



# محافضة دير الزور

سلسلة بلادنا

« ٣ »

الدكتور حالي حسن موسى

# محافظة دير الزور

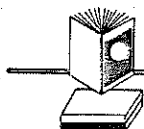
دراسة

طبيعية

تاريخية

بشرية

اقتصادية



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩٣

محافظة دير الزور: طبيعية - تاريخية - بشرية - اقتصادية:  
دراسة / علي حسين موسى . - دمشق: وزارة الثقافة, ١٩٩٣  
- ٤٣٠ ص: مص, ٢٤ سم. - (سلسلة بلادنا; ٣).

٣-موسى

٢-العنوان  
مكتبة الأسد

م د س

٩٥٦/١٤١-١

٤- السلسلة

الايداع القانوني : ع - ١٩٩٣/٩/٨٩٨



## تمهيد

تشغل محافظة دير الزور القطاع الشرقي من الأراضي السورية ، مناخمة للأراضي العراقية من الشرق ، ومجاورة من الشمال لأراضي محافظة الحسكة - حيث يربط بينهما نهر الخابور - ، وتجاورها محافظة الرقة من الغرب التي كانت إلى حين جزءاً من أراضي هذه المحافظة ، ليقى نهر الفرات يربط بينهما . أما في الجنوب الغربي فأراضي محافظة حمص - شكل (١) - . كما وتمتد أراضيها بين خطي عرض ٣٤° و ١٠° - ٣٦° و ٣٣° شمالاً ، وبين خطي طول ٣٩° و ١٠° - ٤١° و ٢٠° شرقي غرينتش ، لتشغل مساحة تقارب من ٣٣١ ألف هكتار . إن محافظة دير الزور بموقعها الاستراتيجي الهام ، لا لكونها تشكل البوابة الشرقية لسورية ، وإنما لعبور نهري الفرات والخابور بأراضيها مشكلين على جنباتهما جنان خضراء وارفة الظلال ، تدعم بعطائها الوفير اقتصاد الوطن ، وتحقيق لأبنائها العيش الرغيد . وتقصد أهمية هذه المحافظة ودور نهريها في ذلك من خلال ما أقيم على جانبي نهريها من مدن قديمة ، كانت في يوم من الأيام بمثابة ممالك ، أظهرت التنقيبات الأثرية الجارية جزءاً من مكنوناتها ، وما زال الباقي مدفوناً في طيات أرضها .

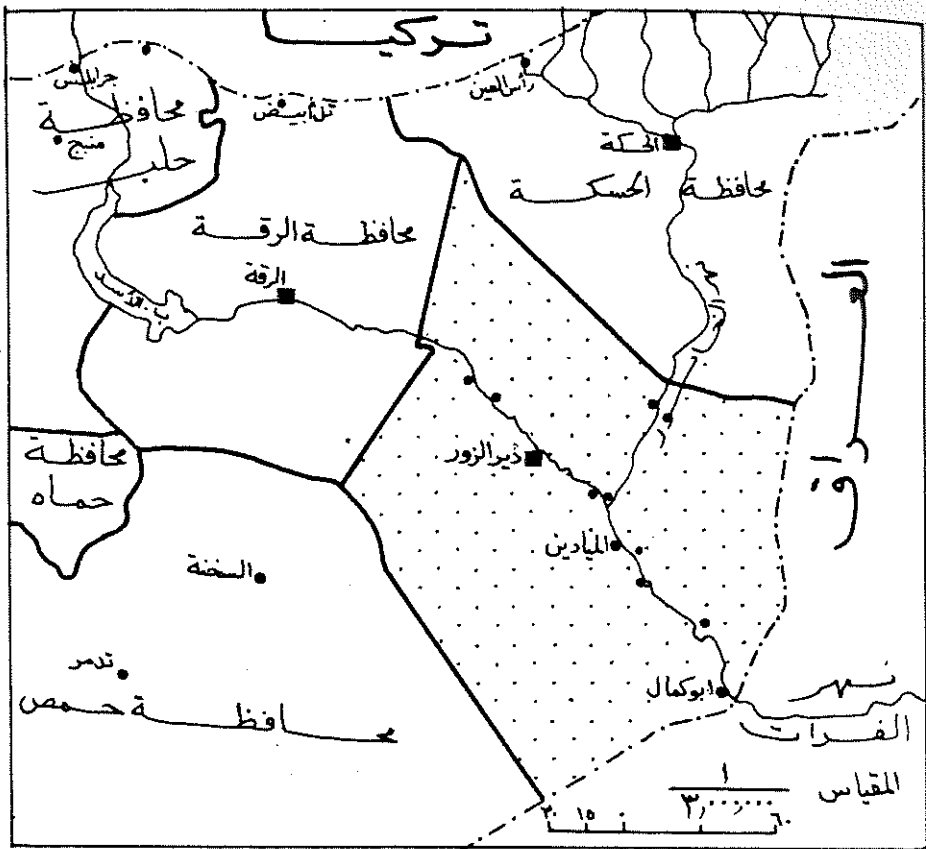
ودير الزور ، المدينة والريف ، التي يعرفها الناس في النصف الأول من هذا القرن ، تختلف اختلافاً جذرياً عن دير الزور اليوم ، لما عاشته وتعيشه هذه المحافظة من تطور على كافة الأصعدة . فهي تمتلك العديد من المقومات التي تؤهلها لأن تكون عروسة القرات .

والغاية من هذا الكتاب تسليط الأضواء على هذه المحافظة بغية التعريف بطبيعتها ، وتاريخها ، ولشاطها البشري ، وموارد ثرواتها ، ودرجة التقدم الحضاري الذي بلغته ، وأهم مراكرها العمرانية الحضرية والريفية . وكان الحرص شديداً في محاولة عدم الدخول في الجوانب العلمية التفصيلية التي تهتم المختصين ، مع التركيز على الجانِب الوصفي والكمي معاً في اظهار الملامح المميزة لهذه المحافظة . وصياغة ذلك بأسلوب سهل مبسط ، يقدم للقاريء العربي بشكل عام ، والقاريء في قطرنا العربي السوري بشكل خاص تعريفاً اجمالياً ببقعة من بقاع سوريّتنا الحبيبة ، أمل أن يتحقق ذلك للقاريء ، وحسيّ أني أدبت الرسالة .

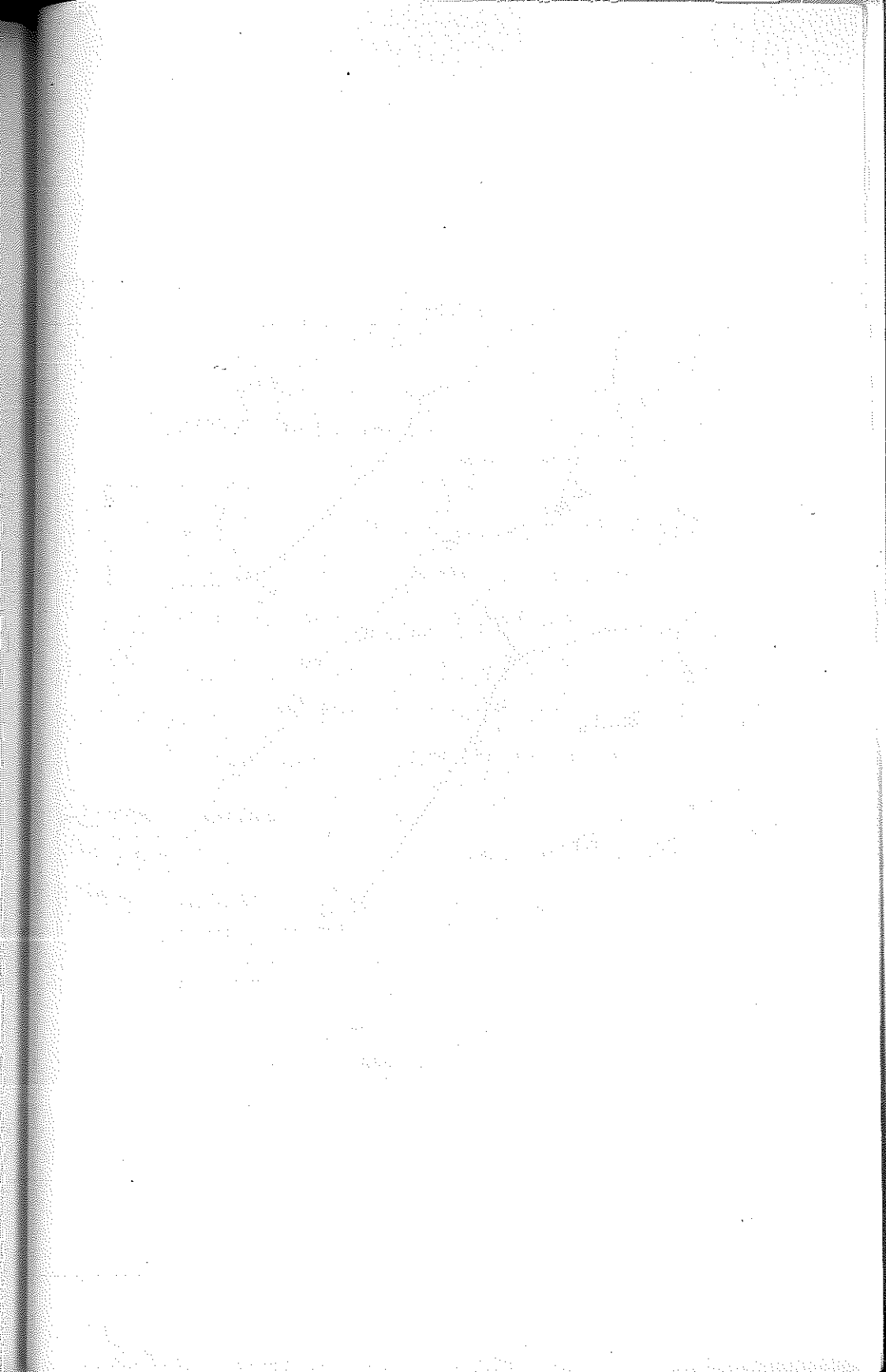
دمشق

الأحد في ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٨

المؤلف



موقع محافظة دير الزور وامتدادها  
الشكل (١)



## المقدمة

لا يمكننا الحكم على طبيعة محافظة دير الزور من زيارة واحدة إلى ربوعها في فترة معينة من السنة ، بل لابد من أن يكون المرء معايشاً لأراضيها ومياهها ، وهوائها ، أو أن تتسنى له الفرصة لزيارتها والتجول في ربوعها خلال فترات مختلفة من السنة ( صيف ، شتاء ، ربيع وخريف ) وفي سنوات مختلفة حتى تتكون في مخيلته صورة عامة عن طبيعتها بشكل دعامه لما يمكن استقراؤه من الخرائط ، والصور ، والبيانات الاحصائية .

وما طبيعة هذه المحافظة إلا انعكاس بالدرجة الأولى لمناخ متميز ، ونهر فرات عظيم خلق في أراضيها شريطاً عريضاً من الأراضي الدائمة الخضرة بمزروعاتها المتنوعة . تلك الطبيعة التي تزداد بهجة ونضارة في فصل الربيع لتضاف إلى بهجة وادي الفرات . غير أن هذه البهجة لا تدوم فسرعان ما يخيم الصيف بحرارته المرتفعة ، وأغبرته الكثيرة التي تثيرها الرياح ، دون أن يكون هناك ما يخفف من شدة ذلك ؛ من جبال مرتفعة خضراء وارفة الظلال ، تلتطف من قسوة الجو ، فما يدخل في أراضيها من أجزاء وكتل جبلية لا يغير من الواقع ، لكون تلك الجبال منخفضة نسبياً ، أمطارها قليلة ، وخالية من أي غطاء شجري .

وما يميز طبيعة هذه المحافظة ، مناخها الجاف ، وسطحها القليل  
التباين في مظاهره التضاريسية ، وكثرة الأحواض السبخية المنخفضة ،  
وتجانس المظهر الطبيعي العام في عموم المحافظة في أية فترة السنة ،  
واختلاف ذلك المظهر بشكل صارخ ما بين نصف السنة الصيفي والشتوي .  
ويكاد أن يكون نهر الفرات وواديه من المظاهر الطبيعية المميزة في هذه  
المحافظة .

وفيما يلي استعراض عام لأهم مظاهر البيئة الطبيعية في محافظة دير  
الزور .

• • •

## الباب الأول

الطبيعة في محافظة دير الزور

### الفصل الأول

جيولوجية المحافظة  
ومظاهرها التضاريسية

### الفصل الثاني

المناخ والمياه

### الفصل الثالث

الغطاء النباتي والحيواني



1870-1871

1872-1873

1874-1875

1876-1877

1878-1879

1880-1881

1882-1883

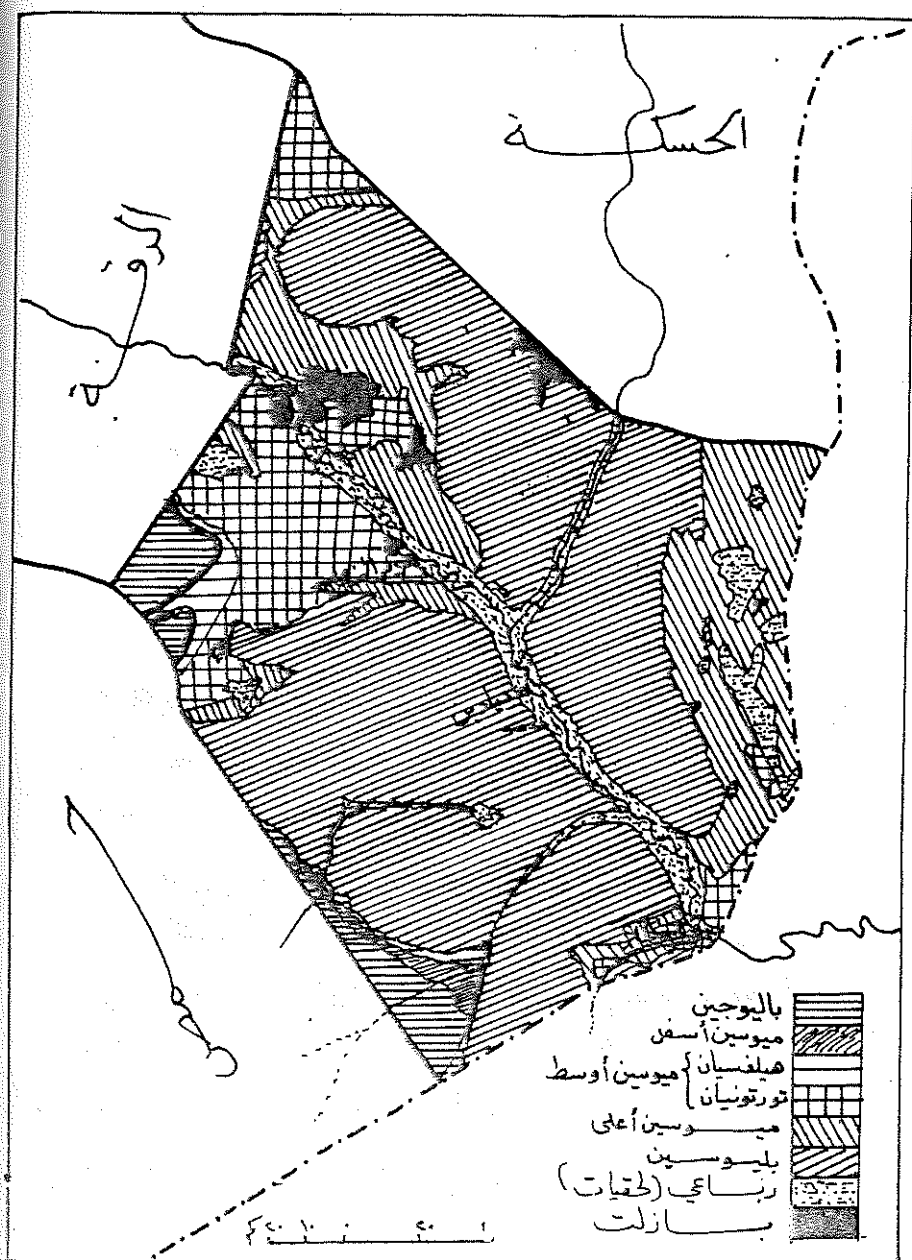
## الفصل الأول

### جيولوجية المحافظة ومظاهرها التضاريسية

لابد من التعرف أولاً على الوضع الجيولوجي لمحافظة دير الزور ،  
لما له من أهمية ليس فقط في منح أشكال سطح الأرض مظهراً مميزاً ،  
ولنما لتأثيره البارز على الوضع المائي من جهة ، وعلى الثروات المدفونة  
في أراضيها من جهة أخرى ، مثل : البترول ، الملح الصخري ،  
والاسفلت . . . وغير ذلك .

— التاريخ الجيولوجي والتركيب الصخري .

إذا كانت أشكال سطح الأرض نتاج التركيب الصخري والوضع  
البنوي والبنائي ، والتأثيرات المناخية . فإن أرض هذه المحافظة شهدت  
أحداثاً بنائية عديدة عبر التاريخ الجيولوجي للأرض ، ذلك التاريخ  
المدفون على أعماق مئات وآلاف الأمتار تحت السطح ، وحيث تعكس  
بعض مظاهر السطح الخارجية جزءاً من التاريخ غير البعيد كثيراً عنا .  
ترتكز أرض هذه المحافظة فوق الركيزة الصخرية ( القاعدة العربية ،  
أو الدرع العربي ) التي تعود إلى حقبة ما قبل الكامبري ( قبل أكثر من  
٥٧٠ مليون سنة مضت ) . متواجدة على أعماق تتراوح بين ٢٥٠٠ —



التكوينات الجيولوجية لمحافظة دير الزور

الشكل (٢)

٤٠٠٠ م ، والتي تحتوي عند تلك الأعماق على تماوجات في سطحها وفروق ارتفاعات واضحة تقارب ١٥٠٠ م ، حيث يميز فيها نهوض دبر الزور الذي يقع على عمق من السطح بمحدود ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ م ، والمنخفض الفراقي ( الوهدة الفراتية ) الذي يصل عمقه إلى حوالي ٤٠٠٠ م وتتألف تلك الركيزة الصخرية من صخور بلورية أساسية ، خضعت لتراكم سماكات كبيرة من الرسوبات الصخرية عليها خلال التاريخ الطويل الذي يمتد إلى حوالي ٥٧٠ مليون سنة مضت ، بدءاً من التكوينات الصخرية للزمن الأول بأدواره المختلفة التي ترقد بعيداً عن السطح .

مروراً بصخور الحقب الثاني غير المتكشفة على السطح في أي جزء من أجزاء أراضي المحافظة . في حين تتكشف على السطح معظم التكوينات الصخرية العائدة إلى الحقبين الثالث والرابع بأدوارهما المختلفة - شكل (٢) - .

بخاصة تكوينات الحقب الثالث التي تتكشف في معظم بقاع أراضي المحافظة فصخور الباليوجين لا تتكشف منها سوى بقع محددة في أجزاء من جبل بشري الداخلة في أراضي المحافظة ، وعند الطرف الجنوبي الغربي من المحافظة حيث حواف فروع تارات العلب ( طراق العلب ) وبخاصة صخور الايوسين الأعلى (  $Pg_2$  ) المؤلفة من حجر كلسي حواري ومارل ، وصخور الاوليغوسين (  $Pg_3$  ) المؤلفة من حجر كلسي وحجر رملي .

بينما نجد أن صخور النيوجين (  $N1, 2$  ) بمراحلته : الميوسين والبليوسين تتكشف في أكبر مساحة من أراضي المحافظة ( أكثر من ٨٠ ٪ ) . وإذا كنا لا نشاهد صخور الميوسين الأدنى (  $N_1$  ) سوى في مساحة محدودة في الجزء الجنوبي الغربي إلى الشمال الغربي من وادي

الصواب وحتى وادي الصرايم ( حجر كلمي ، مارل ، غضار ، حجر رملي ، كونغلوميرا ) ، فان صخور الميوسين الأوسط بطابقه ( الهيلفسيان  $N^2_{Ht}$  ، والتورتونيان  $N^2_{Tt}$  ) تتكشف في مساحات كبيرة : فصخور الهيلفسيان (Helvetian) التي يغلب عليها الحجر الكلسي العضوي تظهر عند أطراف جبل البشري الشمية والشرقية وفي شريط ضيق جنوب غربي المحافظة . بينما نجد أن صخور التورتونيان (Tortoniam) المؤلفة من جص ، حجر كلمي ، مارل ، غضار ، حجر رملي ، وملح صخري - ضمن تشكيلة تعرف بتشكيلة فارس الأسفل - تسود في مساحات كبيرة على طرفي ربايعات وادي الفرات بدءاً من شرقي مدينة دير الزور بحوالي خمسة كيلو مترات غرباً في أراضي المحافظة واستمراراً في محافظة الرقة ، بخاصة في جنوبي وادي الفرات ( الشامية ) لتمثل في بقعة مساحتها حوالي ٢٥٠ كم<sup>٢</sup> شمال شرق ، وشمال وشمال غربي قرية الكسرة ( بادية الجزيرة ) . وللتكوينات الصخرية العائدة للتورتونيان أهمية اقتصادية كبيرة لاحتوائها على طبقات الملح الصخري ضمن التشكيلة العائدة - كما ذكرنا - إلى الفارس الأسفل ، عثر عليها في منطقة التبي ( جنوب وادي الفرات على بعد يقارب من ٤٥ كم عن دير الزور ) وفي منطقة الهرموشية ( غربي قرية الكسرة ) .

أما صخور الميوسين الأعلى (  $N^3_1$  ) فتظهر في بقاع شاسعة في الأجزاء الشرقية المتاخمة للحدود العراقية ، وفي بقاع متفرقة من غربي المحافظة في الشامية ( جنوب وغرب شرق دير الزور وعند الأطراف الشمالية والشرقية من قبضة قباقب ) والجزيرة ( شمال وشرق تكوينات

التورتونيان ) ، وتتألف هذه الصخور من الغضار والحجر الرملي والمارل والحجر الغضاري والحصص - فيما يعرف بتشكيلة فارس الأعلى الصخرية - أما الصخور العائدة للبليوسين (  $N_2$  ) والتي تختلف ما بين كونغلواميرا قارية ، وحجر رملي ، وحجر كلسي ، وغضار ، ومارل ، وغضار بحري ، فتسود في معظم أجزاء المحافظة الواقعة إلى الشرق من طريق دير الزور - دمشق ، وفي بقاع شاسعة غربي الخابور وشرقيه حتى مسافة تبعد عن الحدود العراقية بحدود ١٠ - ٣٠ كم .

وتنتشر للحقبات الحقب الرابع ( Q ) بشكل شريطي على طول وادي الفرات باتساع يتراوح بين ٥ - ٢٠ كم ، إذ يبلغ أقصى اتساع لها إلى الشرق من بلدة الميادين ، وعند بلدة الصالحية وشرقيها ، في حين تكاد تنعدم تلك اللحقبات عند خانق حلبية - زلبية . كما نجدها في الأودية السيلية القادمة من البادية الشامية نحو الفرات - كما في وادي صواب ، ووادي رتقه ، ووادي الخوار ، ووادي المياه - ، وفي مناطق الفيضات في الشامية ، والسبخات المنتشرة في الجزيرة عند الحدود العراقية . وتشكل توضعات الحقب الرابع بمجموعاتها الزمنية الأربعة ( السفلى Q1 ، والوسطى Q2 ، والعليا Q3 ، والحديثة Q4 ) المصاطب النهرية المنتشرة في وادي الفرات .

وتسود الصخور البازلتية التي تعود عمراً إلى الحقب الرابع في بقاع متفرقة من أراضي المحافظة ؛ إلى الشمال من بئر أبو رجوم شمالي المحافظة إلى الغرب من الخابور ، وفي موقعي حلبية وزلبية ، وفي الأجزاء الشرقية من ناحية الكسرة حيث الجبلين البركانيين المعروفين باسم جحيفات شمالي وجحيفات جنوبي ، وفي بقعة صغيرة إلى غرب الشمال الغربي .

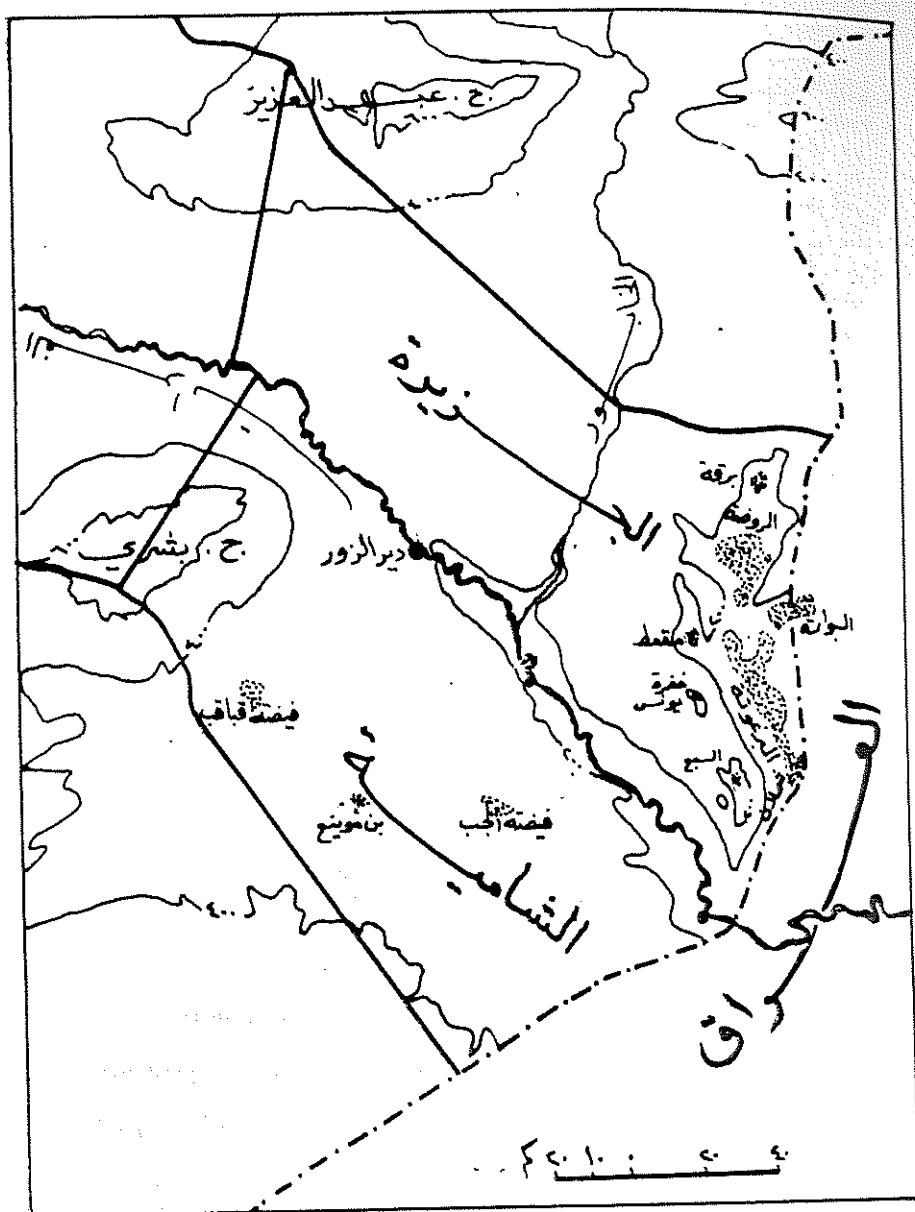
من مدينة دير الزور بحوالي ١٠ كم - حيث يبرز جبلين أو تلين بركانيين هما : تل بروك ، وتل عياش - .

### - مظاهر السطح التضاريسية :

لقد تعرضت أراضي المحافظة إلى العديد من الحركات البنيوية في أزمنة مختلفة ، عملت على رسم خطوط تضاريسها العامة . وكان من أبرز تلك الحركات : حركة الالتواءات الالبية - الطوروسية في الشمال التي حدثت في النصف الثاني من الزمن الثالث ، والتي أدت إلى حدوث التواءات شكلت بعض الجبال - كما في جبل البشري الاستمرار الشمالي الشرقي لسلسلة الجبال التدمرية الشمالية - ، وحدثت تكسرت (فوالق ، صدوع ) ذات وجهة جنوبية شرقية - شمالية شرقية أخفت التوضعات النيوجينية بعضها ، كما في الفالق الفراقي الواقع في المنخفض الفراقي . وقد نشطت الحركات الأرضية في الحقب الرابع ، وتدفقت المواد البركانية في بعض أجزاء المحافظة .

وبصورة عامة : فإن أشكال سطح الأرض التضاريسية في محافظة دير الزور تميل إلى البساطة : متميزة عن غيرها من محافظات القطر . وإذا كان وادي الفرات يشق أراضي هذه المحافظة في منتصفها تاركاً على يساره نصف أراضيها تقريباً في الجزيرة ( بادية الجزيرة ) ونصف أراضيها الآخر في الشامية ، إلا أن الجزئين يميلان بانحدار بسيط تجاه وادي الفرات ، لينتهي عند أطراف ذلك الوادي بحافات شديدة الانحدار متقطعة ممتدة على طول جانبي وادي الفرات ، متفاوتة في درجة قربها وبعدها من النهر - شكل (٣) - .

وعلى الرغم من دخول أجزاء من بعض الكتل الجبلية المعروفة ضمن أراضي محافظة دير الزور . وذلك في طرفها الشمالي الغربي والجنوبي



الشكل (٣)

تضاريس محافظة ديار الزور وارتفاعاتها عن سطح البحر



الغربي ، إلا أننا نجد في بعض البقاع المتفرقة من الأراضي السهلية الغالبة على المحافظة بروز بعض التلال الصغيرة والكتل الجبلية المنفردة . ومما يميز الأشكال الأرضية في محافظة دير الزور ، هو الانتشار الملحوظ للأحواض التضاريسية المغلقة التي تشكل مظهراً تضاريسياً يميز الجزء الشرقي من أراضيها المتاخمة للحدود العراقية شمالي وادي الفرات مشكلاً ذلك الجزء أخفض أراضي المحافظة . مضافاً إلى ذلك فيضات شامية دير الزور . وهكذا يمكن القول إن أهم مظهرين تضاريسيين يلفتان الانتباه في محافظة دير الزور ، هما وادي الفرات ، والحوضات المغلقة .

ويمكننا تقسيم أراضي محافظة دير الزور إلى ثلاثة أقسام ، ودراسة كل منها مورفولوجياً :

#### ١ - البادية الشامية الديرية :

إن الجزء من أراضي محافظة دير الزور الواقع إلى يمين نهر الفرات هو جزء من البادية الشامية . ويغلب على ذلك الجزء مظهر السهول المتموجة قابلاً والمنحدرة بشكل بسيط نحو وادي الفرات . وتحتوي تلك السهول على العديد من الحوضات المغلقة التي تشكل ما يعرف بالفيضات ، ولذا شاع استخدام أسم منطقة الفيضات على الجزء من السهول المحصورة ما بين الحواف الجنوبية لجبل البشري في الشمال الغربي ووادي صواب في الجنوب الشرقي ، وبين جرف طراق العلب - الذي يشكل النهاية الشرقية والشمالية الغربية لجبل فروع طراق أو تارات العلب - في الجنوب الغربي وحافة وادي الفرات في الشمال الشرقي .

وإذا ما استثنينا الأراضي الجبلية في جبل البشري التي تقع على يسار طريق تدمر - دير الزور ، وعلى يمين وادي الفرات ، مبتعدة عن كليهما بمحدود ١٠-٢٠ كم. والجزء من جرف طراق العلب في الجنوب الغربي من أراضي المحافظة . فإن أراضي الجزء السهلي المتحوج الذي يشغل أكثر من ٨٠٪ من باقي المساحة ذو ارتفاعات محدودة ، إذ يبلغ وسطي ارتفاعه نحو ٢٥٠ م ، فهو يتدرج من ارتفاع ٤٠٠ م في الجنوب الغربي والشمال الغربي الى ٢٠٠ م عند وادي الفرات . وتنتشر في هذه السهول العديد من أماكن الفيضات ، كما في فيضة الحب ، وفيضة بن موينع ، وفيضة قباقيب ( كجاجب ) . وتشكل تلك الفيضات مناطق تصريف داخلية للأودية السيلية التي تنتهي مياهها فيها . كما تشق هذه السهول العديد من الأودية السيلية ، كما هو الحال في وادي الرثمة على مقربة من الحدود العراقية - حيث جزؤه العلوي في أراضي العراق - ضمن الجزء الجنوبي الغربي من أراضي أبو كمال منتهياً في وادي الفرات عند الأطراف الشرقية من مدينة أبو كمال ، ووادي الصواب في الجنوب الذي يدخل من العراق عند ارتفاع ٤١٠ م متجهاً نحو الشمال الشرقي ليلتقي به وادي الرطيمة أولاً ، ومن ثم وادي الوعر ، وينتهي في وادي الفرات الى الشرق مباشرة من قرية الصالحية ، ووادي المياه الذي ينتهي في منطقة الفيضات ( فيضة ابن موينع ) ، بجانب أودية أخرى كثيرة .

وباستثناء الجرف الصخري المحدود الارتفاع والكثير التجزؤ ، المشرف من الغرب على السهول الممتدة نحو الفرات والذي يتراوح ارتفاعه في أراضي محافظة الديار بين ٤٠٠ - ٤٥٠ م عن سطح البحر ،

مطالاً على السهول من الغرب بفارق ارتفاع بحدود ١٠ - ٥٠ م . فان قرابة نصف كتلة جبل البشري تقع ضمن أراضي المحافظة . فـجبل البشري الذي هو الامتداد الشمالي الشرقي لسلسلة الجبال السورية الوسطى يتخذ شكل قبة ذات امتداد بيضوي محورها جنوبي غربي - شمالي شرقي ، يبدو لمن يزوره محاولاً اختراقه من جهات مختلفة انه شديد التضرس . ويتألف من عدة حواف متوازية تقريباً ، يفصل بينها وديان واحواض . وتتلوج ارتفاعات جبل البشري في اراضي المحافظة من وادي الفرات ، أو من طريق تدمر - دير الزور لتبلغ قرابة ٨٥٣ م الى الغرب قليلاً من موقع خريبة .

#### ب - بادية الجزيرة الديرية :

باستثناء البروز المثلي لأراضي محافظة دير الزور الممتد شمالاً ضمن المقدمات الجنوبية للاطراف الغربية لجبل عبد العزيز الذي لا يشغل مساحة أكثر من ٧٠٠ كم<sup>٢</sup> ، بارتفاع يتدرج من ٤٠٠ م ليبلغ اقصاه ٦٣١ م في الجزء الجنوبي منه ، فان بقية أراضي هذا الجزء من أراضي دير الزور هو عبارة عن سهل يناظر سهل الشامية في الجانب الثاني من نهر الفرات ، منحدرأً انحداراً بسيطاً باتجاه الجنوب نحو وادي الفرات . وما يميز هذه المنطقة السهلية عموماً هو اختراقها من قبل وادي نهر الخابور الذي يعبرها باتجاه شمالي شمالي شرقي - جنوبي جنوبي غربي ، ليفصل بين وحدتين تضاريسيتين :

- الأولى ، غربي نهر الخابور ، ذات تدرج سطح محدود بفارق ارتفاع لايزيد وسطياً عن ٥٠ م بين اجزاؤه كافة - استثناء من ذلك

كما ذكرنا البروز المثلي الشمالي الجبلي - . إذ ان وسطي ارتفاعه عن سطح البحر بحدود ٣٠٠ م . وتبرز فوق هذه السطح السهلي بعض الكتل الجبلية المفردة والتلال البارزة ، كما في جبل قلب حمة الجزيرة ( ٣٧٦ م ) وجبل جحيفات الشمالي ( ٣٣٤ م ) والجنوبي ( ٣٣٦ م ) ، وجبل الزراب ( ٣٠٨ م ) ولا نجد من اراضي هذا الجزء مادون ارتفاع ٢٠٠ م عن سطح البحر سوى الجزء المحدود الامتداد من وادي الفرات فيما بين دير الزور ومصب الخابور ، والذي يشكل جزءاً من وحدة تضريبية متميزة .

— الثانية ، شرقي نهر الخابور ، والتي هي بصورة عامة أقل ارتفاعاً من غربي الخابور ، إذ ان ارتفاعها الوسطي بحدود ٢٢٠ م . إلا ان لها وجهتي انحدار ؛ فجزء منها انحداره نحو الغرب ( باتجاه الخابور ) والجنوب ( باتجاه الفرات ) . ولا يمتد هذا الجزء شرقي الخابور أكثر من ٣٠ كم ، حيث ينعكس انحداره الارض في النصف الشرقي منها ليتجه نحو الشرق بانحدار أشد تجاه المنخفضات السبخية التي يتدفق ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق مستوى البحر ، والذي يشغل المنخفض السبخي الذي يحتويها على نصف مساحة الجزء من محافظة دير الزور الواقع شرقي الخابور . ويحتوي ذلك المنخفض على السبخات والخبرات التالية بدءاً من الشمال نحو الجنوب :

خبرة برقة ( ١٨٣ م ) ، سبخة الروضة ( ١٦٤ م ) ، ثم سبخة أو ملحة البوارة ( ١٥١ م ) ، يليها نحو الجنوب سبخة البرغوة واذرعها الشمالية ( ١٥٤ م ) والتي تتصل جنوباً بسبخة الشمال ( ١٦١ م ) التي يبعد طرفها الجنوبي عن مجرى نهر الفرات بحدود ٣٠ كم . وإلى الغرب

بحوالي ٤ كم من الذراع الغربي الشمالي لسبخة البرغوتة تقع سبخة  
 مدمط . كما انه في منتصف المسافة تقريباً ما بين سبخة الشمالان ومجرى  
 نهر الفرات عند قرية ابو حسن ، تقع سبخة السبع ( ١٨٧ م ) ، والى  
 الشمال الغربي منها ، بينها وبين سبخة مقعط تقع سبخة محدودة المساحة  
 تعرف بسبخة خضرة يونس . ويبلغ طول المنخفض الذي تشغله السبخات  
 نحو ٦٥ كم ، ويتراوح عرضه بين ١٠ - ٢٠ كم ، والحافة الغربية  
 لهذا المنخفض شديدة الانحدار عموماً ، اذ ترتفع بمحدود ٤٠ - ٦٠ م  
 فوق مستوى سطح السبخات ، كما أن الحافة الشرقية الواقعة في الاراضي  
 العراقية شديدة الانحدار أيضاً . وبصورة عامة فان بعض هذه السبخات  
 ينخفض مستواه دون مستوى وادي نهر الفرات بمحدود ٥ - ١٠ أمتار  
 - اذا ان نهر الفرات يخرج من الأراضي السورية عند ارتفاع ١٦٤ م  
 فوق مستوى سطح البحر - والذي يمنع مياه نهر الفرات من الدخول  
 اليها هو وجود عتبة صخرية قليلة الارتفاع ارتفاعها الوسطي يتراوح  
 بين ١٨٠ - ٢٠٠ م بفارق ارتفاع بينهما بمحدود ٢٥ م ، تفصلهما عن  
 بعض وتجعل كل منهما مستقلاً عن الآخر . كما انه الى يسار نهر  
 الفرات مقابل مدينة ابو كمال تنتصب حافة جبلية تطل على الفرات  
 من الشمال تعرف بجبل الباغوز .

#### ج - وادي الفرات :

لقد حفر نهر الفرات عبر تاريخه الطويل وادياً عميقاً وعريضاً  
 ضمن تضاريس قليلة الارتفاع عموماً ، معرضاً ذلك الوادي الى  
 فيضانات النهر المتكررة ، ومغيراً مستواه بالتبدلات التي تطرأ اما  
 على مستوى اساسه ( المنطقة التي يصب فيها ) أو على التغيرات الأرضية

في منطقة جريانه في قطاعاته المختلفة أو في احدى قطاعاته - وبخاصة قطاعه العلوي - ، حيث خضع نهر الفرات الى أربعة عمليات تغير في مستوى واديه العريض ، يدل على ذلك المصاطب على جانبي النهر من جهة ، وعمق الوادي وسعته من جهة أخرى . فعمق الوادي يتراوح بين ٨٠ - ٢٠٠ م بشكل عام ، كما يتراوح عرضه بين بضعة مئات الامتار - كما هو الحال عند خانق حلبية - زلبية - الى حوالي ١٢ كم عند دير الزور . وأهم ما يميز وادي الفرات مورفولوجياً في محافظة دير الزور ما يلي :

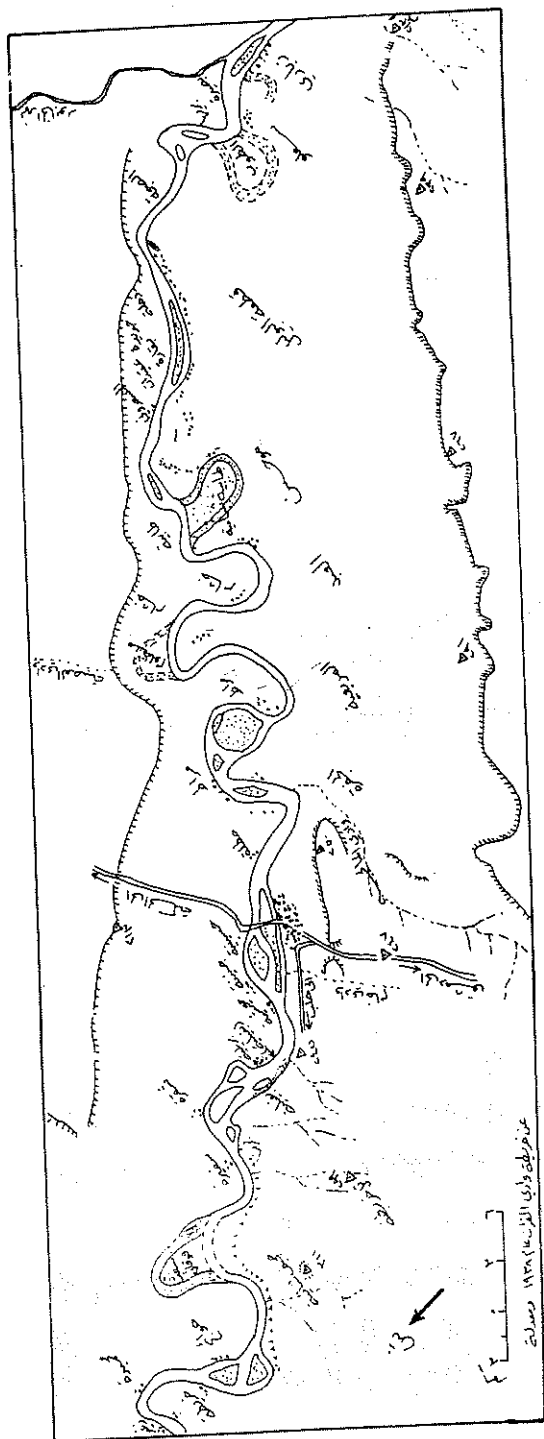
١ - الانحدار الضعيف لمجره الذي لا يتجاوز عموماً ١/١٠٠.٠٠٠ ، اذ ان فرق الارتفاع بين موقع حلبية وزلبية (٢٤٠ م) وأبو كمال (١٦٩ م) محدوداً . وهذا ما ساعد على تشكل الأكواع المترنحة في سهله الفيضي الواسع ، وتطورها .

٢ - انتشار الجزر النهرية ، والتي تعرف بالحوائج ( جمع حويجة أو حويقة ) : والتي هي عبارة عن الأراضي المحصورة داخل الأكواع النهرية ، التي قطعت عن اليابسة بتطور عمل النهر الحثي . وابرز مثال على تلك الحوائج الكبيرة ، هي الحويقة ( حويقة دير الزور الواقعة بين الفرع المقام عليه الجسر المعلق ، والفرع المقام عليه الجسر الصغير ) ، وحويجة علي القاطع شمال غربي الحويقة ، وحويجة ابن صقر شرقي دير الزور . والحويقة الموجودة مقابل مصب نهر الخابور بالفرات . . وغير ذلك من الحوائج الكثيرة العدد ، وذات الابعاد المختلفة .

٣ - انتشار البحيرات الهلالية والأكواع المقطوعة والمهجورة ؛ اذ ينجم عن انقطاع بعض الأكواع تحول جنري في مياه النهر من

مجره القديم الى مجراه الجديد ، ليترك بذلك كوعاً مقطوعاً مهجوراً ، وما أكثر ما يشاهد مثل ذلك على يسار المجرى الحالي للنهر ، حيث ينتج عن ذلك تحول بعض الاراضي من يسار النهر الى يمينه ، وحتى انتقال لبعض القرى ، كما هو الحال في طابية الشامية التي كانت منذ فترة ليست بعيدة عبارة عن حويجة ليصبح مجرى النهر القديم كوعاً مهجوراً . وكما هو الحال في قرية سفيرة فوقاني التي كانت واقعة على يمين مجرى النهر ، لتصبح الآن على يساره - شكل (٤) يبين الحواف المحددة لوادي الفرات والتطورات في مجرى النهر فيه -

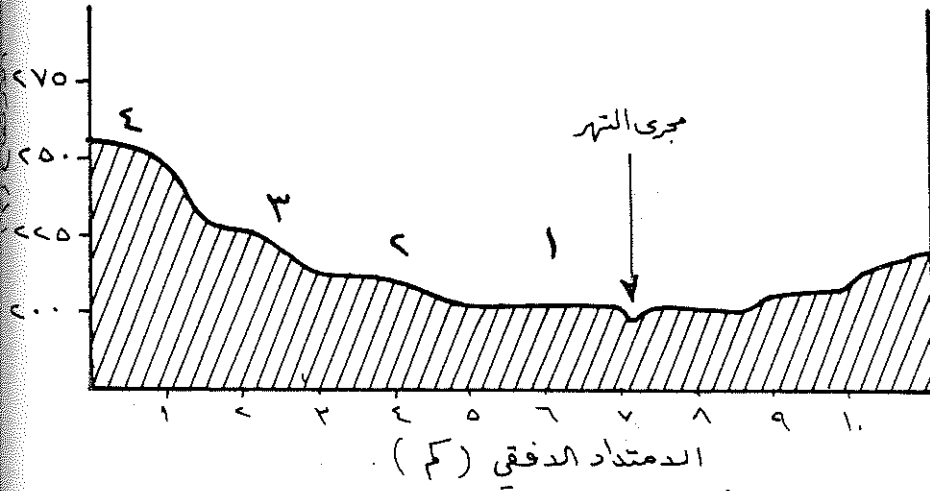
٤ - تدرج السهل الحقيقي على شكل مصاطب ، يبلغ عددها أربع ، يتوافق تسلسلها مع ادوار الحقب الرابع ( الأدنى مع المصطبة الرابعة ، الأوسط مع المصطبة الثالثة ، الأعلى مع المصطبة الثانية ، والحديث مع المصطبة الأولى ) . ويتراوح ارتفاع المصاطب قياسياً بين ٦٠ - ٨٠ م للرابعة ، ٢٥ - ٣٠ م للثالثة ، ١٠ - ١٥ م للثانية ، و ٣ - ٥ م للأولى . وتكاد المصطبة الرابعة تتلاحم مع أرض البادية ، مما يصعب احياناً تمييزها حتى لنجدها مغطاة احياناً بقشرة صحراوية كلسية تزيد سماكتها عن متر واحد . ولا يمكن تمييز المصاطب الاربع على طول وادي الفرات في محافظة دير الزور ، ففي بعض الاماكن يمكن تمييزها نسبياً ، كما هو الحال على يمين ملتقى وادي الخابور مع الفرات ، فيما بين البصرة وجديدة العقيدات ، وكما هو الحال أيضاً بعد قرية الكشمة عند الصعود المؤدي إلى قرية الدوير ، وكما



الشكل (٤)  
 الحواف المحددة لوادي نهر القرات ، ونماذج من التطورات المرفوعة الآن التي طرأت  
 على مجرى النهر .



أيضاً في المنطقة ما بين قريتي الخريطة والشميطية - شكل (٥) - .  
 إذ ساهمت فيضانات النهر الكبرى المتكررة قبل بناء السد ، وترنح  
 مجرى النهر وتقطع أكواعه ، والسيول والفيضانات القادمة من جانبي  
 الوادي الى التقليل من الفوارق بين المصاطب ، وتخریب بعضها .



مخطط تقريبي للمصاطب النهرية التي تظهر في بعض الأماكن من وادي الفرات في محافظة  
 دير الزور ، كما هو الحال عند قرية الشميطية غربي دير الزور  
 الشكل (٥)

٥ - تنصف بعض اجزاء وادي الفرات العريضة بعدم تدرج  
 ارتفاعها مع تزايد البعد عن مجرى النهر في الوادي العريض . أو تبدو  
 بعض الاجزاء الابعد عن مجرى النهر أكثر انخفاضاً مما يجعل التصريف  
 المائي فيها غير محقق بشكل جيد ، وهذا ما ترتب عليه ازدياد في  
 تركيز الاملاح فيها . ومثل ذلك يتضح بشكل ظاهر على يمين مجرى  
 النهر ، كما هو الحال فيما بين قريتي موحسن والبعث ، وفي اراضي  
 قرية السعلو . وفيما بين قريتي المسلخة ، والعشائر .

## الفصل الثاني

# المناخ والمياه

ان الظروف المناخية والوضع المائي مترابطان . واذا ما استثنينا من ذلك نهر الفرات الذي يتلقى تغذيته الاساسية من خارج القطر ، فان الوضع المائي في المحافظة انعكاس للظروف المناخية السائدة .

— أولاً : المناخ السائد :

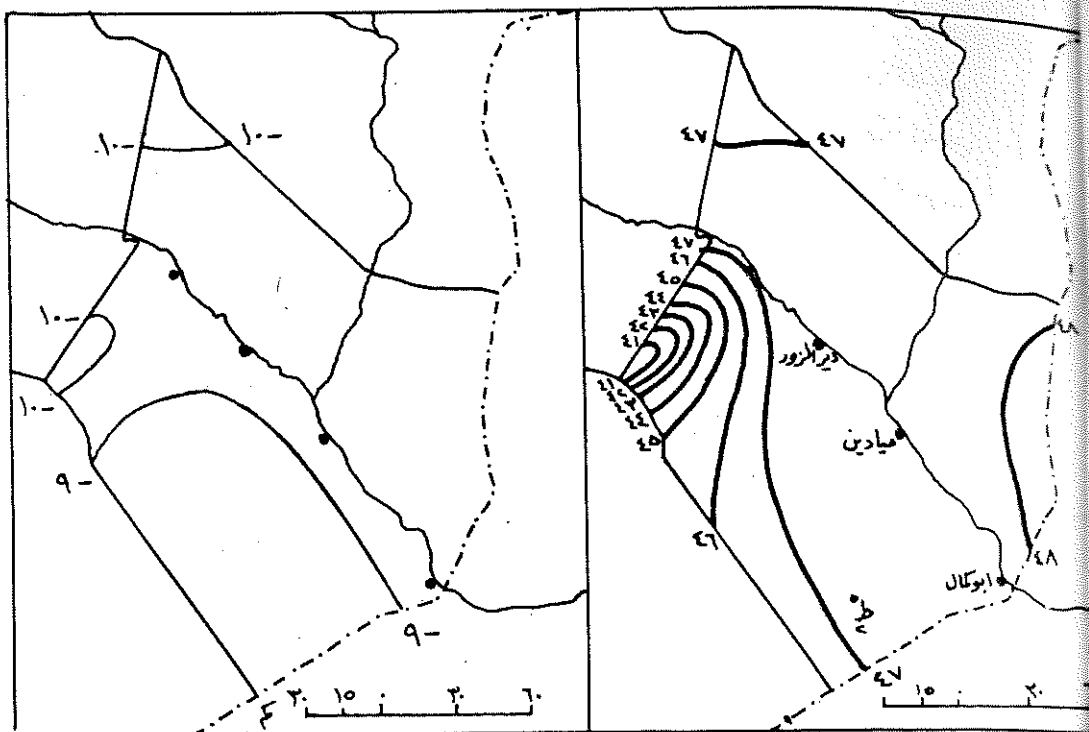
تسم محافظة دبر الزور بمناخ متميز عن باقي محافظات القطر العربي السوري . فاذا كانت هذه المحافظة تشترك مع بقية ارجاء القطر في الانتماء الى المناخ المتوسطي المعتدل الدافئ ، إلا انها تتصف بشدة جفاف جوها ، وقلة امطارها ، وارتفاع درجة حرارتها ، وتعكر جوها بالأتربة المثارّة في ايام عديدة من شهور الصيف ، والفصلين الانتقاليين . وما تلك الصفات العامة التي تعكس فصلية مناخية شديدة الوضوح ما بين الفصلين المتطرفين ( الشتاء والصيف ) إلا نتاج الموقع الجغرافي هذه المحافظة . فموقعها في الأجزاء الشرقية من القطر بعيدة عن البحر مئات الكيلو مترات ، وانتصاب الحواجز الجبلية المرتفعة

عند اطراف القطر الغربية ، وانبساط سطحها وانخفاضه ، ومتاخمتها من الجنوب الشرقي لاراضي صحراوية . هذا كله طبع مناخها بطابع مميز ، يشاركها فيه بعض الاجزاء المجاورة لها من المحافظات الأخرى .

### — الصفات الحرارية :

ان بعد اراضي محافظة دير الزور عن المؤثرات البحرية وانخفاض سطحها ، جعل الصفة القارية تبرز فيها بوضوح شديد ، حيث التطرف الحراري الملحوظ ما بين الليل والنهار ، وبين الصيف والشتاء ، والتي تعكس بذلك خصائص المناخ الصحراوي .

وعلى الرغم من الارتفاع الحراري الشديد الذي تشهده المحافظة في فصل الصيف والذي يجعل درجة الحرارة ترتفع في ساعات ما بعد الظهر الى ما يزيد عن  $40^{\circ}\text{م}$  ، بل لتبلغ في بعض الايام أكثر من  $45^{\circ}\text{م}$  — شكل (٦) — ، علماً أنه سجلت في صيف عام ١٩٧٨ درجة حرارة عظمى اقربت من  $48^{\circ}\text{م}$  (  $47,9^{\circ}\text{م}$  في أبو كمال ،  $47,8^{\circ}\text{م}$  في دير الزور ،  $47,7^{\circ}\text{م}$  في ط ٢ ) . فان فصل الشتاء يشهد في بعض السنوات انخفاضاً حرارياً شديداً ، اذ تهبط درجة الحرارة بضعة درجات مئوية دون درجة التجمد — شكل (٧) — . ومنذ بداية التسجيلات الرصدية وحتى الآن ، فان أخفض درجة حرارية سجلت في فصل الشتاء بلغت  $9,3^{\circ}\text{م}$  في دير الزور ،  $9^{\circ}\text{م}$  في أبو كمال ، و  $8,5^{\circ}\text{م}$  في ط ٢ . ومثل هذه الحدود الحرارية المتطرفة صفة عامة بالنسبة لكافة اراضي المحافظة باستثناء الجزء من جبل البشري الداخل ضمن أراضيها ، فعلى الرغم من انخفاض الحرارة فيه شتاء (  $10^{\circ}\text{م}$  في الشجيري )



الشكل (٧)

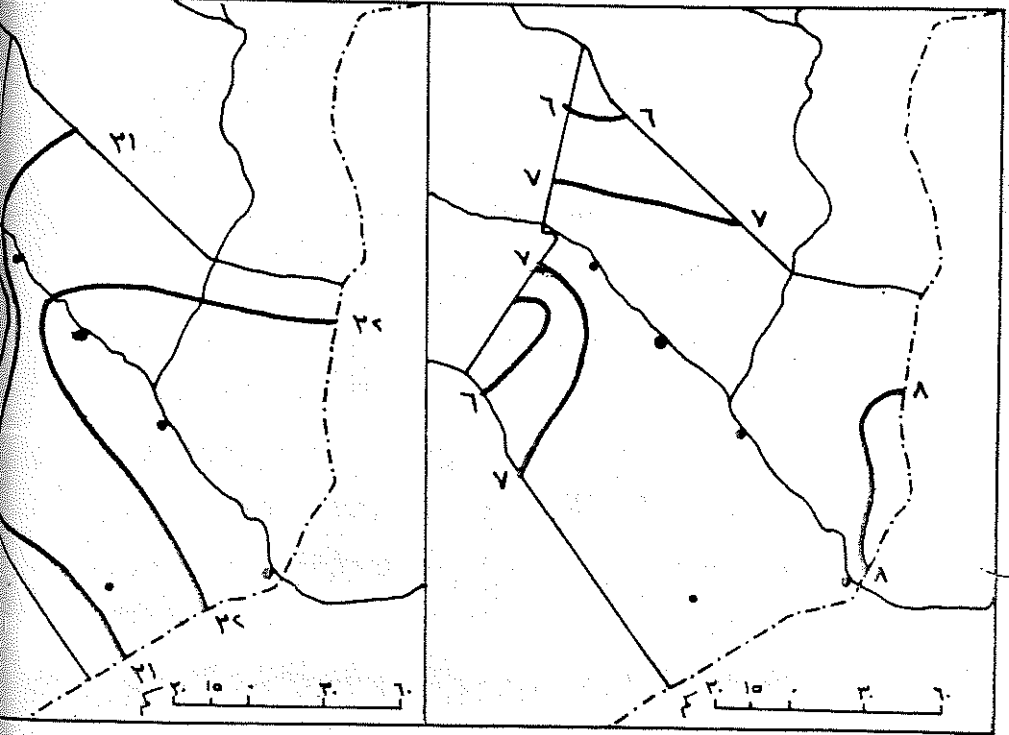
درجة الحرارة الصغرى المطلقة السنوية

الشكل (٦)

درجة الحرارة العظمى المطلقة السنوية

فان حرارة الصيف العظمى لا ترتفع كثيراً عن  $40^{\circ}\text{C}$  (  $40.9^{\circ}\text{C}$  في الشجيري ) . والفروق الحرارية بين ساعات الليل والنهار ليست أقل نظراً من الفروق بين الشتاء والصيف . فالفرق بين أعلى حرارة تسجل في ساعات النهار الصيفية ( أكثر من  $45^{\circ}\text{C}$  ) وادنى حرارة في ساعات الليل ( قرابة  $25^{\circ}\text{C}$  ) تقترب من  $20^{\circ}\text{C}$  ، وفي فصل الشتاء تقترب من  $15^{\circ}\text{C}$  .

ومما لاشك فيه ، ان قيم المعدلات الحرارية لاشهر السنة تعكس أكثر ما يكون الخصائص الحرارية العامة ، والتي تكشف لنا ان الصيف شديد الحرارة ، والشتاء بارد نسبياً - بل يصنف وفقاً لبعض التصنيفات العالمية على انه معتدل دافئ لكون متوسط درجة الحرارة في شهر كانون الثاني لا يقل عن  $6^{\circ}\text{م}$  (شكل ٨-). فمتوسط درجة الحرارة في شهر كانون الثاني يتراوح بين  $7-8^{\circ}\text{م}$  في كافة أرجاء المحافظة (  $7,8^{\circ}\text{م}$  في ابو كمال ،  $7,3^{\circ}\text{م}$  في دير الزور ) ما عدا جبل البشري الذي تتراوح فيه بين  $5-6^{\circ}\text{م}$  (  $5,2^{\circ}\text{م}$  في الشجيري ) . بينما متوسط حرارة شهر تموز - شكل (٩) - الذي يعد أحر شهور



الشكل (٩)

متوسط درجة حرارة شهر تموز

الشكل (٨)

متوسط درجة حرارة شهر كانون الثاني

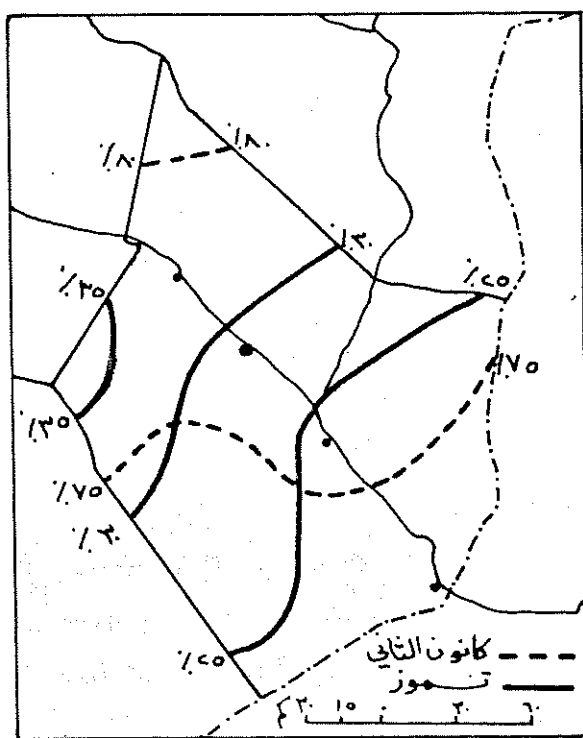
السنة يزيد عن ٣١ م ( دبر الزور وأبو كمال بخود ٣٢٠٤ م ) باستثناء منطقة جبل البشري ( بين ٢٧ - ٣٠ م ) . وهكذا فإن المتوسط الحراري السنوي يتراوح بين ٢٣,٥ - ٢٥,٥ م . وتكون الظروف الحرارية في الفصلين الانتقاليين أفضل ما يكون . لما يتصفا فيه من الاعتدال - رغم ما يعكر صفو ذلك من زوايا ترابية ، وبخاصة في السنوات الحافة كما حدث في عام ١٩٨٧ - ، إذ أن متوسط درجة الحرارة في شهر نيسان يتراوح بين ١٨ - ١٩,٥ م ، وفي شهر تشرين الأول بين ٢٠ - ٢٢ م . علماً أن أشهر الربيع - وبخاصة نيسان وأيار - تشهد في العديد من السنوات موجات حرارية ترفع من درجات الحرارة كثيراً فوق معدلها ، بسبب الرياح الحارة الهابطة من الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية ( رياح السموم ) التي كثيراً ما تكون محملة بالأتربة .

أن انخفاض سطح الأرض . وصفاء الجو نسبياً حتى في نصف السنة الشتوي ، يجعل معدل درجة الحرارة ليس منخفضاً كثيراً . وما يحدث من انخفاض حراري في هذه الأشهر يعزى إلى الموجات الباردة التي تسببها الرياح الشمالية الشرقية القادمة من الضغط المرتفع السيبيري . بينما تعزى الموجات الحارة في نصف السنة الصيفي إلى تدفق الهواء الحار من الجهة الجنوبية الشرقية ( هواء مداري حار جاف ) .

#### — رطوبة الجو والتبخّر :

يكاد أن يكون جو محافظة دبر الزور من أجف الأجواء السورية . ذلك أن المعدل السنوي للرطوبة النسبية لا يزيد عن ٥٠ ٪ سوى في جبل البشري . لينخفض إلى ما دون ٤٥ ٪ في أجواء منطقة أبو كمال .

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الرطوبة في أشهر الشتاء إلى ما يزيد عن ٦٠٪ (أكثر من ٧٠٪ في شهر كانون الثاني) لانخفاض درجة الحرارة ، وتزود الجوى بخار الماء القادم مع الهواء الرطب من الغرب ، إلا أن معدلها ينخفض إلى ما دون ٣٥ ٪ في أشهر الصيف - شكل (١٠) - ، بل



الشكل (١٠)

متوسط الرطوبة النسبية في شهري كانون الثاني وتموز

وحتى ما دون ٢٥ ٪ في الأجزاء الشرقية والوسطى من المحافظة ( أبو كمال ٢٤ ٪ ، الميادين ٢٥ ٪ ) حتى لنجد أن الرطوبة الجوى تتدنى

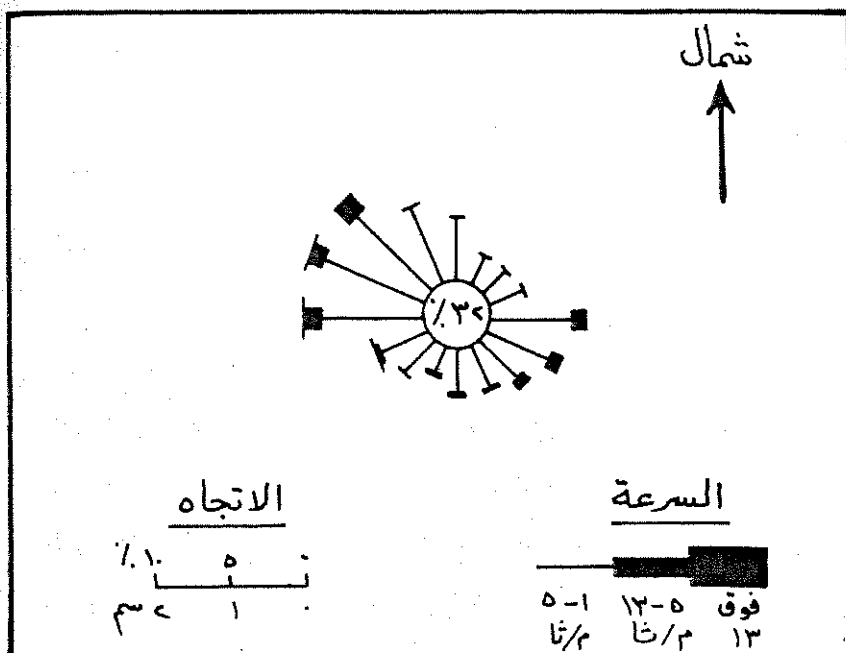
في بعض ساعات النهار من أيام الصيف إلى أقل من ٥ ٪ ، وهذا تعبير عن شدة جفاف الهواء في الصيف المرتفع الحرارة ، إذ أن رطوبة الجو تتناسب عكساً مع درجة الحرارة .

وتعمل درجة الحرارة المرتفعة وجفاف الجو على جعل كمية التبخر الممكنة مرتفعة أيضاً ، فهي تزيد وسطياً في السنة عن ٢٢٠٠ مم ، لتتعدى ٢٨٠٠ مم في الأجزاء الشرقية من المحافظة . وتركز معظم تلك الكمية في نصف السنة الصيفي . فإذا كان معدل التبخر النتح الممكن في شهر كانون الثاني يتراوح بين ٤٠ - ٥٠ مم ، فإنه يبلغ في شهر تموز قرابة عشرة أضعاف ( ٣٨٠ - ٤٥٠ مم ) .

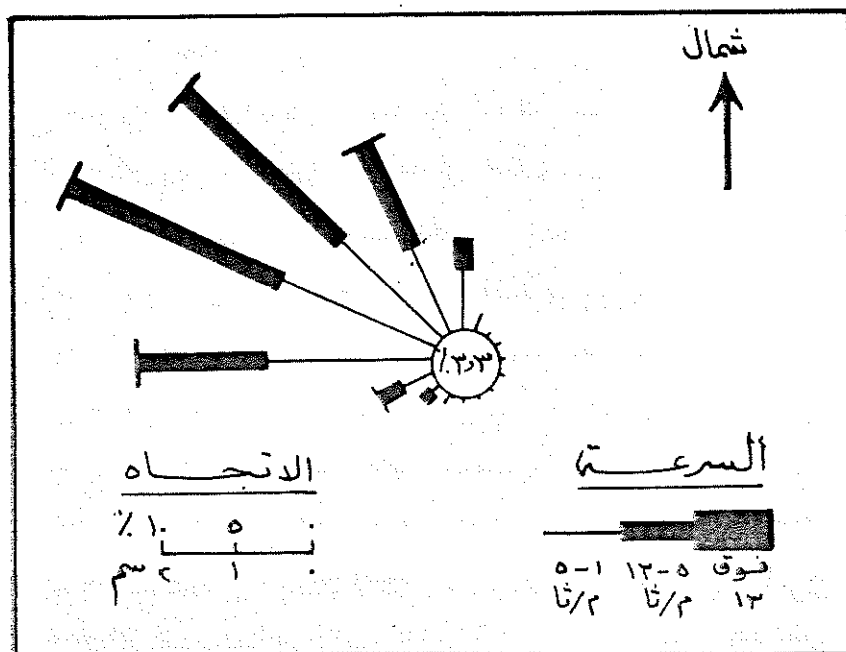
#### — الرياح والعواصف الريحية والثرية :

يتباين اتجاه الرياح وسرعتها على مدار السنة في محافظة دير الزور ، مع عدم وجود تباين ملحوظ فيما بين أجزاء المحافظة . فإذا كانت الرياح الغربية أكثر تكراراً وتردداً في مختلف أشهر السنة ، فإن هناك رياحاً أخرى تهب من اتجاهات مختلفة ، تختلف نسبتها من شهر إلى آخر ، وهذا مرده إلى اختلاف توزيع الضغوط وحركاتها . ففي فصل الشتاء تهب الرياح على المحافظة من الاتجاهات كافة ، مع تركيز ملحوظ من الاتجاهين الغربي - مع سيادة المنخفضات الجوية الجبهية - والشرقي الجنوبي الشرقي - مع امتداد تأثير المنخفض السوداني - ، مع ارتفاع نسبة الركود الجوي أيضاً لسيادة أوضاع جوية مستقرة على المحافظة في بعض الفترات مصاحبة لضغط جوي مرتفع - انظر ورده الرياح للمدينة دير الزور في شهر كانون الثاني ( شكل ١١ ) - . بينما تكاد تغطي





الشكل (١١) معدل تكرار اتجاه الرياح وسرعتها في شهر كانون الثاني في دير الزور



الشكل (١٢) معدل تكرار اتجاه الرياح وسرعتها في شهر تموز في دير الزور

في فصل الصيف الرياح من الاتجاهات الغربية ( بين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية ) على بقية الاتجاهات : مع تدني نسبة السكون إلى أقل من ٦ ٪ ( دون ٤ ٪ في شهر تموز ) - شكل (١٢) وردة الرياح لمدينة دير الزور - .

وإذا كان المعدل اليومي لسرعة الرياح لا يزيد عن ٣.٥ م / ثا في مختلف أنحاء محافظة دير الزور في فصل الشتاء ، فإنه يرتفع ليصل إلى أكثر من ٥ م / ثا في فصل الصيف . علماً أنه تهب في بعض فترات السنة رياح تبلغ مبلغ العاصفة بسرعة تزيد عن ١٧ م / ثا ، بخاصة في الفترة (كانون الثاني - حزيران ) بمعدل سنوي لهبوبها يزيد عن ثلاثة أيام ، كما تحدث بعض هبات الرياح ( النفحات ) التي تتجاوز فيها سرعة الرياح ٣٠ م / ثا كما في سنوات ١٩٦٨ (٣٣م/ثا) ، ١٩٦٩ (٣٦ م / ثا) ، ١٩٧٥ (٣٣ م / ثا) .

وتتميز المحافظة بكثرة عدد أيام الأتربة المثارّة والغبار المعلق والتي قد تدوم شهراً بكامله وأكثر ، مترافقة عندئذ بجو حار مغبر مزعج جداً يحجب عن المرء زرقة السماء وقرص الشمس ، وكثيراً ما تهب هبات من الرياح محملة بكميات كبيرة من الأتربة المثارّة التي تخفض الرؤية إلى أقل من ١٠٠ م - . كما حدث كثيراً في شهري أيار وحزيران من عام ١٩٨٧ - . ويبلغ متوسط عدد أيام الغبار المعلق والأتربة المثارّة في دير الزور بحدود ٧٠ يوماً ، وقد وصل في بعض السنوات إلى ١٦٥ يوماً ( عام ١٩٦٤ ) ، وكذلك الحال في عام ١٩٨٧ الذي تجاوز ذلك الرقم ، حيث كانت أشهر نيسان وأيار وحزيران وتموز مغبرة في الغالبية العظمى من أيامها .

وتعد محافظة دير الزور من أكثر محافظات القطر تعرضاً للعواصف  
الترابية التي يزيد عدد أيام حدوثها سنوياً عن يومين ، وقد تستمر  
العاصفة الترابية عدة ساعات ، مؤدية إلى انخفاض الرؤية كثيراً ، مسببة  
أضراراً وخسائر كبيرة من جراء رياحها العاصفة وارتبثها المحملة بها ،  
كما هو الحال في العاصفة الترابية التي تعرضت لها المحافظة فيما بين  
الساعة ١٥ و ٤٠ دقيقة — والساعة ٢١ و ٢٥ دقيقة من اليوم الأول  
من حزيران (١٩٨٧) : إذ وصلت سرعة الرياح إلى ١٧ م / ثا من الجهة  
الجنوبية الغربية ، لتبلغ هبة الرياح نحو ٣٠ م / ثا . وبالإضافة إلى الأضرار  
الكبيرة في المحصول الزراعي من جراء الأجواء المتربة والعاصفة الترابية  
التي تركزت بشكل خاص في شهر أيار وحزيران ( ١٩٨٧ ) ، حدثت  
حوالي ١٥ حالة وفاة في المحافظة عند الأشخاص الذين يعانون مسبة  
من بعض الأمراض القلبية ، وأمراض الصدر والرئتين — بخاصة المصابين  
بمرض الربو — .

#### — مظاهر التكاثف والتهطال :

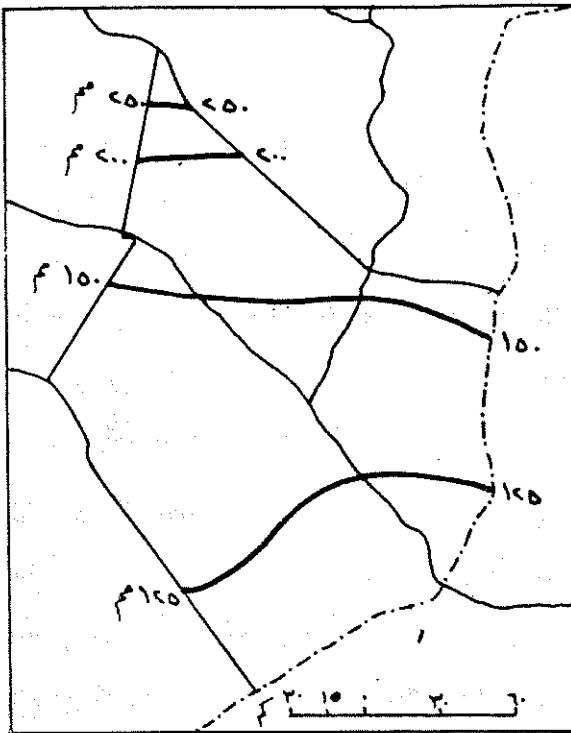
على الرغم من أن أجهزة قياس الرطوبة الجوية النسبية تعطينا قيماً  
في فصل الشتاء تعادل ما تعطيه في المنطقة الساحلية ، إلا أن التباين الكبير  
في كمية الأمطار الهاطلة بين المنطقتين يستدعي التوقف لحظة لتوضيح  
سبب ذلك ، الذي يكمن في التباين في كمية بخار الماء الفعلية في واحدة  
الحجم من الهواء ( الرطوبة المطلقة ) ، والتزود المستمر لأجواء المنطقة  
الساحلية ببخار الماء الذي يرفع باستمرار من الرطوبة المطلقة .  
وتعد محافظة دير الزور من أكثر محافظات القطر جفافاً . فأشكال  
التكاثف أقل حدوثاً ، والتهطال بأنواعه قليل ما يحدث أيضاً . فمظاهر

التكاثف السطحية والقريبة من السطح الممثلة بقطرات الندى والضباب ، والتي تشير إلى بلوغ الهواء مرحلة ما فوق التشبع ببخار الماء ( رطوبة نسبية تزيد عن ١٠٠ ٪ ) قليلة الحدوث . فقطرات الندى تتشكل في ساعات الصباح الباكر من بعض أيام الربيع والخريف . أما الضباب الذي يتشكل في فترات الهدوء الجوي في ساعات الليل — خاصة في الصباح الباكر — ليستمر إلى ما بعد شروق الشمس بعدة ساعات ( ساعتين — ثلاث ساعات ) ، فهو يتشكل نتيجة التبرّد الليلي للهواء القريب من سطح الأرض إلى ما دون درجة نقطة نداه — إذ أنه من النوع الإشعاعي — في أعقاب أيام رطبة ، ومعدل عدد أيام حدوثه لا يزيد سنوياً عن عشرة أيام ، يتركز معظمها في أشهر الشتاء ( كانون ١ ، ٢ ، شباط ) .

وتعد الأمطار أهم مظاهر التهطال ، ليس في محافظة دير الزور فحسب وإنما في محافظات القطر كافة . وهي التي تحيي الأرض العطشى بعد مواتها ، وتطبع الفرحة والبسمة والأمل على وجوه الناس كافة . ورغم قلة الأمطار في أرجاء المحافظة كافة ، إلا أنها مصدر خير وبركة ينعم الناس بها ، وتجعل أرضهم عامرة ؛ تمنحها الخضرة والعطاء ، منعكسة بالدرجة الأولى على تربية الأغنام .

إن أمطار هذه المحافظة لا تختلف من حيث طبيعتها عن أمطار بقية المحافظات ، فهي أمطار تسببها بالدرجة الأولى المنخفضات الجوية الجبهية القادمة في نصف السنة الشتوي من الغرب — أي من البحر المتوسط — مصحوبة بالرياح الغربية الرطبة ، رغم ما يهطل أيضاً من أمطار ذات طبيعة محالية ، بخاصة في فصل الربيع وأقل في فصل الخريف .

وإذا ما اعتبرنا محافظة دير الزور ككل . أقل المحافظات أمطاراً ،  
 فهذا قول صحيح لا مبالغة فيه . رغم أن هناك بعض البقاع السورية  
 الجنوبية الشرقية الداخلة في أراضي محافظتي حمص ( التنف ) ودمشق  
 ( سبع يار . الزلف ) ذات أمطار أقل من أية بقعة من بقاع دير الزور .  
 فأراضي محافظة دير الزور برمتها لا تتلقى وسطياً أكثر من ١٧٠ مم  
 سنوياً ، بل إن قرابة ٩٠ ٪ من مساحتها لا تتلقى سنوياً أمطار تزيد عن  
 ١٥٠ مم . وحوالي ٥٠ ٪ من مساحتها أمطارها دون ١٢٥ مم . إذ أن  
 الأمطار تتناقص بوجه عام من الغرب والشمال الغربي باتجاه الشرق  
 والجنوب الشرقي وبنسب كيلومترية متقاربة - شكل (١٣) - . فبينما



الشكل (١٣)  
 معدل كمية المطر السنوية

يبلغ معدل الأمطار السنوية في التني ١٦١ مم ، ينخفض إلى ١٥١ مم في دير الزور ، وإلى ١٣٥ مم في الميادين ، وإلى ١٢٢ مم في كل من أبو كمال و ط ٢ ، بينما يقارب من ١٦٠ مم في شجيري الواقعة على ارتفاع ٧٠٠ مم في جبل البشري .

ويتركز هطول غالبية أمطار المحافظة في فصلي الشتاء والربيع . حيث تزيد نسبتها فيهما عن ٨٥ ٪ ( بنسبة متقاربة فيما بينهما : ٤٥ ٪ تقريباً لفصل الشتاء ، و ٤٠ ٪ لفصل الربيع ) ، وما تبقى من أمطار تهطل في فصل الخريف . والجدول التالي (١) يبين التوزيع الفصلي للأمطار السنوية ( مم ) في أماكن محددة من المحافظة .

جدول رقم (١) :

| المعدل السنوي | صيف (حزيران-أب) | ربيع (آذار-أيار) | شتاء (كانون ١-شباط) | خريف (أيلول-تشرين ٢) | الفصل المكان / |
|---------------|-----------------|------------------|---------------------|----------------------|----------------|
| ١٢٢           | .               | ٥٠               | ٦٠                  | ١٢                   | أبو كمال       |
| ١٢٢           | .               | ٥٠               | ٥٣                  | ١٩                   | ط ٢            |
| ١٣٥           | .               | ٥٣               | ٦٥                  | ١٧                   | الميادين       |
| ١٥١           | .               | ٥٦               | ٧٩                  | ١٦                   | دير الزور      |
| ١٦١           | .               | ٦١               | ٧٧                  | ٢٣                   | التني          |
| ١٥٦           | .               | ٥٨               | ٧٥                  | ٢٣                   | شجيري          |

وعلى الرغم من أن الأمطار الهاطلة في شهر كانون الثاني أكثر بوجه عام من أمطار بقية الأشهر المطيرة . إلا أن الفارق ما بين الأشهر الخمسة المطيرة ( كانون الأول ، كانون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ) محدود لا يزيد عن ١٠ مم . ولا يزيد معدل ما يهطل في شهر كانون الثاني في أي جزء من المحافظة عن ٣٥ مم . ليقبل عن ٢٥ مم في

شباط الذي تقل أمطاره عن آذار وحتى نيسان في بعض الأماكن . ومرد ذلك إلى ضعف نشاط وقلة المنخفضات الجبهية في شباط ، وضعف نشاط التيارات الحملانية المحلية في نفس الوقت أيضاً — تلك التيارات الحملانية التي تنشط بفعل زيادة تسخين سطح الأرض في أيام شهري آذار ونيسان مما يساعد على هطول أمطار وفيرة مصحوبة بالبرق والبرق .

وبوجه عام فإن السنة المطرية تبدأ من منتصف شهر تشرين الأول لتنتهي في منتصف شهر أيار . ومجموع ما يهطل في أشهر تشرين الأول والثاني وأيار لا يزيد عما يهطل في شهر آذار وحده . وإذا كانت بعض السنوات تشهد هطول أمطار في أواخر أيلول ، فإنه في سنوات أخرى قد ينعدم هطول الأمطار حتى أوائل شهر كانون الأول ، وأحياناً إلى ما بعد ذلك ، ليتوقف نهائياً في أواخر شهر آذار ، وما حدث في السنة المطرية ١٩٨٧ أكبر مثال عن ذلك (١) .

وايست كمية الأمطار قليلة في محافظة دير الزور ، وإنما أيضاً عدد الأيام التي تهطل فيها تلك الكمية والتي لا تزيد عن ٤٠ يوماً في السنة (٢) . ورغم أن بعض الأمطار تهطل بغزارة شديدة ، إلا أن عدد الأيام التي تهطل فيها أمطار سيلية لا تزيد وسطياً عن يومين في السنة ، وقد شهد موسم أمطار ١٩٨٧ - ١٩٨٨ عدداً من الأمطار السيلية . وعلى الرغم من انخفاض معدل كمية الأمطار السنوية في كافة أرجاء محافظة دير

---

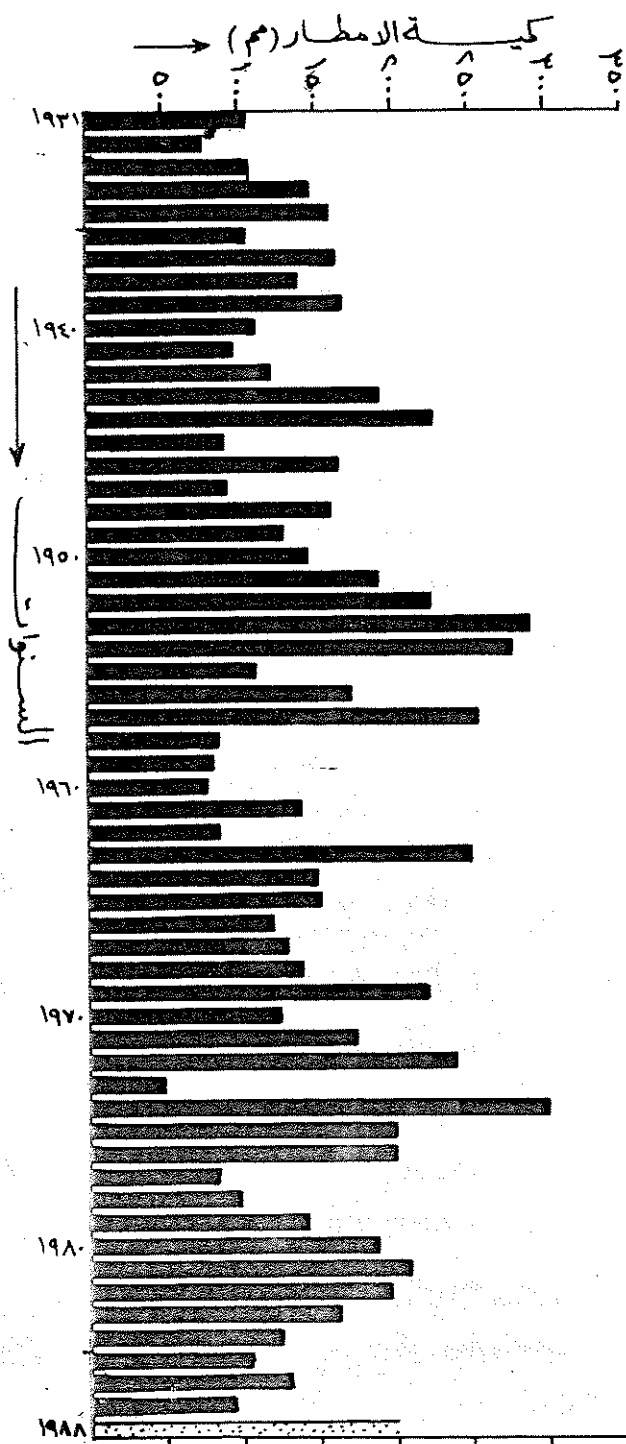
(١) تبدأ السنة المطرية مع بداية تشرين الأول لتنتهي في أواخر شهر أيار . وبذا فإن السنة المطرية لعام ١٩٨٧ تبدأ من ١ تشرين أول عام ١٩٨٦ وحتى أواخر أيار عام ١٩٨٧ .  
(٢) البرق المطير ، هو ما سجل هطولاً قدره ٠,١ سم فأكثر .

الزور ، إلا أن هذا المعدل لا يقدم صورة دقيقة لما يعترى بعض السنوات من ندرة في أمطارها . فهناك من السنوات ما بهطل فيها أكثر من خمسة أضعاف ما بهطل في سنوات أخرى ، وهذا يعني أن النسبة المثوية للتغير السنوي للأمطار كبيرة . فلو استعرضنا كمية الأمطار السنوية التي هطلت في دير الزور بدءاً من عام ١٩٣١ وحتى نهاية عام ١٩٨٧ ( ٥٧ - عاماً ) لاستطعنا أن نميز السنوات الشديدة الجفاف التالية : ١٩٣١ - ١٩٣٣ ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ ، ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٧ . بينما كانت السنوات التالية وفيرة الأمطار : ١٩٤٤ ، ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٨ ، وبخاصة ١٩٨٨ ، وسنّي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، والشكل البياني ( ١٤ ) يوضح التغيرات في كمية الأمطار السنوية في دير الزور .

وإذا كانت بعض الشهور تسجل هطولاً كبيراً في بعض السنوات ، فإن الأمطار تكاد تنعدم فيها في سنوات أخرى . فشهر كانون الثاني الذي سجل هطولاً مطرياً قدره ٩١.٢ مم في عام ١٩٦٩ ، لم يهطل فيه سوى ١.٦ مم في عام ١٩٧١ ، كما أن شهر شباط لم يتلق في بعض السنوات أكثر من ميليمتر واحد ( ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ) .

أما الأشكال الأخرى من التهطل غير الأمطار ، كالثلج أو البرد ، فهي أشكال قليلة الحدوث ، إن لم تكن نادرة ، فالثلج ينذر أن يحدث ، وإذا حدث فلن يرى الناس هطوله أكثر من مرة واحدة في السنة ، وبسماكة لا تذكر ، بل قد تمر عشرات السنين دون أن يهطل الثلج . أما البرد فشكل تهطالي شائع في وادي الفرات ، ولكن هطوله بمعدل





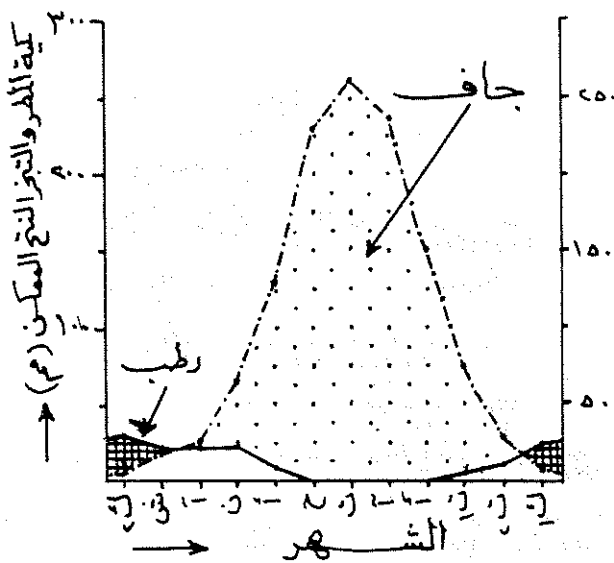
شكل بياني يمثل تغير الأمطار السنوية في دير الزور

لا يزيد مرتين في السنة . ويكاد أن يكون حدوثه منحصراً في أيام الربيع ،  
مترافقة مع النشاط الحملاني للهواء والغيوم العاصفية الرعدية .

### — نموذج المناخ السائد وفصليته :

لسنا بحاجة لاستخدام هذا التصنيف المناخي أو ذاك للحكم على  
نوعية المناخ السائد ، لأن كمية الأمطار السنوية القليلة وارتفاع درجة  
الحرارة ، مؤشراً دالاً على أن المناخ السائد في محافظة دير الزور جاف .  
ولكن مع ذلك ، فبتطبيقنا لبعض التصنيفات المناخية العالمية ( كوبن ،  
ديمارتون ، امبيرجي ، ثورنثويت ) على المعطيات الرصدية لأجزاء  
المحافظة المختلفة ، نجد أن جميعها تعطي نموذجاً مناخياً فريداً يطبع  
المحافظة بطابعه ألا وهو المناخ الجاف . علماً أن درجة الجفاف تزداد  
بالاتجاه الشرقي — الجنوبي الشرقي ، حيث يكون المناخ في الأجزاء  
الشمالية المحاذية لمحافظة الحسكة أقل جفافاً ، لتكون بذلك أميل قليلاً  
إلى المناخ شبه الجاف — بخاصة في القرنة الشمالية الغربية — ، مما يساعد  
على قيام زراعة بعلية ناجحة في بعض السنوات في تلك الأجزاء .

إلا أنه بحسابنا للموازنة المائية على مدار السنة ، بطرح كمية التبخر  
التح الممكن من كمية الأمطار — وفقاً لعلاقة ثورنثويت أو بنمان —  
نجد أن التوازن المائي يكون سلبياً في كافة أشهر الخريف والربيع  
والصيف ، وإيجابياً في أشهر الشتاء الثلاثة ، مع سيادة العجز المائي  
السنوي وبحدود ١٠٠ سم فأكثر — شكل (١٥) — . وبصورة عامة فإن  
شهري كانون الأول والثاني هما اللذان يمكن اعتبارهما رطبين من أشهر  
السنة ، لأنه وفقاً لعلاقة « غاسون وبانيول » فإنهما فقط الشهرين اللذين



الشكل (١٥)

منحنى الموازنة المائية في دير الزور ( الأشهر الجافة والرطبة)

تزيد كمية المطر في كل منهما عن ضعف متوسط الحرارة . والجدول التالي (٢) يبين التوازن المائي في منطقة دير الزور خلال فترة نمو المحاصيل الشتوية وفقاً لعلاقة بنمان .

جدول ( ٢ )

| مدل<br>الحالية<br>إلى الري | في<br>موسم<br>الماضي | كمية<br>المطر<br>القبلي | كمية<br>المطر<br>التبع | المسكن<br>القبلي | المسكن<br>التبع | القيمة<br>القبلي | القيمة<br>التبع | المسكن<br>(مم) | القيمة<br>التبع | كمية<br>المطر<br>(مم) | الشهر<br>المعاصر |
|----------------------------|----------------------|-------------------------|------------------------|------------------|-----------------|------------------|-----------------|----------------|-----------------|-----------------------|------------------|
| ٤                          | -                    | -                       | ٢٣-                    | ٠.٥              | ٠.٥             | ٢٠               | ٢٠              | ٢٩             | ٢٠              | ١٦                    | تشرين ثاني       |
| ٠                          | ٠                    | ١٠                      | ٠                      | ٠.٦              | ٠.٦             | ١٥               | ١٥              | ٢٥             | ١٥              | ٢٥                    | كانون أول        |
| ٠                          | ٢٠                   | ١٠                      | ٢                      | ٠.٧              | ٠.٧             | ٢٠               | ٢٠              | ٢٨             | ٢٠              | ٣٠                    | كانون ثاني       |
| ٢                          | ١٥                   | ٥-                      | ١٢-                    | ٠.٨              | ٠.٨             | ٢٩               | ٢٩              | ٣٦             | ٢٩              | ٢٤                    | شباط             |
| ٣٥                         | -                    | ٥٠-                     | ٥٠-                    | ١.٠              | ١.٠             | ٧٤               | ٧٤              | ٧٤             | ٧٤              | ٢٤                    | آذار             |
| ١٠٩                        | -                    | ١٠٩-                    | ١٠٩-                   | ١.٠              | ١.٠             | ١٢٨              | ١٢٨             | ١٢٨            | ١٢٨             | ١٩                    | نيسان            |
| ٧٢                         | -                    | ٧٢-                     | ٧٢-                    | ١.٠              | ١.٠             | ٧٩               | ٧٩              | ٧٩             | ٧٩              | ٦                     | ١-١٥ أيار        |
| ٢٢١                        | -                    | -                       | ٢٤٢-                   | -                | -               | ٣٦٥              | ٣٦٥             | ٤٠٩            | ٤٠٩             | ١٤٤                   | المجموع          |

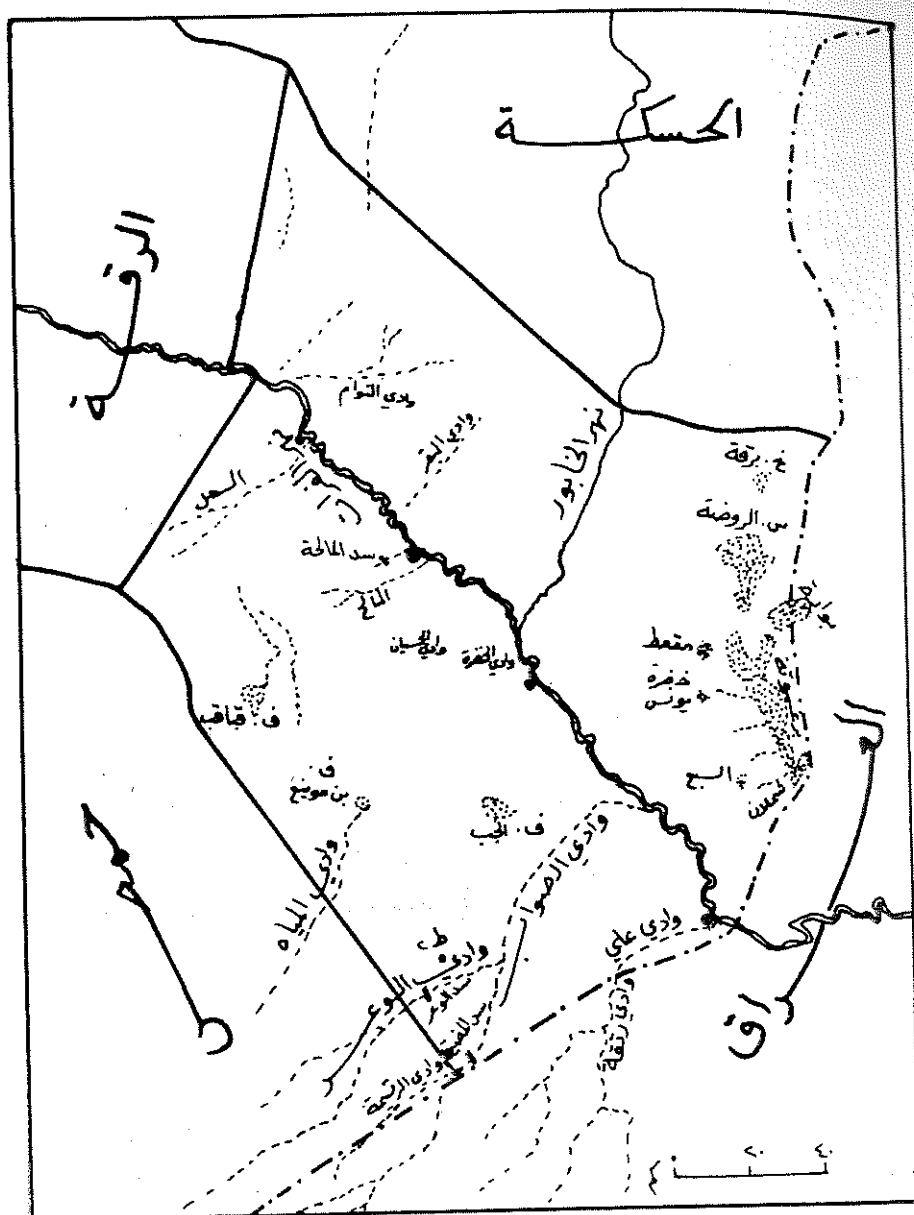
## — ثانياً — المياه المتوفرة .

تعد محافظة دير الزور فقيرة . . وغنية بمياهها بآن واحد . فهي فقيرة بمياهها المحلية التي هي نتاج كمية الأمطار الهاطلة في ربوعها المتميزة بقلتها ، والتركيب الصخري لأراضيها . وهذا ما يدل عليه قلة المياه السطحية في نصف السنة الشتوي وانعدامها في نصف السنة الصيفي . وغنية بمياهها الوافدة إلى أراضيها من مناطق وفيرة التهطل المطري والثاجي . حيث نهر الفرات والخابور اللذين أغنيا هذه المحافظة بالمياه . وجعلها ذات مياه أوفر من العديد من المحافظات السورية ذات الأمطار الأكثر . مما وفر لها مصدراً مائياً دائماً يخفف عنها من وطأة الجفاف الشديد في بعض السنوات .

وستقدم فيما يلي صورة عامة عن الوضع المائي في هذه المحافظة — شكل (١٦) — مبتدئين بأهم مصدر مائي فيها . وهو نهر الفرات .

### ١ — نهر الفرات :

منذ أن تشكل نهر الفرات في أواخر عصر الميوسين من الحقب الجيولوجي الثالث عقب الالتواءات الالوية التي شكلت الجبال التركية — لفترة تعود إلى أكثر من خمسة ملايين سنة مضت — . وهو يترنح في مجراه عبر أراضي القطر العربي السوري محملاً بالخير والبركة ، تشهد على ذلك الحضارات التي قامت على جانبيه في سورية والعراق . وتنحصر منابع هذا النهر في الأراضي التركية ، ليدخل سورية عند



الشكل (١٦) دجلة

الشبكة المائية السطحية في محافظة ديار الزور

جرابلس ، وليخرج منها بعد مدينة أبو كمال بحوالي خمسة كيلومترات ،  
مجتازاً ضمن الأراضي السورية مسافة ٦٧٥ كم ، ويستمر في جريانه  
ضمن الأراضي العراقية حتى تنتهي مياهه في شط العرب ، بعد أن يكون  
قطع مسافة ٢٣٣٠ كم من منابعه وحتى مصبه .

الفرات ، هو الاسم الذي عرفه العرب لهذا النهر قبل الاسلام وبعده .  
واسمه في السومرية « بورانتو » ، وفي الآشورية « بوراتو » وفي العربية  
« فرات » وفي الآرامية « فرت » . وقد عرب العرب اسمه الآشوري  
ولفظوه فرات ، وصاروا يطلقون هذه اللفظة على كل ماء عذب لعذوبة  
ماء الفرات . وجاء لفظ الفرات في التوراة ، والقرآن الكريم ، قال  
عز وجل « هذا عذب فرات » . وهذا ملح أجاج » . وروي عن الإمام  
علي بن أبي طالب ، أنه قال : « يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصب  
إليه ميزابان من الجنة » . وعن عبد الله ابن عمير « إن الفرات من أنهار  
الجنة ، ولولا ما يخالطه من الأذى ما تداوى به مريض إلا أبرأه الله  
تعالى ، وإن عليه ملكاً يذود عنه الأدوية » . وروي أن أبا عبد الله جعفر  
ابن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد فحمد الله  
وقال : « نهر ما أعظم بركته ، ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا  
على حافتيه القباب ، ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو  
عاهة إلا برأ » . قال فيه رفاعه بن أبي الصفي :

ألم تر هامتي من حب ليلي      على شاطي الفرات لها صليلُ  
فلو شربت بصافي الماء عذباً      من الأقداء زایلها الغليلُ

هذه هي مياه نهر الفرات العذبة التي كانت ومازالت ينبوع الخير

ومصدر الحياة الرئيسي في هذه المحافظة ، والتي لا يعكر صفوها سوى  
فيضانات النهر السابقة : وارتفاع مستوى مياهه الحالي في فصل الأمطار  
لما تقذفه فيه الوديان السيلية ونهر الخابور من مياه عكرة ، ولما تتحول  
إليه من مجاري الصرف الصحي لمدن هذه المحافظة وقراها الكبيرة

يدخل نهر الفرات أراضي محافظة دير الزور عند قرية معدان عتيق  
متخذاً اتجاهاً جنوبياً شرقياً ، ليضيق مجراه وواديه بعد ذلك عند منطقتي  
حلبية وزلبية ، ليأخذ بعدها بالاتفراج ، بحيث يبلغ اتساع مجراه المائي  
في بعض الأماكن ما يزيد عن ٥٠٠ م ، ويصل عرض واديه إلى أكثر  
من ٧ كم ، باستثناء ما يشاهد من قلة اتساع للوادي عند مدينة أبو  
كمال ، ومقابل مدينة الصالحية التاريخية ، وأماكن أخرى متفرقة .  
ونتيجة لقلة الفروق في الارتفاعات ما بين قطاعات هذا النهر المختلفة  
منذ دخوله أراضي المحافظة وحتى خروجه منه ، فإن انحدار مجراه  
ضعيف - كما ذكرنا سابقاً في الفصل السابق - ، مما جعله يرسم أكواعاً  
نهرية مترنحة في واديه العريض ، التي كثيراً ما أصابها التقطع ، مخلفة  
وراءها أكواعاً مهجورة وقت الشح لتصبح بحيرات هلالية وسبخات  
عند ارتفاع مستوى الماء الأرضي في نصف السنة الشتوي .

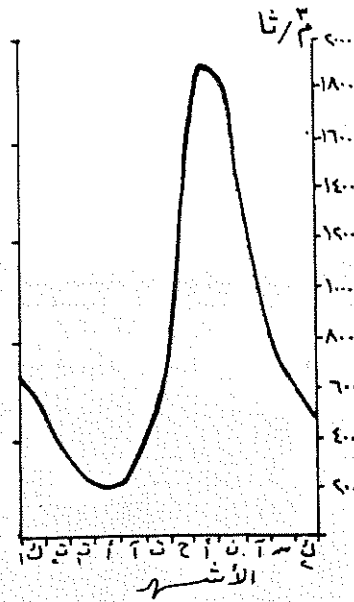
ويتلقى نهر الفرات مياهه الرئيسية من هطول الأمطار وذوبان  
الثلوج في الأراضي التركية الجبلية . لذا فإن فترات ازدياد المياه فيه  
تكون في شهري نيسان وأيار نتيجة ذوبان الثلوج المتراكمة في مناطق  
منابعه الجبلية في الأراضي التركية ، كما أن غزارته تزداد نسبياً في  
أشهر الشتاء بفعل الأمطار التي تهطل في قطاعات مجراه المختلفة . وترتبط



غزارته تلك بما يرده من مياه الأمطار فيما بين شهري تشرين الثاني - آذار ، والثلوج بالدرجة الأولى في شهري نيسان وأيار . ففي عام ١٩٦٧ وصلت غزارة النهر في شهر كانون الثاني إلى ١٤٢٥ م<sup>٣</sup>/ثا لتتخفص في شباط إلى ٦٢٦ م<sup>٣</sup>/ثا - حيث كانت الأمطار في هذا الشهر قليلة نسبياً - لتعاود الارتفاع في شهر آذار إلى ٢١١٦ م<sup>٣</sup>/ثا . ولتصل في شهر أيار إلى ٥١٥٧ م<sup>٣</sup>/ثا . وهذا الارتفاع الملحوظ في غزارة النهر إن دل فهو يدل على ارتفاع مستوى ماء النهر إلى أكثر من أربعة أمتار . وبعد فيضان عام ١٩٦٧ حدثاً مشهوداً لما خلفه من آثار اقتصادية على طول وادي الفرات . أما أدنى مستوى لمياه الفرات فيحدث عموماً في أشهر آب وأيلول وتشرين الأول - شكل (١٧) - . ويبلغ معدل التصريف السنوي ( الغزارة ) العام لنهر الفرات بحدود ٣٥٦٠ م<sup>٣</sup>/ثا ، لكنه يصل في موسم الفيضان إلى ١٦٣١ م<sup>٣</sup>/ثا ( بصورة وسطية ) ، لينخفض إلى حوالي ١١٠ م<sup>٣</sup>/ثا في موسم التحاريق .

وكان هذا النهر إذا فاض . . . نشر وراءه الخراب والدمار ، وغطت مياهه على جانبيه مئات الأمطار بل وأحياناً الآلاف . ومن فيضانات نهر الفرات المشهورة خلال هذا القرن - قبل بناء سد الفرات - التي يذكرها معاصريها من أهل محافظة دير الزور نذكر :

أ - فيضة أبو عبار عام ١٩٢٩ أو كما تسمى بالطامة . وقد حدثت في شهر نيسان ، حيث اتصلت فروع الفرات مع بعضها خاصة في دير الزور ، وغمرت منطقة الحويقة وكثيراً من الحوائج ، حيث ارتفع



الشكل (١٧)

متوسط غزارة نهر الفرات على مدار السنة ونظام جريان مياهه

منسوب مياه النهر إلى سبعة أمتار ، ودخلت المياه شوارع مدينة دير الزور - شكل (١٨) - .

ب - فيضان عام ١٩٦٧ ( شهر أيار ) : حيث ارتفع منسوب المياه في النهر إلى أكثر من خمسة أمتار ، محتاجاً ذلك الفيضان حوالي ٣٨ قرية وعشرات الحوايج - شكل (١٩) - . وقدرت الخسائر المادية الناجمة عنه بحوالي ٢٠ مليون ليرة سورية .

ولكن باشادة سد الفرات العظيم عام ١٩٧٣ عند مدينة الثورة ( محافظة الرقة ) ، وبقيام سد البعث التنظيمي أيضاً عام ١٩٨٦ فيما بين

فيضة أبو عمار ١٩٢٩ أصبحت تاريخاً لمواليد ذلك العام  
 « أبناء الفيضة »



الشكل (١٨)

فيضة أبو عمار عام ١٩٢٩ أصبحت تاريخاً لدير الزور



### الشكل (١٩)

إحدى القرى أثناء الفيضان الكبير  
صورة لفيضان نهر الفرات عام ١٩٦٧ ، وتبدو المياه غامرة للأراضي والبيوت  
في إحدى القرى .

مدينتي الرقة والثورة ، زالت مخاطر فيضان نهر الفرات عن هذه المحافظة .  
وأصبحت المياه الواردة عبر مجراه خلف السدين منظمة ومتحكم بها .  
وما يصيب هذا النهر من تغيرات طبيعية في مستوى مياهه يعود إلى  
مياه الأمطار والسيول التي تسببها في بعض السنوات ، وفيضان نهر  
الخابور .

## ٢ - نهر الخابور :

ينبع من أراضي محافظة الحسكة ، حيث ينبع منطقة رأس العين  
التي تشكل بداية هذا النهر متجهاً نحو الجنوب الشرقي حتى مدينة  
الحسكة ليلتقي برافده الهام نهر جعجج ، وليتجه بعدها جنوباً تقريباً  
ليدخل أراضي محافظة دير الزور عند تل الشيخ حمد مستمراً حتى  
حتى يلتقي بنهر الفرات الى الشرق مباشرة من بلدة البصرة . ويبلغ  
اجمالي طول نهر الخابور ٤٤٢ كم . يدخل من مجراه في أراضي  
محافظة دير الزور حوالي ٧٥ كم . وانحدار مجراه ضعيف نسبياً ، إذ ان  
فارق الارتفاع ما بين قريتي غربية ( قرية حدية مع محافظة الحسكة  
عند تل الشيخ حمد ) والبصرة محدود ٤٠ م ( غربية ٢٣٥ م ، البصرة  
١٩٥ م ) وهذا يعني انحداراً محدود ٢٠٠٠/١ لذا فان مياهه تترنح  
في مجراه ، راسمة أكواع نهريّة ، وتاركة ضمن مجراه العديد من  
الجزر الصغيرة ( الحوائج ) . ويبلغ معدل تصريفه السنوي بحدود ٣٥ م<sup>٣</sup>/ثا ،  
وفي موسم الفيضان ٤٢ م<sup>٣</sup>/ثا تقريباً ، وفي موسم التحريق حوالي ٣١ م<sup>٣</sup>/ثا .  
وتشكل الامطار مصدر التغذية الرئيسي لهذا النهر ، ولذا فان فيضاناته  
تحصل في مواسم هطول الامطار في نصف السنة الشتوي

وليس هناك فترة زمنية محددة لحدوث فيضاناته بل يمكن أن  
تحدث في أية فترة من موسم الامطار ، وقد يتكرر حدوث الفيضان  
سويّاً كما حدث في موسم امطار عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ .

لقد اشتهر الخابور منذ اقدم العصور ، وأشارت اليه لوحات  
بابلية قديمة . وذكرته كتب اليونان والرومان والعرب ، ونوهت بما  
كان لواديه الحميل من زهو ونماء وبسطة وثراء . عرف قديماً باسم  
« نيقفوروس » . اشتق اسم « الخابور » من أرض خبراء وخبرة ،  
وهي القاع الذي ينبت فيها السدر ، أو من الخبار وهي الأرض الرخوة  
ذات الحجارة ، وقيل من خابرت الارض إذا حرثتها . ورد ذكر  
الخابور في الشعر العربي في ابيات الفارعة بنت طريف ترثي اخاها وليد :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً      كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقول الأخطل :

أراعك في الخابور نوق واجمال  
ورسم عضّة الريح بعدي بأذيال

وقول ابن الاعرابي :

رأت ناقتي ماء الفرات بطييه  
أمرّ من الدفلى الزعاف وأمقرا

وحضت الى الخابور لما رأت به  
صباح النبط والسفين المقيرا (\*)

وقول جرير :

نشبت انك بالخابور ممتنع  
ثم انفرجت انفراجاً بعد أقدار

وقد اقيمت على الخابور قديماً سدود يستفاد منها في زراعة الاراضي الواقعة على ضفتيه ، منها ؛ سد تل الرمان ، سد موقع التف ، سد تل الرجمين ، سد السبع سكور ، وسد الفدغمي . . . وغيرها . وكان الخابور يروي الاراضي التابعة لمملكة ماري بواسطة قناة تسمى دور باهدوليم . ويعاد اليوم بناء بعض السدود في قطاع المجرى الواقع في اراضي محافظة الحسكة لتنظيم مياهه ؛ لدرء خطر الفيضانات ، وتوفير مياه السقاية في موسم الجفاف .

### ٣ - الوديان السيلية :

هناك العديد من الوديان التي تشق باديي الشامية والجزيرة متجهة نحو نهر الفرات ، تسيل فيها المياه في مواسم الامطار الغزيرة ، لتبلغ احياناً مستوى الفيضانات الكبيرة التي تقذف مياهها الى نهر الفرات ، ولنجدها جافة في معظم أيام السنة ، بل قد تمر بعض السنوات دون

---

(\*) النبط ؛ واحده نبطي ، ونباطي ، قوم من المعجم كانوا ينزلون بين العرافين ، سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الارضين ، وهنا إشارة إلى جماعة الصيادين .  
السفين المقيرا = السن المدهونة بالقار .

أن تجري فيها مياه . ومن أهم الأودية السيلية المتجهة نحو نهر الفرات نذكر : وادي الرتقة - أو كما يعرف باسم وادي علي - ، وادي الصواب الذي يلتقي به وادي الوعر الى الشرق من المحطة الثانية ، وادي الحسيان ، وادي الحضرة ( أبو الحضرة ) ، وادي المالحه ، وادي الجورة ، وادي الشميطية ، وراي السهل ( السحل ) إلى الشرق مباشرة من التبي ، وادي المغارة ( غرب التبي ) . . . الخ . . . يضاف الى ما تقدم بعض الأودية التي تنتهي في الفيضات ، كواي المياه ، ويجانب العديد من الأودية في بادية الجزيرة .

ولقد أقيمت على بعض الأودية السيلية سدود سطحية تخزينية ، كما في : سد الوعر ، وسد وادي صواب ، وسد المالحه على وادي الجورة غربي دير الزور .

#### — البحيرات :

يمكن القول انه لا يوجد في محافظة دير الزور بحيرات بالمعنى المعروف للبحيرة . واذا ما أجزنا لانفسنا الحديث عن بحيرات في هذه المحافظة ، فاننا نقصد بها تلك المجمعات المائية السطحية الموجودة في الاجزاء الشرقية من المحافظة التي تعرف بالسبخات ، حيث تتجمع فيها مياه الامطار في الشتاء وتجف في الصيف مخلقة طبقة ملحية على السطح . بجانب تلك الأكواع المهجورة في وادي الفرات التي نجدها ممتلئة بالماء فيما يعرف باسم البحيرات الهلالية .

#### — المياه الجوفية :

رغم فقر البادية في محافظة دير الزور بالمياه السطحية ، أو بالأحرى



انعدامها في فصل الصيف . إلا أنها تحتوي على وفرة من المياه الجوفية في أعماق ليست بعيدة جداً عن السطح ، يمكن استثمارها في مياه الشرب ، وسقاية الحيوانات ، عن طريق حفر آبار ، ويتراوح عمق هذه المياه بين ١٥ - ٣٠ م قريباً من وادي الفرات ، وبين ٦٠ - ١٥٠ م في الأماكن البعيدة . وفي النصف الأول من هذا القرن تم حفر العديد من الآبار ، كما حفرت بعض الآبار حديثاً . ومن الأمثلة عن الآبار المحفورة في بادية الجزيرة نذكر : آبار السبعة ، آبار مقعط ، بير حسيان ، بير رشوان . . . وغير ذلك كثير . ومن الآبار في البادية الشامية : بير أبو الفياض ، بير الحديد ، بير الحب ، بير قباقيب . . الخ .

• • •

## الفصل الثالث

### الغطاء النباتي والحيواني

ان الغطاء النباتي الطبيعي هو انعكاس بالدرجة الأولى للظروف المناخية السائدة . ومثل هذا الغطاء النباتي يشكل عاملاً أساسياً في تواجد حيوانات معينة . ولذا يمكن القول ان نباتات محافظة دير الزور وحيواناتها الطبيعية هي من نتاج ظروف مناخها السائدة . غير ان نهر الفرات ورافده الخابور أوجدا في هذه المحافظة بيئة شريطية متميزة عما حولها ، ليس في تربتها ، ومناخها المحلي الاصغري فحسب ، وانما في نباتاتها الطبيعية . وفي حيواناتها التي تكيفت على العيش مع هذه البيئة . وقد ترتب على نموذج التربة السائدة أيضاً وجود غطاء نباتي متميز — أو عدم وجود غطاء نباتي مطلقاً — خاصة وان التربة في أجزاء كبيرة من المحافظة غنية بالاملاح — لوجود الصخور الجصية بكثرة — بجانب ارتفاع نسبة الكلس في التربة . ولذا كثرت التربة السبخة الحالية من أي غطاء نباتي أو التي يسودها غطاء نباتي متميز ، سواء كان الأمر في الاجزاء الشرقية من المحافظة شرقي وادي الخابور قريباً من الحدود العراقية ، أو في بعض البقاع من وادي الفرات .

## ١ - التربة ومشاكلها :

ان التربة في محافظة دير الزور - وغيرها من محافظات القطر ، أو أي بقعة من العالم - هي انعكاس للتفاعل القائم ما بين المناخ والصخر الأم الذي تتولد منه التربة . وقد أدى جفاف المناخ السائد في هذه المحافظة على منح التربة صفات مميزة ، وكان للصخر الأم دوراً في وجود تمايزات طفيفة في التربة ضمن الاقليم المناخي الواحد ، حتى التربة للحقبة لم تسلم من تأثيرات المناخ الجاف ، وارتفاع الحرارة الشديد صيفاً . هذا كله يمكننا من تمييز ثلاثة نماذج رئيسية للتربة في محافظة دير الزور هي - شكل (٢٠) يبين توزيعها - :

### ١ - التربة الرمادية المتشكلة فوق صخور الميوسين الأوسط والاعلى

المكونة من الحصى والمارل . . وغير ذلك . المنتشرة على جانبي وادي الفرات في قطاعه الاعلى - في الباديتين الشامية والجزيرة - وفي قطاعه الادنى عند خروجه من الاراضي السورية . وتتميز هذه التربة بغناها باملاح الكالسيوم . وتفتكها وتعرضها للآثار بفعل الرياح . بالاضافة الى تشكل قشرة جصية متصلبة على السطح في بعض البقاع .

### ٢ - التربة الرمادية المتشكلة فوق صخور البليوسين الاحدث

عمرأ من التكوينات الجصية السابقة الذكر ، التي يغلب عليها الصخور الكلسية والمارنية والرملية الغضارية . والتي اعطت تربة لومية ذات نسبة كلس عالية . وتتميز هذه التربة بقلّة سماكتها ، بشكل ظاهر في بعض المناطق - كما هو الحال في بقاع واسعة الى الشرق من نهر الخابور - .

وبصورة عامة فان تربة مناطق البادية ذات قوام غريني متوسط ، وان كانت تسود في بعض المناطق قطع صغيرة من الحصى . ولا نجد سوى بقعاً محدودة جداً من الأتربة الرملية في الأجزاء الشرقية . ودرجة تفاعل ( PH ) التربة الرمادية بنموذجها بمحدود (V) .

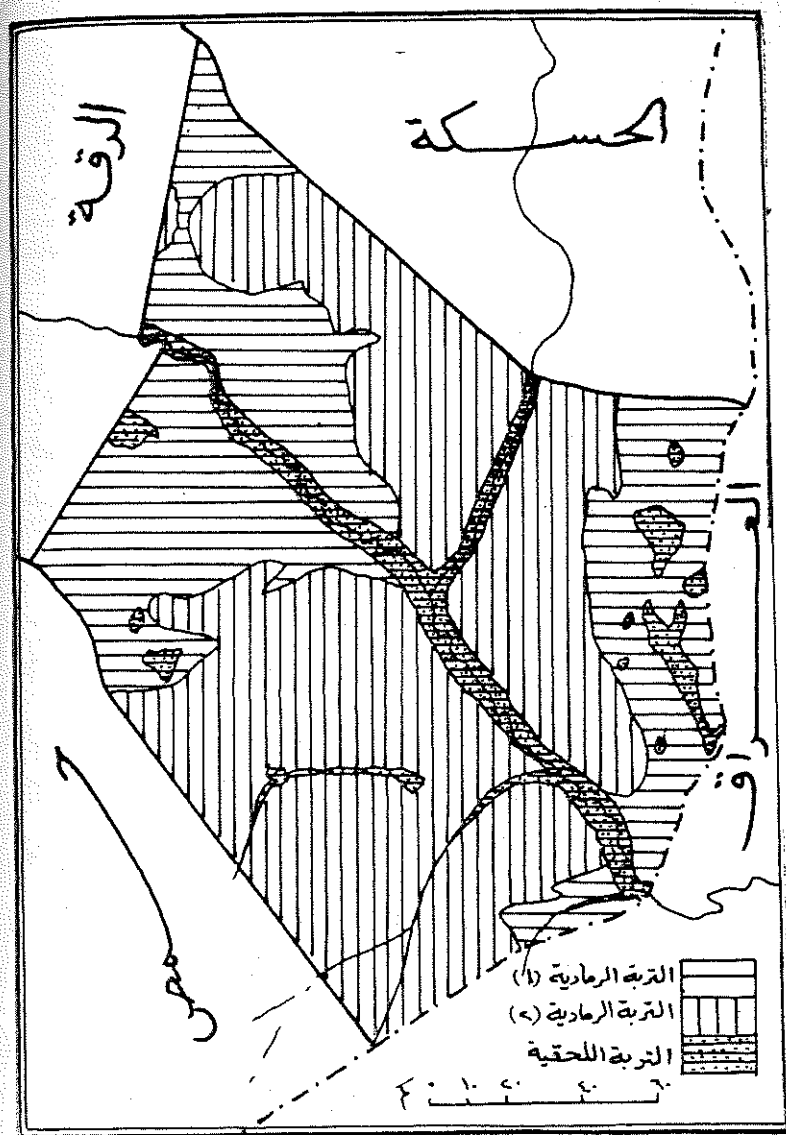
٣ - التربة الحقيقية ؛ التي تسود في وادي الفرات والخابور بالدرجة الأولى ، وفي الفيضات في البادية الشامية ، والسبخات في الجزيرة على مقربة من الحدود العراقية . وتتألف هذه التربة من غرين رملي خفيف عميق وخشن جداً حاوي على قليل من الدبال في وادي الفرات غير ان هذه التربة في مناطق السبخات قليلة العمق ومتملحة تماماً حتى لنجدها تبدو عندما تجف مياهها في فصل الصيف بلون أبيض في حين تكون تربة الفيضات ذات املاح قليلة نسبياً وخصوبة عالية بينما تعاظمت مشكلة الملوحة بشكلي ملفت للنظر خلال العشرين سنة الماضية في وادي الفرات . ومما سبب في ظهور هذه المشكلة وتعاظمها ما يلي :

أ - ازدياد نسبة الاملاح القابلة للانحلال بالماء في المنطقة المحيطة بوادي الفرات .

ب - شدة جفاف الجو صيفاً ، وارتفاع درجة الحرارة الكبير الذي يجعل التبخر الممكن عالياً .

ج - طبيعة استعمال الأرض ، من حيث نوعية المحصول الزراعي الذي يتطلب كمية مياه ري كبيرة ، وطريقة الري المتبعة ( التطويق ،

د - قرب المياه الجوفية الغنية بالاملاح من السطح في بقاع شاسعة



الشكل (٢٠)  
نماذج الترب الرئيسية في محافظة دير الزور

فبارتفاع درجة الحرارة صيفاً يزداد التبخر السطحي ، وتزداد فعالية الخاصية الشعرية في التربة التي تعمل على تصاعد الاملاح وترسبها على السطح . وحسب طبيعة الصخر الملحي التحتي تختلف نوعية الاملاح الظاهرة والترسبة على السطح .

وتشير الدراسات التي قامت بها شركة نيدكو ، وكذلك دراسات أحمد ناجي زين العابدين ان الملوحة في وادي الفرات تزداد كلما ازدادنا بعداً عن النهر حتى تصل الى حدها الأعظمي في الاراضي الواقعة عند سفوح السلسلة الهضبية الموازية للنهر من طرفه الجنوبي ، وعلى بعد يتراوح بين عدة أمتار إلى أكثر من عشر كيلو مترات عن مجرى النهر . كما لوحظ ان هذه الملوحة تأخذ بالازدياد مع جريان النهر الى أن تبرز عند الحدود السورية العراقية لدى مغادرة النهر للاراضي السورية . ويبدو ان لوجود عدد من الهضاب على الجانب الجنوبي لمجرى النهر دوراً في ارتفاع الملوحة في هذا الجانب من النهر بدليل أن الاراضي الواقعة على الطرف الشمالي منه وعلى امتداد مجراه هي على العموم أقل ملوحة من الجانب الجنوبي .

## ٢ - الغطاء النباتي الطبيعي :

الماء أساس كل شيء حي ، فاذا ما انعدم الماء انقرضت الحياة . ووفرة الغطاء النباتي الطبيعي وتنوعه يتناسب طردياً مع وفرة الماء بشكل عام . ومحافظة دير الزور عموماً ذات مناخ يتصف بالجفاف ، وقلة الامطار ، وارتفاع درجة حرارة الصيف . فامطارها - كما ذكرنا سابقاً - قليلة عموماً ، فمعدلها السنوي لا يزيد في أي جزء من اجزائها عن ٢٥٠ مم ، بل ان أكثر من ٩٥٪ من مساحتها امطاره دون ٢٠٠ مم .

وقد تنخفض كمية الأمطار التي تهطل في بعض السنوات الى ما دون ٥٠ مم في معظم اجزائها ، كما حدث في عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م انعكس سلباً على الغطاء النباتي ، وقد مر ذلك العام دون ربيع ، فالارض كانت في شهر آذار ونيسان قاحلة . والرمال المثارة تعبت بها لتجد بعض النباتات المعمرة التي تراكمت حولها مشكلة نوى لكثبان رملية . بينما جاء العام الذي يلي ( ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ) خيراً بامطاره التي فاقت في كافة ارجاء المحافظة معدلها العام بكثير . لتزدان الارض بالنبات الوفير ، حتى لنجدها اشبه ما يكون ببساط كامل من العشب الاخضر الزاهي ، وليطول هذا البساط حتى شراياها ، لتنعيم قطعان الاغنام بهذا الخير . ويمكننا أن نميز في نباتات البادية الديرية بشقيها الحزيرة والشامية : نوعين من الغطاء النباتي :

أ - النباتات المعمرة : ومثل هذه النباتات يعرفها سكان البادية بالشجر - لان كل نبات معمر عندهم شجر (١) - ، ومن هذه النباتات نذكر : الرمث ، القيصوم ، الشنان ( قليلاً جداً بل نادراً في بادية دير الزور ) ، النيتول ، الصر ، الشيح ، الحرمل ، الروثة ، الحمض ، القضيض ، الشعران ، العجرم ، الغسلة ، العبيرة ، القطفة ، الاسترغال

ب - النباتات الحولية - التي يعرفها البدو بالعشب - : وهي نباتات تنمو بسرعة عقب هطول الامطار مشكلة مراعي جيدة للحيوانات ، فهي تبدأ في نموها في شهر كانون الثاني أو شباط وتستمر شهرين أو ثلاثة - حسب طبيعة الامطار في الأشهر التالية لبدء نموها - ، لتجف في أواخر شهر نيسان وأوائل آيار ولتنصح هشيماً تذروه الرياح . ومن هذه النباتات نذكر : الصمة ، الخاقور ، القبا ، العادان ، البخري ، الفطم ، الكريطة ، الشكارة ، الحمصان ، الديدحان ، الشلوة ،

---

(١) الأشجار - بكل معنى الكلمة - لا نجدها في بادية دير الزور . ولا نشر عن نباتات شجرية حقاً سوى في وادي الفرات .

الحميصة ، القرب ، الربيان ، النصي ، الجرجير ، العاقول ، الحذراف ، أبو ماش .  
وتنمو في البادية العديد من النباتات الزهرية ، مثل : الاقحوان .  
الخوذان ، الخزامى ، العرار ، الخربق . شقائق النعمان . والبابونج .  
وفي السنين الخصبه - التي تهطل الامطار بوفرة . ويكثر قصف الرعود -  
تكثر الكمأة ، والفطر ، والهندباء ، والخبيزة . . وغير ذلك .

ج - النباتات المألحة ؛ : هناك بعض انواع النباتات الطبيعية التي  
تكيفت مع التربة المملحة . والتي نجدها تنمو بوفرة فيها في فصل  
الصيف . بحيث تكاد تشكل بساطاً أخضر في المناطق المملحة من وادي  
الفرات - بخاصة الجانب الايمن من وادي الفرات - قد لا يدرك  
المرء للوهلة الأولى إذا لم يكن عارفاً لطبيعة التربة ، أن التربة التي تنمو  
عليها تلك النباتات لاتصلح لاي زراعة اقتصادية لارتفاع نسبة الملوحة ،  
التي تمنحها لوناً أبيض في أشهر الربيع قبل بداية نمو النباتات المحبة  
للملح التي يزدهر نموها في فصل الصيف - كما لوحظ ذلك في شهر  
أيلول من عام ١٩٨٨ - والمتمشة بالدرجة الأولى بنبات الطرطع ،  
بالاضافة الى نبات العاقول ، والسلماس - الذي نعر عليه أيضاً في  
الفيضات ، كما في فيضة قباقيب - .

د - النباتات الشجرية وما شابهها ؛ : وفي وادي الفرات - والخابور  
أيضاً - ؛ كانت وما تزال في بعض البقاع تكثر الادغال والاشجار .  
ومن أهم النباتات التي اشتهر فيها وادي الفرات نذكر ؛

- الحور القراتي ، ( الغرب ) ؛ الذي كان يشكل غابة كثيفة من  
الاشجار على طول مجرى نهر الفرات ، وفي الحوائج ، والذي كان  
يسود معه بعض انواع الطرفاء .

- اشجار الصفصاف ، التي تنتشر على ضفاف نهري الفرات  
والخابور . وبارتفاع يتراوح بين ٣ - ١٠ م .



- قصب السلال ، أو ما يعرف بقش الحصر ( البوط ) .
- قصب الماء ؛ ويسود على شكل تجمعات كثيفة . وهو من النباتات المتحملة للملوحة .

### ٣ - الحيوان :

لقد كانت الحيوانات وفيرة في هذه المحافظة سابقاً - بخاصة في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي - لينقرض جزءاً منها ، وليسير حالياً جزء آخر منها نحو الانقراض . ومن الحيوانات التي كانت منشرة بكثرة في بوادي هذه المحافظة الغزال الذي يمكن القول عنه انه انقرض الآن . كما انقرضت من قبله الأسود والفهود التي كانت حتى عام ١٩١١ تتواجد في وادي الفرات ضمن غابات الغرب (الحور) والطرفاء . وما تزال البادية تحتوي على العديد من الحيوانات ، مثل : الذئب ، والضباع - التي قلت كثيراً - وبنات آوى ( الواي ) والثعالب ، والغزيري ، والارانب . بالإضافة إلى أنواع عديدة من الجرابيع ( البرابيع ) ، والسوام ، والضباب ذات الأذنان المقعدة ، والجحرذان ، والفئران ، والقنافذ ، والعقارب قليلة السم ، والوشق ، والأفاعي .

ومن الطيور يكثر : القطا، الشراشيع ، الدرغل ( الطبن ) ، القنبر ( الصمور ) ، القري ( المريميه ) ، الهدهد ، الحجل ، الكدري ، الدرج ، الحمام ، والحباري - التي قلت كثيراً - . بالإضافة إلى عدد من الطيور الجارحة ؛ كالنسور ، والعقبان ، والصقور ، والرخمة ، والبزاة ، والحداثة . . . وغير ذلك . وفي وادي الفرات تكثر الطيور المائية والبط والأوز والمصافير .

## الباب الثاني

تاريخ محافظة دير الزور  
وآثار الإنسان القديم فيها

### الفصل الأول

محافظة دير الزور عبر العصور

### الفصل الثاني

المعالم الأثرية والتاريخية

1890  
The first of the year  
was a very dry one  
and the crops were  
very poor.

The second of the year  
was a very wet one  
and the crops were  
very good.

The third of the year  
was a very dry one  
and the crops were  
very poor.

The fourth of the year  
was a very wet one  
and the crops were  
very good.

The fifth of the year  
was a very dry one  
and the crops were  
very poor.

The sixth of the year  
was a very wet one  
and the crops were  
very good.

The seventh of the year  
was a very dry one  
and the crops were  
very poor.

The eighth of the year  
was a very wet one  
and the crops were  
very good.

The ninth of the year  
was a very dry one  
and the crops were  
very poor.

The tenth of the year  
was a very wet one  
and the crops were  
very good.

## الفصل الأول

### محافظة دير الزور عبر العصور

لاغربة إن سكن وادي الفرات منذ قديم الازمان ، والانسان تقوم حياته في تلك الازمنة على الأرض بنباتاتها والماء وما يقتنصه من حيوانات . فكل ما يتغيه الانسان قديماً كان متوفراً له في سهول النمرات الحصبة ، من تربة معطاءة ، ونباتات وفيرة متنوعة ، وحيوانات كثيرة بين ادغال وادي الفرات . وماء عذب يوفر دعائم الحياة الأساسية . والهجرات العربية التي تدفقت من الجزيرة العربية بسبب الجفاف وقلة الموارد اتجهت حيث المياه ومصادر الخير سواء في بلاد ما بين النهرين أو بلاد الشام . . . أو غيرها . وكانت مناطق الأودية النهرية كالعاصي والفرات من المناطق التي شهدت استقراراً وأعماراً من قبل الانسان القديم . ولقد تعاقبت حضارات وشعوب عديدة على وادي الفرات ، وقامت مدنيات ثم بادت ، وظل نهر الفرات العظيم ينساب حاملاً الخير والأمل حتى يومنا هذا .

— انسان العصر الحجري في دير الزور :

دلت الآثار الحجرية التي عثر عليها في منطقة وادي الفرات من

محافظة دير الزور ، ان الانسان عاش في هذه المنطقة منذ أكثر من تسعة آلاف سنة مضت . وكانت له حضارة متميزة . وهذا ما أكدته التقييات الأثرية الجارية في تل بقرص قرب الميادين ، حيث تم الكشف في ذلك التل الأثري الذي تقوم عليه البلدة التاريخية القديمة « بقرصا » عن العديد من الأدوات الصوانية ، والاولاني الحجرية المختلفة التي تعود الى الالف السابع قبل الميلاد . كما تم الكشف عن مدينة أثرية تتألف من شوارع جانبية صغيرة تدل على تطور الانسان الحجري في تلك المرحلة ( العصر الحجري الحديث ) .

#### — محافظة دير الزور في العصر السومري :

ما أن أستوطن السومريون جنوبي بلاد الرافدين في النصف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد ، حتى أخذ نفوذهم يمتد تجاه الشمال على طول أراضي ما بين النهرين ليصل أراضي محافظة دير الزور ، وبخاصة مدينة ماري . وتشير النصوص المكتشفة في نيبور وكيش ، على أن ماري كانت مقراً للسلالة السومرية الحاكمة العاشرة ( النصف الأول من الالف الثالثة قبل الميلاد ) . وقد عرف الملك « أنسود » كأول ملوك هذه السلالة الحاكمة الذي دام حكمه نحو ثلاثين سنة ، ليخلفه من بعد ستة ملوك من أسرته دام حكمهم حوالي ١٣٦ سنة . وكانت ماري في تلك الفترة على علاقة وطيدة مع مدينة « أور » . يدل على ذلك كثر أور المكتشف في ماري المتضمن خزانة كبيرة من اللازورد . وتشير الدراسات إلى أن ملك لاغاش « إياناتم » وجه جيشاً باتجاه الأراضي المراتية ، وتمكن من الاستيلاء على مدينة ماري .

وفي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، واجهت مدينة ماري الدمار والتخريب على يد الملك لوغال زاغيزي ملك مدينة أوروك الذي قام بغزوها . لتنهض المدينة من كبوتها هذه بعد وقت قصير . وإذا ما اعتبر ادعاء « لوغال زاغيزي » وصوله البحر المتوسط مبالغ فيه ، إلا أن هذه المبالغة قد تزول إذا ما تم الوقوف عند حدود أراضي الفرات ، لتؤول المنطقة في أواخر العصر السومري إلى الآكاديين . ومن أشهر ملوك ماري في العصر السومري ( ٢٧٠٠ - ٢٤٥٠ ق.م ) يمكن ذكر : ايكور شمش - وله تمثال محفوظ في المتحف البريطاني - ولمحي ماري ، وإيبلول أيل .

- محافظة دير الزور في العصر الآكادي ( ٢٤٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م تقريباً ) : في بداية العصر الآكادي عندما استطاع « سرجون الأول » تأسيس الدولة الأكادية والقضاء على النفوذ السومري ، قام بمد سيطرته في حوالي ٢٤٠٠ - ٢٣٥٠ ق.م غرباً ليقوم باخضاع ماري وغيرها من مدن الفرات الواقعة ضمن إطار محافظة دير الزور على الفرات ، وليتجاوز ذلك غرباً باسماً نفوذه على غربي سورية وشمالها حتى جبال الأمانوس ، وجبال لبنان والبحر المتوسط . ورغم انحسار النفوذ الآكادي في عهد خليفة الملك سرجون ، إلا أن حفيده « نارام سين » عاد فحارب ملك مدينة ماري ، واستولى عليها وقضى على الثورات التي قامت ضده في غربي البلاد السورية وقد خضعت المنطقة في أعقاب ضعف الآكاديين إلى سيطرة القبائل الغوتية خلال الفترة ٢٢٠٠ - ٢١٥٠ ق.م تقريباً . وفي عصر سلالة أور السومرية الثالثة - في عهد مؤسسها الملك « أورنامو » عام ٢١٢٣ ق.م ، وخليفته ابنه « شولحي » - كانت ملكة ماري تعاني من الضعف مما جعلها تخضع لذين الملكين ، اللذين

تركوا بصماتهم فيها ممثلة في العديد من المنجزات الحضارية . وفي فترة حكم « أمر - سين » أعقاب وفاة « شولجي » بدأ الاموريون ينشطون في وادي الفرات في سورية ويتحركون نحو أواسط ما بين النهرين .

### — الاموريون في محافظة دير الزور :

الاموريون من الأقوام العربية السامية الأولى التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية باتجاه سورية حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م . وقد خضعت معظم الأراضي السورية لسيادة الاموريين . ولم يقتصر الاموريون على تأسيس دولة في منطقة الفرات الأوسط واجتياح سورية ، وإنما اجتاحت بلاد ما بين النهرين أيضاً وحكموها . وقامت في سورية العديد من الممالك الامورية الشهيرة ، والتي منها مملكة يمحاض وعاصمتها حلبا ( حلب ) ، ومملكة ماري الواقعة على تل الحريري قرب البوكمال ، بالإضافة الى المراكز الحضارية الأخرى ضمن اراضي المحافظة ، كبلدة ترقا ( العشارة ) وبقراصا ( بقرص ) قرب الميادين ، ودير الزور .

وقد تأثر الاموريين الذين حلوا في وادي الفرات بحضارة السومريين والأكاديين وتبنوها . وبلغت مملكة ماري درجة كبيرة من الازدهار بعد استيلائها على مدينة « ايسن » السومرية ، إذ توالى على هذه المملكة حوالي ثلاثة عشر ملكاً ، كان من أشهرهم الملوك الثلاثة : توراداجان ، بوزور عشتار ، وايشنوب إيلوم ، تشهد على ذلك التماثيل الثلاثة التي صنعت لهم عندئذ ، التي نقل منها اثنان منذ القديم الى بابل بعد فتح ماري من قبل حمورابي ، لينقلا أخيراً الى متحف

القسطنطينية. واكتشف التمثال الثالث اثناء الحفريات التي جرت في ماري ، ونقل الى المتحف الوطني بحلب .

وقد مكنت سيطرة الأموريين على مدينة إيسن البعيدة عن ماري إشراف ملوك ماري على جميع البلاد الواقعة بين هاتين المدينتين . وقد دامت هذه السيطرة مدة تزيد عن قرنين تقريباً - من عام ٢٠٢٣ ق.م. حتى سقوط مدينة إيسن بيد ملك لارسا العيلامي عام ١٧٩١ ق.م. - . كما أخذ نفوذ ماري بالانكماش منذ عام ١٨٩٣ ق.م عند تأسيس الدولة البابلية القديمة على يد « سومو - آبو » .

وفي حوالي عام ١٧٩١ ق.م. جاء الى الحكم ملك بابلي قوي هو « حمورابي » الذي كان قائداً عسكرياً ومشرعاً وحاكماً مدنياً . وقد تقدم حمورابي في الأراضي السورية مستولياً على مدينة ماري وغيرها من أراضي محافظة دير الزور في السنة ٣٢ من حكمه متقدماً حتى البحر المتوسط ، باسطاً نفوذه بذلك على أراضي الجزيرة السورية بكاملها . وقد الحق « حمورابي » بمدينة ماري الدمار لتتحول من عاصمة كبرى الى مدينة عادية . وبعد دمار ماري قامت في ترقا ( تل العشارة ) مملكة قوية على يد الخانيين عرفت باسم مملكة خانة ، التي استمرت في اداء دورها القيادي في المنطقة حتى ١٥٠٠ ق.م .

وفي منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ساد الميتانيون في المنطقة حتى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريباً . وقد وصلت السيادة المصرية الى وادي الفرات في عهد بعض الملوك المصريين ، كما هو الحال في أيام تحوتمس الأول عام ١٥٢٠ ق.م. وفي عهد تحوتمس الثالث . كما خضعت محافظة دير الزور للسيطرة الحثية حيناً من الزمن .



## — محافظة دير الزور في العصر الآشوري :

خضعت دير الزور الى الحكم الآشوري في عهد الملك الآشوري « شمشي حدد الأول » الذي عاصر حمورابي ، ووسع مملكته الى ما وراء الفرات . وبني معبداً في ترقا للآله داجان . كما سيطر على مدينة ماري فترة من الزمن . وقد تقلد ابنه « يشمع حدد » ملكية ماري ، غير ان حمورابي في السنة ٣٢ من حكمه الحق الهزيمة بالملك الآشوري ، وخضعت ماري وغيرها الى نفوذه — كما ذكرنا سابقاً — . وليعاود الملك الآشوري « شمشي حدد الثاني » السيطرة على وادي الفرات ، وهكذا الحال أيضاً في عهد « حدد نيراري الأول » ١٣١٠ — ١٢٨٠ ق.م . وفي عهد خليفته « شلمنصر الأول » . وفي نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد خضعت للنفوذ الآرامي فترة من الزمن . ولتعود للسيطرة الآشورية : بخاصة في عهد أقوى ملوك آشور « آشور ناصر بال » ٨٨٣ — ٨٥٩ ق.م « الذي عبر نهر العاصي واصلاً الى البحر المتوسط . وبقي الحال في عهد « شلمنصر الثالث » ٨٥٩ — ٨٢٤ ق.م « حيث كان مجال نشاطه الحربي في أواسط سورية وجنوبها ، والأراضي اللبنانية .

وقد بلغ السلطان الآشوري أوجه في عهد الأسرة السادسة ( السرجونيون ) خاصة في عهد الملك « آشور بانيبال » في الفترة ٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م . الذي وصل سلطانه حتى الأراضي الفلسطينية ( عكا ) وحران ، والاردن . والأراضي التركية . وبوفاته بدأت تنقهر القوة الآشورية ويضمحل نفوذها . وليستعيد البابليون سيطرتهم ونفوذهم على المنطقة من جديد .

### — محافظة دير الزور خلال عصر الدولة البابلية الحديثة :

عاد البابليون مرة أخرى — والمعروفون في هذه المدة بالكلدانيين — إلى بسط نفوذهم على اجزاء كبيرة من سورية ، منها وادي الفرات ، في عهد ملكهم الأول « نبوبولاصر » الذي أعلن خلفه ابنه « نبوخذ نصر ، ٦٠٥ — ٥٦٢ ق.م » ضم سورية وفلسطين إلى المملكة البابلية الحديثة ، وكان ملكاً قوياً فرض سلطانه على بلاد الشام بكاملها . وفي هذا العصر ، كانت « ماري » عبارة عن قرية مهملة وشبه مندثرة . لتحول فيما بعد الى ركام من التراب يدعى « تل الحريري » .

### — محافظة دير الزور في العصر الأخميني ( الفارسي ) :

في عهد الملك الاخميني كيخسرو ( كورش ) ٥٥٩ — ٥٤٠ ق.م ، خضعت المنطقة للسيطرة الأخمينية التي استمرت حتى عام ٣٣٢ ق.م . عندما قدم الاسكندر المكدوني الى البلاد ليدحر الامبراطور الفارسي « داريوس الثالث » وينهي السيطرة الفارسية .

### — محافظة دير الزور في العصر الهلنستي :

خضعت سورية برمتها لحكم الاسكندر المكدوني عام ٣٣١ ق.م . وقد قام أحد قادته « سلوقس الأول نيكاتور ، ٣١٢ — ٢٨٠ ق.م » بمرسئ الدولة السلوقية ببناء مدينة على نهر الفرات شرقي دير الزور أسماها مدينة « دورا أوروبوس » ، وكان ذلك حوالي عام ٣٠٠ ق.م . ورغم تأثر السكان بالثقافة اليونانية ، إلا أن اللغة الآرامية بقيت سائدة في ظل الحكم اليوناني .

## - دير الزور في العصر الروماني :

بقضاء القائد العسكري الروماني « بومبي » على حكم السلوفيين في سورية عام ٦٤ ق.م ، خضعت ارجاء المنطقة كافة الى الحكم الروماني . وكانت وقتئذ « ماري » قرية صغيرة مهملة ، حيث كانت مدينة « دورا أوروبوس » ذات فاعلية وشهرة . وكانت مدينة دير الزور تعرف في ذلك العصر باسم « آزدرا » . وقد بقيت دير الزور وتوابعها الحالية خاضعة للسيطرة الرومانية حقبة طويلة من الزمن استمرت حتى مطلع القرن السابع الميلادي . واهتم الرومان اهتماماً كبيراً بمدينة قرقيساء ، فشبّلوا سورها وابراجها بالجهة التي تصل الفرات بالخابور - في عهد الامبراطور دقلوسيان - كما زيدت حاميتها العسكرية من ستة آلاف الى عشرة آلاف في عهد الامبراطور جوستينان .

وقد عاشت المنطقة أبان الخضوع للسيطرة الهلنستية والرومانية في مرحلة صراع ليس بين اليونان والرومان فحسب ، وانما بين اسرتين فارسيتين ، هما الاسرة البارثية والاسرة الساسانية ، إذ سيطر عليها البارثيون في النصف الثاني للقرن الثاني الميلادي ، لتخضع للساسانيين عام ٢٥٦م ليعيثوا الخراب في بعض مدنها ، كما في مدينة دورا أوروبوس .

وفي العصر الروماني ، اعبت الامارة العربية التي قامت في تدمر دوراً هاماً في تاريخ المنطقة . إذا استطاعت في عهد رئيسها « أذينة » الذي تسمى باسماء الملوك ، أن تطرق أبواب الفرس مرّين في عامي ٢٦٢ ، ٢٦٧م . والذي أعقبه في الحكم زوجته الزباء « زنوبيا » التي

سيطرت على منطقة وادي الفرات . وأقامت هناك مدينة عظيمة عرفت باسم حلبية وزاوية . غير أن نفوذها لم يدم . إذ استطاع أن يهزم الرومان في عام ٢٧٢م . وقد ترك التدمريون آثاراً شاهدة على سيادتهم على المنطقة في مدينة دورا أوروبوس ممثلة ببعض المظاهر العمرانية .

ويشير « فيليب حتي » في كتابه « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » ج ١ « الى وجود بقايا كنيسة في مدينة دورا أوروبوس تعود إلى حوالي ٢٣٢م . وهي تعد أقدم كنيسة مسيحية عثر عليها في بلاد الشام .

#### — دير الزور منذ بداية العصر الاسلامي :

دخلت المنطقة الاسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حوالي عام ٦٤٠م على يد القائد العربي الاسلامي عياض بن غنم الذي أخضع بلاد ما بين النهرين جملة فيما بين عامي ٦٣٩ - ٦٤٦م . اندخل تحت ظل السيادة الأموية . وقد اجتاز عبد الملك بن مروان نهر الفرات عند مدينة دير الزور في شهر تشرين الأول عام ٦٨٩م متجهاً الى البصرة ( قرقيساء ) لمحاربة زفر بن الحارث الكلابي المنحصر هناك والتمرد على حكم الامويين .

وقد ادرك العباسيون أهمية وادي الفرات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية . ففي خلافة المأمون ( ٨١٣ - ٨٣٣م ) تم توليه مالك بن طوق على ولايه الرحبة التي كانت ذات شهرة كبيرة . وتضم مناطق شاسعة بما فيها اراضي محافظة دير الزور وغيرها ، والذي أعاد الحياة الى الرحبة القديمة ، ورمم قلعتها . وفي عام ٢٥٦هـ تولى الخلافة أحمد المعتمد على الله . غير أن الظروف التي كانت تحيط بمالك بن طوق

كانت قاسية - حيث دب الخلاف والنزاع بين عناصر قبيلة تغلب التي ينتمي إليها وتخاصمت فيما بينها ، ولم تنته هذه الخلافات حتى تدخل الخليفة المتوكل في هذا النزاع وأصلح بينهما ، إلا أن الاحقاد التي امتلأت فيها قلوب خصوم مالك دعتهم إلى الاستمرار في التآمر ضده - إذ تم عزله عن ولايته ( الرحبة والجزيرة الفراتية ) ، وتولى أمر الرحبة بعد وفاته بثلاث سنوات ابنه أحمد . وقد دامت ولاية مالك على الرحبة ما يقارب من أربعين سنة ، أما أحمد فقد هرب إلى الشام عام ٢٦٩هـ حين هاجم الافشين محمد بن أبي الساج الرحبة وقتل من أهلها الكثير رغم صمودهم ودفاعهم المستميت عن بلدتهم . وبعدها آلت الرحبة إلى حمدان بن ناصر الدولة التغلبي حيث ولاءه والي الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان .

وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر ، سار أبو طاهر القرمطي صاحب البحرين إلى الكوفة سنة ٣١٥هـ يريد الشام ، ليلبغ بعدئذ الرحبة (٣١٦هـ) وعليها أبو جعفر بن عمر التغلبي ، فأفتتحها عنوة وقتل كثيراً من أهلها ، وبقي أبو طاهر فيها قرابة سبعة أشهر ، ليعود إلى البحرين تاركاً إياها .

وقد امتد سلطان الطولونيين في عهد خمارويه (٨٨٤ - ٨٩٥ م) من برقة إلى الفرات فدمجها . وقد آلت المنطقة إلى الفاطميين عام ٩٦٩م ( ٤٤٨هـ ) في عهد الخليفة المعز ، على يد القائد جرهر الصقلي الذي قام بطرد الاخشيديين من سورية .

وفي عام ٤٩٨ هـ انتهت المنطقة إلى السلاجقة على يد القائد السلجوقي « كربوقا » الذي أتاه من مدينة الموصل ، ليدخل مدينة الرجة وينهبها ، ويوكل نائباً عنه عليها . وفي سنة ٥٠٩ هـ ولي السلطان محمد بن ماكشاه على الرجة أبا سعيد سنقر البرسقي . وفي سنة ٥١٢ هـ استخلف آق ابنه عز الدين على الرجة . وبعد وفاة اسلطان محمد تولى السلطان محمود الذي ولي عز الدين بن البرققي ما كان أبوه يتولاه من الموصل وغيرها .

ولما جاء عماد الدين الزنكي سنة ١١٢٨ م إلى الحكم على بلاد الشام - وهو أول ملوك الدولة الاتابكية - أوكل حكم الرجة وأعمالها إلى « جاولي » وهو مملوك للبرسقي . ولما امتلك نور الدين محمود بن عماد الدين الزنكي الجزيرة وكور الفرات وحلب وحمص وحماه ، أقطع أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي الرجة عام ٥٦٧ هـ ، لتدخل في ظل العهد الأيوبي تحت لواء صلاح الدين في عام ١١٧٠ م . ولقد بقيت الرجة بيد عائلة شيركوه قرناً من الزمن تقريباً .

وفي عام ١٢٥٨ م سيطر هولاكو على المنطقة ، ليستعيدها منه الظاهر بيبرس . وفي عام ٧١٢ هـ غزاها التتر بقيادة « خربندا » . ولقد تعرضت المنطقة لغزو مغولي آخر بقيادة تيسورلنك في عام ١٤٠٠ م ، حيث تقدم نحو حلب ودمشق وغيرها من المدن السورية ، مشجعاً فيها النهب والحزاب والتدمير .

ومنذ عام ١٥١٧ م حل على المنطقة تاريخ جديد هو العهد العثماني ، لتبقى سورية كافة في أيدي العثمانيين مدة أربعة قرون تخللتها فترة قصيرة من حكم ابراهيم باشا بن محمد علي ( ١٨٣١ - ١٨٥٥ ) لتنتهي

الحرب العالمية الأولى عهدهم وأمجادهم ، ولتحرر الأرض السورية منهم في عام ١٩١٨ . وليسود البريطانيون دير الزور قرابة عام ( ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) ، لتدخل بعدها في عام ١٩٢١ في ظل الانتداب الفرنسي مع بقية أجزاء سورية ، حتى عام ١٩٤٦ حيث تحقق الاستقلال ، لتبدأ محافظة دير الزور وغيرها من المحافظات السورية عهد الاستقرار والتطور والازدهار .

• • •

## الفصل الثاني

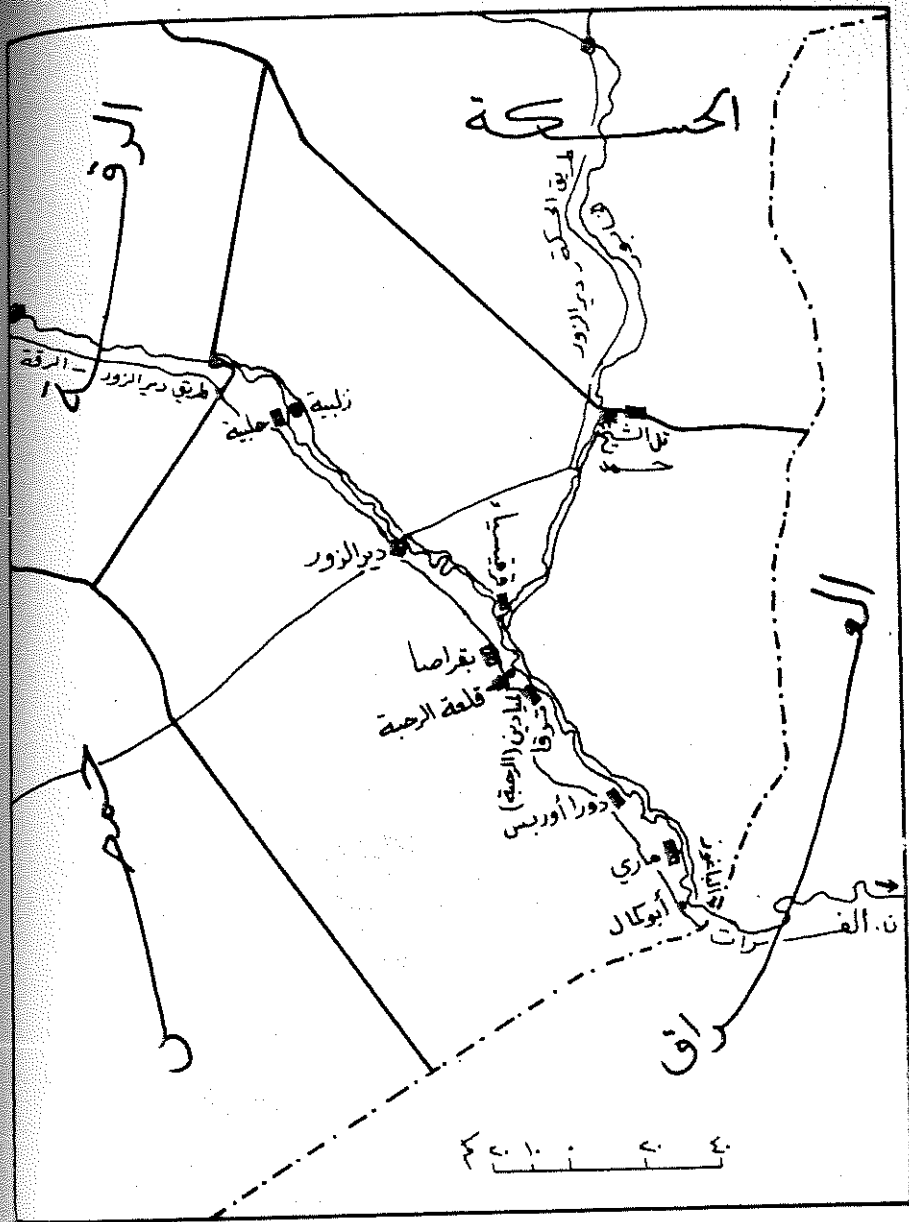
### المعالم الأثرية والتاريخية

يتضح مما تقدم ذكره عن تاريخ محافظة دير الزور ، سكانها واعمارها منذ آلاف السنين . ولقد استطاع الإنسان الذي عاش على جانبي الفرات والخابور أن يتفاعل مع بيئته مستغلاً إياها ، و مترجماً استغلاله هذا وتطوره الحضاري إلى أنماط عمرانية متميزة ، وأدوات مختلفة صنعها ليلبي فيها حاجياته . وما زالت آثار ذلك الإنسان شاهدة عليه ، دالة على ما توصل إليه عبر العصور المتلاحقة من تقدم حضاري . وفيما يلي ذكر للمواقع الأثرية في محافظة دير الزور - شكل (٢١) - ولأهم المكتشفات الحضارية المميزة لها :

#### ١ - تل بقرص :

يقع تل بقرص على حافة وادي الفرات اليمني ، على يمين قرية بقرص فوقاني الحالية بحوالي ٥٠ م ، والذي يتم الوصول إليه عبر طريق معبد متفرع عن طريق دير الزور - أبو كمال . ويرتفع هذا التل بمقدار خمسة أمتار فوق مستوى سهل وادي الفرات .



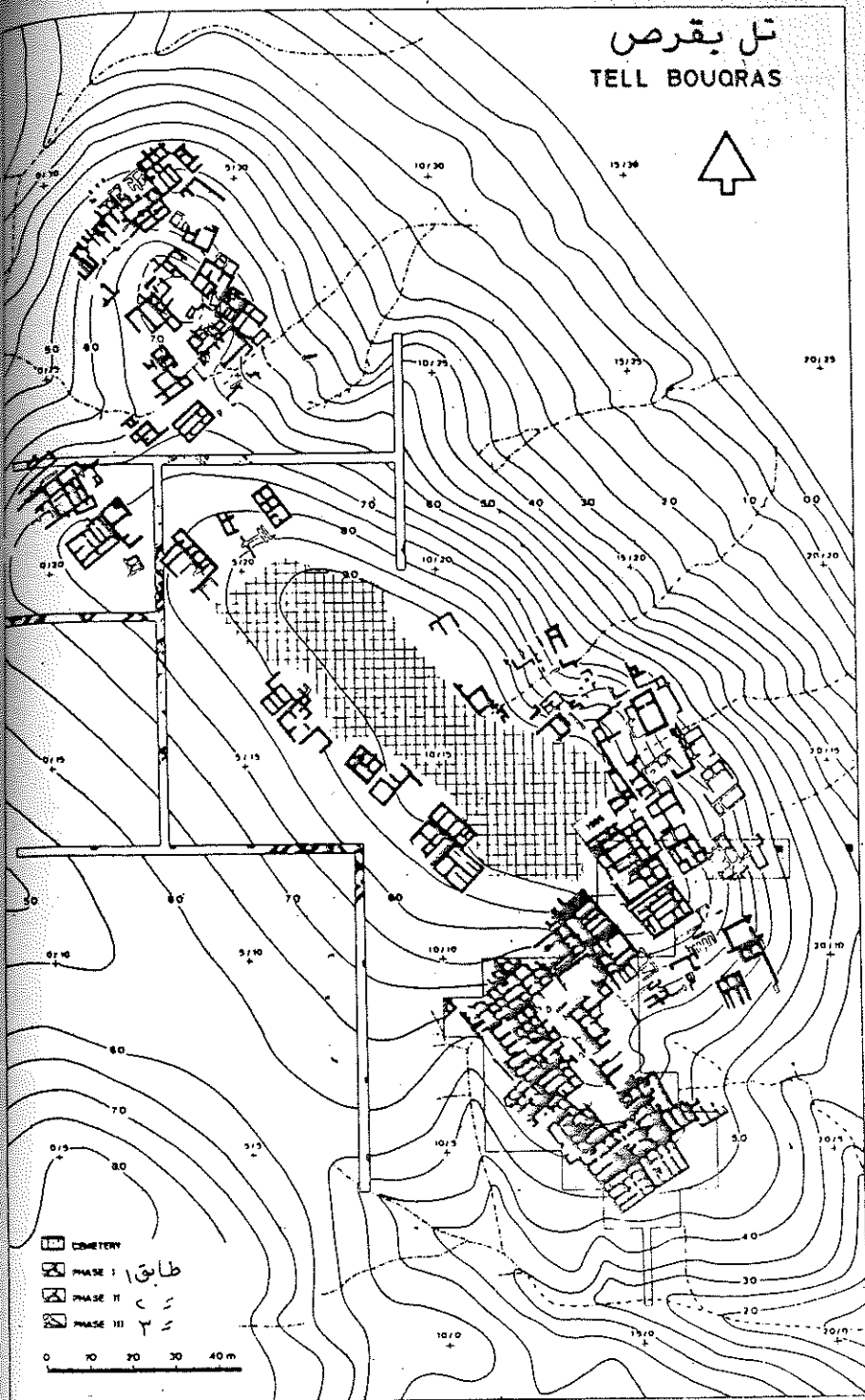


الشكل (٢١)

توزيع المواقع الأثرية في محافظة دير الزور

اكتشف هذا الموقع الحبير الزراعي الهولندي « فان لير » عام ١٩٥٥ .  
وفي عام ١٩٦٥ قام « فان لير » مع السيد « كونتانسون » بأول الاسبار  
الاستكشافية . وفي عام ١٩٧٦ استأنفت بعثة أثرية من جامعة امستردام  
أعمال التنقيب المنهجي في هذا الموقع الهام . ولقد أعطت نتائج التحليل  
بطريقة الكربون ١٤ تاريخاً لتل بقرص يتراوح بين ٦٤٠٠ - ٥٩٠٠  
ق . م . ولقد استطاعت البعثة الأثرية رسم معالم مخطط قرية بقرص  
التاريخية الدفينة تحت التراب . كما تم الكشف عن وجود عشر طبقات  
سكنية متعاقبة ، تجدد بناؤها عشرات المرات بطريقة سليمة - شكل  
(٢٢) - ففي كل مرة يتجدد فيها البناء كان الناس يقيمون أساسات  
الجدران الجديدة المبنية من الطين فوق أرضية الحص التابعة للمسكن  
المتهدم ، ثم يجري تسوية الأنقاض وفرش أرضية المسكن الحديد بالحص .  
والبيوت المصنوعة من الطين والحص القاسي مقسمة إلى غرف صغيرة  
ذات ألوان ، لها أبواب واطئة ، وفيها لوحات جدارية . وفي غرف  
البيوت العديد من الأثاث المنزلي ، مثل الأواني الحجرية ، والأوعية الفخارية .  
وقد ظهرت الأواني الفخارية اعتباراً من السوية الخامسة ، أي  
بدأ من حوالي ٦١٥٠ ق . م . كما تم العثور على آلاف الأدوات الصوانية  
التي كانت تستخدم في الحياة اليومية ، من بينها ، مكاشط لكشط الجلود  
ودباغتها ومثاقب ، ورؤوس رماح ، وسكاكين ، وأدوات قطع  
من الصخور الجادة ، والعديد من الأدوات المنزلية الحجرية ، كالقدور ،

تل بقرص  
TELL BOUQRAS

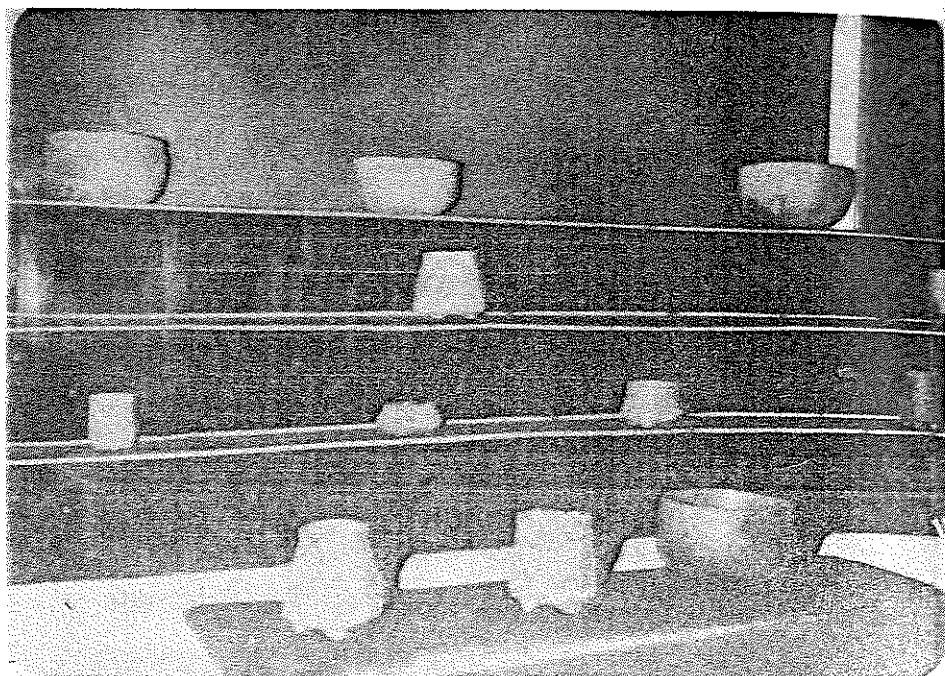


الشكل (٢٢)

تل بقرص الأثري ، تبدو فيه مخططات الأبنية التي تم الكشف عنها حتى الآن

والكؤوس ، والفناجين - شكل (٢٣) - . كما استخدم العظم في أغراض متعددة : أنشودة اصيد السمك ، إبر للخياطة ، أو مقبض لنصل من الصوان .

ولم يكن بجانب الغنم والماعز الذي عرفت تربيته في بقرص ، قام الناس بتأهيل البقر والخنزير . وتشير الدراسات إلى أن سكان بقرص في تلك الفترة من الزمن لم يمارسوا الزراعة ، وإنما اقتصرُوا على تربية الحيوانات ، والقيام بأعمال التبادل التجاري بين المنتجات الرعوية لأهل البادية ، والمنتجات الزراعية لأهل الحلبور الذين كانوا يزرعون القمح وقتئذ .



الشكل (٢٣)

مجموعة من الأواني الحجرية المكتشفة في تل بقرص (٦٠٠٠ ق . م

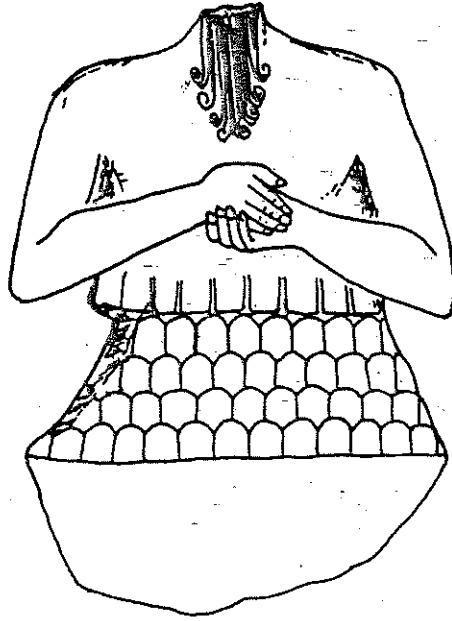
« متحف دير الزور »

كما تشير الدراسات إلى أن عدد سكان بقرص كان يتجاوز ٥٠٠ نسمة في حوالي عام ٦٠٠٠ ق . م . وكانوا متوسطي القامة .

## ٢ - ماري ( تل الحريري ) :

ماري هي الاسم القديم لحاضرة من أهم حواضر العالم القديم ، تقع على بعد ٢٠٥ كم من ضفة نهر الفرات اليمنى - بعد أن كان يجري النهر قديماً بجوارها - وعلى مسافة ١٢ كم إلى غرب الشمال الغربي من مدينة أبو كمال ، وإلى شرق الجنوب الشرقي من مدينة دبر الزور بحوالي ١١٥ كم . ويطلق على التل الذي ترقد فيه مدينة ماري اسم تل الحريري .

وعلى الرغم من أن اسم ماري معروف منذ القديم ، إلا أن موقع هذه المدينة ظل مجهولاً حتى عام ١٩٣٣ ، حيث تم اكتشافه عن طريق الصدفة في شهر آب عام ١٩٣٣ عندما كان بعض يندو المنطقة يبحثون عن حجارة لتغطية قبر أحد موتاهم ، ليعثروا على تمثال نصفي دون رأس - شكل (٢٤) - هو جزء من تمثال إله ، كان مرفقاً بكتابة مسمارية ، ولعل التمثال لإله الشمس ( شمش ) الذي أمر بتنصيبه الملك الآشوري يشمع حداد بن شمشي حداد . ولم يمر عام ١٩٣٣ حتى كانت بعثة أثرية فرنسية برئاسة « اندريه بارو » قد وصلت إلى موقع تل الحريري في صباح اليوم العاشر من شهر كانون الأول ١٩٣٣ ، ولتبدأ بأعمال السبر والتنقيب التي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا - وإن كانت بعثة اليوم ليست بعثة الأمس -



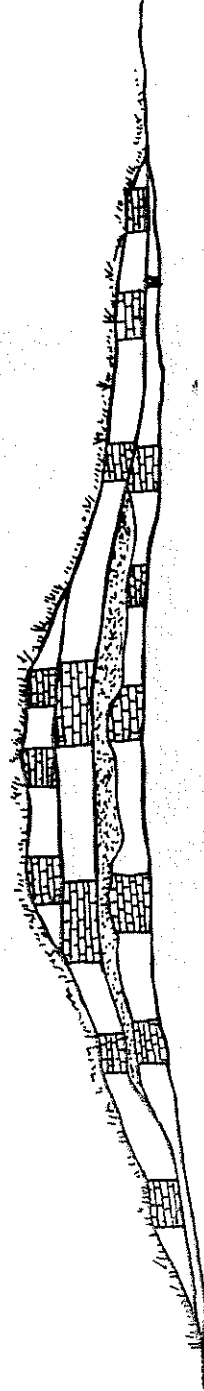
الشكل (٢٤)

تمثال نصفي من ماري أول ما اكتشف ، مشكلا بداية الحفريات في هذه المدينة التاريخية

ولقد تبين أن تل الحريري يضم في طياته مدينة ماري التاريخية .  
ويبدو هذا التل شكل بيضوي بطول نحو ١٠٠٠ م وعرض نحو ٦٠٠ م ،  
وارتفاع عن سطح السهل المجاور بحدود ١٥ م . وأظهرت التحريات  
والدراسات والتنقيبات أن تل الحريري لا يخفي في باطنه مدينة واحدة ،  
بل عدة مدن مترامية فوق بعضها البعض تراوح أعمارها ما بين منتصف  
الألف الرابع قبل الميلاد ومنتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، فأقدمها  
عهداً تأسست في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، ثم بنت الأجيال

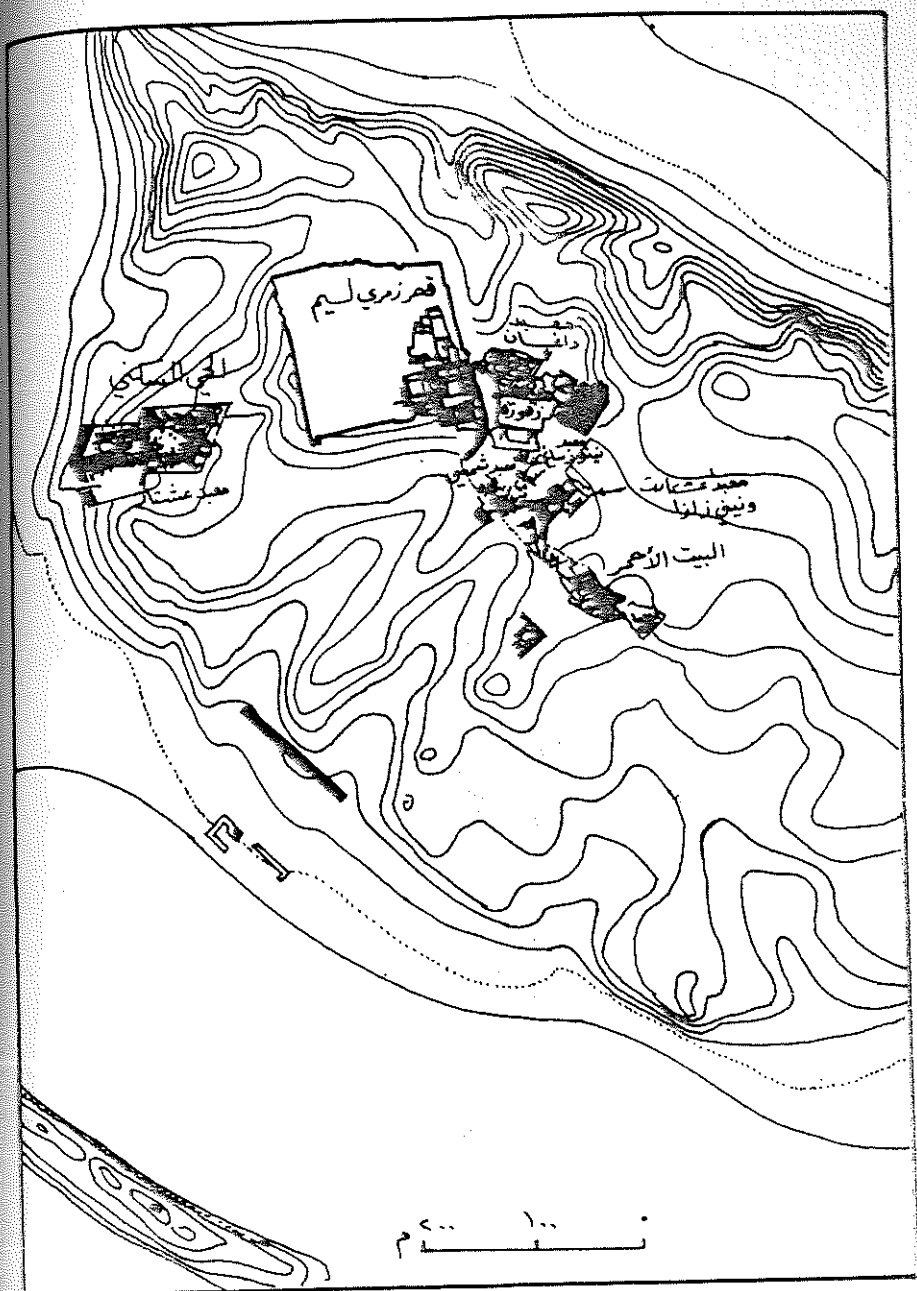
المتعاقبة البيوت الجديدة على أساسات البيوت الأقدم ، ثم تهدمت تلك البيوت مرة ثانية ليبنى فوق أساساتها مبان جديدة ، وهكذا نما تل الحريري من تعاقب البناء ثلاث مرات - شكل (٢٥) - .

وتمثل أبرز المعالم الأثرية المكتشفة في تل الحريري ، في كل من معبدي عشتار ونيبي زازا ، اللذان يعودان إلى عصر ما قبل سرجون بين القرنين ٢٩ - ٢٥ ق . م ، ومعبد داغان ، والزقورة ، اللذين يعودان إلى حكام معاصرين لسلالة أور الثالثة بين القرنين ٢٢ - ٢١ ق . م . والقصر الملكي الكبير ، الذي يعرف بقصر زمري - ليم ملك ماري في الألف الثاني قبل الميلاد - شكل (٢٦) - . ويعد القصر الملكي واحداً من أكبر الاكتشافات في تل الحريري التي تمت في عام ١٩٣٥ ، وقد شهد علماء الآثار بأنه قصر ماري الملكي من أروع قصور الملوك في الشرق القديم . ويعد القصر الملكي البناء الأكبر في مدينة ماري بغرفه وقاعاته التي يقارب عددها من ٣٠٠ غرفة وقاعة ، ومساحته نحو ٢٠٥ هكتار ( أكبر طول فيه ٢٠٠ م . والعرض ١٢٠ م ) . ويحتوي القصر على باحتين سماويتين كبيرتين ، هما الباحة ( ١٣ ) ، والباحة ( ١٢٦ ) - شكل (٢٧) - . والقصر محاط بسور فيه باب واحد في الشمال يرتفع على جانبيه برجان . وتزهو غرف القصر بالرسوم الجدارية ، كما تتجلى الجدران بالكسوة الخشبية المحفورة والمدهونة ، وبالتطعيم الملون والرسوم التي تحاكي الرخام . وقد عثر في القصر على العديد من التماثيل الرائعة مثل : تمثال لاجي ماري ، ونيبي ماري ، وإيكور شامغان ، وعيدي ناروم ، ومغنية القصر المشهورة أورنيثا ، وربة البينوع الذي يعد من أروع التماثيل التي عرفت الإنسانية .



تناقب البناء في تل الحريري ثلاث مرات خلال فترات زمنية  
الشكل (٢٥)

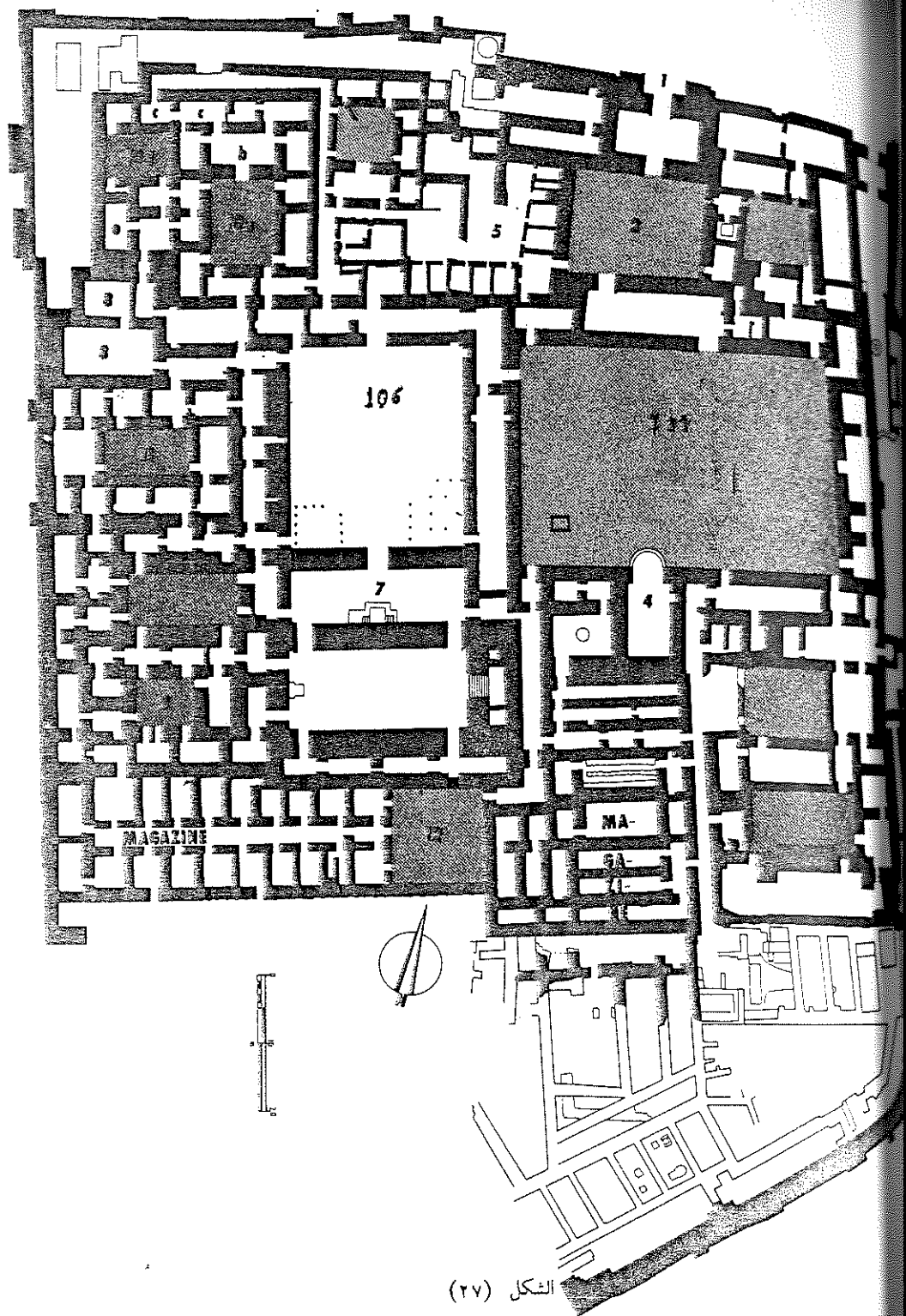




الشكل (٢٦)

مخطط مدينة ماري /

نقلا عن كتاب ماري (لاندريه بارو)



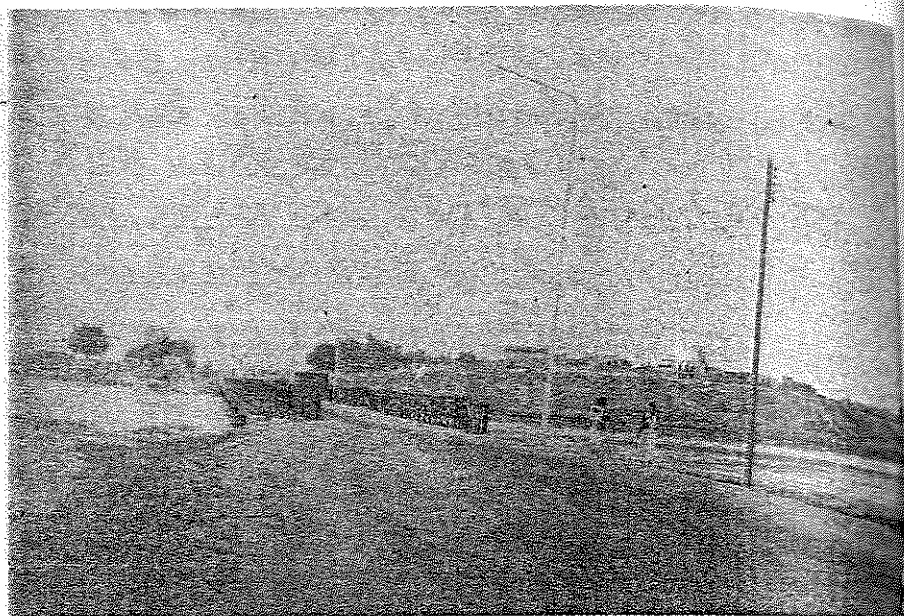
الشكل (٢٧)  
 القصر الملكي ( قصر الملك زمري - ليم ) في مدينة ماري

ومن بين أهم الاكتشافات الأثرية في ماري اللوحات ( الرقم )  
المكتوبة باللغة المسمارية والتي بلغ عددها حوالي ٢٥ ألف رقيم من الطين  
الفخاري ، تتضمن نصوصاً أدبية وسياسية وعسكرية واقتصادية ودينية  
 وإدارية . غير أن هذه الرقم لا تغطي إلا الألف الثاني قبل الميلاد .

وتعود أهمية ماري إلى كونها أحد المراكز الحضارية الهامة في  
العالم . وقد عايشت خلال تاريخها الطويل عصوراً مختلفة منها ؛ العصر  
السومري الذي كانت إحدى مدنه الهامة ، والعصر الأكادي السرجوني  
( منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ) لتدخل تحت السيادة السومرية مرة  
أخرى في عصر سلالة أور الثالثة حوالي عام ٢١٢٣ ق . م . لتخضع  
إلى السيطرة البابلية ، حيث استطاع حمورابي أن يسط نفوذه ويقضي  
على آخر ملوكها العظام « زمري ليم » ليعيث فيه الخراب والدمار .  
ولتخضع بعدئذ للسيادة الآشورية في عهد ملكهم « توكولي نينورتا »  
وهي عبارة عن قرية صغيرة لا قيمة لها . ولتغيب بعدئذ عن الوجود  
في سبات عميق لتصبح ركناً من تراب عرف بتل الحريري ، لتبدأ  
منذ عام ١٩٣٣ م تحكي قصة ماضيها العريق .

### ٣ - ترقا :

ترقا ؛ الاسم القديم لبلدة العشارة الحالية ، التي تقع على الضفة  
اليمنى لنهر الفرات فوق تل اصطناعي ناجم عن تراكم عدة مدن قديمة  
- شكل (٢٨) - . وتبعد عن دير الزور بحدود ٦٠ كم . وتشير  
التنقيبات الأثرية التي تمت بشكل متواصل منذ عام ١٩٧٦ من قبل بعثة  
أمريكية ، إلى أن « ترقا » تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وكانت



الشكل (٢٨)

موقع مدينة ترقا ( تل العشارة )

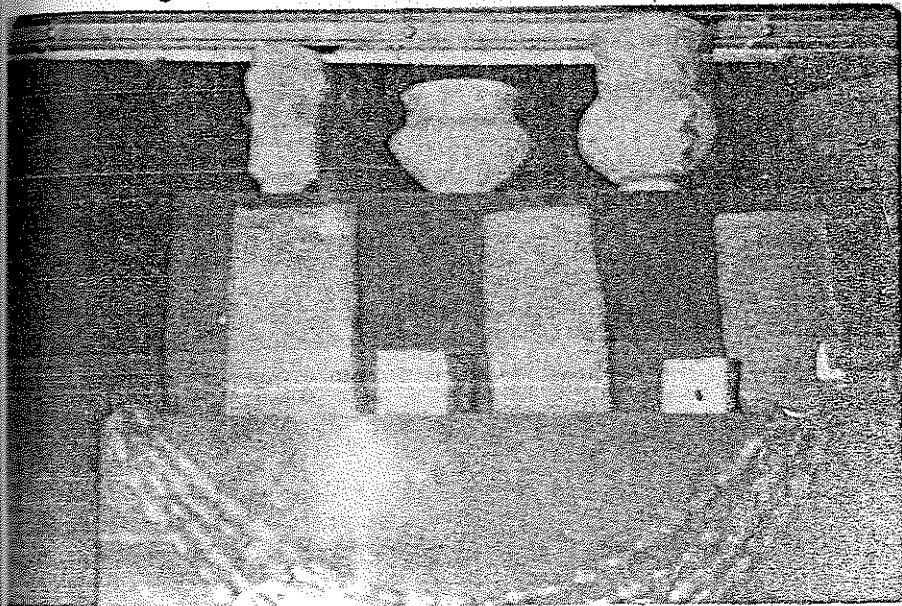
وقتنذ مدينة هامة . وكانت تسمى « سرقو » في النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد عند خضوعها للأشوريين في عهد الملك الآشوري « شمشي حداد الأول » الذي بسط نفوذه عليها بعد مقتل « يهدوليم » ملك ماري ، وعين ابنه « يشمع حداد » نائباً عنه بماري وترقا . وعندما دمر حمورابي « ماري » في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، انتقلت زعامة الفرات الأوسط من ماري إلى ترقا ، لتصبح عاصمة لمملكة كبيرة اسمها « خانة » . وكانت خلال هذه الفترة مركزاً لاشعاع

(٥) سميت بـ « خانة » نسبة الى احدى القبائل الأمورية التي سكنت ترقا في الفترة

( ١٧٥٠ - ١٥٠٠ ق . م )

حضاري وديني : وتتبعها مدن وقرى عدة . وقالت العالمة الأثرية « كيللي بوتشيلاتي » أن « ترقا » مملكة أثرية هامة تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، وأن الاموريين هم الذين سكنوها ، وجعلوا منها عاصمة لمملكة ممتدة الأطراف . ولعبت « ترقا » دوراً هاماً نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام ، باعتبارها صلة وصل بين مملكتي ايبلا وسومر . وقدم إليها في الألف الأولى قبل الميلاد كل من الآشوريين والآراميين ، مغيرين اسمها من « خانة » إلى « لاقا » .

ومن أهم مكتشفات ترقا الأثرية : مخطوطات تتضمن رسائل ومعااهدات وعقود بيع ، وسور المدينة الضخم وعرضه عشرون متراً ، وأدوات حربية وأوعية فخارية وجرار للشرب ودمى طينية ملونة وقطع فضية ، وخواتم وخرق من الأحجار الكريمة وأختام - شكل (٢٩) - .



الشكل (٢٩)

نماذج من المكتشفات الأثرية في ترقا (تل المشارة) ؛ أواني فخارية ، ألواح كتابة مسمارية حلي « متحف دير الزور »

ثم معبد المدينة المؤلف من أربعة غرف ، له شكل هندسي يدل على  
ناحية معمارية رائعة خصص للآلهة « تين كراك » ، وقبور متنوعة ،  
وتوابيت فخارية . . . الخ .

#### ٤ - رحبة مالك بن طوق :

إن الحديث عن قلعة الرحبة شيء ، والحديث عن مدينة الرحبة  
شيء آخر ، وإن كانتا مرتبطتان مع بعض ارتباط ، إذ يقول أبو  
الفداء « رحبة مالك بن طوق التغلبي مدينة على الفرات بين الرقة وبين  
عانة ، ومالك بن طوق المذكور كان من قواد الرشيد ، قيل إنه أول  
من عمرها فنسبت إليه . والرحبة المذكورة خربت وبقيت قرية وبها  
آثار مدينة قديمة من المواذن الشاهقة وغيرها ، واستحدث شيركوه  
ابن شاذي صاحب حمص في جنوبها ناقلاً عن الفرات على نحو فرسخ  
من الفرات . وهي بلدة صغيرة ، ولها قلعة على تراب ، وشرب أهلها  
من قناة نهر سعيد الخارج من الفرات ، وهي محط القوافل من العراق  
والشام ، وهي أحد الثغور الإسلامية » .

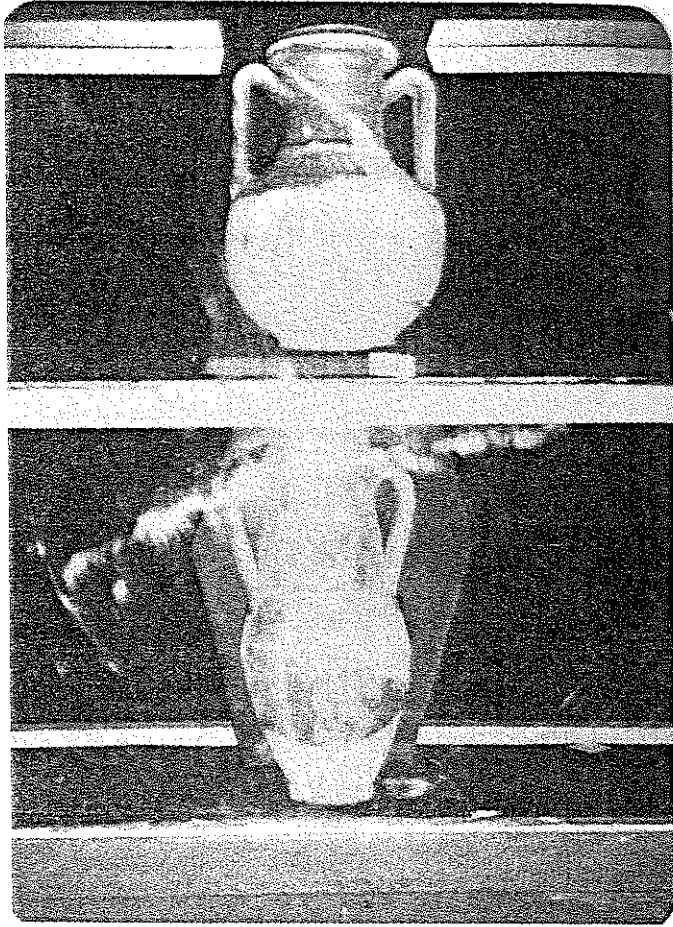
والرحبة من المدن العريقة التي يعود بناؤها الأول إلى الألف الثاني  
قبل الميلاد . وهذا يعني إن الرحبة . . . كانت موجودة قبل مالك بن  
الطوق - الذي تنسب إليه - بقرون عديدة . ولكنها كانت خالية من  
السكان بسبب ما أصابها من الغارات والزلازل ، فلم تبق فيها غير الأطلال  
التي تشهد على قدمها ، ثم حمل مالك بن طوق التغلبي - في العهد العباسي  
في خلافة الرشيد أو المأمون - على إعادة بنائها لما يحمله موقعها من أهمية ،  
فأخذت تستعيد أهميتها وأمجادها في عهد العباسيين والفاطميين والأيوبيين

والممالك . . . وغيرهم . والبلدة التي بناها مالك بن طوق تقع إلى الجنوب الشرقي من القلعة ، وهي كما يتوقع البعض تتمثل حالياً في موقع حي العلوة من أحياء مدينة الميادين حالياً . وقد خربت ، ونقلها أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص إلى نهر السعيد أسفل القلعة تماماً . ويتداول العامة أن هناك نفقاً يربط البلدة بالقلعة .

ولم يبق من مدينة رحبة مالك بن طوق شيئاً ظاهراً فوق سطح الأرض ، بل اندثرت معالم المدينة كلياً تحت بلدة الميادين الحديثة . غير أنه في السنوات ( ٧٦ - ١٩٧٩ ) قامت بعثة أثرية سورية - فرنسية مشتركة باجراء بعض الاسبار الاختبارية في أجزاء من البلدة ، مؤكدة وجود مدينة تعاقب فيها السكن من العصر العباسي حتى الأيوبي ، ثم توقف السكن ، لما حل بها من دمار ، بفعل الزوال الشديد الذي أصابها عام ١١٥٧ م ( ٥٥٢ هـ ) فهجرتها سكانها وانتقلوا - حسبما فعل أسد الدين شيركوه - إلى المواقع القائمة أسفل القلعة . ولقد كان للرحبة شهرتها الواسعة بفواكهها وكرومها المتعددة الأصناف ، وثيابها ، وآبنتها - شكل (٣٠) - .

أما القلعة التي تقوم على حافة وادي القرات مقابل مدينة الميادين ، فتقوم فوق تل مرتفع يفصله عن البادية واد عميق يصل عرضه إلى حوالي ٢٠ م - شكل (٣١) - والقلعة محاطة بسور مؤلف من خمسة أضلاع ، أطولها الضلع الجنوبي المائل على البادية ( ٨٥ م ) . ويقع مدخلها الرئيسي في الضلع الشمالي الغربي . يلي هذا السور سور آخر مشيد بالحجارة الكبيرة ، ومؤلف أيضاً من خمسة أضلاع ، أطولها الضلع الغربي الذي يبلغ طوله ٥٠ م . ويقوم في وسط الأسوار حصن





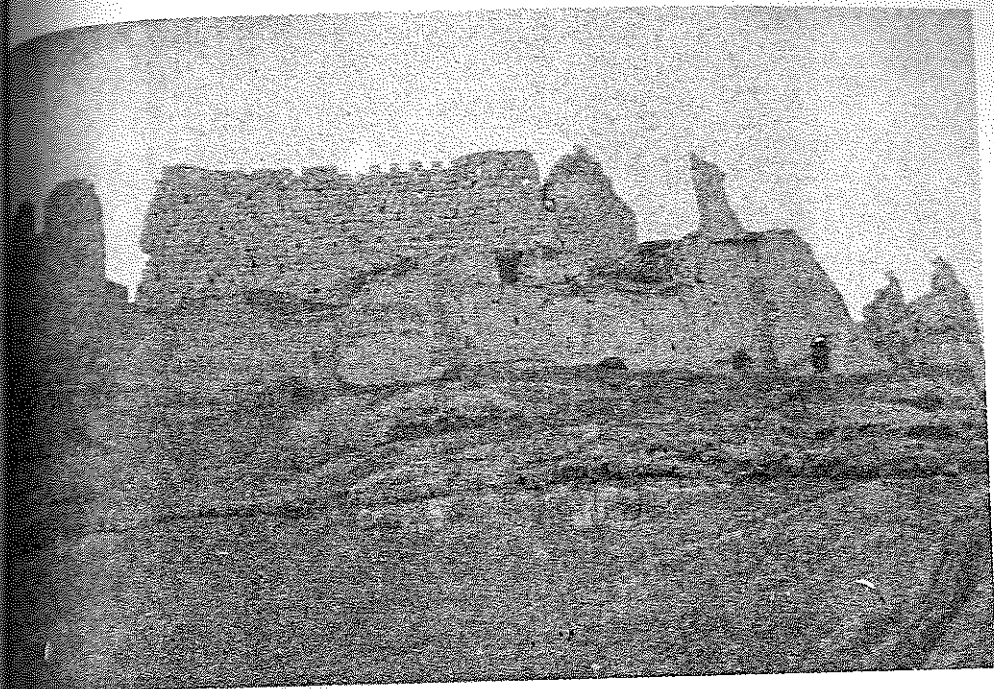
الشكل (٣٠)

نماذج من المكتشفات الأثرية للبعثة السورية في الرحبة تعود إلى القرن السادس هجري  
« متحف دير الزور »

شيد في القرن السابع الهجري . ويتألف القلعة في الداخل من ثلاثة طوابق  
عمرانية .

وتنسب القلعة إلى مالك بن طوق التغلبي ، الذي قام بترميم القلعة





الشكل (٣١)

قلعة الرجة

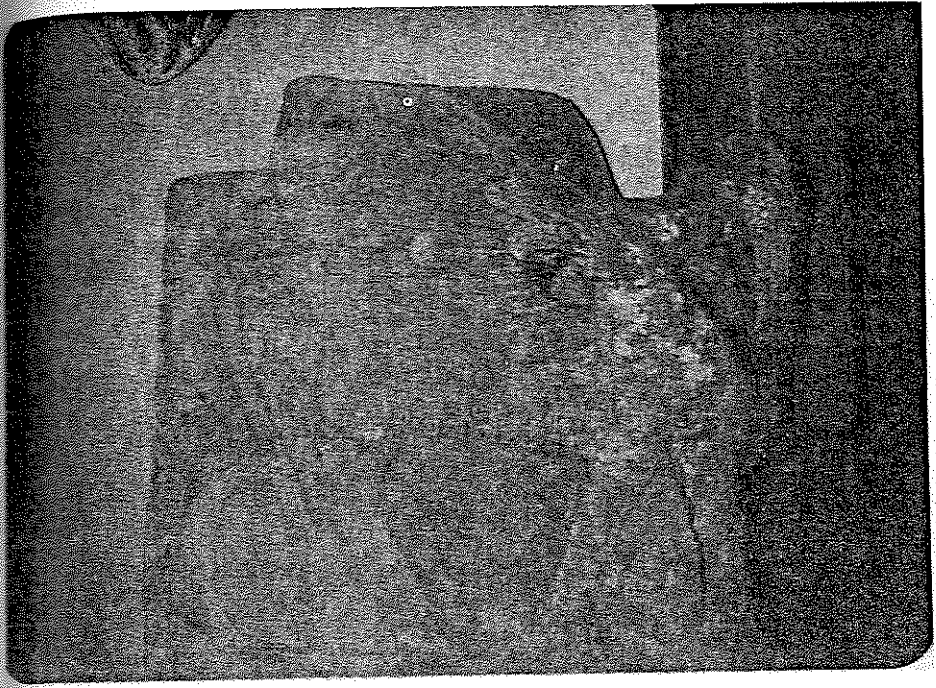
وجد ما هو متداعٍ منها ، وذلك عندما عين والياً على الجزيرة الفراتية والخابور . وكان مكان القلعة حصن أقدم منها اتخذته الأقوام الغارية منطلقاً لحراسة المنطقة والسيطرة عليها . واستخدم الآشوريون حصناً يحمي المنطقة ، ويقع على التل الذي بنيت عليه القلعة . وورد ذكرها في التوراة بأن بانيها « نمرود بن كوش » . ومنذ أن جدد بناؤها مالاك ابن طوق ، بقيت مستمرة ، منتقلة من عهد حكم إلى عهد آخر - من العباسيين إلى الحمدانيين وليحتلها القرامطة ، واتدين للسلاجقة ،

وليقطعها نور الدين زنكي لأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الذي قام بترميمها وتجديد ما استدعى تجديده فيها .

#### ٥ - قرقيساء ( البصرة ) :

قرقيساء اسم المدينة القديمة التي ترقد مدينة البصرة حالياً في مكانها ، حيث التل الأثري . وأطلال المدينة التي تقع على الفرات جنوبي التل تدل على تعاقب مدرجات سكنية قديمة . وتمتد المنطقة الأثرية حتى نهر الخابور الذي يلتقي بالفرات . وقد هدم الخابور جزءاً كبيراً من المدينة الأثرية ، ولا تزال بعض الأبنية قائمة ، وبخاصة المعسكر الذي تقدر أبعاده بـ ٥٠ - ٤٠ م وله سور وأبراج وجدران مشيدة بالحجارة والقرميد الشبيه بالقرميد البيزنطي ، ويوجد أيضاً كثيراً من الفخار الإسلامي . ومدخل المعسكر الرئيسي يمر عبر برج يتوضع على الطرف الشرقي ، بداخله غرف مثمثة الأضلاع . ويدل اختلاف البناء في الموقع وعدم تجانسه على أنه بني في عصور مختلفة ، ورمم كثيراً .

ونتيجة لقلة التنقيبات الأثرية في هذه البلدة ، اذا فان الكثير من معالمها التاريخية ما زالت مجهولة . وقد عثرت البعثة الأثرية السورية أخيراً على ثور مجنّح منحوت من الالباستر وضع في متحف دير الزور - شكل ( ٣٢ ) - . قال عنها ياقوت الحموي « هي مثلث بين الخابور والقرات ، كانت مسرحاً للحوادث في عهد العباسيين ، كان عدد سكانها في العهد الروماني ٦٠ ألفاً » . كانت تعرف باسم كركيسوم « أبام الرومان ، لتعرف بعد الفتح العربي الإسلامي باسم « قرقيساء » . وقال ابن حوقل عنها ؛ إن لها بساتين وأشجار كثيرة وفواكه وهي نزهة .



الشكل (٣٢)

من مكتشفات البعثة الأثرية السورية في قرقيسيا: ثور مجنح منحوت على الابلستر (البصيرة)

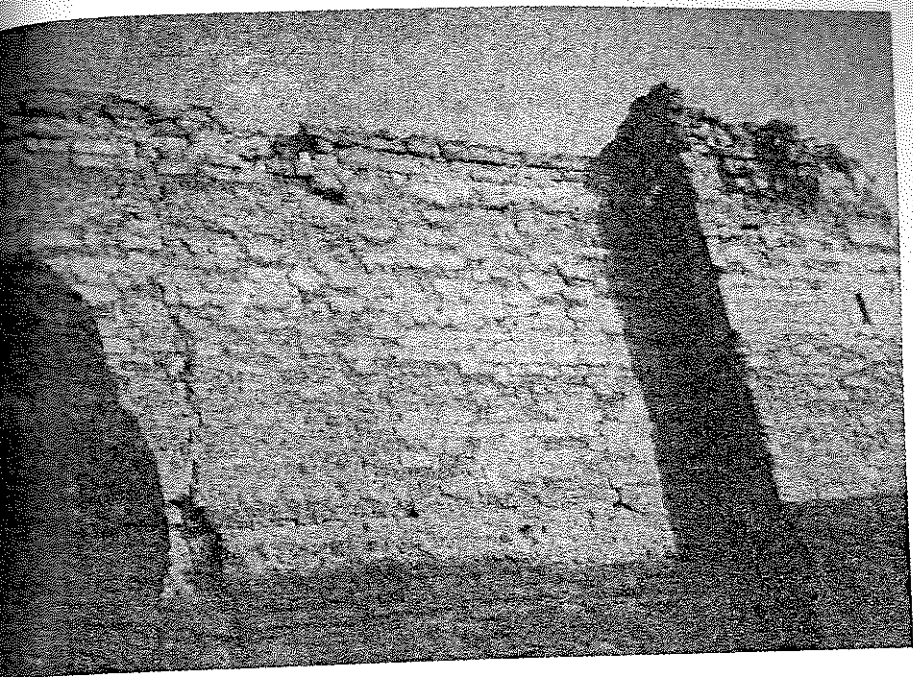
وحدد موقعها وأبعادها بطليموس فقال: « مدينة قرقيسيا طولها ٦٤ درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وهي من الاقليم الرابع » . وكانت ثغراً دفاعياً بين الدولتين الرومانية والفارسية . وقد سيطر عليها الرومان ، واهتموا بها ، فشيّدوا سورها وأبراجها بالجهة التي تصل الفرات بالخابور — في عهد ديقلوسيان — . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر قامت بلدة البصيرة الحالية على أنقاض قرقيسيا \*.

## ٦ - دورا أوروبوس ( الصاحلية ) :

إن دور أوروبوس هي مدينة الصاحلية التاريخية الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، فوق هضبة صخرية تشرف على عرى نهر الفرات بارتفاع حوالي ٥٠ م . تحيط بها الأودية العميقة من جهات ثلاث ( الشرق ، الشمال ، والجنوب ) ، أما الجانب الغربي المتصل ببادية الشام فهو محص بسور دفاعي منيع . مساحتها حوالي ١٧ هكتار .

تعود هذه المدينة إلى العصر الهلنستي ، حيث بناها سلوقس نيكاتور ( ٣٢٠ - ٢٨٠ ق . م ) في عام ٣٠٠ ق . م تقريباً ، وأسماها أوروبوس على اسم المدينة التي وند فيها في مكدونيا . وتشير بعض الوثائق المكتشفة في المدينة أن لفظة اوربوس كانت ملحقة بلفظة دورا منذ ١٩٥ ق . م على الأقل ، متخذة المدينة اسم دورا أوروبوس . إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الموقع الذي قامت فيه هذه المدينة التاريخية كان مستقراً بشرياً في العصور القديمة ويحمل اسم « دور » .

وقد أسست المدينة وفق مخطط المدن اليونانية على شكل رقعة الشطرنج ، حيث تتقاطع فيها الشوارع بزوايا قائمة . فالشوارع الشمالية الجنوبية تتقاطع مع الشوارع الشرقية الغربية . وقوام محاورها شارع رئيسي شمالي جنوبي بطول ٦٥٠ م يتعامد ويتقاطع مع شارع شرقي غربي بطول ٣٧٢ م . يحيط بالمدينة سور خارجي مدعم بسور داخلي ، ويتلاقى السوران عند الأبراج المربعة الشكل . وقد حصنت المدينة من جهة البادية بسور حصين وزيد عدد الأبراج فيه . وفي الجزء الشرقي الشمالي الشرقي من المدينة بنيت قلعة حصينة تطل على النهر وعلى واديه - شكل ( ٣٣ ) - . وكان للمدينة ثلاثة أبواب أشهرها باب تدمر الواقع



الشكل (٣٣)

جزء من قلعة مدينة دورا أوروبوس

« القلعة الشرقية من الشمال يظهر انخفاض حوالي ١ م ثم بروز حوالي ١ م مع الانحدار نحو النهر يمين القلعة نفسها »

في السور الغربي - شكل (٣٤) - . وتبدو المنشآت العمرانية داخل المدينة الأثرية ، واضحة للعيان في الكثير من معالمها ، حيث أبنية السكن ، والمسرح ، والعديد من المعابد الدينية - شكل (٣٥) - .

عاشت مدينة دورا أوروبوس « لمدة تزيد على خمسة قرون ونصف ، منذ تاريخ انشائها ، وحتى سقوطها وتدميرها على يد الفرس الساسانيين عام ٢٥٦ م ، تطلتها فترات قوة وأزدهار ، وأخرى ضعف

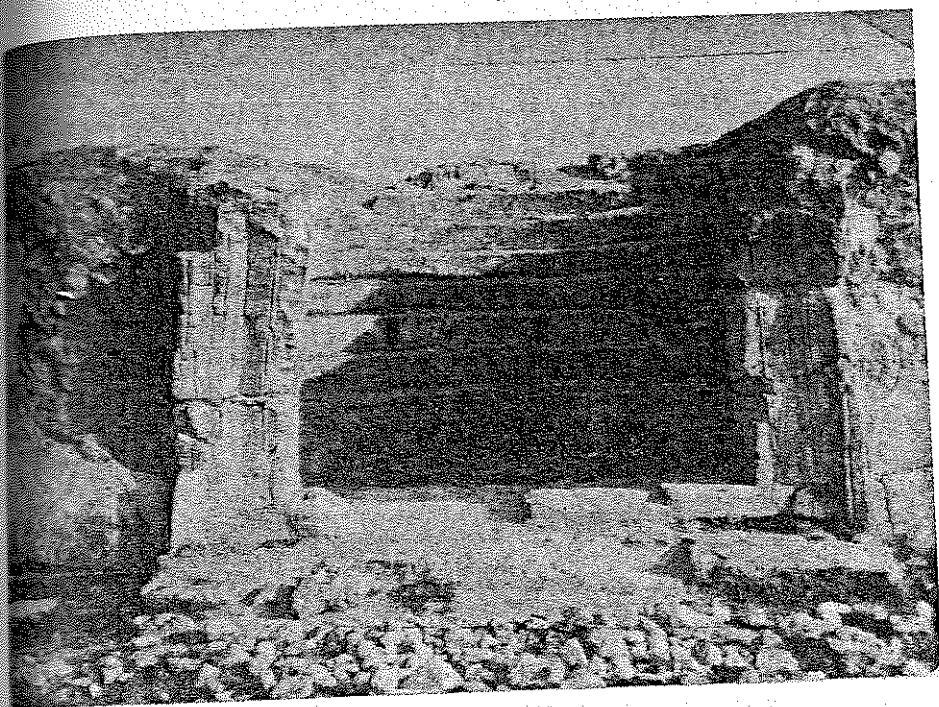


الشكل (٣٤)

بوابة تدمر في السور الغربي من مدينة دورا أوروبوس ( الصالحية )

وانحطاط . وسميت بالصالحية نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي الذي أعجب بها وأقام فيها رغم ما كان فيها من الخراب والتدمير .





الشكل (٣٥)

صورة لجزء من مسرح مدينة دورا أوروبوس

تم اكتشافها بطريقة الصدفة عام ١٩٢٠ . وبوشر التنقيب الأثري  
 فيها من عام ١٩٢٨ - ١٩٣٧ على يد بعثة فرنسية ، ثم أخرى فرنسية  
 - أمريكية مشتركة .

## ٧ - حلبية وزليبة :

حلبية وزليبة مدينتان أثريتان تقعان على جانبي نهر الفرات ، على بعد يقارب من ٥٠ كم إلى الشمال الغربي من دير الزور . وينسب بناء هذين المكانين إلى الزباء ( زنوبيا ) ملكة تدمر .

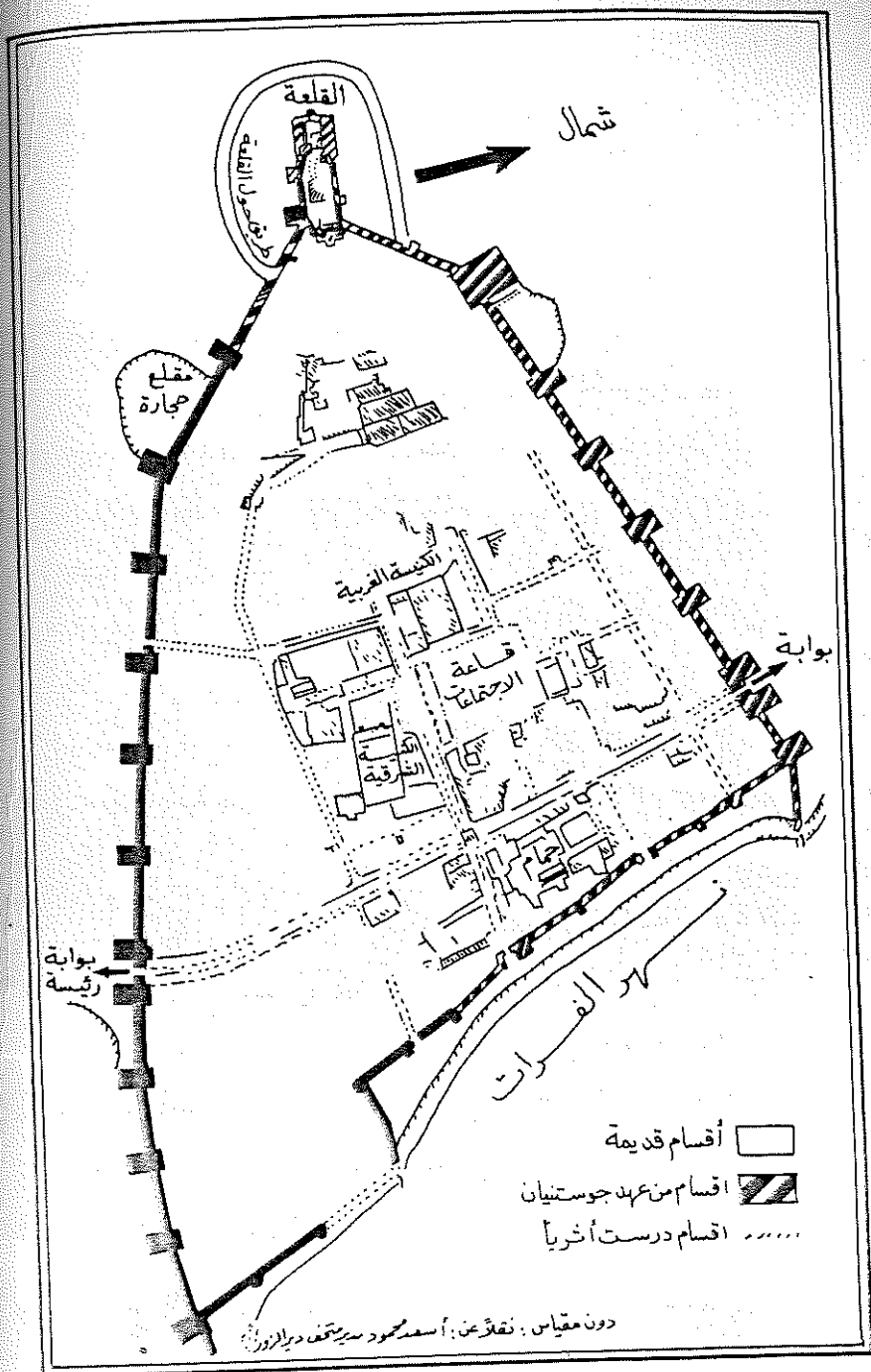
أ - حلبية : : مدينة أثرية تقع على الجانب الأيمن من نهر الفرات ( في الجانب الشامي ) . تتألف الأطلال الحالية من سور مشيد بالحجارة الكلسية ، يأخذ شكلاً مثلثياً ينطلق رأسه من قمة عالية ، وينحدر ضلعاه الجانبيان نحو الفرات ، أما الضلع الثالث فهو بجانب الفرات . وتقع عند رأس المثلث على ارتفاع ٣٧٦ م القلعة الشاخة . وتظهر داخل السور أطلال مبان عدة وكنائس - شكل (٣٦) - . وهناك حي خارجي يمتد بين السور وبين سور آخر يقع على بعد ٤٠٠ م . ومعظم الأبنية الموجودة في مدينة حلبية مبنية من الحجر البازلتي الأسود لوقوعها على سفح هضبة بركانية .

ب - زليبة : : مدينة مناظرة ومقابلة لحلبية من الجانب الآخر (اليسر) لنهر الفرات . بنيت في عهد الزباء مع بناء حلبية . تقع على قمة هضبة صخرية بركانية متخذة شكل لسان يتصل مع المناطق المجاورة . أحيطت بخط من الحصون الخارجية ذات أبراج مربعة . تحيط ببابها ثمانية أبراج بحالة جيدة . داخلها ساحتان ومبان كثيرة . وتقع قلعة زليبة على ارتفاع ٢٨٦ م عن سطح البحر .

## ٨ - تل الشيخ حمد :

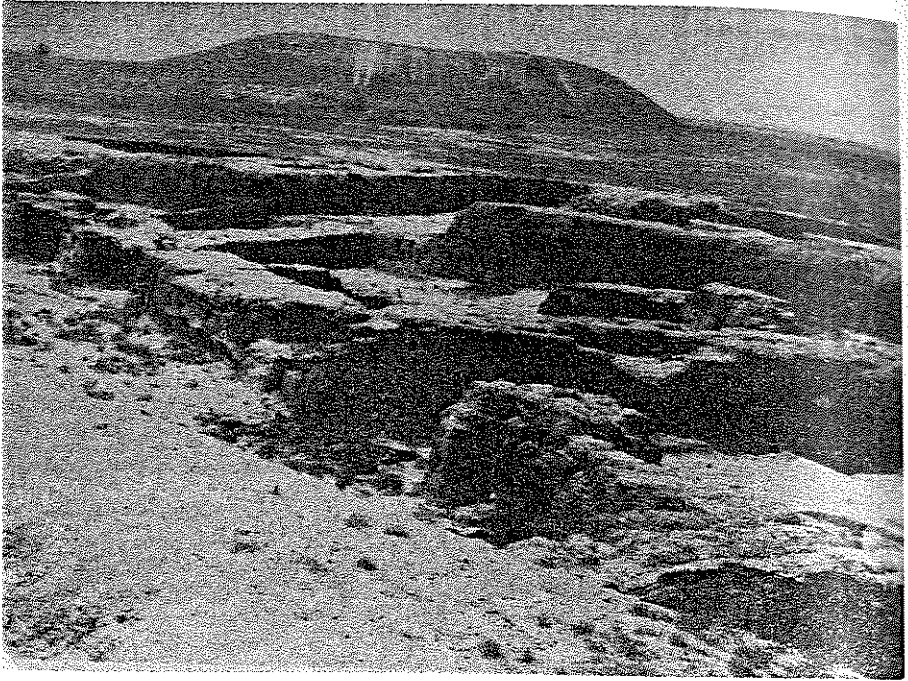
موقع أثري هام يعود إلى العصر الآشوري . يقع على الضفة اليسرى





مخطط مدينة حمص  
الشكل (٣٦)

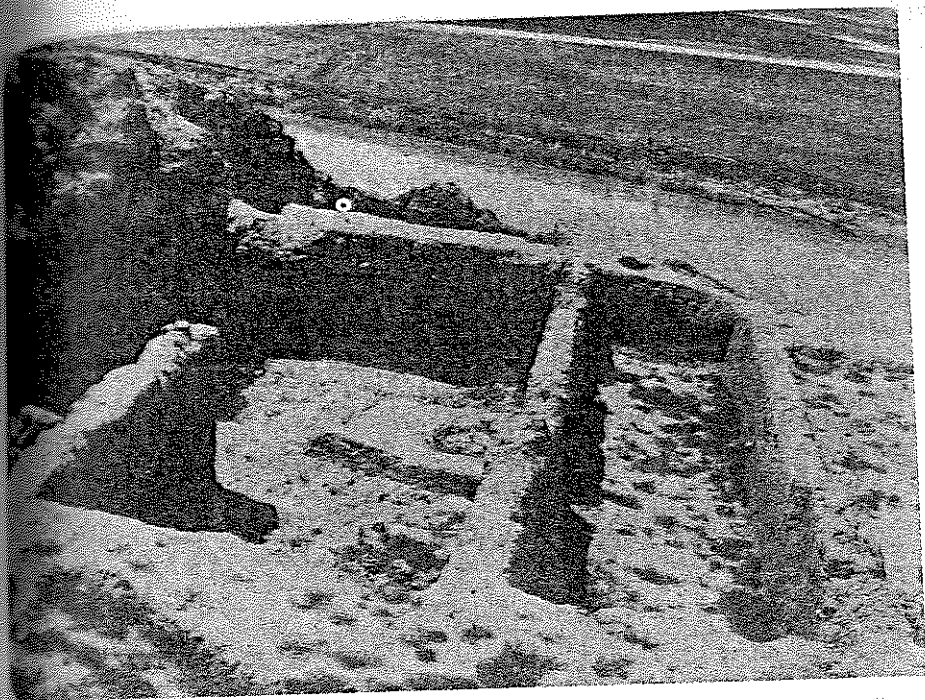
لنهر الخابور ، عند حدود المحافظة مع الحسكة إلى الشمال مباشرة من قرية غربية . تم اكتشافه عام ١٩٧٧ من قبل بعثة المانية ، ومنذ ذلك التاريخ وأعمال التنقيب مستمرة - شكل (٣٧) - . وقد تم الكشف عن مدينة أثرية تعرف باسم « دور كتليمو » « Dur - Katlimmu » .



الشكل (٣٧)

تل للشيخ حمد ؛ تبدو إلى الشمال الشرقي منه اثار عمرانية مرتبطة به

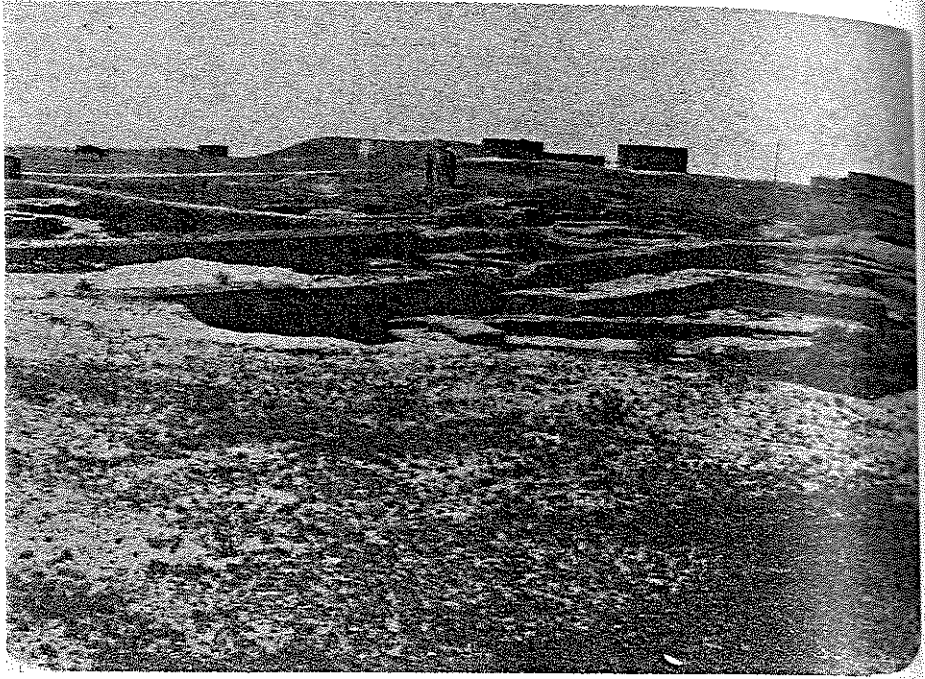
مؤلفة من ثلاثة مواقع عمرانية ، الموقع الأول مشاد على التل نفسه وبخاصة على منحدره الغربي المطل على نهر الخابور - شكل (٣٨) - . والذي هو بمثابة حصن ، وقد تم العثور في إحدى غرفه الرئيسية على حوالي ٦٠٠ رقيماً مسمارياً تعود إلى منتصف القرن الثالث عشر ق . م خلال



الشكل (٣٨)

جزء من الحجرات التي كشفت في المنحدر الغربي لتل الشيخ حمد

حكم الملكين الآشوريين « شلما نصر الأول ، وتوكوليئي نينورتا الأول » : وهذا يعني أن هذه المدينة كانت إحدى الولايات الآشورية . وإلى الشمال الشرقي بحوالي ٢٠٠ و ٣٠٠ م يقع موقعان آخران من مواقع المدينة الأساسية ، أحدهما يبلو أنه كان مصكراً مربع الشكل مؤلف من العديد من الأبنية ، والثاني مدينة سكنية واسعة . ومادة البناء المستخدمة هي من الطين — شكل (٣٩) — .

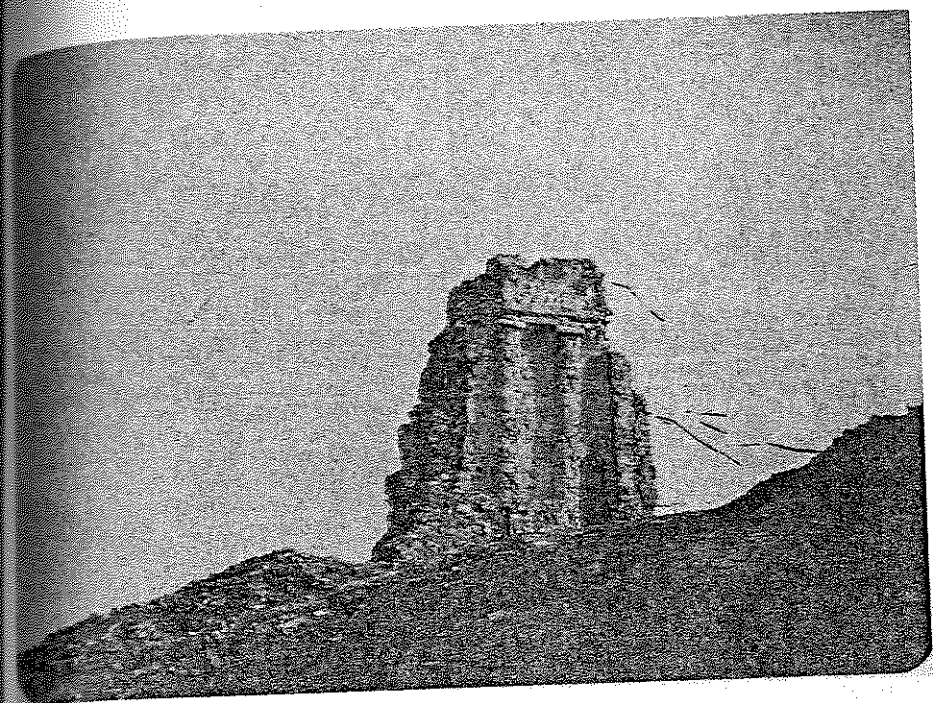


الشكل (٣٩)

موقع أثري رقم (٣) الواقع إلى شمال شرق تل الشيخ حمد ، وشمال شرق الموقع رقم (٢)  
المبين في الشكل (٣٧)

#### ٩ - الباغوز :

فوق جبل الباغوز المطل على مدينة أبو كمال من الناحية الشمالية الشرقية ، من على يسار نهر الفرات مباشرة ، تنتصب مجموعة من الأبراج الأثرية ( ثلاثة ) ، أحدها ما زالت أدراجة الداخلية سليمة ، والبقية متهدمة ، يعود تاريخها إلى عهد ماري - شكل (٤٠) - . كما يوجد على ظهر الجبل استحكامات ودشم عسكرية تخص الجيش الفرنسي ، بناها من أجل التدريب إبان عهد انتدابه لسورية .



الشكل (٤٠)

أحد الأبراج الأثرية فوق جبل الباغور في منطقة أبو كمال

## الباب الثالث

# السكك في محافظة دير الزور

## الفصل الأول

### أصل السكك وتطورهم العديدي

## الفصل الثاني

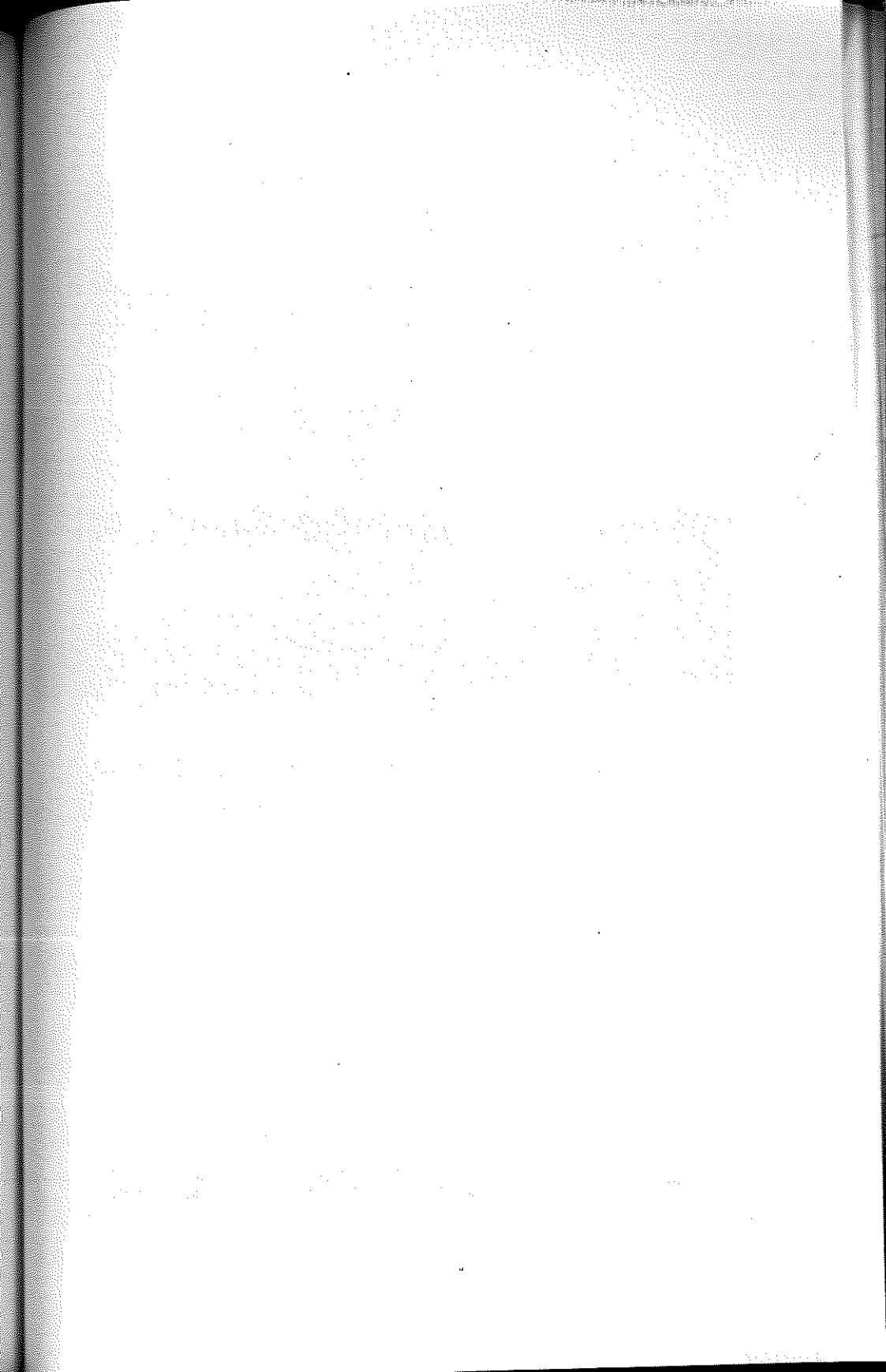
### مظاهر توزع السكك وحركاتهم

## الفصل الثالث

### الحركة الأدبية والثقافية والفنية

## الفصل الرابع

### العادات والتقاليد الشعبية



## الفصل الأول

### أصل السكان وتطورهم الحديث

#### — الاصول السكانية :

إن محافظة دير الزور — كما أشرنا إلى ذلك سابقاً — ليست حديثة الاعمار ، وإنما أعمرت أراضيها منذ تاريخ طويل بمجموعات بشرية متعددة ذات أصول عربية في معظمها ، وما تزال بقاياهم متمثلة في عدة بقاع من أراضي المحافظة . غير أنه ليس من السهل تحديد هوية السكان وأصولهم بدقة . إذ أنه لا يعقل أن تكون تلك المدن القديمة ، وتلك الحضارات المتقدمة المتطورة التي ترعرعت على أرض هذه المحافظة ، قد انقرضت بأصحابها ، إذ أنه ما كانت تهدم مدينة حتى يحاول أهلها إعادة اعمارها ، أو الانتقال إلى موقع بديل ، ليبقى وادي الفرات مسكوناً منذ القديم .

وعلى الرغم من أن السومريين والأكاديين دخلوا أراضي هذه المحافظة ، وتركوا آثاراً شاهدة عليهم ، إلا أن المنطقة كانت مسكونة



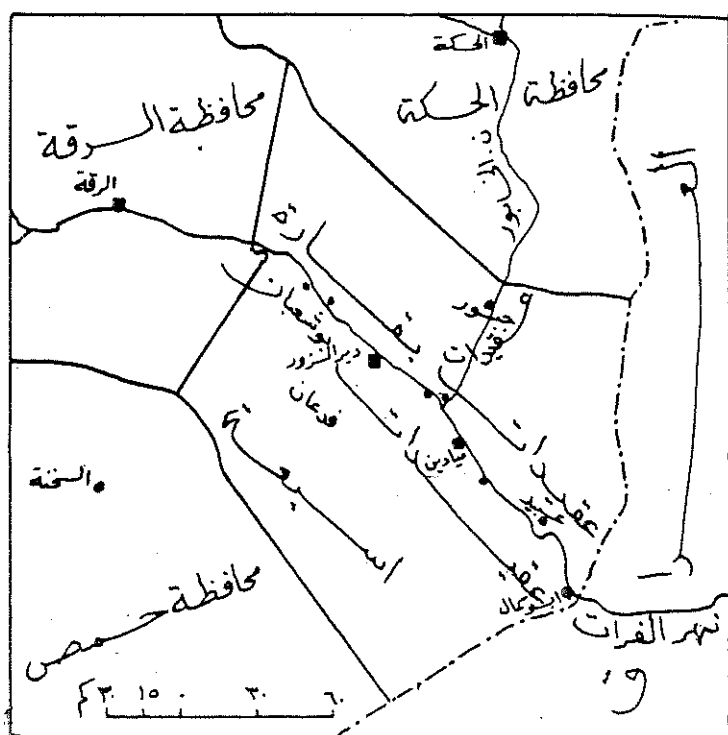
قبل مجيئهم بعناصر أخرى ذات أصول عربية ، يعود توطنها إلى فترة سابقة للألف الخامسة قبل الميلاد . غير أن التوطن العربي الأموري في الألف الثالثة قبل الميلاد كان أبلغ أثراً وأكثر أهمية في البنية السكانية .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن السكان في ماضيهم وحاضرهم ذو أصول عربية . وما التدفقات البشرية التي اتجهت نحو هذه المحافظة — أو غيرها — من الجموع المهاجرة من الجزيرة العربية ( أكاديين . . . وغيرهم ) والتي بسطت نفوذها حين سوى مجموعات عربية . وما المنازعات التي كانت تتم على هذه البقعة من الأرض العربية ، إلا حروب بين أناس من أصول واحدة . وهذا أمر ليس بالغريب على المجموعات والقبائل العربية التي استشرت في نفوسهم عادة الغزو والاقتيال فيما بينهم بغية النفوذ والسيطرة ، والتي استمرت حتى عهد قريب ( النصف الأول من هذا القرن ) .

ونتيجة للحروب بين التتار والصليبيين ، والأمراض ، وخراب نظام الري ، فإن منطقة وادي الفرات كادت أن تفقر من سكانها ، لو لم تزود بعناصر عربية أخرى جاءت بعدئذ إلى الفرات والجزيرة من قلب الجزيرة العربية ، لتستقر في المنطقة بعد قتال طويل ومرير فيما بينها وبين الأتراك ، ومن خلّفهم من مستعمرين للمنطقة . وهكذا يمكن القول إن سكان المنطقة ينقسمون إلى قسمين : « القسم الأول » هم من سكان العرب القدامى المستقرين في المدن التاريخية القديمة التي ما زالت قائمة حتى الآن مع تجدد عمرانها ، وظهورها حالياً بثوب جديد ، كما في دير الزور ، الميادين ، العشارة ، والبصرة . والقسم الثاني ، هم من القبائل العربية التي قدمت إلى المنطقة في القرون الأربعة

الماضية ، وحيث استقر حديثاً - منذ أواخر القرن الماضي وحتى الآن - جزء منهم في المدن الرئيسية ، وتحول جزء كبير منهم إلى الأرض ليزرعها وينعم بخيراتها ، ولبقى جزء آخر يمتنع تربية الأغنام يعيشون بصورة بداءة رحل . أو أنصاف مستقرين .

ومن أهم القبائل العربية التي ينتسب إليها معظم سكان محافظة دير الزور - والذين تحضر الجزء الأكبر منهم ، نذكر مايلي - شكل (٤١) يبين توزيعها - .



توزيع المجموعات القبلية في محافظة دير الزور

الشكل (٤١)

١ - قبيلة البقارة ( البكاراة ) : وهي قبيلة قديمة الاستيطان في الضفة اليسرى من نهر الفرات . تتركز مواطنها الأساسية فيما بين قرية البصيرة وغرباً حتى نهاية حدود المحافظة ، مع تواجد ملحوظ لهذه القبيلة في الأجزاء من محافظة الرقة المتاخمة لدير الزور . وقد استقر جزء من أهل هذه القبيلة في مدينة دير الزور وتلاحموا مع سكانها بعلاقات مصاهرة ، واستقر الجزء الأكبر في قرى منتشرة على طول الضفة اليسرى لوادي الفرات ، وبعض المراكز المنتشرة في بادية الجزيرة ، وما تزال مجموعة صغيرة منهم في بادية الجزيرة يمتنعون تربية الأغنام بالبرجة الأولى ، كما أن سكان القرى في وادي الفرات يربون الأغنام والأبقار بجانب زراعة الأرض . وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة عشائر أساسية ، هي :

١ - عشيرة العابد ، ويتركزون فيما بين دير الزور والكسرة ، ومن أفخاذها : أبو عرب ، الخنجر ، الرفيع ، العبد الحادر ، الراشد ، والحمد العابد .

٢ - عشيرة العبيد ، ويتركزون فيما بين دير الزور والبصيرة . ومن أفخاذها : البومصعة ، الحاسم العبيد ، العلي ، الهلامية ، والمناصرة .

٣ - عشيرة البوسلطان ، وأكثر انتشار أفرادها يكون في ناحية الكسرة . ومن أفخاذها : البورحمة ، البوصالح ، المشهور ، والبوشمس . وقرى البقارة هي : الحسينية ، الخنية ، سفيرة فوقاني ، سفيرة تحتاني ، محميصة ، حوائج أبو مصعة ، حوائج دياب ، ازغير ، الصعوة ، حمار العلي ، حمار الكسرة ، الكسرة ، الهرموشية ، الكبر ، جزيرة الشاطي ، جزيرة ميلاج ، جزيرة بو حميد . وإلى الشرق من دير

الزور على الضفة اليسرى للنهر قرى ؛ حظلة ، مراط ، مظلوم ، خشام ،  
طاية ، سعلوني ، وجديدة بقارة . كما أن سكان بادية ناحية الكسرة  
جميعهم تقريباً ينتمون إلى البقارة . ويتزعم قبيلة البقارة حالياً الشيخ  
نواف البشر الذي يستقر في قرية محميصة .

٢ - قبيلة العقيدات : وهي قبيلة حديثة العهد في وادي الفرات  
قياساً بقبيلة البقارة . إذ يعود مجيئها إلى أوائل القرن الثاني عشر الهجري  
( منذ حوالي ٢٥٠ سنة تقريباً ) . ويتركز معظم هذه القبيلة فيما بين  
قرية البويطية ومدينة أبو كمال على الضفة اليمنى للفرات . وبين جديدة  
العقيدات وقرية باغوز على الضفة اليسرى لنهر الفرات . كما نجدهم  
على ضفتي الخابور فيما بين البصرة جنوباً . وتل الشيخ حمد شمالاً .  
ومن أهم العشائر والأفخاذ المنتمية إلى العقيدات الذين يقطنون  
في أراضي الدير نذكر :

#### أ - في منطقة الدير ؛ تنتشر المجموعات التالية :

١ - الأبوسرايا ؛ ومركزهم في قرية الشميطية ؛ منتشرين فيما بين  
دير الزور وقرية طريف في ناحية التبي ، كما نجدهم في قرية الشولة .  
وهم ينتمون إلى بطن الأبي كامل .

٢ - البوخابور ؛ وهم ينقسمون إلى عدة أفخاذ . ومركز تواجدهم  
الرئيسي في ناحية موحسن . وينتمون أيضاً إلى بطن الأبي كامل .

٣ - البوليل ؛ ويدعي البعض أنهم ليسوا من العقيدات الأصليين ،  
ولكنهم من حلفائهم . وهم ينسبون إلى عشيرة عبدة من شمر . ويتركزون  
في قريتي الطوب والقطعة ( قطعة البوليل ) من قرى ناحية موحسن .

٤ - الكبير ؛ وهم من عقيدات الأبى كامل . وينتشرون على جانبي الخابور .

### ب - في منطقة الميادين ؛

وينتمي معظم عقيدات منطقة الميادين إلى عشيرة الأبى كامل . ومنهم آل دسجل الظاهر الذين يتركزون في ناحية ذيبان . وبعضهم في قرية المويلح غربي الخابور ، وفي قرى فاطسة الرغيب وسعلو ، والحوائج . وينتمي شيخ العقيدات حالياً وهو ابن الشيخ عبود جدعان الهفل (خليل) المقيم في قرية ذيبان إلى فرقة البوعز الدين . كما نجد في العشارة وقراها عشيرة الشويط إحدى عشائر الأبى كامل حيث ينتشر أبنائها في قرى ؛ دبلان ، صبيخان ، غريبة ، الكشمة ، اللوير ، وسويدان شامية ، والقورية ، وفي بعض قرى ناحية ذيبان ( سويدان جزيرة ، درنج ، والطيانة ) . ويوجد في قريتي محكان وفاضة بقايا من فرقة الجحيش الذين لهم تواجد في وادي الفرات قبل ورود العقيدات إليه - وهم من غير العقيدات - .

### ج - في منطقة أبوكمال ؛

يكاد أن ينتمي جميع عشائر هذه المنطقة إلى العقيدات . وربما كانت منازلهم الأصلية حينما وفدوا في القرن الثاني عشر الهجري في هذه المنطقة التي حملت اسم أحد بطونهم ( الأبى كمال ) ومنه انتشروا غرباً . ومهما يكن فالعقيدات في منطقة أبى كمال هم من بطن الأبى كمال ( أبى جمال ) . ونجد من فرقهم وأفخاذهم الأصلية في المنطقة مايلي :

١ - الحسون ؛ وهم من الأبي كمال الأصليين ، ورثاستهم في آل الدندل القاطنين في السوسة ، ومن قراهم ؛ الغبرة ، الهري ، السويعة ، السوسة ، والحسرات .

٢ - الدميم ؛ وهم أيضاً من الأبي كمال الأصليين ، وقراهم ؛ المصلحة ، الصالحية ، والبحرة .

٣ - الشعيطات - ويدعون بالزميلات نسبة إلى زامل بن غنام بن علي السالم جد العقيدات الأعلى - وقراهم الرئيسية : الغرانج ، أبو حمام ، والكشكية .

٤ - الأبومريح ؛ ويقطنون في قرى : سيال ، والشعفة .  
يضاف إلى ذلك بعض الفرق البدوية الموالية للعقيدات التي تقطن بين ظهرانيتهم في هذه المنطقة ، وحيث لبعض منهم تواجد فيها قبل مجيء العقيدات ، ومن هؤلاء نذكر :

أ - البقعان ؛ وهم من لواحق العقيدات ينتسبون إلى عشيرة العبيد .  
ويقطنون في قريتي الرمادي في الشامية وأبو حسن في الجزيرة .

ب - الأبو حردان ؛ وينتسبون أيضاً إلى عشيرة العبيد ، ويقطنون بشكل رئيسي في قرية هجين ، ومنهم في قرية صبيخان .

ج - المجاودة ؛ وهم أيضاً من لواحق العقيدات الذين يجهلون منشأهم ، ونجدهم في قرية القطعة في الشامية قريباً من أبو كمال .

د - المشاهدة ؛ إحدى الفرق التي تزعم أن أصولها من العراق أتت من مشهد الإمام علي ؛ وقطنوا قريباً من البوكمال في قرية السكرية ، وفي الخدلة ( حي من أحياء الصالحية ) .

هـ - المراسمة ، ويرددون في أصولهم إلى عشيرة الجبور ،  
ويقطنون في قرية باغوز .

و - الحغايفة ، يقال إنهم من الدليم ، والبعض يقول إنهم من  
شمر . يقطنون في قرى : السوسة ، الهري ، والغبرة مع الحسون .

٣ - قبيلة البوشعبان : وهي إحدى قبائل محافظة الرقة الرئيسية .  
ونجد أحد فروع أفخاذهم ( فخذ السبخة ) في محافظة دير الزور ، وهو  
فرع الابومبيع الذي ينتشر أفراده في قرى ناحية التنبى ، من البويطية  
وغرباً حتى معدان عتيق . . واستمراراً بعد ذلك في قرى محافظة الرقة .

٤ - قبيلة الجبور ، وهي إحدى القبائل الرئيسية في محافظة الحسكة .  
وأعظم تمركز لهم في محافظة دير الزور يوجد في قرية الصور على نهر  
الخابور .

٥ - قبيلة الاسبعة : وعدد أفرادها قليل في المحافظة ، فهم ينتشرون  
في البادية الشامية ، في أجزاء منها وليس كلها ( قباقيب ، فيضة بن  
موينع . . . الخ ) .

يضاف إلى ما تقدم عدد مخلود من السكان الذين ينتمون إلى عترة ،  
كـ بعض الفدعان الذين يتواجدون بقلّة فيما بين الشولة وقباقيب . وشمر ،  
وجيس ( قيس ) .

ويطلق في محافظة دير الزور على البلو المتحضرين ( المستقرين )  
القاطنين في قرى وادي الفرات ومزارعه الذين يمتنعون الزراعة وتربية  
الحيوانات اسم الشوايا . أما البلو القاطنين في البادين - سواء الشامية  
أم الجزيرة - فمازالوا يعرفون بالبلو .

ولقد قامت العشائر البدوية بدور كبير في عملية النضال ضد المستعمرين البريطانيين ( عام ١٩٢٠ ) والافرنسيين ، بخاصة عشيرة البوخابور - من العقيدات - التي سطر أبنائها بطولات عظيمة في عام ١٩٢١ ، ومن ناصرهم من العشائر الأخرى ( البكير ، العنابزة - من البكير في قرية خشام - والأبو سرايا ) في وقتهم المستعمر الفرنسي .

### — التطور العددي للسكان :

لم يكن من اليسير معرفة أعداد السكان ضمن محافظة دير الزور حتى فترة قريبة إلى أيامنا الحالية ، لكون أجزاء من سكانها كانوا عبارة عن بدو رحل لا قرار لهم ، ولا سجل ملني لأعدادهم . لذا كانت أعداد السكان العامة تقريبية . فأعداد السكان في أوائل هذا القرن لم يكونوا يتجاوزون الـ ٧٥ ألف نسمة ، كان ما يقارب ربعهم بداءة متنقلون . واستناداً إلى أول تعداد رسمي تم عام ١٩٦٠ - رغم أنه سبق باحصاءان أحدهما عام ١٩٢٢ ، والآخر عام ١٩٤٧ إلا أنهما غير رسميين - فإن عدد سكان محافظة دير الزور بلغ ٢٢١ ألف نسمة ، ليتزايد خلال عشر سنوات بحلود ٧٠ ألف نسمة ، إذ بلغ عدد السكان وفق تعداد عام ١٩٧٠ مقدار ٢٩٣ ألف نسمة . واستناداً إلى آخر تعداد رسمي أجري في سورية في شهر أيلول عام ١٩٨١ بلغ عدد سكان محافظة دير الزور ٤٠٨٣٥٧ ألف نسمة . كما وتشير التقديرات الإحصائية بأن عدد سكان المحافظة قارب من ٤٧٢ ألف نسمة في منتصف عام ١٩٨٦ ومن ٤٩٥ ألف نسمة في منتصف عام ١٩٨٨ . وهذا العدد السكاني لمحافظة دير الزور لا يشكل أكثر من ٤,٥ ٪ من مجموع سكان القطر ، ويضعها في المرتبة التاسعة بين المحافظات السورية .

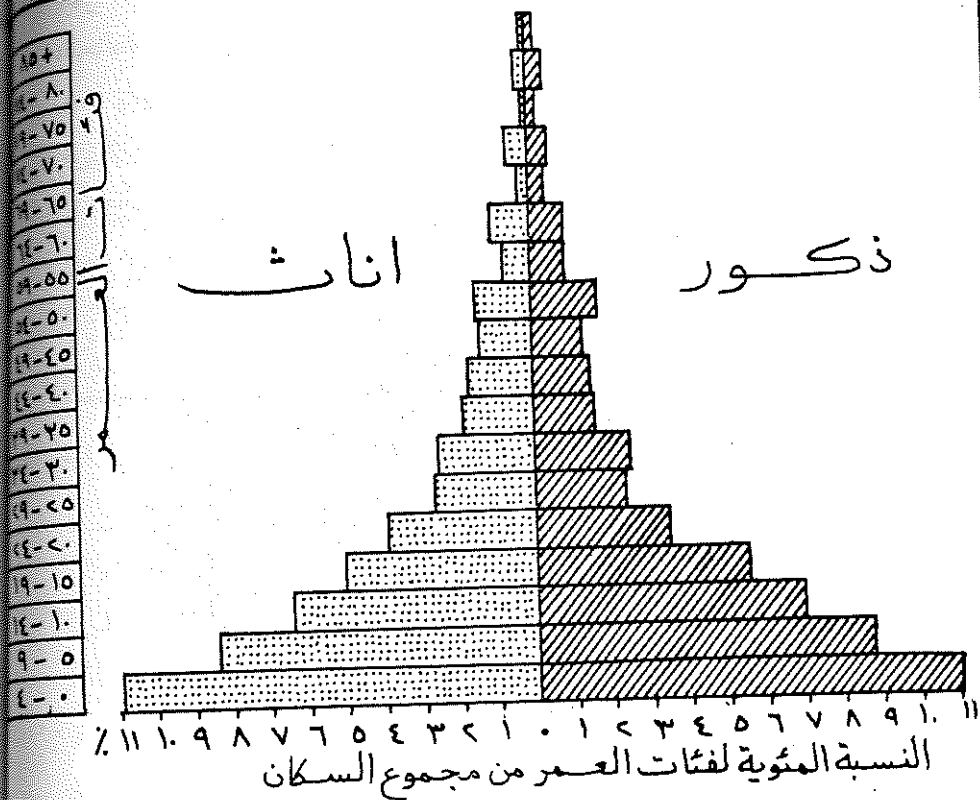


وبصورة عامة فإن سكان محافظة دير الزور في حالة تزايد مستمرة ، إلا أن معدلات التزايد مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى ، وهذا مرتبط بالظروف الصحية ، والحالة الاجتماعية . فخلال الفترة السابقة لتعداد عام ١٩٦٠ لم يكن معدل التزايد السكاني يزيد عن ٢٥ بالألف - رغم ارتفاع معدل الولادات ، لارتفاع معدل الوفيات أيضاً بين الأطفال في السنوات الأولى بوجه خاص - ، ليلعب وسطياً في الفترة ما بين تعدادي عام ١٩٦٠ و ١٩٧٠ بحدود ٢٨,٤ بالألف ، وليرتفع إلى حدود ٣١ بالألف في الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨١ نتيجة للتحسن الكبير في المستوى الصحي . ويختلف معدل النمو السكاني الطبيعي من منطقة إلى أخرى ، فخلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨١ تبين معدل النمو بين ٣٦,٧ بالألف في الميادين ، و ٣٠,٦ بالألف في دير الزور ، إلى ٢٨,٩ بالألف في أبو كمال ، مقارنة مع معدلات ٣٤,٧ بالألف في الميادين ، ٤٦,٤ بالألف في دير الزور ، و ٤٥,٣ بالألف في أبو كمال خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ . وإذا ما أخذنا عام ١٩٨٥ كمثال ، وجدنا أنه حدث فيه ٢٠٠٢٨ حالة ولادة ( ١٠٠٥٧ ذكور ، ٩٩٧١ إناث ) لم يتوفى منهم في العام نفسه سوى ٢٠٢٠ طفلاً ( ١٠٠٦ ذكور ، ١٠١٤ إناث ) وهذا معناه معدل تزايد مقداره ٤٤ بالألف من عدد السكان في المحافظة ، وإذا ما أخذنا عدد الوفيات العامة من أعمار مختلفة بعين الاعتبار والتي تقارب من ١٠ بالألف ، لكان معدل التزايد السكاني العام مرتفعاً .

## ١٢٥ - التركيب العمري للسكان :

يتصف سكان محافظة دير الزور بفتوتهم ، ذلك أن معظم سكان المحافظة ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ - ٦٥ سنة ، وهذا يعني أن القوة البشرية وقوة العمل مرتفعة . فحوالي ٧٠ ٪ من مجمل سكان المحافظة تزيد أعمارهم عن ١٠ سنوات ، ومن هذه النسبة فإن حوالي ٥ ٪ يتجاوزون في أعمارهم الـ ٦٥ سنة ، مما يدل على أن قرابة ٦٥ ٪ من السكان في عمر الإنتاج الفعلي ( بين ١٠ - ٦٥ سنة ) . غير أن نسبة الأطفال ( أي دون الـ ١٠ سنوات ) لا تزيد على ٣٠ ٪ ، وهي عموماً نسبة مرتفعة تمنح الهرم السكاني قاعدة عريضة - شكل (٤٢) - . والجدول التالي (٣) يبين النسبة المئوية لتوزع السكان في محافظة دير الزور وفق فئات أعمارهم ، حسب تعداد عام ١٩٨١ .

| فئات السن      | الذكور |                | الإناث |      | المجموع |                  |
|----------------|--------|----------------|--------|------|---------|------------------|
|                | العدد  | النسبة المئوية | العدد  | ٪    | العدد   | النسبة المئوية ٪ |
| أقل من ٤ سنوات | ٤٥٦٥٢  | ١١,١           | ٤٤٢١٦  | ١٠,٩ | ٨٩٨٦٨   | ٢٢,٠             |
| ٥ - ٩          | ٣٥٩٤٣  | ٨,٨            | ٣٤٣١٣  | ٨,٤  | ٧٠٢٥٦   | ١٧,٢             |
| ١٠ - ١٤        | ٢٨٦٠٥  | ٧,٠            | ٢٦٢٠٢  | ٦,٤  | ٥٤٨٠٧   | ١٣,٤             |
| ١٥ - ١٩        | ٢٢٨٠٠  | ٥,٦            | ٢٠٤٠٠  | ٥,٠  | ٤٣٢٠٠   | ١٠,٦             |
| ٢٠ - ٢٤        | ١٤٤٦٤  | ٣,٥            | ١٥٧٦٧  | ٣,٩  | ٣٠٢٣١   | ٧,٤              |
| ٢٥ - ٢٩        | ٩٧٨٩   | ٢,٤            | ١١٠٢٢  | ٢,٧  | ٢٠٨١١   | ٥,١              |
| ٣٠ - ٣٤        | ١٠١٨٦  | ٢,٥            | ١٠٥٢٦  | ٢,٦  | ٢٠٧١٢   | ٥,١              |
| ٣٥ - ٣٩        | ٦٧٤٩   | ١,٦            | ٧٦٧٥   | ١,٩  | ١٤٤٢٤   | ٣,٥              |
| ٤٠ - ٤٤        | ٦١٤٨   | ١,٥            | ٧٠٤٠   | ١,٧  | ١٣١٨٨   | ٣,٢              |
| ٤٥ - ٤٩        | ٥٣٨٢   | ١,٣            | ٥٥٨٧   | ١,٤  | ١٠٩٦٩   | ٢,٧              |
| ٥٠ - ٥٤        | ٦٨٧٥   | ١,٧            | ٦٠٨٤   | ١,٥  | ١٢٩٥٩   | ٣,٢              |
| ٥٥ - ٥٩        | ٣٦٥٠   | ٠,٩            | ٢٩٦٠   | ٠,٧  | ٦٦١٠    | ١,٦              |
| ٦٠ - ٦٤        | ٣٨٣١   | ٠,٩            | ٤٠٠٦   | ١,٠  | ٧٨٣٧    | ١,٩              |
| ٦٥ - ٦٩        | ١٦٧٩   | ٠,٤            | ١٢٧٦   | ٠,٣  | ٢٩٥٥    | ٠,٧              |
| ٧٠ - ٧٤        | ٢٠٣٨   | ٠,٥            | ٢١٨٩   | ٠,٦  | ٤٢٢٧    | ١,١              |
| ٧٥ - ٧٩        | ٨٢٢    | ٠,٢            | ٤٩٠    | ٠,١  | ١٣١٢    | ٠,٣              |
| ٨٠ - ٨٤        | ١٤٩١   | ٠,٤            | ١٢٨١   | ٠,٣  | ٢٧٧٢    | ٠,٧              |
| ٨٥ فأكثر       | ٧٠٠    | ٠,٢            | ٣٦٠    | ٠,٣  | ١٠٦٠    | ٠,٣              |
| غير مبين       | ٣٤     | ٥٠,٥           | ٣٥     | ٤٩,٥ | ٦٩      | ٪١٠٠,٠           |



الشكل (٤٢)

هرم الأعمار للسكان في محافظة دير الزور

— التوزيع الجنسي للسكان :

تبدو نسبة الذكور أكبر من نسبة الإناث ، بخاصة في المراكز الحضرية . إلا أن التباين في نسبة الذكور إلى الإناث أظهرت تقلصاً خلال الفترة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٨١ . ففي عام ١٩٦٠ كانت نسبة الذكور ١٠٥ لكل ١٠٠ أنثى لتتناقص إلى ١٠٢,٩ في عام ١٩٧٠ ، وإلى ١٠٢,٤ في عام ١٩٨١ — حيث بلغ عدد الإناث ٢٠٢ ألف نسمة والذكور ٢٠٧ ألف نسمة — ، وليتفوق عدد الإناث على عدد الذكور في عام ١٩٨٦ ( ٩٦ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ) . ويبدو تأثير الهجرة الريفية للذكور — بخاصة في عمر العمل والقدرة على تحمل الاعترا ب ، أي فيما بين ٢٠ — ٥٠ سنة — إلى المدن داخل المحافظة ، أو إلى خارج المحافظة واضحاً من خلال التباين في نسبة الذكور إلى الإناث في كل من الريف والمدينة ، وهذا ما يوضحه الجدول التالي (٤) لتعدادات السكان الثلاثة ( ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨١ ) .

| السنة | الحضر | الريف | المجموع |
|-------|-------|-------|---------|
| ١٩٦٠  | ١٠٧,٤ | ١٠٤,٢ | ١٠٥,٠   |
| ١٩٧٠  | ١٠٨,٣ | ١٠٠,٦ | ١٠٢,٩   |
| ١٩٨١  | ١٠٨,٩ | ٩٩,٧  | ١٠٢,٤   |

واستناداً إلى تعداد عام ١٩٨١ ، فإن انخفاض نسبة عدد الذكور إلى الإناث كان واضحاً بشكل بارز في ريف محافظة دير الزور في المرحلة العمرية ( ٢٠ - ٥٠ سنة ) ، حيث كانت نسبة الذكور إلى الإناث ٨٢ ٪ بينما بقيت نسبة الذكور متفوقة على نسبة الإناث في المراكز الحضرية بصورة غير طبيعية ( ١١٢ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ) في المرحلة العمرية نفسها .

### — عدد الاسر ومتوسط حجم الأسرة :

نتيجة للتزايد المضطرد في عدد سكان المحافظة ( ملتها وريفها ) ، ولرغبة الأبناء بعد زواجهم في تكوين أسرٍ مستقلة ، فقد تزايد عدد الأسر تزايداً ملحوظاً في عموم أنحاء المحافظة . فبينما كان عدد الأسر بحمود ٣٦ ألف أسرة عام ١٩٦٠ ، ارتفع إلى قرابة ٥٨ ألف أسرة في عام ١٩٨١ . وقد انعكس تحسن المستوى الصحي في الريف على تزايد حجم الأسرة ، إذ ارتفع متوسط حجم الأسرة من ٥,٨ شخصاً في عام ١٩٦٠ إلى ٧,١ شخصاً في عام ١٩٨١ ، والشيء نفسه حدث في المدينة التي كانت وما زالت تنعم بأساليب الحياة المطمئنة . وهذا ما يعكسه متوسط حجم الأسرة في كل من الحضر والريف في عامي ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، كما هو واضح في الجدول التالي (٥) .

وبصورة عامة فإن متوسط حجم الأسرة يزيد وسطياً عن سبعة أشخاص ، وإن كان يبلغ نحو ثمانية أشخاص في كل من مدينة أبو كمال وقراها التابعة لها ، وفي نواحي هجين ، وموحس ، والتبني ، وفي مدينة الميادين وقراها . بينما نجده يقل عن سبعة أشخاص في كل من مدينة دير الزور وقراها التابعة لها ، والنواحي التالية : بصيرة ، صور ، الكسرة ، ذبيان ، والعشارة .

جدول رقم ( ٥ )

| المجموع       | ريف           |               |               |                   | حضر           |               | العام |
|---------------|---------------|---------------|---------------|-------------------|---------------|---------------|-------|
|               | متوسط         | عدد سكان      | عدد الأسر     | عدد الأسر ( ألف ) | متوسط         | عدد سكان      |       |
| عدد الأسر     | عدد الأسر     | عدد الأسر     | عدد الأسر     | عدد الأسر         | عدد الأسر     | عدد الأسر     |       |
| ( ألف )       | ( ألف )       | ( ألف )       | ( ألف )       | ( ألف )           | ( ألف )       | ( ألف )       |       |
| ٥,٩ ٢٢١ ٣٦١٥٧ | ٥,٨ ١٦٣ ٢٦٩١٨ | ٦,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٦,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٦,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨     | ٦,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٦,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ١٩٦٠  |
| ٦,٦ ٢٩٣ ٤٤٤٤٣ | ٦,٤ ٢٠٤ ٣١٥٣٤ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨     | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ١٩٧٠  |
| ٧,١ ٤٠٩ ٥٧٦٨٠ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨     | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ٧,١ ٢٨٤ ٣٩٩٤٨ | ١٩٨١  |

والاقبال كبير على الزواج في محافظة دير الزور ، اذ تتدر نسبة غير المتزوجين ، مطلقاً . وتكاد نسبة المتزوجين سنوياً من كل الف من السكان تزيد عن ثمانية. والجدول التالي (٦) يبين توزيع السكان في المحافظة حسب الحالة الزوجية والجنس عام ١٩٨١ .

جدول رقم (٦)

| الحالة الزوجية | الجنس |       | المجموع | النسبة المئوية (%) |
|----------------|-------|-------|---------|--------------------|
|                | ذكور  | إناث  |         |                    |
| دون ١٥         |       |       |         |                    |
| ومتزوج         | ٧٢    | ٣٤٨   | ٤٢٠     | ٠,١                |
| متزوج          | ٥٩٢٠٠ | ٦٩٨١٠ | ١٢٩٠١٠  | ٣١,٦               |
| عازب           | ٦٥١٢٥ | ٤٥٠٠٤ | ١١٠١٢٩  | ٢٧,٠               |
| مطلق           | ١٨٨   | ٥٦٠   | ٧٤٨     | ٠,٢                |
| أرمل           | ٧٢٩   | ٧٥٩١  | ٨٣٢٠    | ٢,١                |
| غير مبين       | ١١    | ١٥    | ٢٦      | ٠,٠٠٦              |

وتسود ظاهرة الزواج المبكر بشكل ملفت للنظر ، إذ أن أكثر من ٧٥٪ من حالات الزواج الأولى تم في الاعمار دون ٣٠ سنة للذكور ، ودون ٢٢ سنة للإناث . بل نجد حالات زواج متعددة لشباب هون عمر ٢٠ سنة ولفتيات في الخامسة عشر وما دون . ليس هذا فحسب بل هناك من الأسر ما تزوج ابناؤها الذكور قبل أن يبلغوا السن الخامسة عشرة - كما هو موضح في الجدول السابق - . وتسود في الريف

ظاهرة الزواج غير المتكافئ\* عمرياً ، إذ تحدث حالات زواج عديدة  
لفتيات دون الـ ٢٠ سنة من رجال تجاوزوا في أعمارهم الـ ٦٠ سنة بل  
وأحياناً الـ ٧٠ سنة . كما نسود ظاهرة تعدد الزوجات — بخاصة في  
الاريف — . ورغم ان الدين الاسلامي هو دين سكان هذه المحافظة ،  
إلا أن عدد حالات الطلاق محدودة ، فهي لا تزيد نسبتها المثوية عن  
٥٪ من واقعات الزواج التي تتم . ففي عام ١٩٨٦ كان هناك ٥٢٩٨  
حالة زواج ، بينما لم تسجل سوى ٢٧٢ حالة طلاق .



## الفصل الثاني

### مظاهر توزع السكان وحركاتهم

لا بد لمن يود التعرض الى موضوع مثل هذا ، بغية الوقوف على حقيقة مظاهر توزع السكان وانتشارهم في اراضي محافظة دير الزور ، من ان يقوم بأكثر من زيارة في سنوات متعددة ، وفي اوقات مختلفة من السنة ، كأن يختار اياماً محددة من فصل الربيع والصيف والخريف والشتاء ، حتى يستطيع أن يحدد عن كتب شكل ونمط انتشار السكان ، والضوابط المتحركة في ذلك الانتشار .

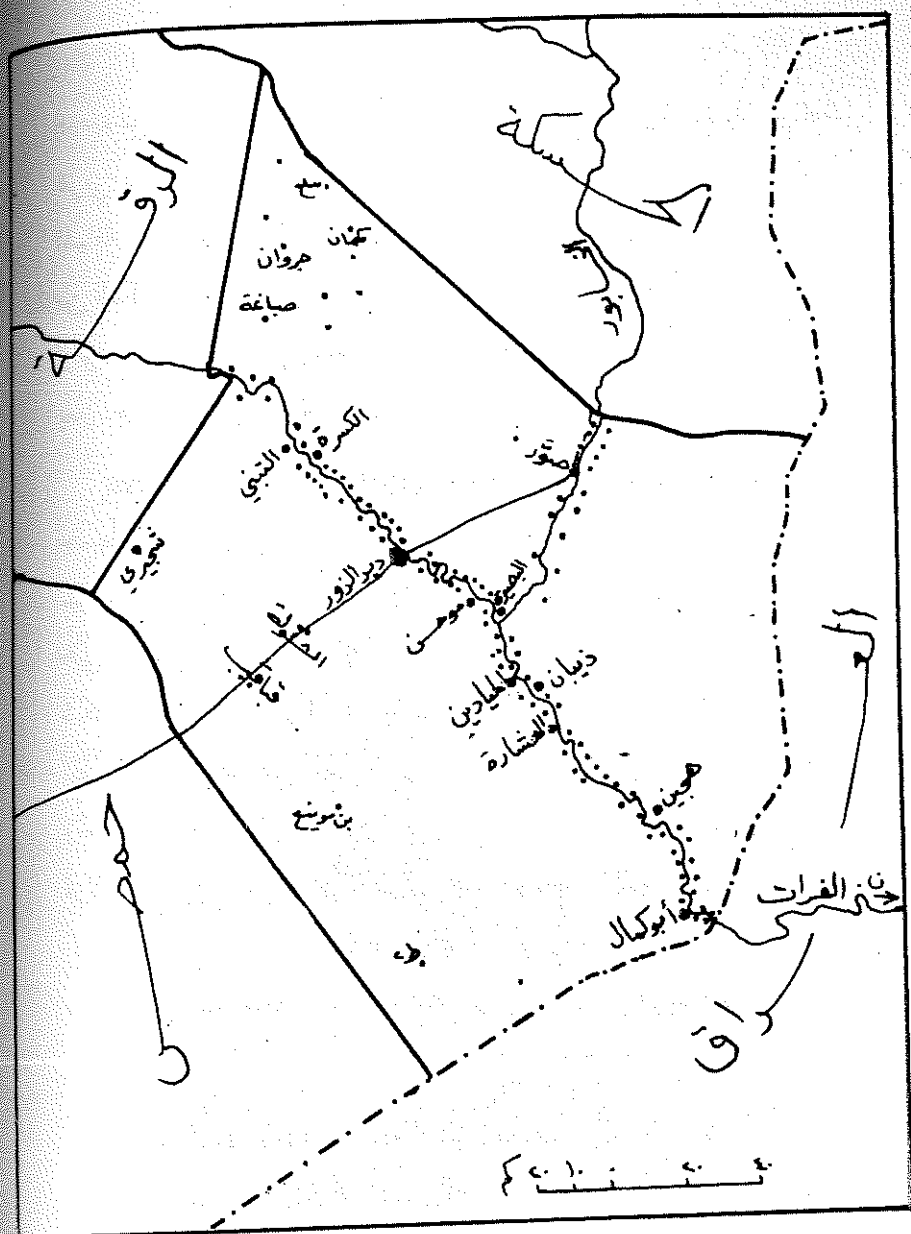
— نمط التوزع السكاني :

لا يتوزع السكان في اراضي محافظة دير الزور توزعاً منتظماً . فلو حاولنا عبور اراضي المحافظة من اتجاهات مختلفة بعيداً عن وادي الفرات ورافده الخابور ، لوجدنا أن هناك مساحات شاسعة بقل فيها السكان قلة ظاهرة ، بل لينعدمون انعداماً كلياً . وقد يضطر الانسان للسير على أقدامه أياماً عدة دون أن يعثر على أي تجمع بشري يلتجأ اليه .

ومن يحاول أن يعبر أراضي المحافظة صيفاً من قرية الشولة الواقعة غربي دير الزور بحدود ٤٠ كم ، متجهاً شرقاً بتباعد عن وادي الفرات المسافة نفسها وصولاً الى الحدود العراقية ليجد منطقة شبه مهجورة من السكان - وحتى مهجورة كلياً إذ لم تكن وجهته فيضة بن موينع - ، والوضع أقل حدة في شمالي وادي الفرات ، حيث يمكن للمرء أن يعثر على بعض التجمعات البشرية الصغيرة المبعثرة .

خلاصة القول ، ان السكان في محافظة دير الزور يكادوا ان يتركزوا جميعاً في وادي الفرات ورافده الخابور . ورحنة عابرة على جانبي نهر الفرات والخابور تظهر الانتشار الشريطي للتجمعات البشرية ، حتى ايمكن القول أن بين كل تجمع بشري وآخر تجمع ثالث . شكل (٤٣) - ، خاصة وانه يغلب على التجمعات البشرية شكل الانتشار المفتوح ، المتباعد عن بعض ، وغير المتجمع ، فقريتي بقرص ( فوقاني وتحتاني ) تمتدان بطول يقارب من ١٠ كم ، كما ان قرية ذبيان وكذلك قرية موحسن وغيرها من القرى تمتد الواحدة منهما لأكثر من عدة كيلومترات ، بحيث نجد ان طرفي الفرات مزروعان بالتجمعات البشرية . فمن مجمل عدد سكان المحافظة البالغ وفق تعداد ١٩٨١ قرابة ٤٠٩ الف نسمة ، فان أكثر من ٩٧٪ من السكان يتركزون على طول وادي الفرات والخابور ، بل ان حوالي ٨٦٪ من السكان ينتشرون على طول وادي الفرات ، وحوالي ١١٪ على طول وادي الخابور ، وما تبقى ومقداره ٣٪ ينتشرون في باديتي الشامية والجزيرة .

واذا ما نظرنا الى التوزيع العام للسكان في المحافظة البالغ مساحتها حوالي ٣٤٠٨٥ كم<sup>٢</sup> ، بافتراض ان السكان يتوزعون بشكل متساوٍ



الشكل (٤٣)  
مظاهر التوزيع السكاني في محافظة دير الزور

في أراضيها كافة ، لكان نصيب الكيلو متر المربع الواحد ١٢ شخصا .  
بينما لو نظرنا الى التوزيع الفعلي للسكان ، لوجدنا ان حوالي ٩٧٪ من  
السكان ينتشرون في مساحة لا تزيد عن ١٠٪ من مساحة المحافظة ،  
بكثافة يصل وسطها الى حوالي ١٠٠ نسمة/كم<sup>٢</sup> . وان حوالي ٥٠٠٠  
نسمة ينتشرون في عدد محدود من التجمعات البشرية في كل من الباديتين  
الشامية والجزيرة ؛ ففي البادية الشامية نحد التجمعات البشرية التالية :  
الدفانين ( ٢٥٧ نسمة ) والشولة ( ٤٢٨ ) والشجيري ( ٨٥ نسمة ) وفيضة  
بن موينع ( ٣٦٢ نسمة ) ، وأبو سياد ( ٩٤ نسمة ) ، بالإضافة الى  
تجمعات أخرى صغيرة ، وبعض مضارب البدو من الحيام التي تضم  
حوالي ٨٠٠ نسمة . أما في بادية الجزيرة ، فتواجد معظم التجمعات  
البشرية في ناحية الكسرة ، وفي ناحية الصور . كما هو الحال في  
أبو خشب ( ١٦٩ نسمة ) وجروان ( ٣٦٥ نسمة ) ومكمان ( ٣٤٩ نسمة )  
والبركة ( ٢٣٨ نسمة ) والمهباش ( ١٢٧ نسمة ) وهجينة ( ١٢٢ نسمة )  
وفنيجين ( ٤٤ نسمة ) وأبو رداني ( ١٥٩ نسمة ) وجليب الحمرون  
( ٢١٥ نسمة ) وصباغة ( ٤١ نسمة ) وعضمان ديبس ( ٢٥٤ نسمة )  
والسلع ( ٢٣٦ نسمة ) وشلالة ( ١٤٢ نسمة ) وجرمة ( ١٨٠ نسمة )  
وعضمان سرب ( ١٣٩ نسمة ) وصباح الخير . . . الخ . والكثير  
من التجمعات البشرية في الباديتين المذكورتين تفقر من سكانها في  
فصل الصيف .

— العوامل المتحركة في توزيع السكان وانتشارهم :

يتحكم في توزيع سكان محافظة دير الزور ، وحركاتهم الداخلية  
عدة عوامل يمكن حصرها في النقاط التالية :

## ١ - توفر مياه الري والأراضي الصالحة للزراعة :

وهذا طبعاً لانجده متوفرأ سوى في سهل وادي الفرات ، ووادي الخابور ، حيث تنتشر المراكز العمرانية بشكل خطي على جانبي الفرات والخابور ، مصاحبة للأرض الزراعية التي تتوفر لها مياه السقاية ، متنوعة فيها الزراعات من قطن وقمح ، وذرة ، وسمسم ، وطبخ أحمر . . . وغير ذلك . وقد استحوذت هذه الأودية النهرية على قرابة ٩٧٪ من سكان المحافظة .

وإذا كنا في زيارتنا المتكررة لوادي الفرات المعطاء لم نلاحظ حركة غير عادية لسكانه غير حركة العمل والانتاج . إلا أن ما يلفت النظر والذي دعى بنا الى التساؤل عما اذا كنت هناك حركة خارجية لسكان هذا الوادي ، وعما اذا كانت ارضه قد ضاقت بسكانه ، هو :

أ - تلك السيارات التي نحمل لوحات سعودية أو كويتية ، ما هو مخصص منها بنقل الركاب والذي شاهدنا العديد منها في أبوكمال بوجه خاص ، وما هو مخصص منها لحركة الاشخاص الذين يملكونها والتي تكثر في قرى أبوكمال في الربيع كما في الصيف . ومثل هذه السيارات تبدو وفيرة العدد في أشهر الصيف . وتتصف منطقة أبوكمال بكثرتها .

ب - التناقض الملحوظ المشاهد على جانبي وادي الفرات ، وعلى الجانب الايسر بوجه خاص ، والمتمثل في :

١ - خروج نسبة كبيرة من الاراضي عن نطاق الاستثمار الزراعي ،

والتي تعاظمت في السنوات الأخيرة بفعل ازدياد نسبة الاملاح في التربة ، تبدو الطبقة الملحية ظاهرة للعيان في بقاع عدة على طول وادي الفرات . وهذا يعني ضيق الارض الزراعية ، وانخفاض انتاجية جزء مما تبقى لارتفاع نسبة الاملاح فيه من جهة ، ولازدياد تكاليف الانتاج الزراعي من جهة أخرى .

٢ - التزايد في عدد السكان بشكل ملحوظ ، وازدياد متطلباتهم اليومية ، واعبائهم الحياتية ، التي استدعتها التطورات الاجتماعية التي حدثت في الريف ، وهذا ما تطلب زيادة في الدخل لم يستطيع الفلاح في بقاع عدة من وادي الفرات من تحقيقها ، مضطراً الى الهجرة اما داخل المحافظة ، أو خارجها .

٣ - المظاهر التي تدل على الغنى والثروة ، وما يصاحبها من حياة بذخ وترف ، والتي يستدل عليها من أنماط العمران ونماذجه السائدة بالدرجة الأولى على الضفة اليسرى للفرات في منطقتي ابوكمال والميادين ، كما هو ملاحظ في قرى : كشمة ، أبو حسن ، هجين ، غرائيج ، ذبيان . . . وغيرها . وهذه ان دلت ، فهي لاتدل على ارض ذات انتاجية عالية منحت سكانها هذه الثروة ، وانما هي انتاج الهجرة تجاه دول الخليج العربي .

٤ - ان الرفاه والتعيم الذي يعيشه بعض سكان قرى وادي الفرات شرقي مدينة دير الزور ، ليس سببه وفرة المياه ، ولا انبساط وسهولة الأرض وخصبها ، لان مساحات واسعة أصبحت فقراء قاحلة ، ناصعة البياض من الملح المترسب على سطحها ، والذي لا ينتظر ارتفاع الحر حتى نراه ، بل نشاهده حتى في أشهر الشتاء والربيع في فترات انقطاع

الامطار . ان اعداداً كبيرة من أهالي وادي الفرات هجرته ، بعد ان شط لعاب بدو الامس منذ عشرات السنين لأرض هذا الوادي ، في محاولة منهم لهجر الضرع واتباع الزرع . ليبدأ هذا الوادي منذ عدة سنين بلفظ كل سنة قطعة منه لا لينحقتها بالبادية ، وانما ليلقي بها بعيداً الى الصحارى المطلقة . . انها نقمة التملح . وهذا ما حدا باعداد كبيرة من سكان الوادي ممن تملحت ( تسبخت ) اراضيهم ان يبحثوا عن مصادر رزق لهم ، فكانت الهجرة الى خارج المحافظة . . . بل الى خارج سورية - الى دول الخليج العربي : السعودية ، الكويت ، الامارات ، البحرين ، قطر - . واذا كان عدد الذين هم في عداد المهاجرين من منطقة أنوكمال وحدها بحدود ٢٠ - ٢٥ الف نسمة ، فان هذا العدد سيتضاعف حتماً اذا ما أخذنا محافظة الدير جميعها ، ايقارب من ٥٠ الف نسمة ، وهذا يعني حوالي عشر السكان مهاجرين خارج محافظة دير الزور - استثناء من ذلك ابناء محافظة دير الزور الذين هاجروا نحو المدن الكبرى ، خاصة دمشق ، واستقروا فيها ، وتعدادهم العام لم يدخل ضمن تعداد سكان محافظة الدير - .

وبصورة عامة فان الهجرة في وادي الفرات الاعلى - من مدينة دير الزور وحتى حدود المحافظة مع الرقة - أقل بكثير مما هو عليه في وادي الفرات الأدنى ، وهذه يمكن أن يرد الى ما يلي :

أ - نسبة التملح أقل في وادي الفرات الاعلى ، ولذا فان نسبة الأرض التي خرجت من الاستثمار الزراعي في وادي الفرات الاعلى أقل بوجه عام .

ب - عدد السكان في وادي الفرات الأعلى أقل بكثير مما في وادي الفرات الأدنى ، فهم لا يشكلون عموماً أكثر من ١٠/١ السكان - استثناء من ذلك مدينة دير الزور - . ورغم ضيق وادي الفرات الأعلى ، وبالتالي ضيق رقعة الأرض القابلة للزراعة ، قياساً بوادي الفرات الأدنى ، نتيجة لاقتراب الحافات الصحرية منه في قطاع منه وبالتالي اقتراب البادية ، إلا ان نسبة عدد السكان الى الأرض المستنمرة فعلاً وذات الإنتاجية الجيدة ، تكون في وادي الفرات الاعلى أقل مما هي في وادي الفرات الأدنى .

ج - الابتعاد نسبياً عن الحدود العراقية ، حيث ان عامل الهجرة الى دول الخليج نشط بشكل ملحوظ في ابان العلاقات السورية - العراقية الحسنة في منتصف السبعينات . وكان للبوكمانيون - مدينة وريفاً - السبق في ذلك .

د - اعتماد قطاع كبير من سكان الوادي الاعلى على تربية الاغنام بالدرجة الأولى ، والابقار التي تظهر باعداد كبيرة على يسار الوادي فيما بين دير الزور وقرية الصعوة .

هـ - ويظهر هذا أبغداً في التباين الملحوظ في مظاهر العمران . فريف القطاع الاعلى من وادي الفرات أقل ثراء من ريف القطاع الأدنى ( مقارنة التباين مع هجين ) . وهذا كما اشرنا يعود الى عامل الهجرة .

أما فيما يخص وادي الخابور في محافظة دير الزور :

فعلى الرغم من أن التجمعات البشرية أقل كثافة مما هي عليه في



وادي الفرات ، إلا أنها ملحوظة بشكل مميز . إلا أن ما يميزها عن وادي الفرات ، أن معظمها يقوم على اطراف الوادي - بل عندها مش البادية المطلة على الوادي - ، منتشرة بشكل خطي على جانبي الوادي حتى وادي الفرات . ويبلغ اجمالي عدد السكان على طول وادي الخابور في محافظة دبر الزور بحدود ٢٠ الف نسمة . ومعظم سكان هذا الوادي بجانب اهتمامهم بالأرض وزراعتها يهتمون بتربية الحيوانات - خاصة الاغنام، وعدد من الابقار التي تشاهد في القطاع الأدنى منه ، كما في قرى الحريجي ، وطيب الفال -

وادي كانت الاراضي في وادي الخابور لم تعان من مشكلة التملح ، وهذا بالطبع مرده الى سهولة التصريف لانحدار الأراضي بوجه عام نحو الفرات بشكل لا يساعد على ظهور الاملاح وتركزها عند السطح ، وعدم وجود بالتالي أراضي غدقة . إلا أن ما يزعزع اقتصاد هذا الوادي هي فيضانات الخابور المتكررة التي تقضي على المحاصيل الشتوية في بعض السنوات ، وتحدث اضراراً بالغة في المحاصيل الصيفية ، وموسم عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ مثال على ذلك لما حدث فيه من فيضانات متكررة .

وبما أن الهجرة من وادي الخابور غير ظاهرة ، بل يمكن القول أنها غير موجودة لقلتها ، نجد اشكال البناء وانماطه بسيطة ، وهي ان دلت ، تدل على استقرار سكان هذا الوادي في واديهم ، وتمسكهم به ، وعدم هجرتهم خارجاً ، كما هو ظاهر في وادي الفرات .

## ٢ - توفر المراعي في اراضي البادية :

من كمية الامطار الهاطلة سنوياً في الاجزاء المختلفة من محافظة

دير الزور - كما في غيرها من محافظات النطر - ودوراً كبيراً في توزيع السكان وانتشارهم ، وحركاتهم الداخلية - وحتى الخارجية - ، لما لذلك من تأثير هام وبارز في نمو الاعشاب ووفرة النباتات الرعوية في البادية من جهة ، ونجاح المحاصيل الزراعية الشتوية التي تعتمد في بعض اجزاء هذه المحافظة على الامطار . اذ لا يوجد خارج وادي القرات والخابور في هذه المحافظة مصدراً مائياً للنبات والحيوان غير الأمطار التي تهطل بكميات محدودة . ولا توجد الأمطار ومياهها التي تلي الاحتياجات الدنيا لبعض المحاصيل الزراعية الشتوية سوى في الأجزاء الشمالية المجاورة لأراضي محافظة الحسكة ، وفي مناطق الفيضات في البادية الشامية ( فيضة قباقيب ، وبن موينغ ، والجب ) والواديان الواسعة.

وعلى الرغم من سعة ارض البادية في محافظة دير الزور ، والمفترض فيها ان تشكل برمتها مراعي طبيعية للحيوانات - بخاسة الاغنام - والتي يجب ان تبدأ من حيث تقل الامطار السنوية عن ٢٥٠ مم ، إلا أن التحديدات الموجودة المقسمة على اساسها أراضي سورية الى خمسة مناطق استقرار زراعي : وحيث تشغل منطقة الاستقرار الخامسة المثلثة بارض البادية ذات الامطار الأقل من ٢٠٠ مم سنوياً تقريباً ، إلا أننا نلاحظ في بقاع عديدة من بادية هذه المحافظة ، سواء في الجزيرة أم في الشامية ، أن اجزاء كبيرة نسبياً من البادية التي معدل امطارها يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ مم تزرع بالقمح والشعير - غير أن هذه الزراعه هي من نوع زراعة البانصيب التي تنجح سنة وتفشل اكثر من ثلاث سنوات -

مما ترتب على ذلك تقلص في مساحات الرعوية ، بخاصة في بادية الجزيرة التي انتشرت فيها العديد من المراكز العمرانية الثابتة . تلك البادية عليها ان تعيل مئات الآلاف من رؤوس الاغنام لمن يقطن فيها ويعيش بالدرجة الأولى على تربية الأغنام ، ولمن يقطن في قرى ومدن وادي الفرات والخابور ويمتلكون عشرات وعشرات الآلاف من رؤوس الاغنام .

ففي فصل الربيع يتجه جزء من سكان وادي الفرات مع اغنامهم نحو البادية ليضربوا خيامهم فيها ، ويبقى البعض الآخر منهم في قرأهم يهتمون بالأرض ويشرفون على اولادهم وهم في مدارسهم ، بينما يكاد أن يتجه جميع سكان القرى في بادية الجزيرة المزروعة اراضيهم بالقمح والشعير ( صباغة شرقية وغربية ، شويخان ، عظماني . الخ ، ومعظم جروان ، وخضر الخلف ، وصباح الخير ) نحو الجنوب ليجلوا مع اغنامهم في اراضي البادية غرب المزروعة شمالي وادي الفرات ، متنقلة معهم مدارسهم - التي هي عبارة عن كرافانات - ، ليقيم هؤلاء جميعاً في بادية الجزيرة ، بجانب اغنام سكان وادي الخابور الوفيرة العديدة ، التي ينتقل جزء منها غرباً ، والجزء الآخر شرقاً ( شرقي الخابور ) لتصبح بادية الجزيرة في السنوات الخصبه تجمّع بالوف بيوت الشعر وعشرات الآلاف من رؤوس الاغنام ، كما هو الحال في سنة ١٩٨٨ ، وبخاصة في ربيع تلك السنة ( آذار - ايار ) . ويمكن القول ان حركة السكان في الشمال تبدأ بالتوجه الى البادية جنوباً منذ شهر كانون الثاني ، حيث يكونوا قد فلقوا الأرض وزرعوها جميعه بالقمح والشعير ، ولا مكان فيها عندئذ للاغنام . وهكذا الحال أيضاً في واديي الفرات والخابور ، التي تنطلق اغنامهم نحو البادية مع بداية نمو العشب ( كانون ٢ - شباط ) . وبانتهاء موسم الاعشاب ، يتجه

جزء من أغنام أهل الفرات والخابور نحو أراضي محافظة الحسكة لرعي بقايا حصيد القمح والشعير ، كما ويتجه سكان قرى البادية مع اغنامهم عائدين الى قراهم لحصاد قمحهم وشعيرهم ، واطعام حيواناتهم بقاياهم ، وليبقوا بذلك حتى شتاء العام التالي . . . وهكذا ، أو يرتل جزء منهم باتجاه وادي الفرات في أواخر الصيف لاطعام حيواناتهم بقايا محصول القطن وغيره . وهكذا الحال أيضاً في اصحاب الاغنام من سكان وادي الفرات والخابور ، حيث يعودون الى أوديتهم في الصيف ، أما مباشرة من البادية اذا كانت السنة خيرة كما في سنة ١٩٨٨ ، أو بعد ان يقوموا برحلة نحو أراضي الحسكة عقب حصاد القمح والشعير ليقوا قرابة شهرين ( منتصف ايار - تموز ) ليعودوا بعدها الى مناطقهم الغنية بالزراعات الصيفية ، حيث ينصبون خيامهم عند اطراف القرية مع وجود تصوينات قريبة منها . اما اذا كانت اعداد ما يمتلكون قليلاً ( دون ١٠٠ رأس ) فتكون لديهم تصوينات ملحقة بالبيت يصنعونها فيها مقدمين لها العلف ، بجانب ما يمكن ان ترعاه من بقايا محاصيل الصيف ، أو مما تبقى في أراضي البادية المجاورة من عشب يابس .

أما حركة السكان في البادية الشامية ، فعلى الرغم من وفرة أعشاب الرعي في السنوات المطيرة ، فان المراكز العمرانية المستقرة محدودة ، متمثلة في الآتي : شجيري ، وطريفواي ( يغلب فيها خيام الشعير ) ، وقاتب ، والشولة ، وابن مونيح . وهذه لا تحتوي سوى عدد محدود من السكان لا يزيد عن ١٠٠٠ نسمة ، بجانب عدد آخر لا مقرر ثابت لهم . ويقوم حياة هؤلاء بالدرجة الأولى على تربية الأغنام متنقلين بها

في أرجاء الشامية داخل حدود المحافظة وباتجاه جبل بشري في قررات  
نمو الأعشاب ولتجهوا بها صيفاً باتجاه الضفة اليمنى لوادي القرات  
لاطعامها بقايا المحاصيل الشتوية والصيفية ، أو نحو مناطق الفيضات .  
ولا يقف الأمر عند أولئك من سكان البادية ، بل ان سكان وادي القرات  
يتملكون أعداداً كبيرة من الأغنام التي تنتشر في فصل الربيع في الشامية  
والبشري ، والذين يذهبون صيفاً - في بعض السنوات - بأغنامهم باتجاه  
محافظة الحسكة ليرعوا بقايا المحاصيل الشتوية ، عابرين نهر القرات من  
خلال الجسور المقامة عليه في دير الزور أو الرقة ، ومن خلال العبارات  
(عبارة معدان عتيق ) .

ولا تقف البادية الشامية الديرية عند حد أغنام هذه المحافظة ، بل  
يتجه إليها البدو مع أغنامهم في الربيع من محافظتي الرقة وحمص . كما  
يتحرك جزء من أغنام هذه المحافظة في بعض السنوات تجاه أراضي  
المحافظات الأخرى ، ذلك أن البادية السورية هي حالياً للجميع ، لكل  
من لديه أغنام . وهكذا نجد أن حركة السكان مع أغنامهم دائبة في رحلة  
ذهاب وإياب .

### — التذبذب في حركة الانتقال السكاني :

إن سكان عدد كبير من قرى ومزارع هذه المحافظة يهجرون  
بيوتهم في مواسم الربيع - ليركوها خاوية إلا من أغراضهم التي يخزنوها  
فيها - . ومثل هذه الهجرات العامة هي دجرات فصلية ومحلية تتم ضمن  
حدود أراضي المحافظة أو إلى الأراضي المجاورة من المحافظات  
الأخرى ، بحثاً عن الماء والكلأ لأغنامهم . ومثل هذا الأمر نعرث عليه

بكترة سواء في الشامية أو الجزيرة - كما أشرنا إلى بعض الأمثلة عن ذلك سابقاً - ، كما هو الحال في تلك التجمعات الموجودة في الشامية ( بئر البوسيد ، الهبايا ، سوح الرمث ، فبر البس ، دخينة ، معيزيلة .... وغير ذلك ) ، والعديد منها الموجودة في الجزيرة .

ناهيك عن البيوت التي يجلو عنها سكانها في الربيع وراء قطعان أغنامهم والتي تشغل نسبة تتراوح بين ١٠ - ٢٠ ٪ . حتى نجد أن بعض القرى الكبيرة تزيد نسبة البيوت التي يرتحل عنها سكانها مؤقتاً بحدود ٣٠ ٪ ، كما في : الحسينية ( الجزيرة ) ، وعياش ، وقباقب ، والشولة ، والشجيري ( الشامية ) وأبو حسن ( الجزيرة ) وغير ذلك أيضاً .

وتتضافر في منطقة أبو كمال عملية الهجرة الفصلية مع الهجرة السنوية إلى دول الخليج لترفع نسبة البيوت المهجورة إلى حوالي ٢٥ ٪ . ومن النسب التالية لعدد البيوت المهجورة وسطياً أثناء تعداد عام ١٩٨١ ( شهر أيلول ) في نواحي المحافظة : الكسرة = ١٠ ٪ ، التبي = ٩,٥ ٪ ، الصور = ١٣ ٪ ، البصيرة = ١٩ ٪ ، وقرى مركز المحافظة = ١٣ ٪ ، مركز المحافظة = ٢٠ ٪ ، موحسن = ١٣ ٪ ، الميادين وقراها = ١٤ ٪ ، العشارة = ١٦ ٪ ، ذيبان = ١١ ٪ ، هجين = ١٦ ٪ ، قرى مركز أبو كمال = ٢٠ ٪ ، مدينة أبو كمال = ٢٧ ٪ ، يتضح أن نسبة الهجرة تزداد مع الترايد شرقاً في المحافظة ، كما أنها تتزايد شمالاً وجنوباً . غير أن هجرة الشماليين والجنوبيين هي من نوع حركة الانتقال المعروفة لمربي الأغنام .

يضاف إلى ما تقدم ، ما حدث في سنوات ماضية ( منذ منتصف الخمسينات وحتى السبعينات ) من هجرة واستقرار لعدد كبير من

الدريين في مدينة دمشق ، و حلب ، وبخاصة دمشق التي تحتوي على ما يقارب من ٢٥ ألف ديري - ان لم يكن أكثر - .

### - التوزع الاداري للسكان :

إذا ما أخذنا التوزع السكاني في المحافظة على مستوى وحداتها الادارية ، لوجدنا أن قرابة ثلث (٣٠٪ تقريباً) عدد سكان المحافظة (١٢٤٥٦٥ نسمة حسب تعداد ١٩٨١) يقطنون في المدن الثلاثة الرئيسية (دير الزور ، وأبو كمال ، والميادين) . ويقطن حوالي ٥٤٪ من سكان المحافظة في مدينة دير الزور وما يتبع مركز المحافظة ونواحيها . والجدول التالي (٧) يبين عدد سكان المناطق الثلاثة التي تقسم إليها محافظة دير الزور .

### جدول رقم (٧) :

| المنطقة   | عدد السكان (نسمة) | النسبة المئوية من سكان المحافظة (٪) |
|-----------|-------------------|-------------------------------------|
| دير الزور | ٢٢١٢٨٢            | ٥٤,٠ ٪                              |
| امبادين   | ٩١٤٨٨             | ٢٢,٩                                |
| أبو كمال  | ٩٦٣٦٠             | ٢٣,٦                                |
| المجموع   | ٤٠٩١٣٠            | ١٠٠                                 |

وليس الانتشار الشريطي هو الصفة المميزة لتوزيع السكان في محافظة دير الزور فحسب ، بل المظهر المتفرق أيضاً للتوزع ، اذ تنصف التجمعات البشرية ببعثرة مساكنها مع النمط الخطي العام ، وهذا ما يلاحظ بشكل

واضح على الطرف الأيسر من نهر الفرات في ناحيتي هجين وذبيان بالدرجة الأولى ، وما يلاحظ في التجمعات المنتشرة ما بين دير الزور والكسرة ، وما بين دير الزور والميادين . . . وغير ذلك . وإذا ما نظرنا إلى توزيع السكان على مستوى المنطقة والناحية والقرية ، علماً أن عدد المناطق في المحافظة بما في ذلك مركز المحافظة (٣) والنواحي (١٠) والقرى (١١٦) مع ما يتبعها من مزارع يبلغ عددها حوالي ٢٦٠ مزرعة ، فإن توزيع السكان على التجمعات البشرية من مستوى القرية وما فوق حسب تعداد عام ١٩٨١ يكون وفق الجدول التالي (٨) :

جدول (٨) يبين توزيع المدي والقرى حسب ثنائات حجم السكان في محافظة دير الزور

| ثنائات حجم السكان |     |     | عدد المدن والقرى |        | عدد السكان |        |
|-------------------|-----|-----|------------------|--------|------------|--------|
|                   | مدن | قرى | مجموع            |        |            |        |
|                   |     |     |                  |        |            |        |
| أقل من ١٠٠ نسمة   | —   | ١   | ١                | ٤٠     | ٨٥         |        |
| ١٠٠ — ٢٠٠         | —   | ٣   | ٣                | ٢٤٣    | ٤٥٦        |        |
| ٢٠٠ — ٥٠٠         | —   | ٧   | ٧                | ١٤٧٣   | ٢٨٨١       |        |
| ٥٠٠ — ١٠٠٠        | —   | ١٩  | ١٩               | ٧٣٨٤   | ١٤٣٨١      |        |
| ١٠٠٠ — ٢٠٠٠       | —   | ٣٩  | ٣٩               | ٢٨٥٧٦  | ٥٦٥٨٨      |        |
| ٢٠٠٠ — ٥٠٠٠       | —   | ٤٧  | ٤٧               | ٧٢٤١١  | ١٤٤٤١٠     |        |
| ٥٠٠٠ — ١٠,٠٠٠     | —   | ١٠  | ١٠               | ٣١٤٦٩  | ٦٤٦٢٠      |        |
| ١٠,٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠   | ٢   | —   | ٢                | ١٧٠٢٣  | ٣٢٩٣٢      |        |
| ٢٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠   | —   | —   | —                | —      | —          |        |
| ٥٠,٠٠٠ — ١٠٠,٠٠٠  | ١   | —   | —                | ٤٨٢٢٩  | ٩٢٠٠٤      |        |
| ١٠٠ ألف فأكثر     | —   | —   | —                | —      | —          |        |
| المجموع           | ٣   | ١٢٦ | ١٢٩              | ٢٠٦٨٤٨ | ٢٠١٥٠٩     | ٤٠٨٣٥٧ |



وهكذا نجد أن أكثر من ٥٠٪ من التجمعات البشرية - من مستوى القرى والمدينة - يتراوح عدد سكانها بين ١٠٠٠ - ٥٠٠٠ نسمة . وهناك حوالي ٨٠ مزرعة يقل عدد سكانها عن ١٠٠ نسمة .

### — التوزيع الحضري والريفي للسكان :

يتوزع سكان المحافظة في ثلاث فئات وفق نمط تجمعهم السكاني ونموذج النشاط الاقتصادي الذي يمارسونه ، هذه الفئات الثلاثة هي :

أ - الحضر : وهم سكان المدن . واستناداً إلى التصنيفات المتبعة في المكتب المركزي للإحصاء ، فإن سكان الحضر هم مراكز المحافظات ، ومراكز المناطق . وإذا فإن الحضر في محافظة دير الزور يقتصرون على سكان المدن الثلاثة ( دير الزور ، وأبو كمال ، والميادين ) بعدد يبلغ ١٢٤٩٣٦ نسمة وفق تعداد عام ١٩٨١ . وتشكل نسبة الحضر في محافظة دير الزور حوالي ٣٠,٦٪ من مجموع السكان ، وقد تزايدت هذه النسبة بشكل ملحوظ خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ ؛ إذ بينما كان معدل الحضر محدود ٢٦٪ في عام ١٩٦٠ ارتفع إلى حوالي ٣٠,٤٪ في عام ١٩٧٠ نتيجة الهجرة المتزايدة في تلك الفترة من الريف إلى المدينة مؤدية إلى خفض نسبة سكان الريف من ٧٤٪ عام ١٩٦٠ إلى ٦٩,٦٪ في عام ١٩٧٠ ، في حين تضاعفت الهجرة الريفية نحو المدن الثلاث ، بل تلاشت تقريباً ، لكون نسبة الحضر في عام ١٩٨١ تكافئ تقريباً نسبتها في عام ١٩٧٠ . والجدول التالي (٩) يبين تطور عدد سكان الحضر في

المراكز الحضرية الثلاثة ، وفق احصاءات أعوام ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨١ .

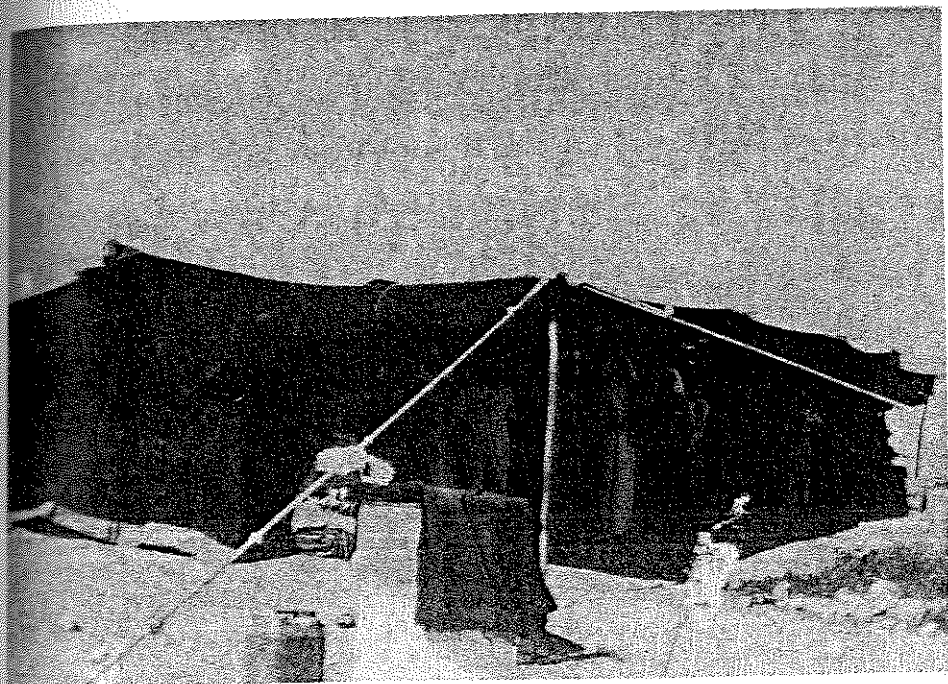
| عدد السكان | معدل النمو السنوي ( بالالف ) |       |        |             |             |
|------------|------------------------------|-------|--------|-------------|-------------|
| المدينة    | ١٩٦٠                         | ١٩٧٠  | ١٩٨١   | ١٩٦٠ - ١٩٧٠ | ١٩٧٠ - ١٩٨١ |
| دير الزور  | ٤٢٠٣٦                        | ٦٦١٦٤ | ٩٢٠٩١  | ٤٦,٤        | ٣٠,٦        |
| أبو كمال   | ٨٢٢٦                         | ١٢٨١١ | ١٧٥٠٧  | ٤٥,٣        | ٢٨,٩        |
| البيادين   | ٧١٦٧                         | ١٠٠٨٣ | ١٤٩٦٦  | ٣٤,٧        | ٣٦,٧        |
| لمجموع     | ٥٧٤٢٩                        | ٨٩٠٥٨ | ١٢٤٥٦٤ | ٤٤,٩        | ٣١,١        |

إن التناقص الملحوظ في معدل النمو السكاني السنوي في السبعينات في كل من دير الزور وأبو كمال يعزى إلى توقف الهجرة الريفية نحوهما من جهة ، و حدوث هجرة منهما سواء باتجاه العاصمة دمشق ، أو باتجاه آخر من جهة أخرى .

ب- الريف : ان نسبة سكان الريف في محافظة دير الزور مرتفعة ، إذ تبلغ بحدود ٧٠٪ من مجموع السكان ، ولترتفع إلى أكثر من ٩٠٪ .  
 ذا ما أخذنا بعين الاعتبار نسبة السكان في المدن الثلاث المذكورة الذين يعتمدون في حياتهم على الزراعة وتربية الحيوان . ومعظم سكان الريف من أصول بدوية استقروا وعملوا في الأرض - بجانب تربية الحيوان - منذ فترة طويلة . وتشير الاحصاءات إلى أن معدل النمو السكاني في الريف ارتفع من ٢٢ بالالف خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ إلى ٣١ بالالف خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨١ . وما هذا إلا مؤشر على استقرار السكان في ريفهم وعذوفهم عن الهجرة نحو المدن والاستقرار فيها ، بعدما

تحسن مستوى الحياة تحسناً كبيراً في الريف ، ومدت شبكة مواصلات  
ربطت ريف المحافظة بمدنها .

جـ البدو : هم القاطنون في أراضي المحافظة خارج وادي الفرات  
والخابور ، والذين يعيشون بالدرجة الأولى على تربية الحيوان ( الاغنام  
والماعز ) وما يقومون به أحياناً من زراعة بسيطة . وهؤلاء نجد بعضاً منهم  
يقطن في مساكن قروية ( الشولة ، بن موينع ، جروان ، صباح الخير ..  
الخ ) والبعض الآخر مازال يتخذ من بيوت الشعر مسكناً له ، يحمله



الشكل (٤٤)

خيمة من الشعر تشكل مسكناً متنقلاً لابن البادية

معه في ترحاله من مكان إلى آخر داخل حدود المحافظة وخارجها-شكل (٤٤) - ونسبة سكان البادية لا يزيدون عن ٢,٥٪ من مجموع سكان المحافظة ، أكثر من ثلثهم في الجزيرة ، والباقي في الشامية . ونصف عدد سكان البادية أو أقل يعتمد على تربية الحيوان فقط ، وحتى من يقوم ببعض الزراعات نجده يهجر بيوته الثابتة مع أغنامه تجاه البادية غير المزروعة .

## الفصل الثالث

### الحركة الأدبية والثقافية والفنية

لقد شهدت هذه المحافظة القابعة في أقصى شرقي سورية عبر تاريخها الطويل أدباً متميزاً ، وفناً مبدعاً ، وثقافة فكرية ومادية راسخة ، فهي التي كانت موطناً لأناس عاشوا على ضفاف نهريها منذ القدم ، حيث أشادوا المدن ، واستغلوا الأرض ، وتفننوا في صنع العديد من التحف الفنية الرائعة ، وحفلت مدنها بالقصور والمكتبات . وهذه المكتبات - كما في مكتبة ماري - ان دلت فهي تدل على وعي ثقافي وأدبي . وما الأوابد والتحف الأثرية سوى إبداعات فنية رائعة ، استقدمت الباحثين والمؤرخين والفنانين من العديد من دول العالم للاطلاع على المرحلة الحضارية التي بلغها سكان هذه المحافظة الأقدمين .

وإذا لم يصلنا ما يمكننا كتابته عن أدباء وفنانين قبل بداية القرن السابق ( التاسع عشر ) إلا أن المائة وخمسين سنة الماضية أنجبت في ربوع وادي الفرات عدداً من الأدباء والفقهاء والشعراء . ورغم قلة عددهم ، إلا أن فكرهم وفلسفتهم وعطاؤهم الأدبي والنضالي القومي جعل وادي الفرات يتغنى باسمائهم ويحتل أعمالهم . ولكن . . وكما تساءل المرحوم الأستاذ « عبد القادر عياش » عن الأدب والأدباء في يومنا الحالي في هذه

المحافظة فاننا نتساءل نحن أيضاً ؟ . وزيارة واحدة إلى دير الزور ،  
يروحك جمالها ، وابتسامتها ، وفراثها العذب المعطاء ، وجسرها المعلق  
التليد ، وحدائقها الغناء ، وجراديقها . . التي قد يحسبها المرء أول  
ما يسمع بها إنها ملتقى الشباب الذي يجتمع فيها لتناول كأساً من الشاي..  
أو غيره ، ولتناقش ويتحاور في مجال الثقافة والأدب والسياسة و  
الاقتصاد . . . وغير ذلك . ولكن ليست فقط الجراديق . . وكم مم  
مقهى ومقهى في دير الزور ، فماذا يحدث فيها غير لعب الورق والطاولة  
وغير ذلك من الألعاب ، مع ما يرافق ذلك بتدخين السجائر ، وتعان  
أصوات اللاعبين . وما يقضيه بعض الرجال في منازلهم بين أولادهم  
وزوجتهم ، لا يعادل سوى جزء مما يقضونه في المقاهي .

#### — أعلام الأدب :

لقد أنجب وادي الفرات عدداً من أعلام الأدب المشهورين  
القطر العربي السوري ، الذين لم يرحلوا عن الديار إلا بعد أن تركوا خلفهم  
المآثر العظام في الأدب والفقه والشعر . وهؤلاء يشكلون جزءاً من  
تاريخ هذه المحافظة ، ولنبدأ بذكرهم واحداً فآخر :

— الشيخ حسين الأزهرى ؛ العالم الكبير ، الذي ولد ببغداد عام  
١٨٠٩ م ، وتلقى علومه في القاهرة ، ليعلم بعدها في السودان وفي الأزهر  
وفي الآستانة ( استنبول ) ليحل أخيراً في دير الزور بعمر يقارب الثمانين ،  
وليسكن في دار بسيطة في الحويقة . وقد كتب في علوم الفقه والحديث  
كثراً كثيرة ما زالت مخطوطة لم تطبع . وتعلم على يديه في دير الزور  
العديد من أئمة الأدب من بعده ؛ كالشيخ محمد العرفي ، والشيخ حسين

رمضان ، والشاعر محمد الفراتي ، والشيخ عبد القادر ملا حويش ،  
والأستاذ حسين السراج . . . وآخرون . وتوفي عام ١٩٣٦ عن عمر  
يقارب الـ ١٢٧ عاماً

— الشيخ محمد سعيد العرفي ؛ ابن مدينة دير الزور ، ومن مواليد  
حي الرشدية يوم ٢٢ تشرين الثاني عام ١٨٩٦ ، وأحد تلامذة الشيخ  
حسين الأزهرى . قاوم الاستعمار الفرنسي بلسانه ويده ، فنفاه إلى  
انطاكية مرتين ، ولتحل به الأيام في أرض الكنانة ( مصر ) عام ١٩٢٩  
لينهل من كبار علمائها ، وليعطي من علمه الكثير ، وليحقق الكثير من  
الكتب المخطوطة ويطبّعها هناك في المطبعة المنيرية ، وليكتب العديد من  
المقالات في أمهات الصحف المصرية ، وليعود إلى أرض الديار بعد  
مكوثه في مصر سنتين .

وللشيخ العرفي مؤلفات كثيرة ، من أهم كتبه : سر انحلال الأمة  
العربية ووهن المصريين ، مبادئ الفقه الاسلامي ، اللغة العربية رابطة  
الشعوب الاسلامية ، . . . الخ من الكتب العديدة المؤلفة والمحققة .  
ولقد شغل وظائف عديدة ، فكان نائباً في المجلس النيابي السوري ،  
وعضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق . . . وغير ذلك وفي يوم وفاته ( ٢١  
آذار عام ١٩٥٦ ) بكته مدينة دير الزور بكاملها ، وقد رثاه الشاعر  
الفراتي في ذكرى أربعين يوماً على وفاته ، قائلاً :

قلت يوماً وكنت عدلاً سوباً      لا تخف أن تموت ما دمت حياً  
صدق الزعم ثم مستاً أمامي      فاطو دوني مراحل الخلد طياً

— الشاعر محمد الفراتي :

شاعر الفرات الأول ، ورمز نضاله الوطني ، قاوم الفرنسيين شعراً ،  
فطاردوه متشرداً متنقلاً بين العراق والخليج والهند هرباً من بطشهم .

كانت ولادته عام ١٨٨٠ م . واسمه محمد بن عطا الله بن محمود  
ابن عبود . لقب نفسه بالفراتي حينما كان بمصر ينشر قصائده المعروفة  
بالمصريات . وقد غلب عليه لقبه ، وأصبح اسم الفراتي ذائع الصيت في  
أقطار العرب كافة . درس في المدرسة الرشدية بدير الزور ، وتلمذ أيضاً  
على يد الشيخ حسين الأزهرى ، ليلتحق بعدها في المدرسة الحسرية  
بحلب ليأخذ العلم عن الشيخ محمد الزرقا ، وكامل الغزي ، ورضا الزعيم .  
وليرحل بعدئذ إلى مصر في مطلع عام ١٩١١ ليكمل تعليمه في الأزهر ،  
وليلتقي هناك بشعراء مصر المعروفين ؛ أحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ،  
وامام العبد ، و خليل مطران . . . وغيرهم . وكان من زملاء دراسته ؛  
زكي مبارك ، وطه حسين ، والمازني ، وأحمد شاعر الكرمي . وقد  
نظم قصائد كثيرة خلال فترة مكوثه الأولى في مصر (١٩١١ — ١٩١٤) .

ولقد وقف الفراتي في وجه الاستعمار المختلف الجنسيات ، ومن  
قصائده التي تندد بفرنسا :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| أيها العدل امط عنك اللثاما | وأثر للناس في الدنيا الظلاما |
| ففرنسا لا تراعي حرمة       | لضعيف لا ولم ترع للذماما     |
| يا لذل الدولة العظمى وقد   | ترك الثوار قتلاهم عظاما      |



لم يحاول الفراتي التكسب من شعره لآباء نفسه وكرمها ، رغم فقره المدقع . فهو يقول في إحدى قصائده ( الصواعق المحرقة ) :

أخي ليس مابي من جنون ولا مس      ولكن صرف الدهر أفقدني حسي  
سقاني من الأوصاب نهلاً وعلني      ثلاثاً فلم أسكر فاترع لي كأسي  
فلو كنت مداحاً « كشوقي » لما سفت      على السواقي من شقائي ومن تعسي

وقال يخاطب شكري القوتلي يوماً :

مدحتك لا أرجوك جاهاً ومنصباً      ولي فوق هام النجم جاه ومنصب

من أعمال الفراتي ؛ العديد من دواوين الشعر ، منها :

أ - ديوان الفراتي ، الذي طبع عام ١٩٣١ في دمشق .

ب - ديوان النفحات ؛ طبع في مطبعة القرات بدير الزور عام ١٩٣٦

ج - ديوان العواصف ؛ طبع في مطبعة القرات بدير الزور عام

١٩٣٦ .

د - الساحر ؛ قصة رمزية رائعة ، طبع في بغداد عام ١٩٣٤ .

هـ - أهواجس ؛ ديوان شعر يشتمل على قصائد فكرية وفلسفية ،

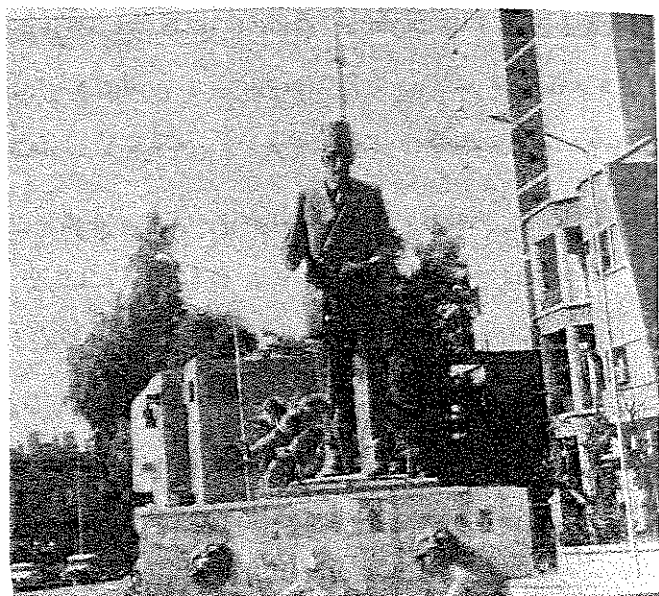
طبع في دمشق عام ١٩٥٤ .

والعديد من الكتب المترجمة عن الأدب الفارسي ، من أهمها :

- روضة الورد      - البستان

- روائع الشعر الفارسي      - رباعيات الخيام .

هذه صورة موحزة عن شاعر الفرات واديبه وفيلسوفه العظيم الذي ودع الدار الدنيا يوم السبت ١٧ حزيران عام ١٩٧٨ ليوري جثمانه في اليوم التالي ( الاحد ) . وايقام له فيه بعد ثمان مقابل المركز الثقافي بدير الزور - شكل ( ٤٥ ) - ذكرى ارجل عظيم ، يمثل مرحلة من مراحل النهضة الفكرية في تاريخ هذه المدينة .



تمثال الشاعر الفراتي ينتصب أمام المركز الثقافي في دير الزور  
شكل (٤٥)

— عبد القادر ملاحويش ؛ من مواليد بلدة عانة العراقية عام ١٨٨٠ . استقر في دير الزور بعد ان تلقى تعليمه في العراق ، وليأخذ العلم أيضاً عن الشيخ الأزهرى بدير الزور ، وعن الشيخ بدر الدين الحسيني في دمشق . عين قاضياً شرعياً في دير الزور عام ١٩٣٥ . كان رجل دين ، قضى معظم حياته في تفسير القرآن الذي سماه « بيان المعاني » في ست

مجلدات طبعها على نفقته . ويذكر ان له مؤلفات أخرى وتراجم  
مخطوطة لم تطبع بعد . كانت وفاته يوم الاربعاء ٢٢ شباط عام ١٩٧٨ .

— **توفيق قنبر** ؛ اديب وشاعر ، من مواليد دير الزور عام ١٩١٢ .  
درس في مدارس دير الزور وهرب الى العراق وهو شاب يافع هرباً  
من بطش الافرنسيين ، ليقضي فيها ١١ عاماً . جميع اعماله الشعرية  
ومؤلفاته مخطوطة غير منشورة ، منها : ديوان شعر ( دون عنوان ) ،  
تاريخ الرقتين ( مجلدين ) ، تاريخ دير الزور القديم ، اعلام الرقة ،  
وبعض الاعمال المسرحية . . . وغير ذلك . كانت وفاته عام ١٩٧٢ .

— **ثابت عزاوي** ؛ من مواليد دير الزور عام ١٩٠٠ . تعلم في  
مدرستها الابتدائية والرشدية ، عمل معظم حياته في التجارة . كتب  
عشرات المقالات في الصحف اللبنانية والسورية . ترجم ديوان  
« الناظرون الى النجوم » للشاعر التركي ناظم حكمت ، كما نشر  
دراسة عن مشروع سد الفرات واستثمار النفط ( بالاشتراك ) ،  
وكتب أربعة مجلدات عن تاريخ دير الزور منذ دخول فيصل سورية  
وحتى بداية الحرب العالمية الثانية مازالت مخطوطة لم تنشر .

— **عبد القادر عياش** ؛ من مواليد دير الزور عام ١٩١١ . تلقى  
تعليمه الابتدائي بدير الزور ، والاعدادي بجمص ، والثانوي في  
المعهد الفرانسي العربي بدمشق ، وزال الاجازة في الحقوق من معهد  
الحقوق بدمشق . وعمل بالمحاماة في دير الزور .

اهتم بالكتابة عن آثار وادي الفرات ، وفنوكلوره الشعبي . اسس  
وترأس نادي البيت الثقافي عام ١٩٤٤ وحتى اغلاقه عام ١٩٤٨ .

كما أسس مجلة صوت الفرات عام ١٩٤٥ التي نشر فيها أبحاثه التي تقارب ١١٥ بحثاً ، وقد صدر منها ٣٤٨ عدداً . أسس متحف دير الزور لتتاليد الشعبية في بيته ، الذي يشغل الآن جناحاً خاصاً في المتحف الوطني بدير الزور . من مؤلفاته المطبوعة : معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين الذي صدر عن دار الفكر بعد وفاته بأكثر من عشر سنوات . ورحلة الشوق التي لم يتمها ، ولم تطبع . كانت وفاته في ٨ حزيران عام ١٩٧٤ .

— عبد الجبار الرحبي ؛ شاعر وأديب ، من مواليد بلدة الميادين عام ١٩٠٦ . معلم مدرسة . نشر عدة مقالات وقصائد في الصحف العربية . وله عدة مؤلفات منها : فيصل ملك العرب ( طبعة دمشق عام ١٩٣٦ ) ، نفثات مصدور ( خواطر نثرية ) طبعت في مطبعة الفرات عام ١٩٣٨ . بجانب العديد من المؤلفات المخطوطة التي لم تطبع بعد .

بالإضافة الى ما تقدم من أئمة الأدب والشعر في دير الزور ، يمكن ذكر العديد من الادباء ايضاً ذوي الشهرة ، ومعظمهم مازالوا أحياء ، ومنهم :

- الشيخ حسين السراج ( متوفي عام ١٩٦٧ ) .
- الشيخ سعيد الرمضان .
- الاستاذ حسن حسني .
- الشاعر أحمد حسين ( قرية موحسن ) .
- الشاعر مروان الخاطر ( ابو كمال ) .
- الاستاذ حسين رمضان ( الميادين ، متوفي )

— الاستاذ جلال السيد .

— السيدة لينة حسني ؛ مديرة دار المعلمات منذ تأسيسه ولفترة طويلة .

— السيدة أميرة الحاج حسين .

— سعد صائب ( أديب ، له عدة مؤلفات ) .

— ياسين حافظ ( حقوقي ، له بعض المؤلفات ) .

— اسماعيل عرفي ( له عدة مؤلفات في اللغة والتربية ) .

— ابراهيم علون .

— محمد المرحاني .

— عبد العزيز هلال ( له العديد من المؤلفات ، والقصص ، والأعمال

التلفزيونية ) .

ونذكر من الشعراء الحاليين :

— عقيل عرفي ، وعبد الحميد شيخ عطية ، وتميم صائب ، وعبد

المنعم الرحبي ، وفاضل السفان ، ووليد مشوح ، وشريف القاسم ،  
وشاعر الشباب النصير محمد عبدو لحدود . . . وآخرون .

ومن كتاب القصة ؛ ابراهيم خريط ، وعبد الباقي باقر ، ووجيه

الجاسر ، وعبد الوهاب حقي .

— الصحف والمجلات والاندية الثقافية :

يمكن اعتبار مجلة « الجول » أول مجلة صدرت في دير الزور في

أواخر عهد حكم الاتراك لسورية . ( ١٩١٦ ) وكانت تنشر باللغتين

العربية والتركية ، ومن الادباء الذين كتبوا فيها ؛ علي صائب ، والشيخ

محمد سعيد العرفي وثابت العزاوي ، والشيخ حسين رمضان ، والشيخ عبد القادر ملاحويش . ويعد النادي العربي أول نادي أدبي أنشئ في دير الزور عام ١٩١٨ بمشاركة نخبة من المثقفين باللغتين العربية والتركية .

وبعد رحيل الأتراك ، وخضوع سورية للانتداب الفرنسي ، ظهرت عدة أندية ثقافية أخذت طابعاً ثورياً ، كان أولها « نادي الفرات الادبي » في مطلع الثلاثينات ، وهو نادي رياضي أه صبغة سياسية . كما ظهر في عام ١٩٣٣ نادي الجراح الادبي . وفي عام ١٩٣٨ صدرت مجلة الفرات بإشراف الشاعر عبد الحبار الرحبي التي صدر منها ١٨ عدداً فقط ، انتحول في عام ١٩٤٢ الى جريدة الفرات التي أشرف عليها ابراهيم الزين .

وفي عام ١٩٤٤ أسس الاستاذ عبد القادر عياش البيت الثقافي ، وهو نادي أدبي استمر حتى عام ١٩٤٨ . كما تأسس في عام ١٩٤٦ النادي الثقافي برئاسة الدكتور لطفي حاج حسين ، ليغلق مرتين من قبل السلطات الفرنسية . وبعد رحيل الدكتور لطفي حاج حسين الى الجزيرة ، حل بدلاً عنه الاستاذ جلال السيد في رئاسة النادي الثقافي ، وأصدر مجلة باسم النادي أسماها « مجلة الثقافة » توقفت بعد عام من صدورها - أي في ١٥ شباط عام ١٩٥٠ - . وقد جعل الاستاذ جلال السيد النادي ملتقى سياسي للبعثيين ، واشترك في مؤتمر البعث التأسيسي عام ١٩٤٧ . وفي عام ١٩٤٢ تأسس « نادي الأخوة الثقافي الرياضي » من قبل السادة : ممدوح مندبل ، وحسين السراج ، وصلاح الدين عبود ، وكان ذو صبغة أدبية ورياضية ، ترأسه الاستاذ ممدوح

منديل حتى عام ١٩٦٥ ليندمج فيما بعد مع نادي غازي تحت اسم نادي الفتوة عام ١٩٧١ .

وبالإضافة الى ما تقدم ، تم تأسيس العديد من المجلات والاندية والروابط ، منها :

— نادي الطليعة ؛ وهو نادي في ، اهتم بالمرح . أسسه الفنان التشكيلي الاستاذ اسماعيل حسني .

— مجلة صوت الفرات ؛ التي اسسها الاستاذ عبد القادر عياض عام ١٩٤٥ . وهي مجلة ثقافية شهرية متخصصة بالكتابة عن شؤون وادي الفرات .

— رابطة الكواكبي ؛ تأسست عام ١٩٥٤ ، من اعضائها : عبد العزيز هلال ، وعبد الوهاب عبدي ، وعبد الباقي باقر ، ووجيه الجاسر .

— رابطة الوعي ؛ اسسها الاستاذ غسان الضاهر عام ١٩٦٣ ، من اعضائها نذكر ؛ معن نظام الدين .

— نادي ابن خلدون ؛ وهو نادي ثقافي ذو اتجاه سياسي يساري . أسس عام ١٩٥٦ . وكان رئيسه الدكتور محمد الحافظ ، ومن اعضائه ؛ بديع فرحان الفياض ، وكمال علوان ، واسماعيل حسني . وقد استقطب معظم الاقلام الماركسية والليبرالية ، والقومية الوطنية في المحافظة . أغلق أيام الوحدة .

— الحركة الفنية :

لقد برز في ميدان الفن التشكيلي والتطبيقي في دير الزور عدد من

الفنانين الموهوبين ، على رأسهم الفنان الاستاذ اسماعيل حسني . يضاف الى ذلك ابداعات الشاعر العظيم محمد الفراقي في مجال الرسم ، وكذلك الفنان خالد الفراقي ، والفنان الشاب هيثم مشعل . وهناك أيضاً الفنان النحت فواز بككش ، وكذلك مروان قنبر الذي يعود اليه تمثال الكادح العربي المنصوب في حديقة البلدية بدير الزور . وعلي الهنيدي ( رسام ومثال ) الذي ذاعت شهرته من خلال المعارض التي أقامها في دمشق وحلب . وهناك أيضاً الفنان هشام رمضان .

أما في ميدان الفن المسرحي : فقد كانت بدايات الحركة المسرحية في دير الزور في العشرينات من هذا القرن ( ١٩٢٦ - ١٩٣٠ ) وحتى الاستقلال ، بمسرحيات هادفة مناهضة للاستعمار الفرنسي . وقدمت في هذه الفترة عدة مسرحيات ( صلاح الدين الايوبي ، والنابعة ، وعنزة ، ولولا المحامي ) ، ومن البارزين في العمل المسرحي في تلك الفترة السادة : توفيق قنبر ، وتوفيق فتوح ، وصادق رجب ، واسماعيل حقي ، وعبد الكريم الفرخان الفياض . . . وآخرون كثيرون .

وفي النصف الثاني من الاربعينات ، وفي ظل عهد الاستقلال حتى ايام الوحدة ، استطاع الناس التعبير عن أفكارهم وآرائهم السياسية . وقام مجموعة من الشباب بتأسيس بعض الأندية الثقافية والمسرحية ؛ منها نادي الطلبة للفنون الذي تأسس عام ١٩٤٥ ، مقدماً عدة مسرحيات وتمثيليات ( الضحايا ، ومجنون ليلى ، وعابر سبيل - من اخراج اسماعيل حسني - ، وميسلون الخالدة ، ومراكش المجاهدة ، والبوسطحي - من اخراج صالح شاهر - ) . كما قدمت بعض المسرحيات في نادي الثقافة الذي كان يرأسه الاستاذ جلال السيد



( مثل مسرحية في سبيل التاج ) . كما ساهم البيت الثقافي لصاحبه عبد القادر عياش في تقديم بعض المسرحيات القومية والاجتماعية ( مسرحية المجرم ومسرحية عدو النور . . . ) .

ومنذ أواخر الخمسينات ، حيث أحدثت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، والمراكز الثقافية في المحافظات ، وبدأ المركز الثقافي بدير الزور يقوم بدور المسرحي على صالته المسرحية مقدماً العديد من المسرحيات ( ثمن الحرية : ومعركة الثأر ، ورعاية الاسرة ، والوحدة ، والزوج السابع ، والتوبة ، والخروج من الجنة ، وفندق السعادة . . . وغير ذلك من المسرحيات التي ما زالت تقدم على مسرحه حتى الآن ) . كما ساهمت دار المعلمات في تقديم عدة مسرحيات ( مسرحية منديل الخرز ، وكان يا مكان ، وهند بنت النعمان ، ويا رايح كتر ملايح ) . ايضاً ساهم مسرح جمعيتي المرأة العربية والنهضة النسائية بدير الزور في تقديم بعض المسرحيات . وفي عام ١٩٦٨ تأسس نادي الفنون مقدماً العديد من المسرحيات القومية والاجتماعية والفكاهية ( بقاينة الأمانة ، والفدائي . . . الخ ) . كما ساهم اتحاد الطلبة في العمل المسرحي بما قدمه من مسرحيات ( مثل : هو الاصدقاء ، ومجلس العدل ، وفات الأوان . . . وغير ذلك ) ، وكذلك النشاط الكبير افرع اتحاد شببية الثورة في المجال المسرحي والذي قدم عدداً كبيراً من المسرحيات الناجحة منها : مسرحية بيرز عنون ( عام ١٩٧٦ ) ، ومسرحية الجديلة ( ١٩٨٦ ) ، ومسرحية أغنيات ليست للفرح ( ١٩٨٨ ) التي كتبها نسام سفان واخرجها حزام سفان . كما قدم الاستاذ ابراهيم العكيلي عام ١٩٦٦

أول عمل لمسرح الفنكلور الشعبي . بالإضافة الى ما تقوم به مدارس  
محافظة دير الزور من عروض مسرحية ، وبشكل خاص ثانوية الفرات

#### — المطابع :

يوجد حالياً في محافظة دير الزور أربع مطابع ينحصر وجوده  
في مدينة دير الزور . وتعد مطبعة الفرات الموجودة في الشارع العام  
أقدم مطبعة في المحافظة ، يعود تاريخها الى عام ١٩٣٦ . ومن المطابع  
التي انشأت ( عام ١٩٤٨ ) وأغلقت سريعاً هي مطبعة مجلة صوت  
الفرات . والمطبعة الثانية هي مطبعة السليمية التي يعود عمرها الى عام  
١٩٥٨ ، ولتتولى طباعة مجلة صوت الفرات . وهناك أيضاً مطبعة  
دار العلم ، والمطبعة التعاونية ، وجميع هذه المطابع تقع في الشارع  
العام ، وهي مطابع خاصة ، تقوم بطباعة متنوعة .

## الفصل الرابع

### العادات والتقاليد الشعبية

رغم ان هناك قوام مشترك تجمع بين مناطق القطر العربي السوري المثلثة في العادات العربية الأصيلة من كرم ووفاء وتضحية . . . الخ - ، إلا ان هناك ايضاً من الخصائص المميزة لكل منطقة أو اعدة مناطق عن مناطق أخرى ، يتجلى ذلك في بعض الأمور الموروثة التي هي من نتاج البيئة المحلية التي تميز سكان هذه المنطقة عن غيرها في لباسهم التقليدي ، وفي مآكلهم الشعبية المفضلة ، وفي طقوس افراحهم واحزانهم . واذا كانت محافظة الرقة هي الأكثر تشابهاً في عادات ابنائها وتقاليدهم مع محافظة دير الزور ، إلا اننا نرى انه في داخل محافظة دير الزور عادات وتقاليد متميزة عن بعضها بعض الشيء ، وأكثر ما يشاهد هذا التمايز هو بين المدينة والريف . وحتى في المجتمع الريفي نجد بعضاً من ذلك .

- اللباس الشعبي :

رغم التطورات الحديثة التي شهدتها محافظات القطر كافة في موضوع اللباس ، من حيث الانتقال السريع في مدن وريف العديد

من المحافظات من اللباس الشعبي التقليدي الى اللباس الحديث الافرنجي .  
غير ان محافظة دير الزور ( مدنها وقراها ) ما زالت محافظة الى درجة  
كبيرة على تراثها الشعبي في اللباس ، بخاصة في الريف والبادية ، وحتى  
في المدن الثلاثة ، بخاصة في لباس المرأة .

### — اللباس في الريف :

مازال يمثل لباس الريف تراثاً شعبياً خالصاً في هذه المحافظة ،  
خاصة فيما يتعلق بلباس النساء الذي لا نجد فيه من التباين ما بين اجزاء  
وادي الفرات المختلفة ما يدعو الى الوقوف عنده لظهاره . إذ يكاد  
أن يكون لباس النساء واحداً في عموم ريف وادي الفرات في محافظة  
الدير ، وان كان لباس الفتيات غير المتزوجات يختلف بعض الشيء  
عن لباس النساء المتزوجات .

ففي ريف سيادة عشائر البقارة ، يتألف لباس الفتاة غير المتزوجة من :

أ — ثوب ملون — يأتي تحته اللباس الداخلي المعروف بالشلحة  
والسروال -- .

ب — صاية تلبس فوق الثوب ملونة باللوان مختلفة ( حمراء  
وسوداء وصفراء ) .

ج — هبرية حرير تلفها على كامل رأسها تقريباً بحيث لا يظهر  
منها سوى وجهها .

أما المتزوجة ؛ فيختلف لباسها من حيث الصاية التي تكون سوداء  
اللون . وعموماً فان الصاية تكون مفتوحة من الأمام . وفي المناسبات ،

سواء عند الذهاب الى المدينة ، أو الزيارات العامة والافراح ، فتلبس النساء عموماً بدل الصاية ما يعرف بلم الزبون - شكل (٤٦) - وكانت النساء المتزوجات سابقاً - وما يزال بعضهن - يضعن على رؤوسهن ليرة ذهبية تعلق بالهبرية عند المقدمة . كما كن يتزين عموماً بوضع ما يعرف باسم التراكي في اذانهن ، وما يعرف باسم « الوردية »



الشكل (٤٦-أ)

لباس الريف ؛ تبدو الصاية ، والهبرية



الشكل (٤٦-ب)

نموذج للباس الريفي في محافظة دير الزور ويعرف اللباس الجارجي بالزبون

في النوفهين ، كما كن يتزين بدقة في الخنك وعلى الوجه . ويشابه  
لباس الابوسبيع من عشيرة البوشعبان في ناحية التبي ، لباس البقارة  
كثيراً .

أما جموع عشائر العقيدات المنتشرون على طول وادي الفرات  
من دير الزور وحتى الحدود العراقية ، فلا يختلف لباس النساء عن  
نساء البقارة ، إلا في كونهن لا يعلقن في مقدمة رؤوسهن بالهبرية  
أيرة ذهبية . والبعض من النساء يرتدي العباءة الديرية ، كما في ريف  
أبو كمال - شكل-( ٤٧ ) - .



الشكل (٤٧)

اللباس التقليدي للريفيات في ريف أبو كمال مع عباءة ديرية فوق ذلك



أما الرجال ؛ فيتألف لباسهم الحالي — ما عدا الجليل الجديد الذي تعلم في المدارس — من جلالية يتمنطق فوقها عند منتصفه بحزام من الجلد . ويرتدي فوق الجلالية ما يعرف باسم السترة ( الجلاكية ) . وفوق ذلك يرتدي ميسوروا الحال عباءة صيفية مقصبة ، أو فروة صوفية في الشتاء . ويضع الرجل على الرأس اليشمع أو ما يعرف باسم المحرمة أو الشماخ أو النقاب أو الحمدانة ( ملونة حمراء أو سوداء ) أو ما تسمى أيضاً بالمركريت ( في ناحية الكسرة ) ، وفوقه يضع العقال المرعز المعروف — شكل ( ٤٨ ) — . وكان العديد من الرجال



الشكل (٤٨)

لباس الرجال في ريف دير الزور (قرية أبو حسن)



يلبسون بدلاً من الجلابية ما يعرف باسم القنيزار - أو الزبون - وهو لباس من القماش مشقوق طولاً من الأمام ، يزمه الرجل على رقبته بواسطة أزرار ، ويلبس فوقه الحزام ( الجنادات ) ، وقد يلبس فوقه إما الدامر أو القطشية أو الجاكيت ، ليسدل فوق ذلك على ظهره عباءة رفيعة رقيقة في الصيف تعرف باسم « الخاجية » . ونسود في الريف الشرقي من محافظة دير الزور حالياً في الصيف الجلابية البيضاء ذات الأكمام العريضة التي انتشرت بكثرة في أعقاب تعاطم الهجرة تجاه دول الخليج .

#### — اللباس في المدن :

كان لباس النساء سابقاً - وحتى عند نسبة من جيل ما بعد الثلاثينات من هذا القرن - يشبه في بلدة الميادين اللباس الريفي الذي ذكرناه سابقاً ، مع ارتداء العباءة المعروفة بالعباءة الديرية ، بجانب قناع كانت تضعه النساء على الوجه يعرف بـ « القنوع » ، وعلى رأسها فوق الهيرية قطعة قماش أخرى تعرف بـ « العصاية » . ومما كانت تتميز به الفتيات سابقاً الوشم الأزرق على الأنف ، أو على الخلد أو الحنك . وتعرف القطعة الذهبية التي كانت تضعها في أنفها باسم « العران » . أما الآن ، وبخاصة عند الفتيات الشابات ، فالثوب أقصر مما كان عليه ، ولا يلبسون الزبون ، وإنما يلتفطن بالعباءة فقط ، وقد يضعن على رؤوسهن المنديل ( الإيشارب ) أو لا يضعنه بل يظهرن حاسرات الرأس .

وفي دير الزور ، وكذلك في أبو كمال ، يتألف لباس النساء من ثوب ملون أو غير ملون - يشبه القستان أو التنورة - وفوقه العباءة

الديرية السوداء المشهورة — شكل ( ٤٩ — أ ) — أما الفتيات الشابات فيسير  
أغلبهن في الشوارع وكأن المرء في دمشق أو حلب ، حاسرات الرأس



الشكل ( ٤٩ — أ )

امراة بالعباءة الديرية صورة تعود إلى عام ١٩٤٥

دون عباءة ، رغم ما تمنحه هذه العباءة من رقة وجمال ودلال للواني  
يلتفضن بها — شكل ( ٤٩ — ب ) ، ( ج ) — .

أما الرجال الكبار المتقدمون في السن ، فيلبسون الجلالية ، ويتمنطقون  
فوقها بحزام جلدي مختلف العرض . وفوق ذلك سترة ، مع فروة في  
الشتاء ، وعباءة ( خاجية ) في الصيف . إلا أن الجيل الجديد ، وجزء من  
جيل الكبار المتعلم في دير الزور والبوكمال يلبسون اللباس الافرنجي .



الشكل (٤٩-ب)

معلمتي مدرسة من مدينة أبو كمال (الصورة التقطت في شهر نيسان عام ١٩٨٨)



معلمة من مدينة دير الزور أزالَت عنها المِباءة الديرية منذ أكثر من ٢٠ سنة مضت  
(٤٩ - ج)

شكل (٤٩) المِباءة الديرية من تراث دير الزور

## عادات الزواج وطقوسه :

لقد اختلفت عادات الزواج اليوم عما كانت عليه قديماً . وفي الريف تختلف عما هي عليه في المدينة . لما كان يتصف به أهل الريف من الانفتاح على بعض أكثر ، ومن تحرر المرأة منذ القديم ودخولها ميادين العمل الزراعي والرعوي . لذا فإن الشاب الريفي كان يفكر عموماً في الزواج من فتاة على معرفة سابقة بها - رآها في مكان ما ؛ بمناسبة من المناسبات ، أو وهي في طريقها إلى الحقل . . . الخ - ، وقد يكون تبادل معها بعض إشارات الغزل ، وأسمعها بعض تعابير الإعجاب إن اتبحت الفرصة له . أما في المدينة ( دير الزور ) ، فلم تكن الأمور سابقاً ميسرة كما هي عليه الحال اليوم ، فقد كان الشاب يخطب الفتاة دون أن يراها ، لأنها من اختيار أهله . وكانت طقوس الخطبة أو الزواج تمر بعدة مراحل :

١ - مرحلة التقدم للخطوبة من قبل أهل الشاب

٢ - مرحلة تحديد المهر ( السياق ) وإعلان الخطوبة رسمياً ، مع لبس خاتم الخطوبة ، مترافقاً ذلك بالاحتفال كبير ، يصحبه تقديم ولائم الطعام والحلويات .

٣ - مرحلة عقد الزواج ، أو كما يعرف « قضب العقد » . حيث يتم عقد الزواج رسمياً في منزل أهل العروس بحضور الشيخ أو القاضي الشرعي .

٤ - مرحلة إعداد جهاز العرس من لباس وحلي للعروس . . . وغير ذلك .

٥ - إعلان الزواج وإقامة التهريج . والتهريج بلغة أهل الدير معناه

إقامة حفلات الأفراح الخاصة باعلان الزواج وفق العادات والتقاليد  
الفراية ، والتي كانت تدوم لمدة اسبوع كامل . ليختتم هذا الاسبوع  
بيوم الحنة ، يليه صمدة العروس بعد تزيينها ( تمشيط ، وتكحيل وتجميل ) ،  
التزف العروس بعدها إلى بيت العريس ، كما يزف العريس من بيت  
أحد أقاربه بعد صمده في حفل بهيج على طول الطريق إلى منزله الزوجي ،  
حيث يجلس عروسته في غرفة الصمدة ( غرفة الاستقبال ) ليجلس بجانبها  
وعندئذ تكون مناسف الطعام قد مدت وهي ملاءى بالحراف المحشية ،  
أو الشريد المررز تكلمه قطع اللحم ، ليأكل الحاضرون جميعاً . ليأخذ  
العريس عروسه منتقلين إلى غرفة زفافهما ، حيث تستمر الأهازيج  
والأفراح حتى منتصف الليل . وفي صبيحة الزواج يأتي أهل العروس  
حاملين معهم ما لذ من الطعام إلى العريسين . وكان تقديم طعام الصباح  
من قبل أهل العروس يستمر لمدة اسبوع . وكانت حفلات التهريج تتمثل  
في إقامة حلقات الدبكات الشعبية على أنغام الطبول والزمور ، والرقصات  
الشعبية أيضاً ، وتقديم ولائم الطعام . وغير ذلك مما يدل على البهجة  
والفرح .

أما الآن فقد تغير كل شيء تقريباً . فأصبح الشاب في معظم الأحيان  
هو الذي يختار عروسه — كأن تكون زميلة له في الجامعة ، أو في العمل ،  
أو جارة له ، أو زميلة لأخته . . . الخ — ولكن بموافقة أهله الذين يندر  
أن يرفضوا اختيار ولدهم ، بخاصه إذا كان متعلماً ، أما إذا لم يكن متعلماً  
فلأهل الأولوية في اختيار العروس . وتتمثل مراحل الزواج الحالية في ؛  
التقدم للخطبة أولاً من قبل أهل العريس ، ثم تحديد موعد الخطوبة  
وإعلانها ، ثم تحديد موعد عقد الزواج — الذي قد يتم في منزل العروس

أو في المحكمة الشرعية - ، ويوم الزفاف . وقد يسبق يوم الزواج يوم احتفال وابتهاج ، أو قد يتم الزواج في اليوم نفسه مصحوباً بالأفراح بهذه المناسبة الجميلة - حيث يذهب أهل العريس إلى بيت العروس لتهيئتها لهذه المناسبة ، بتلييسها ثوب الزفاف ، واصطحابها إلى صالون الخلاقة لتصفيف شعرها وتزيينها ، وليحضر المدعوون بعد الظهر ليعقدوا حلقات الدبكة ، وليتناولوا الطعام المعد لهذه المناسبة ، وليأخذوا العروس بالسيارات إلى بيت العريس - وخلال مراسيم الخطوبة تعقد حلقات الرقص والغناء ، كما وتقام أثناء حفلات الزواج حلقات الدبكة على أنغام الطبول والزمور ، وأصوات الشابوش .

وكانت عادة « التنجير أو الجيارة » سائدة في عموم أرجاء محافظة دير الزور . وهي عادة ابنة العم لابن العم مادام يريد لها هو ، مهما كان الفارق العمري أو الثقافي بينهما ، وإذا ما رفضته زوجاً لها ، بإمكانه عرقلة زواجها ، لأن أحداً لا يستطيع التقدم إليها مادام مجيراً لياها له . وإذا كانت هذه العادة قد تلاشت تقريباً من المدينة ، إلا أنها ما زالت سائدة في الريف ، ومثال على ذلك قرية صور وقرى الخابور الأخرى . وفي الريف الديري ، وحيث عاداته كانت وما زالت عادات المجتمع البدوي العشائري في أمور الزواج ، ما زال المهر ( السياق ) موجوداً ومرتفعاً ، ويزيد مقداره عن ١٠٠ ألف ليرة سورية . ويقدم السياق كاملاً إلى والد العروس ، ليقوم بتجهيز ابنته بجزء منه ، ويأخذ الباقي وهو الجزء الأكبر له (\*). وكان بعض الشباب ، على معرفة بمن

---

(\*) المهر موجود في المدينة كما في الريف . غير أن المهر في المدينة - كما في دير الزور - يذهب كله للعروس دون أن ينال أهلها أي شيء منه ، بل يقدمون لها هدايا من أموالهم الخاصة . أما في الريف فكان معظم المهر يذهب لوالد العروس ، وما يزال هذا الأمر سائداً حتى الآن ، ولكن بشكل أقل كثيراً مما سبق .



الشكل (٥٠) - ١

مكان جلوس المريس والعروسة في العرس الذي أقيم في قرية أبو حسن يوم الخميس

١٩٨٨ / ٤ / ٧



( الشكل ٥٠ - ب )

وليمة الطعام في عرس قرية أبو حسن ٧ نيسان عام ١٩٨٨  
حفلة عرس في قرية أبو حسن

اختازها عروسة له ، أما البعض الآخر فكان يقبل بفلانه عروساً له على  
سمعة أهلها وسمعتها دون أن يراها . حيث لم تكن هناك سابقاً « تلييسة »  
بل كان العريس يرسل مع أخته أو أمه تلييسة تعرف باسم « الخطوط »  
وكان الزواج وما يزال يتم بحفلة عرس كبيرة على أنغام الطبول والزمور  
وأصوات الأعبرة النارية ، وتقام ولائم الطعام - شكل (٥٠) - ويستمر  
حفل الزفاف حتى ما بعد منتصف الليل في إحدى الساحات القريبة من



بيت العريس - وقد يستمر عده أيام بعد ذلك ( يومين أو أكثر ) -  
علماً أن العريس يكون قد اصطحب عروسه إلى غرفة زفافهما بعد غروب  
الشمس بقليل . ويستمر العروسان في بيتهما الزوجي طيلة اسبوع لا  
يخرجان منه وهم يستقبلان المهنئين . وبانتهاء الاسبوع يدعو أهل العروس  
العروسين إلى طعام الغداء أو العشاء ، وعندها يقدمون الهدايا إلى ابنتهم  
التي قد تكون مالا ، أو ذهباً ، أو بقرآ ، أو غنماً . . . أو غير ذلك .

وفي بعض المناطق - كما هو الحال في قرى ناحية التنبني . . وقرى  
غيرها - يستمر العرس مدة ثلاثة أو خمسة أيام ؛ يتم في اليوم الأول زفة  
العروس إلى بيت عريسها مع إقامة ولائم الطعام في اليوم نفسه ، يلي ذلك  
أيام الفرح من دبكة وغيرها على أنغام المزمار . لتزور العروس أهلها بعد  
اسبوع من زفافها .

وزواج البدائل كان موجوداً بكثرة في محافظة دير الزور ، ولكنه  
انخفض الآن انخفاضاً ملحوظاً ليصبح قليلاً جداً إن لم يكن نادراً . غير  
أن تعدد الزوجات في الريف الديري ظاهرة ملفته للنظر لكثرتها ، بخاصة  
في ريف الميادين وأبو كمال ، وفي ناحية الصور . حيث يصل عدد  
الزوجات اللواتي على عصمة الرجل إلى أربعة . وفي مركز ناحية الصور فإن  
أكثر من نصف الرجال متزوجين بأكثر من زوجة واحدة - كما أفاد  
بذلك مختار القرية - . وفارق العمر الكبير بين الزوج والزوجة ظاهرة  
أيضاً موجودة في الريف بشكل واضح ، سواء أكان العريس عازباً أم  
متزوجاً لأكثر من مرة . ومادام الأمر متعلق بالسياق ( المهر ) فبإمكان  
الرجم الغني مهما كان عمره أن يحصل على فتاة صغيرة جميلة فقيرة ،  
عمرها لا يتجاوز عمر بناته أو حفيداته ، مادام يقدم لوالدها مهرأ عالياً ،

يضع معظمه في جيبه كي ينعم بحياة سعيدة على حساب شقاء ابنته . بل  
يكون ما أخذه من مهر حافزاً له هو الآخر للزواج مرة أخرى .

### — الأفراح أخرى :

بالإضافة إلى أفراح الزواج ومباهجه ، هناك عادات وتقاليد أخرى  
تقام الأفراح في مناسباتها ؛ كالولادة ؛ حيث تقام الولائم والأفراح  
احترافاً بقلوم الوليد الجديد ، كما وتقدم الهدايا ( النقوط ) . وكذلك تعقد  
الدبكات بمناسبة ختان الطفل ، فتقدم ولائم الطعام . وعند عودة الحجاج  
من الديار المقدسة كانت تنحر الذبائح وتقام الزينات على باب دار  
الحاج ، ويتوافد الأقرباء والأصدقاء مهئين الحاج بسلامة عودته .

### — العادات والتقاليد في المآتم :

يشارك جميع الأقارب والأصدقاء وأهل الحي أو القرية في تشييع  
جنازة المتوفى إلى مثواه الأخير . ويفتح أهل المتوفى أبواب بيوتهم لتقبل  
التعازي لمدة ثلاثة أيام ، أو ينصب أهل المتوفى بيتاً من الشعر أمام دارهم أو  
في إحدى الساحات المجاورة ، وتوضع فيه الكراسي ، أو يفرش بالبسط ،  
لتقام فيه التعازي . وتقدم للمعزين القهوة المرة والسجائر . ويرتدي أهل  
المتوفى اللباس الأسود حداداً على فقيدهم .

### — الأكلات الشعبية :

تشتهر محافظة دير الزور ببعض الأكلات الشعبية . والتي نذكر منها

مايلي :

١ - الثريد : إحدى الأكلات المشهورة جداً ، والمحبة كثيراً  
للتفوس . وهي ؛ إما تصنع من الخبز ( خبز التنور أو الصاج ) المقطع  
الموضوع في المناسف والذي يعلوه الرز المكمل باللحم ، والذي تسكب  
فوقه أيضاً مرققة اللحم الدسم . أو يصنع الثريد مع البامياء أو الخبز  
المقطع واللحم مع مرق عصير البنشورة . وأحياناً يصنع من لحم الدجاج  
والخبز .

٢ - الهبيط : طعام من اللحم والمرق يضاف إليه الثمر والبصل  
ويطبخ في قدور كبيرة . ويكون لحمه كثيراً ومطبوخاً بشكل جيد .  
ويمزج مرقه بالعصفر .

٣ - السليقة : وهي عبارة عن سلق القمح بقدور كبيرة ليصنع  
بعدها برغلاً . وعند عملية السلق يتجمع الصبغة حول القدور لينالوا  
شيئاً من القمح المسلوق ليأكلوه قبل أن يخضع لعملية تجفيفه تحت أشعة  
الشمس . وهناك نوع آخر من السليقة تصنع من القمح والحمض المسلوق  
مع الكشك المجفف ، توزع على الخيران بمناسبة ظهور أسنان الطفل .

٤ - الكليجة : وهي أكلة شعبية ، تعد من أصناف الحلويات .  
وهي مزيج من الدقيق والسمن والسكر والبيض ، تقطع إلى قطع صغيرة  
مربعة أو مستطيلة ، لتحشى بعدها بالجوهر اللوز والتمر ، ولتشوى في  
الفرن .

٥ - الفورة : أكلة مزيج من اللوباء المجففة والكشك مع السمن .  
بالإضافة إلى أكلات أخرى متعددة .

### — الألعاب الشعبية :

كان الصبية سابقاً يمارسون بعض الألعاب مثل : الطمة ، السقلى ، الدامة ، ادريس ، الجتلة ، الحورب ، الغماية ، ضابع ، البيشة ، الدحل . . . وغير ذلك. ويمارس حالياً بعض كبار السن لعبة الدامة في منازلهم ، كما يمارسون لعبة الورق بأنواعها المختلفة والطاولة . . . وغيرها في المقاهي . بالإضافة إلى ما تقدم يمارس الصبية لعبة كرة القدم في الشوارع والأزقة والفسحات :

ويمارس التلاميذ والطلبة الآن في مدارسهم العديد من الألعاب الرياضية ( كرة طائرة ، وتنس ، وقدم ، وسلة . . . الخ ) . كما يمارس الشباب هواياتهم من الألعاب الرياضية في الأندية الموجودة في المدن بخاصة في دير الزور وأبو كمال .

### — الغناء والموسيقى الشعبية :

إن اللون الغنائي السائد لدى عموم الناس ، بخاصة في المدن الكبرى من المحافظة ، هو ذلك اللون الذي بات يعرف بلون الغناء العراقي . حيث يطرب الديريون ويغنون لون ؛ الناي ، والسويحلي ، والموليه ، كما يغنون العتابا والميجانا ، والدلعونا . ويقولون القصيد على أنغام الربابة . بالإضافة إلى جيل الشباب الذي يطرب أيضاً للأغاني الحديثة .

أما أهم الآلات الموسيقية التي تحظى باهتمام الديريين ويطربون على أنغامها فهي بلا شك الربابة ، وأيضاً المزمار ، والشاخولة ( الناي الثقيل الشبيه بالمزمار لكنه أكبر منه ) ، والدف ، والدربكة ، والطلبل . وقد انتشرت آلة العود انتشاراً كبيراً ، بجانب بعض الآلات الموسيقية الحديثة.

ويقوم الرقص الشعبي الديري عموماً على الدبكة ، حيث ينتظم الرجال والنساء معاً في حلقة يرقصون على انغام الشاخولة والطبل أو اللدف. ومن انواع الدبكة: دبكة الدحة التي كان يرقصها الريفيون، وهي رقصة تعبيرية تقوم على الدبكة في حلقة ، لكنها نادرة الآن . وهناك دبكة « قرن ومعضد » وهي من اشهر الدبكات في محافظة الدير ، منشرة في المدينة كما في الريف . وهي دبكة سداسية ، حركاتها موقعة ، وصاخبة ، تتعانق الايدي مع بعض ، وتتراص الاكتف مع الاكتف ، ويبدأ كل من في حلقة الدبكة بالتمايل على ايقاعات الموسيقى ، والضرب بارجلهم على الارض وفق ايقاعات موزونة ، وفي مقدمة الحلقة قائدها وهو راعي الأول . بالإضافة الى انتشار الوان اخرى من الدبكات ( العراقية ، دبكة الولادة ، والقوصار ، دير إجة ) .

الباب الرابع

اقتصاد محافظة كير الزور

الفصل الأول

موارد الثروة الطبيعية

الفصل الثاني

الزراعة وتربية الحيوان

الفصل الثالث

التطور الصناعي

الفصل الرابع

حركة التجارة الداخلية

1900

1901

1902

1903

1904

1905

1906

1907

1908

## الفصل الأول

### موارد الثروة الطبيعية

رغم ظروف الجفاف السائدة في محافظة دير الزور ، إلا ان الطبيعة في هذه المحافظة خيرة معطاءة ، فهي إن بخلت في شيء ، فقد لا يعم بخلها كافة الاشياء ، إذ انها قد تكون ملأى بالموارد الكامنة والدفينة التي تحتاج فقط إلى انسان متطور حضارياً كي يتمكن من تقصيصها حتى يعثر عليها ويستثمرها وينعم بها . وهذا ما حدث فعلاً في أراضي محافظة دير الزور التي استقطبت أعين والباب مواطني القطر العربي السوري جميعاً ، بعد ان اشارت البحوث والتنقيبات الجارية الى وجود احتياطات كبيرة من البترول في أعماق اراضيها في الباديتين الشامية والجزيرة ، وحيث تم استثمار العديد من الآبار البترولية التي تم حفرها . ليس هذا فحسب ، بل أصبح الملح الصخري والسبخي الذي يستخرج من اراضيها معروفاً لدى مختلف ابناء القطر لكونه موجوداً في كل بيت . وبعض موارد الثروة الطبيعية ماثلة للعيان استثمارها الانسان سابقاً وما يزال يستثمرها متمثلة في مياه نهري الفرات والخابور من جهة ، وفي الاحجار والرمال والحصى و . . وغير ذلك . غير انه رغم وفرة



الطاقة الشمسية ، لما تنصف به هذه المحافظة من عدد ساعات سطوع شمسي كبير في الصيف كان أم في الشتاء قياساً بغيرها من المحافظات السورية الأخرى . إلا ان هذا المصدر من مصادر الطاقة مازال بعيداً عن الاستثمار العلمي والعقلائي .

ان موارد الثروة الطبيعية الموضوعة حالياً في مجال الاستثمار في ارجاء هذه المحافظة التي تمثل استثماراً للتكوينات الصخرية الموجودة ولما تحمله في طبقاتها من موارد ، تتمثل فيما يلي - شكل (٥١) يبين اماكن توزيعها الجغرافي في محافظة دير الزور - :

#### ١ - البترول :

إنه البترول الذي كم أحدث من قفزات هائلة في العديد من دول العالم ، محولاً إياها فجأة من دولة فقيرة محدودة الموارد لايحسب لها حساب الى دولة غنية تتجه اليها انظار العالم طمعاً في الحصول على اسبقية الامتياز في الكشف والتنقيب واستثمار تلك الثروة الدفينة المخترنة في احواض وجيوب تحت سطح الأرض بمئات الأمتار . غير ان القطر العربي السوري كان وما يزال بخطو خطوات حثيثة في طريق التقدم واحتلال مركزاً حضارياً ، لما يمتلكه من أرض خيرة بتربتها ومناخها ، وطاقة بشرية فعالة لم تأل جهداً في استثمار ثروات هذا البلد . وما ان قاربت الستينات من هذا القرن على الانتهاء حتى كانت تبشير انتاج النفط ( البترول ) واستثماره وطنياً من حقول في شمال شرق سورية - في السويدية ، ورميلان ، وقره شوك - ، لتتوالى أعمال البحث والتنقيب ، وليتم الكشف لاحقاً عن مواقع بترولية عدة في منطقة قره شوك ، وفي منطقة الحيسة في اراضي محافظة الحسكة .



ولكن ما أن حلت الثمانينات من هذا القرن حتى كشفت بعض  
نواطن ارضنا السورية عن ثغرها الباسم المعطاء لتمنح لشعبها الخير  
والمجد ، فكانت ارض محافظة دير الزور المعطاءة التي كشفت أعمال  
المسح والتنقيب عن وعود كميات ضخمة من البترول والغاز ، ولتبدأ  
الشركة السورية للنفط باجراء البحوث والتنقيبات اللازمة بالتعاون  
مع شركات اجنبية مختلفة . وكانت أولى المفاجآت السارة هو اكتشاف  
البترول ووجوده بكميات اقتصادية ومن نوعية ممتازة ، ولتتم البدء  
بإنتاجه سريعاً ، لتتوالى اخبار الحقول البترولية واحداً بعد الآخر ،  
ليدخل البعض منها مجال الاستثمار والإنتاج ، وليبقى البعض الآخر في  
مراحله الأولى بانتظار دخوله حيز الإنتاج في القريب العاجل . ومن  
حقول البترول الرئيسية في اراضي محافظة دير الزور التي دخلت في  
مجال الإنتاج ، يمكن ذكر ما يلي :

١ - حقل التيم ، وهو أول حقل بترولي يكتشف في محافظة دير  
الزور ، ويدخل مرحلة الإنتاج في شهر أيلول عام ١٩٨٧ . ويقع  
هذا الحقل الى الجنوب الغربي من مدينة دير الزور - على يمين طريق  
دير الزور - دمشق بحوالي ٦ كم - . ويتبع حالياً ( ١٩٨٩ ) بحدود  
٢٠٠ الف برميل يومياً .

٢ - حقل الورد ، الى الغرب من الصالحية الأثرية بحدود ٥ كم ،  
إذ ما ان يعبر المرء آثار الصالحية بحوالي ١٠٠٠ م حتى يصادفه طريق  
فرعي يميني يقود الى هذا الحقل .

٣ - حقل الأحمر ، الذي يقع الى الغرب من قرية القطعة ، عند

هوامش البادية الشامية ، يبعد عن مدينة ابوكمال يقارب من ٣٠ كم ، حيث الوادي المعروف بوادي الاحمر . وينتج يومياً نحو ٤٠ الف برمیل .

٤ - حقل الهشم ؛ ويقع في بادية الجزيرة مناظراً لحقل الورد في الطرف الثاني من نهر الفرات ، الى الشمال تقريباً من قرية غرانيج .

وكذلك بدأ الانتاج في حقلي الطيانة والتنك في منطقة دير الزور ( غربي مدينة دير الزور بعدة كيلو مترات ) عام ١٩٨٩ ، ليصل انتاجهما في المرحلة الأولى الى نحو ٥٠،٠٠٠ برمیل يومياً .

وتشير التقارير الخاصة بانتاج بعض الحقول السابقة لعام ١٩٨٧ ، من أن حقل الهشم يعطي يومياً ما يزيد عن ٦٠ الف برمیل ، بينما يعطي حقل الورد ما يزيد عن ٤٠ الف برمیل . وما تزال أعمال التنقيب مستمرة ودلائلها ايجابية في الباديتين الشامية والجزيرة قريباً من وادي الفرات . وهكذا يمكن القول ان محافظة دير الزور بما ينتظر منها من موارد ثروة نفطية هي أمل سورية الاقتصادي ، مضافاً هذا العطاء الى بقية عطاءات المحافظات من انتاج زراعي وصناعي لدعم مسيرة التقدم والرفاه لابناء هذا البلد .

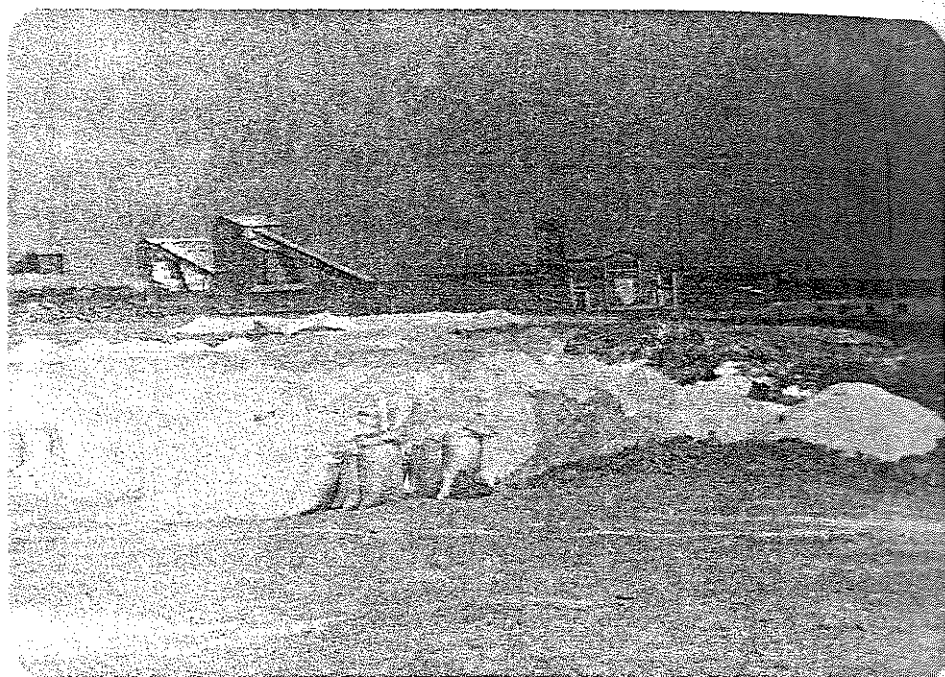
## ٢ - ملح الطعام :

تشكل محافظة دير الزور المصدر الرئيسي للملاح في سورية ، سواء ملح الطعام أو الملح الصناعي . فمعظم انتاج القطر العربي السوري من ملح الطعام ، والملح الصناعي بكامله يستخرج من أراضي محافظة دير الزور . وتمثل مصادر الملح في محافظة دير الزور في الآتي :

## أ - الملح الصخري :

دلت أعمال السبر والمسح الجيولوجي التي أجريت في نهاية الستينات على وجود احتياطي كبير من الملح الصخري على أعماق كبيرة من سطح الأرض على بعد حوالي ٤٥ كم إلى الشمال الغربي من مدينة دير الزور ، جنوبي نهر الفرات وشماله عند هوامش الباديتين الشامية والجزيرة ، في كل من موقعي التبي ( جنوب النهر ) ، والهرموشية ( شمال النهر ) . وعليه تم التعاقد مع شركة إسبانية لإقامة مصنع لاستخراج الملح الصخري وتنقيته في منطقة التبي لسهولة الاستثمار قياساً بالهرموشية .

يقع منجم التبي للملح الصخري على هامش البادية الشامية الشمالي - الشكل ( ٥١ ) - غير بعيد عن الطرف الجنوبي لوادي الفرات بأكثر من ١٠ كم ، إلى الجنوب الشرقي من قرية التبي ، وهناك طريق أسفلتي يصل إليه يتفرع يساراً عن طريق دير الزور - حلب قبل الوصول إلى قرية التبي بحوالي ١٠ كم . وقد بدأ العمل فيه عام ١٩٦٨ ليدخل حيز الاستثمار الفعلي عام ١٩٧١ بكمية إنتاج ٣٨ ألف طن من ملح الطعام بجانب كميات من الأملاح الصناعية المستخرج الذي يترافق مع ملح الطعام . ويستخرج الملح من عمق يقارب ١٦٨ م حيث تتواجد انفاق عرضية تمتد مع انتشار طبقة الملح التي تقدر سماكتها بحدود أربعة أمتار . واتخذت كمية الملح المنتجة في عام ١٩٨٧ نحو ٦٤ ألف طن من ملح الطعام ، بالإضافة إلى الملح الصناعي الذي يرمى في العراء بانتظار تسويقة - شكل ( ٥٢ ) - .



الشكل ( ٥٢ )

منجم ملح التبنّي ، وتبدو عند مدخله أكوام الملح الصناعي في العراء

يتم استخراج الملح الصخري بطريقة التفجير بمادة الديناميت ،  
ولتتم التعبئة الأوابة بعدئذ بعربات مخصصة لنقل الملح يجرها قطار  
منجمي الى المصعد الموجود في نهاية البئر المخصص لرفع مادة الملح  
الى سطح الأرض ، حيث تجري عمليات التنقية اليدوية والطحن  
والتعبئة في أكياس ليصبح عندها جاهزاً للتسويق والاسهلاك . وهناك  
دراسات لتطوير المنجم واقامة وحدة تنقية آلية زيادة الطاقة الانتاجية  
الى ١٠٠٠ طن بغية تلبية الحاجة المتزايدة لمادة الملح سواء للاستخدامات  
المنزلية أو الصناعية .

ومن المنتظر في القريب أن يبدأ العمل في منجم للملح الصخري في منطقة الهرموشية ، كي يرفد إنتاج منجم التني ، بعد أن أشارت أعمال السبر والدراسات الى وجود طبقتين من الملح الصخري هناك ؛ الأولى بسماكة ٤-١٠م ( سعة امتدادها ١٦ كم ٢ تقريباً ) وعلى عمق حوالي ١٧٥م عن سطح الأرض ، والثانية هي الاعماق ( ٢٢٠م ) وسماكتها أكبر ( حوالي ١٢م ) ، وسعة امتدادها أكبر ( مساحة حوالي ٣٠ كم ٢ ) ، مشكلة منطقة الهرموشية بذلك احتياطاً كبيراً لمادة الملح .

### ب - الملح السبخي :

ان محافظة دير الزور هي محافظة التسيخ في القطر السوري . ففي بقاع عديدة منها تزداد تركيز الاملاح مشكلة طبقة على السطح . ومن البقاع المنخفضة السبخية التي تستثمر منها الاملاح ( ملح الطعام ) نذكر الملاحظات التالية :

أ - مملحة البوارة : من الممانح السبخية القديمة الاستثمار ، والتي يقود اليها طريق ترابي مسلوكة نحوها منذ القديم يتفرع عن طريق الفرات الشمالي من عند قرية درنج متجهاً نحو الشمال الشرقي نحو مملحة البوارة التي تقع على الحدود السورية - العراقية بعيدة عن مدينة دير الزور بحدود ١٤٥ كم ، ممتدة شرقاً - غرباً متخذة شكل حوض متطاوّل مغلق بطول أجمالي يقارب ١٠ كم ( ستة كيلو مترات داخل الأراضي السورية ، وأربعة كيلو مترات داخل الأراضي العراقية ) وعرض يتراوح بين ٢ - ٢،٥ كم . وتتمثل مصادر الملح في هذه المملحة في الآتي :

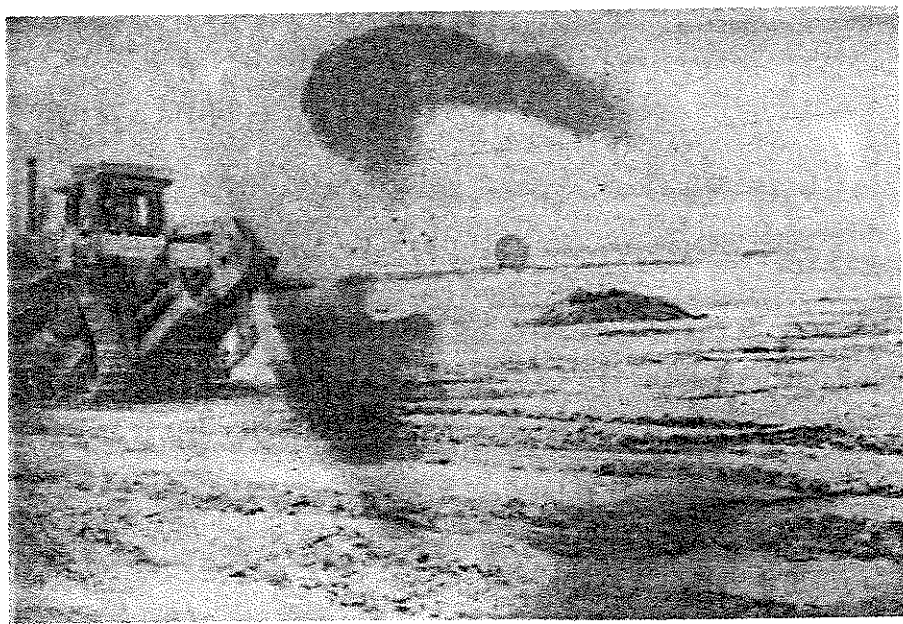
أ- نبع مياه ملحي يقع في الطرف الشمالي من المملحة . تبلغ درجة تركيز الملوحة في مياهه بحدود ٧ غ/ل ، ومتوسط غزارة مياهه بحدود ٢٠ ل/ثانية .

ب - الاملاح المذابة من صخور المناطق المرتفعة المحيطة بالحوض ، وخاصة شماليها ، بفعل مياه الامطار التي تسقط شتاء على تلك المناطق ، لذا فكلما كان الامطار الهاطلة أوفر كانت الاملاح المذابة أكثر .

ويبدأ موسم الانتاج في بداية شهر تموز ، عندما يكون الملح قد ترسب بفعل تبخر مياه المملحة . حيث يتشكل من جراء ذلك طبقة ملحية تبلغ سماكتها العظمى بحدود ٥-٧ سم في أواسط المملحة . ويتم استثمار الملح بطرق بدائية ، وذلك بجمع طبقة الملح باستخدام مجرفة ، حيث يجمع على شكل أكوام صغيرة في ارض المملحة ، تنتقل تلك الأكوام الى اطراف المملحة الشمالية حيث تترك مدة ١٠ - ١٥ يوماً لتجف ثم تعبأ في أكياس خيش لتسلم بعدها الى المؤسسة الاستهلاكية في دير الزور ليتم توزيعها على المستهلكين في مناطق القطر السوري كافة - شكل (٥٣) صورة أخذت للملحة في ٧ نيسان عام ١٩٨٨ - .

وتختلف كمية الملح المنتجة سنوياً باختلاف كمية الامطار الهاطلة ، وطبيعة الجو ، فاذا كانت الظروف الطبيعية مناسبة والامطار وفيرة ، فان انتاجها السنوي من ملح الطعام الفاخر يمكن أن يصل الى ٤٠ الف طن . أما إذا كانت الظروف سيئة ، كما حدث في عام ١٩٨٧ ( قلة امطار ، واتربة مثارة ، وعواصف ترابية غطت طبقة الملح ) فان الانتاج ينعدم نهائياً . وبعد أفضل موسم انتاج شهدته المملحة في عام ١٩٧٦ حيث اعطت حوالي ٣٨,٥ الف طن من الملح النقي الممتاز .





الشكل ( ٥٣ )

مملحة البوارة : صورة التقطت لها في نيسان عام ١٩٨٨

وقد تمت مؤخراً دراسات للملاحة من قبل شركة هامبورغ  
ويداج (K.H.D.) الألمانية العربية لتطوير الملاحة ومكننة العمل فيها ،  
واستثمار مياه النبع بشكل دائم بطرق حديثة .

٢ - ملاحة الكشمة : وفي أراضي كشمة البوكمال على بعد  
حوالي ١٤٠ كم عن دير الزور توجد حوض سبخية تتشكل فيها  
الاملاح ذات الاستخدام الصناعي ، والتي يمكن استخدامها منزلياً  
أيضاً . وقد انتجت ملاحة الكشمة ١٥٤٧,٣ طن من الملح عام ١٩٨٧ ،

وهي المرة الأولى التي استثمر فيها ملح هذه الملححة من قبل مديرية المنجم في القطر السوري .

٣ - ملاحه العنبة : إلى الغرب من دير الزور بحوالي ٣٥ كم في اراضي قرية عنبة ، توجد أيضاً ملاحه سبخية تشبه ملاحه الكشمة . استثمرت للمرة الأولى من قبل مديرية المناجم في عام ١٩٨٧ معطية كمية من الملح مقدارها ٩٧٤,٤ طن .

### ٣ - الاسفلت :

توجد التوضعات المحتوية على الاسفلت ، على بعد حوالي ٧٠ كم إلى الغرب من دير الزور . وتتركز في مكمنين ، يقع الأول على المنحدر الشمالي لجبل البشري ويعود إلى الابرسيز الأعلى . ويقع الثاني في القسم الشرقي منه ويعود إلى الميوسين . وتصل نسبة الاسفلت في الصخر إلى ١٥ ٪ . ويقدر الاحتياطي العام لهذين المكمنين بحوالي ٥٠ مليون طن .

### ٤ - حجارة البناء ، والحصى والرمال :

تشكل الحجارة الكلسية والبازلتية إحدى المواد الأولية الأساسية التي تدخل في البناء في محافظة دير الزور ، مدينة وريفها وبادية ، بالإضافة إلى الحصى والرمل . ويتم الحصول على مواد البناء هذه من ضمن اراضي محافظة دير الزور ، وقريباً من مراكز التجمعات البترية ، حيث تنتشر العديد من مقالع الحجارة الكلسية ( الكلس البيوضي ) في أطراف البادية حيث الحافات الصخرية المشرفة على الفرات ، بخاصة البادية الشامية ، وحيث جبل البشري الغني بصخور الكلسية ، وكذلك العديد من الجبال والتلال المنتشرة في كل من باديتي الشام والجزيرة

التي تستغل صخورها الكلسية في البناء . وهناك اربعة مقامع للحجارة الكلسية معروفة للدبريين موجودة في جبال المحش والغوش على بعد حوالي ٢٥ كم عن دير الزور ، بالإضافة الى عدد آخر من المقامع المنتشرة في جبل البشري . وتلك الموجودة في الباديتين مشكلة مصدراً لحجارة البناء لمعظم التجمعات البشرية في وادي الفرات والخابور . وتستخدم تلك الحجارة عموماً بدون تشذيب ( ديش ) ، ما عدا حالات قليلة تشذب فيها . أما بالنسبة للحجارة البازلتية فاستخداماتها قليلة في البناء ، ومناطق استخدامها تكاد أن تكون في المناطق القريبة من أماكن توفرها الى الغرب من مدينة دير الزور ، حيث يتم الحصول عليها من جبل عياش ، وجبل بروك القرييين من دير الزور ، ومن منطقتي حلبية وزاوية . أما مقامع الحصى والرمال فنجدها متركزة عموماً في وادي الفرات ، قريباً من النهر احياناً . ومن منطقتي المصطبتين الثالثة والرابعة .

هذا وتستخدم الصخور الجصية المنتشرة بوفرة في أراضي هذه المحافظة بعد اجراء عمليات تصنيفية بسيطة عليها ، كملاط في بناء الجدران وطلائها ، وتغطية أسطح المنازل .

\* \* \*

## الفصل الثاني

### الزراعة وتربية الحيوان

ان محافظة دبر الزور من أكثر محافظات القطر التي تتداخل فيها تربية الحيوان مع الزراعة . أو بمعنى آخر يقوم معظم أبنائها بتربية الحيوان الى جانب الاعتماد على الزراعة .

ونهر الفرات هبة هذه المحافظة التي لا يتجاوز معدل الامطار في أي جزء من اجزائها عن ٢٥٠مم . فعلى جنباته قامت مدن عريقة ، وترعرعت حضارات عظيمة : يزال المنقبون يفتشون ويبحثون بغية تحديد معالمها كافة . وكان واديه القسيح وما يزال عصب الحياة الاقتصادية لهذه المحافظة ، ففيه ازدهرت انواع متعددة من المحاصيل الزراعية التي كانت فيما مضى أكثر تنوعاً ، ويشهد على ذلك ما نجده في بعض اجزاء هذا الوادي من أشجار وارفة الظلال ، وفيرة الثمار ، كالرمان ، والبلح ، والموز ، والتفاح ، والشمش ، والاجاص ... وغير ذلك . وفي بوادي هذه المحافظة تسرح ألوف الأغنام ، وتتصب منات من خيام البدو ... تحكي هي ايضاً جوانب من خيرات هذه المحافظة وامكانياتها . وقد قامت حياة الأغنام ليس فقط على مراعي

البادية ، وانما أيضاً على بقايا حاضلات وادي الفرات ، وما يزرع في مئات هذه المحافظة الشمالي ، وفي فيضات باديتها الشامية من محصول شتوية .

ورغم توفر المياه والسهول الزراعية ، ومع أن نهر الفرات ينساب في أراضي هذه المحافظة حاملاً معه الخير والبركة ، غير ان الزراعة وتربية الحيوان لا يسيران دائماً في خط تصاعدي ، وانما يتعرضان لبعض الهزات التي تترك آثاراً واضحة على كليهما ، لما تتطلبه كمية الامطار الهائلة سنوياً من دور كبير ، ولنمط استغلال الارض السائد في وادي الفرات ... وغير ذلك من الاسباب .

وتبدو أهمية قطاع الزراعة وتربية الحيوان في هذه المحافظة ، اذا ما علمنا أن أكثر من ٤٦٪ من السكان ذوي النشاط الاقتصادي (الذين تتجاوز اعمارهم ١٠ سنوات) يمتنعون الزراعة وتربية الحيوان . وان نسبة كبرى مما تبقى تعتمد بصورة غير مباشرة على هذا القطاع الاقتصادي الهام - سواء أكانوا تجاراً ، أو صناعاً لخدمة الزراعة أو لتصنيع منتجاتها . . . وغير ذلك - .

### اولاً - الزراعة :

اذا كانت الزراعة ركناً اساسياً من اركان اقتصاد هذه المحافظة ، فما هذا إلا لكون نهر الفرات يمر باراضيها ، تاركاً على جانبيه سهولاً تزرع بانواع مختلفة من المحاصيل الزراعية - بخاصة الصيفية - التي ترفد الاقتصاد الوطني . غير ان الزراعة في هذه المحافظة تعاني من بعض المشكلات الحالية التي تعرقل الانتاج الزراعي ، رغم التطور النوعي الذي شهدته الزراعة في العشرون سنة الماضية .

## — واقع الارض الزراعية :

ان مساحة الاراضي غير القابلة للزراعة — حسبما تظهره المجموعة الاحصائية الزراعية السنوية لعام ١٩٨٥ الصادرة عن وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي — تكاد تبلغ أكثر من سبعة اضعاف مساحة الاراضي القابلة للزراعة في دير الزور . واذا ما اضيفنا اراضي المروج والمراعي والاحراج الى الاراضي غير القابلة للزراعة لارتفعت النسبة الى أكثر من عشرة اضعاف ، وهذا يعني أن أقل من ١٠/١ مساحة محافظة دير الزور اراضي قابلة للزراعة . اذ انه من اجمالي مساحة اراضي محافظة دير الزور البالغة ( ٣٣٠٦٠٠٠ ) هكتار ، فان مجموع الاراضي القابلة للزراعة ١٦٤,٩١٩ هكتار ، بينما تبلغ مساحة الاراضي غير القابلة للزراعة ١,٢٠٧,٤١٥ هكتار ، يمكن أن يضاف اليها ١,٩٣١,٤١٦ هكتار من المروج والمراعي والتي تستغل بعضاً منها في زراعات بعلية — كما في منطقة الفيضات وبقاع أخرى في الجزيرة عند هامش منطقة الاستقرار الخامسة — ، و ٢٢٥٠ هـ من الاراضي الحراجية . ومن مجموع الاراضي القابلة للزراعة فان حوالي ١٢٣ الف هكتار داخله في نطاق الاستثمار الزراعي ، وما تبقى ومقداره حوالي ٤٢ الف هكتار غير مستثمرة . غير ان مجموع مساحة الاراضي التي كانت مزروعة فعلاً عام ١٩٨٥ بلغت حوالي ٨١,٨ الف هكتار ، لكون ما مساحته قرابة ٤١,٥ الف هكتار بقي للراحة .

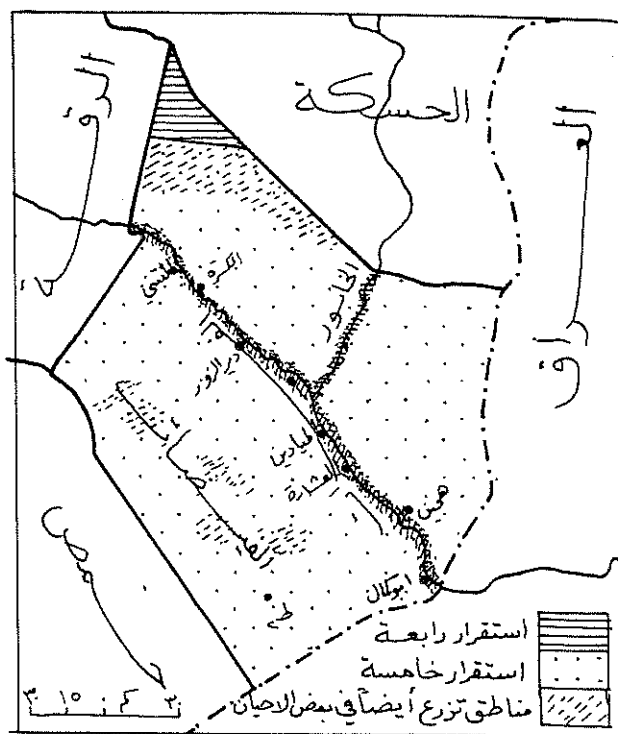
وهكذا نجد ان مساحات شاسعة من أراضي محافظة دير الزور غير مؤهلة للزراعة ، أما لاسباب مناخية ( قلة الامطار عن الحد المناسب

لنجاح أية زراعة) أولظروف سطحها ، حيث تكثر نسبة الاراضي الصخرية والرملية التي تقع عموماً في داخل اراضي البادية ، أو هي اراضي بحيرات وسبخات ، وابنية ومرافق عامة . . وما الى ذلك . فالجزء الشمالي الشرقي المتاخم للاراضي العراقية عبارة عن اراضي بحيرية سبخية ، وحافات صخرية . كما نجد أن منطقة جبال البشري خارجة عن نطاق الاستغلال الزراعي . وحتى منطقة الفيضات في البادية الشامية ، فإنها اراضي مروج ومراعي ، لكنها تزرع في بعض السنوات عندما تهطل كمية من الامطار ملائمة . وإذا ما نظرنا الى الشكل (٥٤) لرأينا ان مناطق الزراعة في محافظة دير الزور تتحدد في :

أ - سهل وادي الفرات الذي تعتمد الزراعة فيه اعتماداً تاماً على الري من مياه النهر ، سواء بالنسبة للمحاصيل الشتوية أم الصيفية ، أو الاشجار المثمرة .

ب - المثلث الشمالي الداخل ضمن منطقة الاستقرار الزراعي الرابعة ، حتى لنجد ان جزءاً منه لا يستثمر زراعياً لاسباب تضريبية . وتعتمد الزراعة في هذا المثلث على مياه الامطار ، لذا فإنها تحقق النجاح تارة ، ويصيبها الاخفاق تارة أخرى .

ج - الجزء الشمالي من منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة المتاخمة للمثلث الشمالي السابق ذكره ، ومناطق الفيضات في البادية الشامية . وهذه المناطق تشكل جزءاً من منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة ، والتي تمثل البادية تمثيلاً صادقاً ، مما جعلها منطقة مراعي ، ولذا فان الدولة تمنح القيام بأية حراثة وزراعة لهذه الاراضي ، وان كانت هناك



الشكل ( ٥٤ )

مناطق الزراعة في محافظة دير الزور

تجاوزات عديدة تحدث في العديد من السنوات ، يتم فيها حراثة وزراعة مساحات كبيرة . ومثل هذه الزراعات قد لا تحقق النجاح سوى مرة واحدة أو مرتين كل عشر سنوات .

وقبل تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في سورية ، كانت مساحات كبيرة من اراضي سهل وادي الفرات تعود الى عدد قليل من الملاك



( الاقطاعيين ) ، ليتم فيما بعد توزيع نسبة كبيرة منها على الفلاحين ، حيث بلغت المساحة المستولى عليها بالاصلاح الزراعي بحدود ١٧٠٧ ألف هكتار ، وزع منها حوالي ٩٤٠٠ هكتار على الفلاحين ، بالإضافة الى حوالي ٢٧٠٠ هـ مخصصة للجمعيات التعاونية ، وما تبقى فهو اما مستبعد ومباع أو غير موزع . وحوالي نصف الاراضي المستولى عليها الموزعة على الفلاحين والمخصصة للجمعيات التعاونية توجد في وادي الفرات والخابور . كما كان عدد من الاشخاص ما يزالون يضعون يدهم على مساحات كبيرة من الاراضي البعلية في الجزيرة . وهكذا تقلصت الملكيات الكبيرة ، وأصبح الفلاح مالكا للأرض وسيدا لها . وانتظم الفلاحون في معظم القرى ضمن جمعيات تعاونية بغية توفير الوسائل الكفيلة بتحقيق انتاج زراعي جيد . كما انشأت العديد من مزارع الدولة من أهمها : مزرعة ابي ذو الغفاري ، وهي مزرعة تعاونية انتاجية اشتراكية أقيمت في قرية حمار الكسرة ، بمساحة تقارب ٥٠٠ هكتار . وتمثل هذه المزرعة تجربة اشتراكية رائدة في المحافظة ، قوامها العمل الجماعي ، ولكل بقدر ما يبذل من جهد ، وعدد اعضائها ٨٠ عضواً . والأرض ملك لاعضاء الجمعية وزعت عليهم من أراضي املاك الدولة . وتمتلك الجمعية كافة وسائل الزراعة ، من جرارات وغيرها . بجانب تأمين المياه من نهر الفرات بمحطات ضخ مقامة عليه . بالإضافة الى مزرعة ابي ذر الغفاري التعاونية الانتاجية ، أقيمت مزرعة للدولة في قرية السعلو على مساحة ١٤٣٨ هـ ، يزرع فيها محاصيل متنوعة ( حبوب ، بقول ، خضروات ، محاصيل صناعية ، أشجار مثمرة ، محاصيل علفية ) ويربي فيها عدد من الاغنام والماعز ينوف على ٤٠٠٠ رأساً ( عام ١٩٨٥ ) .

لقد كانت أراضي وادي الفرات وجهة عيون الناس جميعاً في أرجاء القطر كافة ، وكانت الجزيرة السورية عنبر الحبوب في سورية ، ومعقد الأمل والرجاء . واشتهر القطن السوري الذي تنتجه تربة الفرات الخصبة في أنحاء العالم كافة ، واقبل المزارعون على زراعته ، بخاصة في منتصف الخمسينات لرواج اسعاره . وكان نهر الفرات يقوم كل عام تقريباً بغسل تربة واديه ، ليلقي فوقها سمكات معتبرة من الغرين الذي يحمله معه ، مجدداً التربة ومعيداً اليها خصوبة ما استنزف منها . فكانت فيضاناته من جهة عامل خير ، ومن جهة أخرى مصدر للخراب والدمار . لما يدمر من محاصيل شتوية ، وما يحدثه من ضرر واعاقة لزراعة المحاصيل الصيفية . وكانت مساحة الاراضي المزروعة فعلاً ذات انتاجية عالية تعادل أو تزيد عما هي عليه اليوم رغم التقنيات الحديثة المستخدمة حالياً في الزراعة .

ان سد الفرات منجزة حضارية عظيمة ، ومثل هذا البناء كان ضرورياً ، لتنظيم مياه النهر من جهة ، وتأمين المياه للري في كافة فترات السنة - بخاصة في فترة الصيف - وازالة خطر الفيضانات من جهة أخرى . بالاضافة الى مشاريع الري المتعددة التي نعمت بها محافظة الرقة المجاورة . ولكن ماذا كان نصيب محافظة الدير ؟ .

طبعاً لم تعد هناك مشكلة شح ، وتدنٍ في مياه النهر في الصيف - كما يلاحظ في نهر الخابور - ، ولكن المشكلة البارزة الآن ، هي مشكلة ظهور التملح في التربة - أي تسبخها - . حيث ما يلفت النظر هو التزايد المضطرد في تركيز الاملاح وسعة انتشار ذلك ، حتى لنجد

ان هناك مساحات كبيرة من أراضي سهل الفرات تحولت فعلاً الى  
سبخات - الى صحراء مطلقة ، لا أثر لاي شكل من اشكال الحياة  
النباتية فيها ، أرض بيضاء ، قفراء ، تدمي القلب ، وتذرف العيون  
الدمع لاجلها - . مساحات كبيرة خرجت نهائياً من الاستغلال الزراعي  
في وادي الفرات في محافظة الدير - شكل (٥٥) ، - ومساحات أخرى  
تزرع شعيراً - وتسير كما سارت غيرها نحو التصحر - . وبقيت  
مساحات قد لاتزيد كثيراً عن تلك التي خرجت من الاستثمار الزراعي  
وتصحرت ، تزرع بالمحاصيل المتنوعة ، ويقدم لها نهر الفرات المياه  
من خلال المضخات العديدة المقامة عليه . وطبعاً لا تدخر الدولة جهداً  
في سبيل وقف التملح ، ومحاولة اعادة ما يمكن اعادته مما خرج من  
الاستثمار الى حيز الاستثمار عن طريق شبكات صرف كثيفة ، غير  
ان تلك الجهود لم تعط الثمار المرجوة منها حتى الآن :

والسؤال ، لماذا تملحت الارض . . وتتملح حتى الآن ؟ : - هذا  
ما حاولنا الاجابة عليه في الفصل الثالث من الباب الأول .

وكذلك فان مخاطر التغيرات التي تحدث في أمطار هذه المحافظة  
كبيرة جداً ، ليس على الزراعة البعلية التي تسود في المناطق الهامشية  
لها - التي لاتتوفر فيها عموماً سوى الحدود الدنيا من الامطار - وإنما  
على تربية الحيوان بالدرجة الأولى ، بخاصة إذا ما كان الجفاف يعم  
البادية السورية برمتها ، ومناطق الزراعة الاساسية ، لما تتعرض اليه  
البادية الشرقية في سنوات الجفاف من تدهور كبير في المراعي ، أو  
حتى انعدامها نهائياً - عام ١٩٨٧ مثال قريب على ذلك - . ولن نكثّر  
من الأمثلة على الجفاف وتأثيره على الزراعة وتربية الحيوان في هذه



المحافظة ، ذلك ان هذه المحافظة تتعرض وسطياً كل ١١ سنة الى سنة شديدة الجفاف أو أكثر - راجع الفصل الثاني من الباب الأول ، والشكل ( ١٤ ) - ، وسنة ١٩٣٢ من السنوات المشهورة بجفافها ، حتى ليطلق عليها سنة العظم لما حل بالاغنام من تدهور في صحتها ومن نفوق لاعداد كبيرة منها . اذ لم يهطل سوى ٤٢،٧ مم في دير الزور في موسمها الزراعي ( تشرين الأول ١٩٣١ - ٣٠ أيلول عام ١٩٣٢ ) . ورغم ان سنة ١٩٨٧ بموسمها الزراعي لم تتلق سوى ٥٤ مم مطراً في دير الزور ، وقحولة البادية قحولة تامة خلالها ، وانعدام موسم الزراعة البعلية ، إلا أن عدم عمومية الجفاف على مناطق سورية كافة ومساهمة الدولة في تأمين الاعلاف للحيوانات خفف من حدة تأثيرها .

هذا ما يشكوه وادي الفرات . ولكن مم يشكو وادي الخابور في الجزء الداخل ضمن اراضي محافظة دير الزور ، ذلك الوادي الذي يشكل دعامة اقتصادية ثانية تضاف الى ما يقدمه وادي الفرات في هذه المحافظة . واذا كان هذا الوادي ذو حظ جيد ، لكون تربته لاتشكو من ظاهرة التملح كما تشكو تربة وادي الفرات وهي توجد بحاصلات زراعية متنوعة ، وتعطي انتاجية وفيرة . لكنه يشكو من فيضانات نهر الخابور المتكررة ، التي لا تشبه فيضانات نهر الفرات قبل بناء السد . لكون فيضان نهر الفرات الكبير كان يأتي عند بداية ذوبان الثلوج على الجبال التركية - أي في شهر نيسان أو أيار - ، بينما تغذية نهر الخابور تغذية مطرية ، لذا يمكن أن يتكرر حدوث الفيضان فيه عدة مرات في السنة . كما حدث في عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ،

حيث فاض النهر أول مرة في اواخر شهر تشرين الأول قبل ان ينتهي موسم قطاف القطن ليقضي بذلك على جزء من محصول القطن وحتى الذرة ، وتكرر الفيضان بعدئذ عدة مرات ، ليعيق زراعة المحاصيل الشتوية في الاراضي الواطئة منه . وكم يتخفى مزارعوا هذا الوادي أن ينتهي هذا الخطر الذي يهدد محاصيلهم الزراعية . . وبالطبع فان امنيتهم ستتحقق في القريب العاجل ، بفعل السد الذي يقام على مجراه في اراضي محافظة الحسكة .

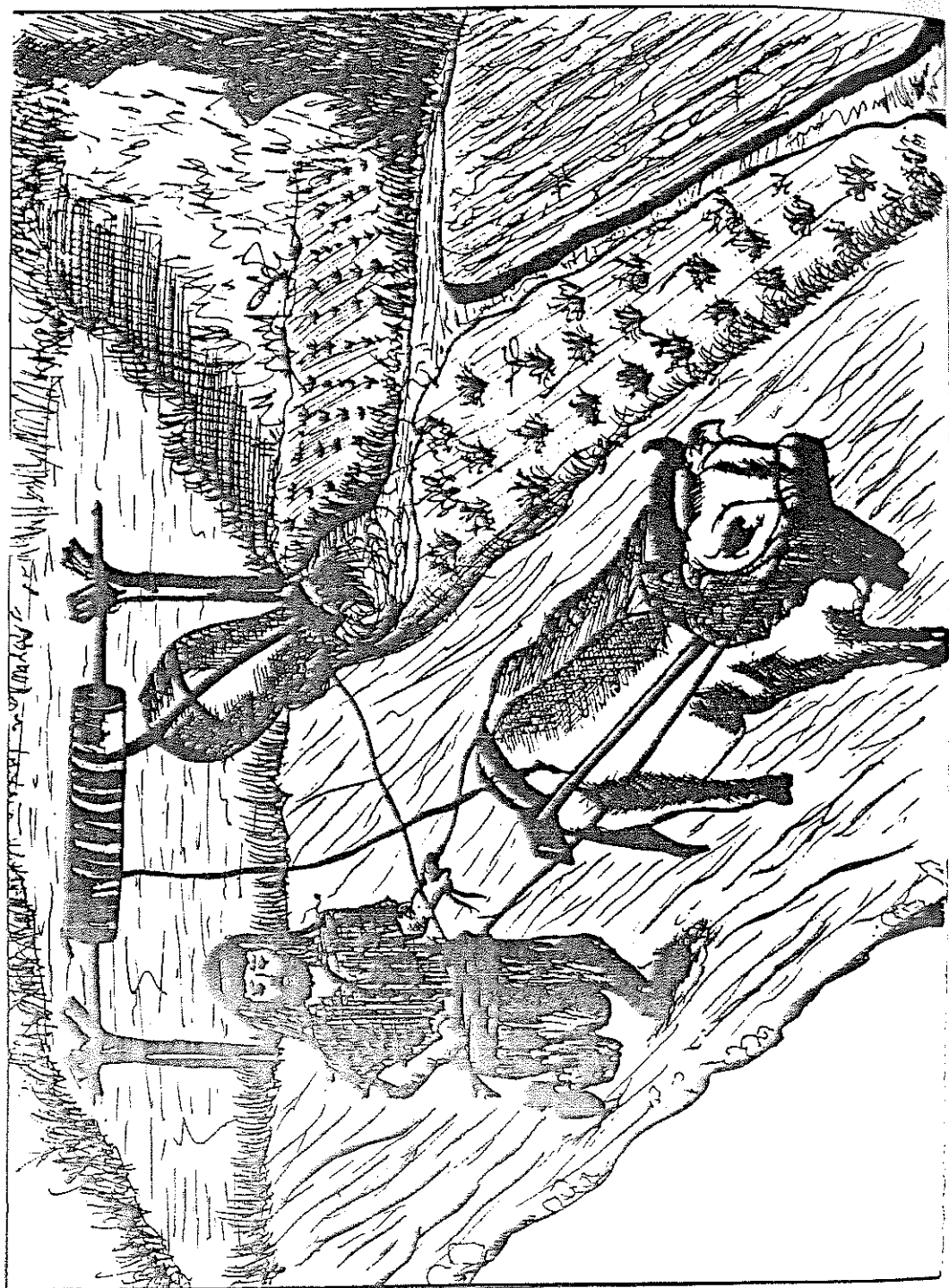
#### ٠ - وسائل الري والاساليب الزراعية المتبعة :

من مجمل مساحة محافظة دير الزور ، فان حوالي ١٥ الف هكتار فقط تدخل ضمن منطقة الاستقرار الزراعي الرابعة متاخمة لاراضي الحسكة والرقه ، وتعتمد هذه المساحة اعتماداً مطلقاً على مياه الامطار ، وزراعتها لاتتعدى القمح والشعير . بينما تقع بقية الاراضي المزروعة في منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة ، وهذه المنطقة كما ذكرنا سابقاً غير ملائمة مطلقاً لاية زراعات بعلى لتدني كمية الامطار السنوية عن الحد الادنى لنجاح مثل تلك الزراعات ، غير انه تستثمر فيها بعض الاراضي في زراعات بعلى - ضمن زراعة البانصيب - كما هو الحال في منطقة الفيضات في البادية الشامية ، والاجزاء الهامشية من منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة المجاورة للمنطقة الرابعة في بادية الجزيرة . ومن اجمالي مساحة منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة في محافظة دير الزور التي تشغل حوالي ٩٥٪ من مجموع المساحة العامة - أي حوالي ٣١٤ الف هكتار - ، فان ما يستثمر منها في الزراعة لا تزيد مساحته سنوياً عن ٧٥ الف هكتار ؛ حوالي ٢٠ الف هكتار تزرع بعلاً بالقمح

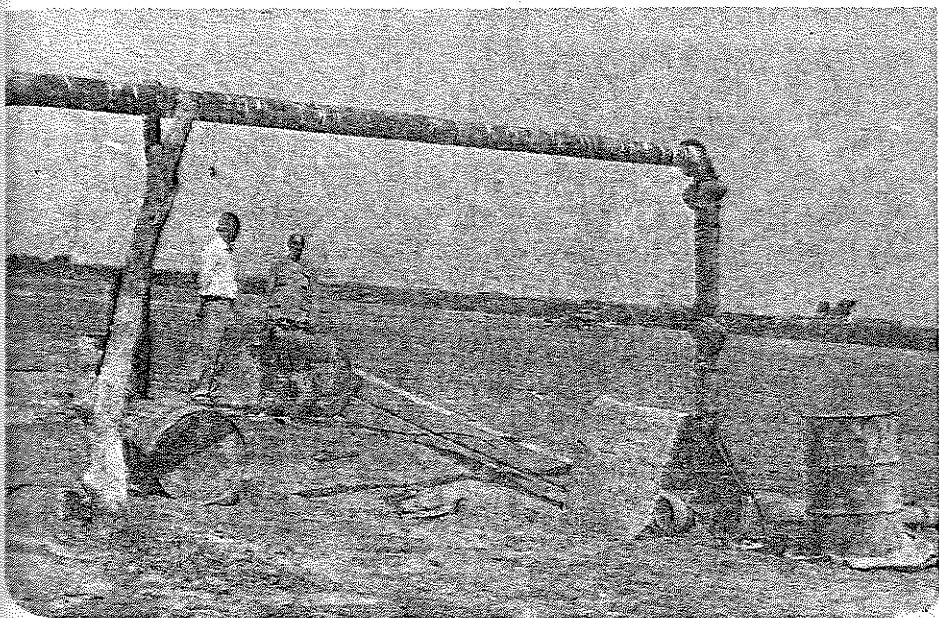
والشعير في مناطق الفيضات . وارض الجزيرة ( تندى في بعض السنوات دون ذلك بكثير ) وما تبقى يزرع سقياً على طول وادي الفرات والخابور . فالاراضي المسقية هي تلك الممثلة بسهول وادي الفرات والخابور . ونصيب وادي الخابور بحدود ٥٠٠٠ هكتار . وما تبقى يمثل الارض الزراعية في وادي الفرات .

ان مساحة الارض المستثمرة زراعياً فعلاً في وادي الفرات حسب تقديرات عام ١٩٨٨ بحدود ٥٢ الف هكتار ، بعد ان كانت هذه المساحة تقارب من ١٠٢ الف هكتار عام ١٩٦٧ ، وفارق المساحة خرج من حيز الاستثمار الزراعي بسبب التملح الذي يعد معضلة تعوق الزراعة في هذا الوادي . ومجمل الاراضي المزروعة في وادي الفرات ووادي الخابور مروية من نهري الفرات والخابور . وكانت وسيلة السقاية المستخدمة سابقاً هي الغراف - شكل (٥٦) - ، أو ما تعرف باسم « النصب » في أبوكمال . وقد بقيت هذه الوسيلة سائدة حتى فترة ليست بعيدة . ولكن بدءاً من الاربعينات من هذا القرن ، أخذت تدخل المضخات الآلية ، لتتعاظم في الخمسينات وحتى يومنا هذا ، حيث يقام على نهر الفرات والخابور آلاف المضخات ( بلغ عددها عام ١٩٨٥ - ٣٧٦٩ مضخة ) التي تعود ملكيتها إما للجمعيات الفلاحية ، أو للأفراد - شكل (٥٧) - .

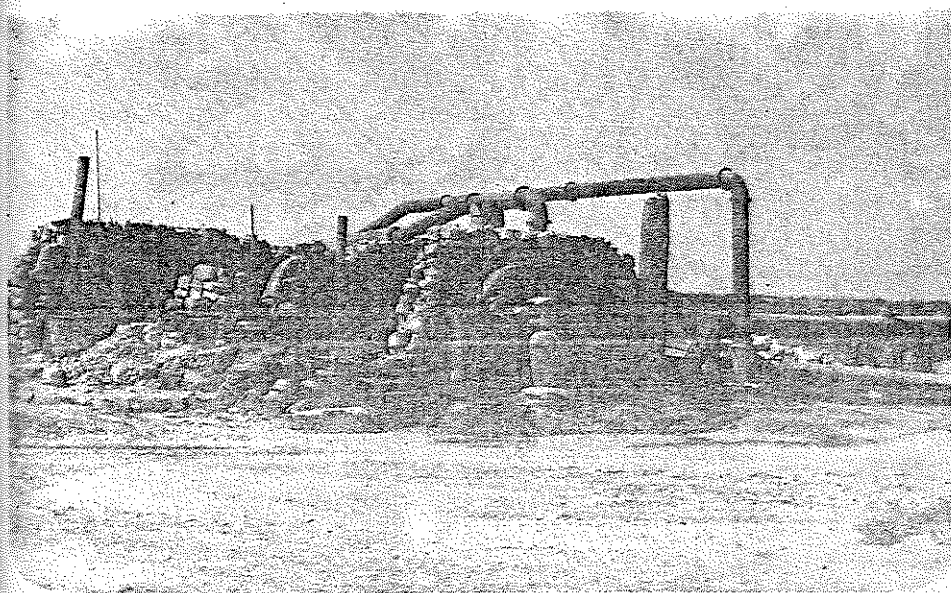
وتستخدم الآن المخصبات الكيميائية - الى جانب ما يتوفر من اسمدة بلدية - في كافة الاراضي المزروعة سقياً في وادي الفرات والخابور ، بخاصة المحاصيل الصيفية كالقطن ، والخضروات ،







الشكل (أ-٥٧)  
مضخة فردية صغيرة



الشكل (ب-٥٧)  
مضخة خاصة بالجمعية الفلاحية في قرية معدان عتيق

اذ بلغت الكمية المستهلكة من الاسمدة الكيميائية بأنواعها المختلفة ١٥٩٠٤ طن في عام ١٩٨٥ ( ١٢٧١٤ طن أسمدة أزوتية . ٣٨٣٩ طن أسمدة فوسفاتية ، و ١٩٣ طن أسمدة بوتاسية ) . كما دخلت المكننة الزراعية في معظم الاعمال الزراعية ؛ فبعد ان كان المحراث البلدي الخشبي والحديدي الذي يجره البغل أو الحصان ، أو حتى الحمار . أصبحت الجرافات الزراعية في كل حقل ، تحرث الارض وتبنيها للزراعة - سواء على هيئة اتلام أو مساكب - وتقوم بنقل المحاصيل الزراعية الى اماكن التسويق . وقد بلغ مجموع عدد الجرافات ٢٠٢٥ جراراً عام ١٩٨٥ بالإضافة الى ٢٨٧٢ محراثاً حديثاً . كما أن أعمال البذار ، ودراسة محاصيل القمح والشعير ، وحصادها ودراستها معاً ، أصبحت تتم في معظمها بصورة آلية ، اذ بلغ عدد المبادر ٨٢ مبذرة في عام ١٩٨٥ ، و ٢٩٧ دراسة ثابتة ، و ٢٥ دراسة حصادة .

ورغم دخول المكننة الزراعية ، إلا انه مازالت بعض الطرق التقليدية غير الآلية تستخدم في العديد من الاعمال الزراعية ؛ كحراثة مساحات محددة بالمحراث البلدي الخشبي ، وتقطيع الارض الى مساكب أو اتلام باستخدام ما تعرف باسم المجلاة في ريف دير الزور ( المسحاة في ريف محافظة حماه ) وعزق الارض . وتعشيبها من الاعشاب الضارة ، وقطاف القطن . . . وغير ذلك . والمرأة تعمل جنباً الى جنب مع الرجل في الاعمال الزراعية كافة ، فهي تعزق ، وتعشب ، وتقطف القطن ، كما انها تسقي الأرض احياناً - شكل ( ٥٨ ) - .



الشكل (٥٨)

قطاف القطن تقوم به النساء ، والصورة مأخوذة من أحد الحقول في قرية المريعية عام ١٩٨٨

### — أهم المحاصيل الزراعية :

رغم شهرة محافظة دير الزور بزراعة بعض المحاصيل الزراعية الصيفية كالقطن بالدرجة الأولى ، والسهم . فان العديد من المحاصيل الشتوية تزرع في وادي الفرات والحابور مستقبة ، كما تزرع في بعض الاجزاء من اراضي المحافظة — التي اشرنا اليها سابقاً — بعلاً اعتماداً على مياه الامطار . بجانب زراعة مساحات كبيرة من الخضار الصيفية والشتوية ، بخاصة بعد انشاء معمل الكونسروة في الميادين . كما تنتشر

اعداداً كبيرة ومتنوعة من اشجار الفاكهة المحبة للدفء على طول بقاع متفرقة من وادي الفرات .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان مساحات شاسعة من الأراضي المروية تستلزم سنوياً في زراعة أكثر من محصول زراعي - حيث تزرع بعض المحاصيل كمحاصيل تحميلية عقب المحاصيل الرئيسية - ، ولذا فان مساحة الاراضي المزروعة فعلاً ( ٨٢ الف هكتار عام ١٩٨٥ ) تختلف عن المساحة المحصولية ( المساحات المزروعة سنوياً بالمحاصيل المختلفه البالغة ١١٩٤٢٥ هكتار عام ١٩٨٥ ) . واذا ما استثنينا مساحة الاراضي البعلية ، لوجدنا أن المساحة المحصولية للزراعات المروية ( حوالي ٩٦ الف هكتار ) تساوي قرابة ١٠٨ مرة المساحة الفعلية المروية . ولوجدنا أيضاً ان مساحة المحاصيل التحميلية تقارب من ٧٦٪ من المساحة الفعلية المزروعة مسقياً .

ونسبة المساحة المروية من مجمل الاراضي المزروعة فعلاً في محافظة دير الزور تقارب من ٦٧٪ ( أي حوالي ٥٥ الف هكتار ) . وهذه النسبة ليست ثابتة ، بل متغيرة بشكل ملحوظ ، حسب كمية الامطار الهاطلة سنوياً ، ففي سنوات الأمطار الوفيرة تقل هذه النسبة قليلاً - لازدياد المساحات المزروعة بعلاً - ، كما هو الحال في الموسم الزراعي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ، بينما تزيد نسبة المساحات المروية في السنوات العجاف قليلة الامطار - كما حدث في الموسم الزراعي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ، ليقل بذلك اجمالي الاراضي المزروعة فعلاً ، ذلك ان المساحة المروية تكاد تكون ثابتة نسبياً ، وما يصيبها من نقص

ما هو إلا نتيجة ما يصيب بعضها من تملح وخروج عن مجال الاستثمار الزراعي .

### اولاً - المحاصيل والخضار الصيفية :

ان الظروف المناخية في وادي الفرات بالدرجة الأولى ، والخابور بالدرجة الثانية ، - من درجة حرارة مرتفعة صيفاً ، وطول الفترة الملائمة لنمو معظم المحاصيل والخضار الصيفية التي لا تنقل فيها درجة الحرارة عن ١٠م ، التي تتراوح مدتها ما بين اوائل شهر آذار وحتى أواخر شهر تشرين الأول - ملائمة جداً لتنوع المحاصيل والخضار الصيفية ، التي تتوفر لها جميعاً مياه الري من نهري الفرات والخابور بواسطة المضخات العديدة القائمة عليهما

وتبلغ المساحة المحصولية الصيفية ٤٩٦٤٨ هكتار ، منها : ٤٣٨٩٠ هكتار محاصيل صيفية ، والباقي ( ٥٧٥٨ هكتار ) خضار صيفية . وقد أعطت هذه المساحة إنتاجاً في عام ١٩٨٥ بلغ ١٦٣,٩٠٤ طن من المحاصيل الصيفية المتنوعة ، و ٧٩٢١٣ طن من مختلف انواع الخضار الصيفية .

وفيما يلي عرض لاهم المحاصيل والخضار الصيفية المزروعة في محافظة دير الزور :

#### ١ - القطن :

ما زال القطن يحتل مركز الصدارة بين المحاصيل الزراعية كافة في محافظة دير الزور . وهذا الحصول الذي اقترنت شهرته في سورية بوادي الفرات ، ليس بالمحصول القديم في هذا الوادي . وشهرة

هذه المحافظة لم تأت إلا مع طفرة القطن في الخمسينات من هذا القرن . وهذا لا يعني ان وادي الفرات لم يعرف سابقاً زراعة القطن ، وانما لم يكن محصولاً رئيسياً . وقد حققت زراعة القطن في هذا الوادي ووادي الخابور أيضاً نجاحاً كبيراً بسبب الظروف المناخية الملائمة من جهة ، وتوفر مياه الري من جهة أخرى ، بجانب توفر اليد العاملة .

غير ان الشيء الملفت للنظر هي تلك الارقام التي توضح لنا تطور المساحات المزروعة قطناً ، والانتاج خلال عدة سنوات ، كما هي مبينة في الجدول التالي (١٠) .

جدول (١٠) يبين تطور المساحات المزروعة قطناً في محافظة دبر الزور ، والانتاج والمردود .

| السنة | المساحة المزروعة<br>(دونم=١,٥٠) | كمية الانتاج(طن) | المردود (كغ /دونم) |
|-------|---------------------------------|------------------|--------------------|
| ١٩٦٠  | ٣٤١٣٧٠                          | ٤١١٣٧            | ١٢٠                |
| ١٩٦٢  | ٤٩٦٩٤٠                          | ٦٢٧٩٠            | ١٢٦                |
| ١٩٦٤  | ٣٧٣٩٠٠                          | ٧٠١٢٥            | ١٨٧                |
| ١٩٦٦  | ٤٤٠٥٣٠                          | ٦١٤٧١            | ١٣٩                |
| ١٩٦٨  | ٤٠٠,٠٠٠                         | ٧٤٠٠٠            | ١٨٥                |
| ١٩٧٠  | ٤٣٨,٠٠٠                         | ٨٣,٠٠٠           | ١٨٩                |
| ١٩٧٢  | ٤٥٧,٥٥٧                         | ٧٥,٤٩٦           | ١٦٥                |
| ١٩٨٢  |                                 |                  |                    |
| ١٩٨٥  | ٢٥٤,٨٨٣                         | ٦٦,٥٢٣           | ٢٦١                |

ان دلت الارقام السابقة فهي تدل على تدهور في المساحة المزروعة  
قطناً منذ أواخر الستينات وأوائل السبعينات . غير ان انتاجية واحدة  
المساحة في حالة تزايد ، وهذا مرده الى اربع الطرق الحديثة في الزراعة  
( زراعة على اتلام ، بجانب المساكب ، واستخدام المخصبات الكيميائية -  
بخاصة الآزوتية - والبلدية ) وزراعة انواع جيدة محسنة ذات مردودية  
عالية .

ولا يعزى انخفاض مساحة القطن الى احلال محاصيل بديلة عنه ،  
وانما الى التملح الذي اصاب بقاع واسعة - وما يزال - خرجت  
نهائياً من نطاق الاستغلال الزراعي ، أو تحولت الى زراعة الشعير .  
وانتاجية وحدة المساحة ليست كبيرة - رغم المحاولات الجادة لرفعها -  
مقارنة مع بقية المحافظات السورية المشهورة بزراعة القطن ( الغاب  
في حماه ، الرقة ، الحسكة ) . ويبدو ان لزيادة تركيز نسبة الاملاح  
في بعض المساحات المزروعة قطناً تأثير على ذلك ، لأن هذا الأمر ينطبق  
على وادي الفرات في الرقة ودير الزور معاً - رغم أن انتاجية وحدة  
المساحة في الرقة اكبر قليلاً مما في دير الزور - ، وهذا ما يتضح من  
انتاجية وحدة المساحة في وادي الخابور التي تزيد عما هي عليه في  
وادي الفرات .

تنتشر زراعة القطن على طول وادي الفرات ، ووادي الخابور .  
ويروي من مياه النهرين عبر مضخات مقامة عليهما . ومعظم زراعته  
تركز في ريف مركز المحافظة ، لتتعادل منطقة الميادين مع ابو كمال  
التي كانت تتفوق سابقاً على الميادين ، إلا ان التملح اصاب مساحات

واسعة من اراضيها ، مما أدى الى تدهور مساحة القطن وانتاجه .. ويسوق القطن الناتج بمجمله الى محالج دير الزور .

والجدول التالي (١١) يبين مساحة وانتاج ومردود وحدة المساحة من القطن لعام ١٩٨٥ على مستوى الوحدات الادارية .

| المنطقة   | المساحة (دونم) | الانتاج (طن ) | المردود (كغ /دونم) |
|-----------|----------------|---------------|--------------------|
| دير الزور | ١٤١٩٢٨         | ٣٦٤٦٣         | ٢٥٧                |
| المبادين  | ٥٤٧٦٠          | ١٤٤٣٨         | ٢٦٤                |
| أبو كمال  | ٥٨١٩٥          | ١٥٦٢٢         | ٢٦٨                |
| المجموع   | ٢٥٤٨٨٣         | ٦٦٥٢٣         | ٢٦١                |

وتأتي المحافظة عموماً في المرتبة الرابعة في انتاج القطن بين المحافظات السورية بعد محافظة حماه — لما يقدمه الغاب — ، والحسكة ، والرقه ، لكنها تأتي في المرتبة السادسة في مردودية واحدة المساحة ، بعد الحسكة ( ٣١٢ كغ/دونم ) ، دمشق ( ٣١٠ كغ/دونم ) حلب ( ٣٠١ كغ/دونم ) ، حماه ( ٢٩٢ كغ/دونم ) ، الرقة ( ٢٧٤ كغ/دونم ) .



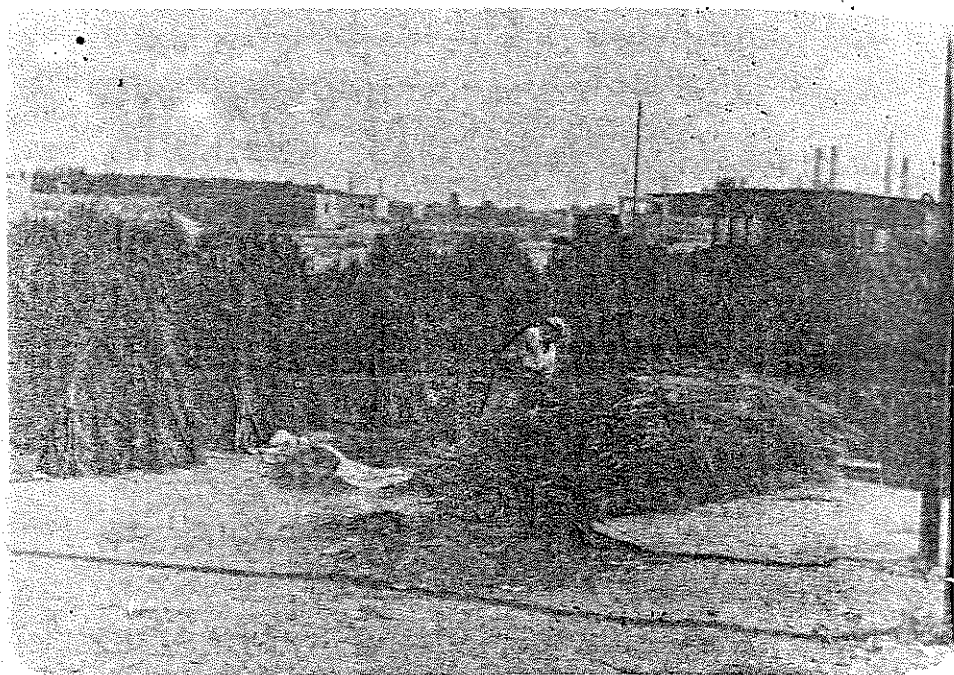
## ٢ - السمسم :

السمسم من المحاصيل التي تزرع بوجه عام بصورة تجارية في أعقاب المحاصيل والخضار الشتوية . ونجده مزروعاً في بقاع متفرقة على طول وادي الفرات والخابور ، بمساحة إجمالية تقارب ٣٥ ألف دونم ( ٣٧٥٠٠ دونم عام ١٩٨٥ ) . وتوزع هذه المساحة على الوحدات الإدارية الثلاثة في المحافظة وفق ما هو موضح في الجدول التالي (١٢) :

جدول (١٢) يبين المساحة المزروعة بالسمسم لعام ١٩٨٥ في المناطق الثلاثة في المحافظة ، وكمية الانتاج والمردود .

| المنطقة   | المساحة (دونم) | الانتاج (طن) | المردود (كغ/دونم) |
|-----------|----------------|--------------|-------------------|
| دير الزور | ١٦٥٦١          | ٩٧٧          | ٥٩                |
| المليادين | ١٠٩٤٩          | ٥٤٧          | ٥٠                |
| أبو كمال  | ٩٩٩٠           | ٥٠٠          | ٥٠                |
| المجموع   | ٣٧٥٠٠          | ٢٠٢٤         | ٥٤                |

ويتم جني محصول السمسم يدوياً ، لينقل الى مكان مخصص قريب عموماً من المنازل ليصار الى تجميده على شكل حزم تتكأ على بعض في شكل مجموعات - شكل (٥٩) - قد توضع على اسطح المنازل ، حتى يتم جفافه تماماً ليسهل عندها فرط حبات السمسم .



الشكل (٥٩)

نبات السم بعد حصاده وتجميعه على شكل حزم ( قرية هجين ، شهر أيلول عام ١٩٨٨ )

### ٣ - الذرة الصفراء :

تزرع الذرة الصفراء أيضاً في محافظة دبر الزور مروية من الفرات والخابور ، كمحصول تحميلي تكثيفي ، عقب المحاصيل الشتوية وخاصة القمح . ولقد بلغت المساحة المزروعة منها ١١٥٢٣٨ دونماً في عام ١٩٨٥ ، أعطت إنتاجاً مقداره ١٤١٠٨ طن . بمردود ١٢٢ كغ/هـ . واكبر نسبة من المساحة تتركز في منطقة دبر الزور ، تليها الميادين ومن ثم ابوكمال ، حيث تبلغ المساحة المزروعة في دبر الزور أكبر مما هي عليه في منطقتي ابوكمال والميادين معاً . غير ان هذا

المحصول يجود في أرض الميادين أكثر من غيرها ، بدليل ان انتاجية الدونم بلغت في الميادين ١٤٨ كغ ، بينما بلغت ١١٤ كغ في دير الزور ، و ١١٦ في ابوكمال .

#### ٤ - الشونلر السكري :

لم تدخل زراعة هذا المحصول طواعية من قبل المزارعين ، بل انه دخل ضمن الخطة الزراعية للدولة ، وكتلبية لحاجة معمل السكر الذي انشأ في دير الزور. ويشكل وادي الخابور منطقة الزراعة الرئيسية لهذا المحصول ، ولذا فان مساحته وانتاجه متدلب بشكل كبير ، حيث أعاققت فيضانات نهر الخابور المتكررة لعام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ زراعة هذا المحصول . كما ان تحديد مساحة زراعته من قبل الدولة ، تجعل هذه المساحة لا تتطور حسب رغبة المزارع ، واقتصادية زراعة هذا المحصول ، بل نجد المزارع يتهرب أحياناً من زراعته . وليست زراعته مستمرة كل سنة ، بل نجد ان بعض السنوات تخلو من زراعته ، كعام ١٩٨٥ .

- يضاف إلى ما تقدم زراعات أخرى مختلفة لكنها أقل أهمية مما ذكرت . فبجانب المساحات الكبيرة نسبياً المزروعة بالذرة الرعوية ، والفصة الرعوية لتأمين علف للحيوانات - بخاصة الابقار - التي تربي بكثرة في وادي الفرات والجزء الاذني من الخابور . تزرع أيضاً مساحة كبيرة من الذرة البيضاء الرعوية في مناطق المحافظة كافة في وادي الفرات والخابور ، وتزرع أيضاً مساحة تزيد عن ١٢٠٠ هـ من الذرة البيضاء غير الرعوية ، بخاصة في منطقة ابوكمال ودير الزور . وفي النصف الأعلى من وادي الفرات في محافظة دير الزور ، تزرع

ذرة المكناس ، كما ويزرع ايضاً عباد الشمس بخاصة في منطقة دبر الزور . كما وتزرع ايضاً مساحة محدودة في منطقة الميادين بالقول السوداني .

#### ٥ - الخضروات الصيفية المتنوعة :

يزرع في وادي الفرات بالدرجة الأولى والخابور بالدرجة الثانية انواع متعددة من الخضروات الصيفية التي تشمل : البندورة ، الباذنجان ، الفاصولياء ، اللوبياء ، الكوسا ، البامياء ، الخيار ، القثاء ، القرع ، واليقطين . . . وغير ذلك . يضاف الى ما تقدم البطيخ بنوعيه الاحمر والاصفر الذي تشتهر محافظة دبر الزور بزراعته مروياً . ولقد بلغ اجمالي المساحة المحصولية للخضروات الصيفية في وادي الفرات والخابور خلال عام ١٩٨٥ حوالي ٥٧٥٨٣ دونم - منها ٢٦٠٢ دونم تحت الشجر - . وتمثل هذه المساحة اما مساحات كانت مزروعة سابقاً بمحاصيل شتوية - أي تزرع كمحاصيل تكثيفية ، كالخيار والقثاء - أو أنها تزرع في مساحات مخصصة لها ، أو بين الشجر . ومن أهم الخضروات الصيفية وأشهرها في محافظة دبر الزور .

نذكر :

#### أ - البندورة :

وتزرع كمحصول رئيسي ، حيث تهبأ لها الأرض بشكل جيد لزراعتها التي تتم مع بدايات شهر نيسان ، وهي تزرع اما بذراً أو شتولاً . ولقد بلغت مساحة الأرض المزروعة بها عام ١٩٨٥ ما يعادل ١٠٩٤٣ دونماً بالإضافة الى ٧٦١ دونم زرعت تحت الشجر ( المجموع =

١١٧.٤ دونم) . وأكثر ما تزرع في وادي الفرات في المنطقة الممتدة من العشارة وحتى التني ، ومما شجع على انتشار زراعتها إنشاء معمل الكونسروة في الميادين . وقد بلغ انتاجها ١٧٩٨٣ طن ، بمردودية للدونم الواحد بلغت ١٥٣٧ كغ .

### ب - البامياء :

يشتهر أبناء محافظة دير الزور بحبهم الشديد لأكل البامياء المطبوخة . حيث يطبخون البامياء بطرق شتى . ولهم شهرة في العديد من الأكلات الشعبية التي تدخل فيها البامياء ، وبخاصة أكلة الثرود التي تعتمد بعض أنواعها المحببة لهم على البامياء . لذا كان لابد وان تخصص مساحات كبيرة لزراعتها في وادي الفرات والخابور كي تكفي حاجة أبناء هذه المحافظة منها . وفي عام ١٩٨٥ بلغت المساحة المزروعة بها ٤٦٧٥ دونم ( ١٣٠ دونم منها تحت الشجر ) والغالبية العظمى من هذه المساحة تنحصر في منطقة الدير ، وقد أعطت إنتاجاً مقداره ٣٣١٢ طن ، بمردودية ٧٠٨ كغ/دونم . وتعد محافظة دير الزور الثانية بين المحافظات السورية بعد اللاذقية في زراعة البامياء وانتاجها .

### ج - البطيخ الأحمر والأصفر :

للبطيخ الأحمر ، أو كما يعرف محلياً بـ « الحبس » شهرة في هذه المحافظة . ويزرع على طول وادي الفرات ، وبخاصة في اواسطه - في منطقة الميادين ، وبخاصة أراضي ناحية العشارة المشهورة به - . وينصف هذا البطيخ بكبر حجمه ، وحلاوته ، ونضجه المبكر ، الذي يشاهد في اسواق القنطر كافة في شهر حزيران . ويشكل دخلاً

اقتصادياً جيداً للمزارعين . وفي عام ١٩٨٥ بلغت المساحة المزروعة به ٨٣٢٨ دونماً جميعها مروية من النهر — منها ؛ ٣٥٤٩ دونماً في منطقة الميادين و ٢٧٠٣ دونماً في منطقة الدير ، والباقي في منطقة أبوكمال — ، وقد أعطت هذه المساحة انتاجاً مقداره ١٨٤٤٩ طن ، بمعدل ٢٢١٥ كغ للدونم الواحد . غير ان انتاجية وحدة المساحة فاقت في منطقة الدير ما هي عليه في الميادين ، اذ قارب مردود الدونم الواحد في الدير ضعف ما هو عليه في الميادين (٣٢٩٤ كغ/دونم في دير الزور و ١٦٣٦ كغ/دونم في الميادين ) .

تنتشر معظم زراعة البطيخ الأصفر في اراضي وادي الفرات في الميادين وابو كمال . فمن اجمالي المساحة المزروعة به لعام ١٩٨٥ البالغة ٥٤٤٩ دونماً ، لم يتجاوز نصيب منطقة الدير على ٦٧٢ دونماً . وتقل زراعته قلة ظاهرة في وادي الخابور . وقد بلغ اجمالي انتاج محافظة دير الزور من البطيخ الاصفر ٩٦٩١ طن في عام ١٩٨٥ ، بمردود ١٧٧٨ كغ/دونم .

يضاف الى ما تقدم مساحة تزيد عن ٢٧٠٠ دونم تزرع باذنجان ، ومساحة ١٠٥٠ دونم فاصولياء ، و ٧٦٥ دونم قرع ويقطين ، وأكثر من ١٠٠٠ دونم تزرع بصلاً ، و ٧٧٨ دونم تزرع بالبطاطا في العروتين الصيفية والخريفية . . . الى غير ذلك من انواع الخضروات الصيفية التي تزرع في وادي الفرات والخابور .

## ثانياً - المحاصيل والخضار الشتوية :

تشغل المحاصيل والخضار الشتوية مساحة تقارب ٥٦٦٩٣٢ ( المساحة المحصولية ) ، منها ٥٤٣٩٢٢ مروي في وادي الفرات والخابور ، والباقي ( ٢٣٠١٠ هـ ) أرض بعليّة ، تتمثل في الجزء الشمالي من محافظة الديار في ناحية الكسرة ، وفي منطقة الفيضات من البادية الشامية . ولقد بلغ اجمالي انتاج المحاصيل والخضار الشتوية ٢١٤٥٨٥ طن في عام ١٩٨٥ .

## أ - المحاصيل الشتوية :

ان أهم محصولين شتويين هما القمح والشعير ، اللذان يزرعان في اراضي وادي الفرات والخابور سقياً ، كما يزرعان في بادية الجزيرة في الجزء الشمالي من اراضي ناحية الكسرة ومركز المحافظة ، حيث تزيد كمية الامطار السنوية عن ٢٠٠ مم سنوياً في منطقة الاستقرار الزراعي الرابعة ، وكذلك يزرعان - وبخاصة الشعير - على هامش منطقة الاستقرار الخامسة . كما وتسود زراعتهم أيضاً في مناطق الفيضات في البادية الشامية .

ويشكل القمح المحصول الثاني في الأهمية بعد القطن . ويشغل مساحة ٥٣٦٦٥٢ ؛ منها حوالي ٦٩١٥ هـ بعلاً في اراضي الفيضات ، والاراضي المتاخمة للنخسكة . لذا نجد أن أكبر مساحة منه تزرع مروية في وادي

الفرات والخابور ، حيث تزرع في هذين الواديين انواعاً من الاقمح عالية الانتاج . وقد أعطت المساحة المذكورة انتاجاً في عام ١٩٨٥ مقداره ١٠٤١٦١ طن ، بمردود ٢٨٤١ كغ/هـ ، كان نسبة انتاج الأرض المروية بحدود ٩٤٪ ، والباقي انتجته الارض البعلية . وكان مردود الهكتار من الأرض المسقية بحدود ٣٢٨٣ كغ/هـ ، بينما كان مردود الهكتار البعلي حوالي ١٠/١ مردود الهكتار المروي . وبما أن الارض المروية تعطي معظم انتاج القمح في محافظة دير الزور ، لذا فان مقدار التذبذب في انتاج القمح في هذه المحافظة ليس كبيراً قياساً بما هو عليه الحال في المحافظات التي يعتمد معظم قمحها على مياه الامطار — كما في الحسكة ، أو حماة ، أو درعا — .

أما الشعير ؛ فانتشار زراعته أقل من القمح . وهو يزرع في الاراضي التي لاتصلح لزراعة محاصيل أخرى في وادي الفرات ، بسبب ارتفاع نسبة الاملاح . لذا فان وجود زراعة الشعير في وادي الفرات مؤشر على تدهور الأرض . كما يزرع بعللاً في الجزء الشمالي من اراضي محافظة دير الزور غربي وادي الخابور ، وفي مناطق الفيضات من الشامية ، حيث تسود أيضاً زراعة القمح — كما ذكرنا سابقاً — .

ونسبة المساحة المزروعة بالشعير بعللاً خارج وادي الفرات — في الباديتين الشامية والحزيرة — تفوق نسبة المزروعة سقياً في وادي الفرات والخابور . فمن اجمالي المساحة المزروعة شعيراً عام ١٩٨٥ البالغة حوالي ٢٧,٥ الف هكتار ، كان منها حوالي ١٦ الف هكتار بعللاً ، والباقي وقدره ١١,٥ الف هكتار زرع مروياً ، كان منه حوالي ٧,٥ الف هكتار مخصص للشعير الرعوي . وقد بلغ اجمالي



انتاج المحافظة من الشعير عام ١٩٨٥ بحدود ٨٧,٦ الف طن ، منها بحدود ٧١,٣ الف طن شعير رعوي ، والباقي ( ١٦,٣ . الف طن ) شعير محصولي . وكانت مردودية الشعير العادي ( المحصولي ) منخفضة سواء في الارض المروية ( ١٠٥ كغ/دونم ) ، أو في الارض البعلية ( ٧٦ كغ/دونم ) .

يضاف الى ما تقدم مساحات محدودة من الاراضي في وادي الفرات والخابور ، وفي أراضي منطقة الديار بالدرجة الأولى ، تزرع بالعدس ( ١٦٩ هـ لعام ١٩٨٥ و انتاج ١٣٦ طن ) والحمص في مركز المحافظة ( ٤٠ دونم ، و انتاج ٦ طن فقط ) ، والفل الحب ( ٢٦ هـ ، و انتاج ٨٠ طن ) .

#### ب - الخضروات الشتوية :

تزرع في وادي الفرات والخابور انواع متعددة من الخضروات الشتوية ، بلغ اجمالي مساحتها ٢٣٧٠ هـ عام ١٩٨٥ ، أعطت انتاجاً مقداره ٢٢١٦٥ طن . ومن أهم تلك الخضروات نذكر : البازلياء ( مساحة ٥٠٠ دونم ) ، الفول الأخضر ( ٩١٦١ دونم ) ، السلق ( ١٦١٩ دونم ) ، الخس ( ١١٥٩ دونم ) ، الثوم ، بطاطا ربيعية ، وخضراوات أخرى .

#### ثالثاً - الاشجار المثمرة :

رغم الظروف المناخية - بخاصة الحرارية - التي لا تتيح الفرصة لنجاح انواع عديدة من الاشجار المثمرة ؛ كالكرز والتفاح ( الاصناف الأوربية ) ، والدراق . إلا ان بعض الانواع وجدت في وادي الفرات بيئة ملائمة ، كالمشمش ، والرمان .

وتبلغ المساحة المشجرة في وادي الفرات والخابور بحدود ١٨٤٠ هكتار ، تضم نحو ٩٩٢ ألف شجرة متنوعة ، أكثر من ثلثها في مرحلة الأثمار والانتاج . وقد اعطت انتاجاً اجمالياً مقداره ٢١١٤٠ طن عام ١٩٨٥ .

وتتوزع المساحة المزروعة اشجاراً مشمرة في محافظة دير الزور على الانواع التالية ، كما هو مبين في الجدول التالي (١٣) :

يتضح من الجدول السابق ان وادي الفرات يشكل في بقاع عدة منه بساتين من اشجار الفاكهة المتنوعة ( الحويقة في دير الزور ، قرية السوسة في منطقة ابو كمال . . . وغيرهما ) . التي دخل زراعة بعض منها حديثاً ، كالزيتون ، والدراق ، والسفرجل ، والفسق الحلبي . في حين عرفت المنطقة زراعة البعض الآخر منها منذ فترة أقدم لتوافقه مع البيئة بشكل جيد ؛ كالرمان ، والجانرك ، والمشمس ، والجوز ، والتين . وزيارة سريعة الى قرية السوشه على مقربة من مدينة أبوكمال على الطرف الايسر من النهر ، يخيل للمرء وكأنه في بستان من بساتين الفاكهة الذي يحوي على انواع متعددة من الاشجار . وتكثر في منطقة ابو كمال اشجار النخيل والحمضيات .

#### ثانياً - الثروة الحيوانية :

ان محافظة دير الزور احدى محافظات القطر المتقدمة في عدد القطيع الحيواني الذي تمتلكه . فهي تأتي في المرتبة الرابعة في عدد الابقار بعد دمشق ، وحمص ، وطرطوس . وفي المرتبة الثالثة في عدد الأغنام بعد حمص ، وحلب . وفي المرتبة الرابعة في عدد الماعز بعد الحسكة ،

جلول رقم (١٣) :

| النوع          | المساحة<br>(دونم) | عدد الاشجار (ألف) |             | الانتاج (طن) |
|----------------|-------------------|-------------------|-------------|--------------|
|                |                   | الاجمالي          | المثمر منها |              |
| التين          | ١٥٠٨              | ٤٩,٤              | ٤٠,٧        | ١٣٩٤         |
| الجوز          | ١٠٠٨              | ١١,٦              | ٧,٣         | ١٤١          |
| المشمش         | ٨٧٧٠              | ٢٢٠,٦             | ١٨٠,٠       | ٥٠٠٣         |
| الرمان         | ٢٩٧٤              | ١٥٠,٢             | ٩٠,٥        | ٣١٥٧         |
| الخانرك        | ٤٢٧٤              | ١٥٩,٩             | ٩٧,٨        | ٣٥٠٥         |
| الخوخ          | ١٠٣٤              | ٣٧,٢              | ٢٥,٦        | ١٠٦٩         |
| الاجاص         | ١٠٢٣              | ٣١,٢              | ٢٣,٥        | ٨٣٦          |
| التفاح         | ٤٥٧٦              | ١٥٥,٤             | ١٣٨,٤       | ٣٦٦٢         |
| اللوز          | ٤٨٣               | ١٥,٨              | ١١,٣        | ١٦٤          |
| الدراق         | ٥٣٢               | ٢٤,٩              | ١٥,٦        | ٤٨٥          |
| السفرجل        | ٤٢                | ١,٩               | ٠,٦         | ١٢           |
| العنب          | ٧٤٢               | ٧٠,٨              | ٥٥,٠        | ١٣٧٠         |
| الزيتون        | ١٨٤               | ٤,٥               | ٠,٥         | ٩            |
| الفستق الحلبي  | ١٦٦               | ١٢,٠              | ٤,٧         | ٢٦           |
| الليمون الحامض | ٥٣٤               | ٢٤,٥              | ٨,٣         | ١٤٩          |
| البرتقال       | ٥٠٣               | ٢٢,٥              | ٧,٦         | ١٤٧          |
| حمضيات أخرى    | ٦٢                | ٢,٩               | ٠,٤         | ١١           |
| اكيدنيا        | ٥                 | ٠,١               | —           | —            |
|                |                   | ٢٣٠               |             |              |

ودمشق ، وحلب . والثالثة في عدد الجمال بعد حمص ودمشق ،  
والأولى في عدد الحمير . ولو أخذنا مساحات المحافظات السورية  
بعين الاعتبار ، ونظرنا الى كثافة القطيع الحيواني الرئيسي في كل منها ،  
لوجدنا أن محافظة دير الزور تمتلك أكبر كثافة حيوانية .

ويعود حجم قطيعها الحيواني الضخم وتنوعه الى ؛ خصب مراعي  
برادها واتساعها من جهة ، وإلى نضارة وادي الفرات — وكذلك  
الحابور — الذي ساعدت مروجه الخضراء ، ومحاصيله العلفية ،  
وبقايا محاصيله الزراعية الأخرى في تواجد اعداد ضخمة من الابقار ،  
بالإضافة الى انه يشكل دعامة من دعائم تربية الاغنام والماعز ، حيث  
تتجه اعداد وفيرة منها في أواخر الصيف باتجاه وادي الفرات والحابور  
لرعي بقايا المحاصيل الزراعية . يضاف الى ما تقدم الأصول العشائرية  
البدوية لمعظم سكان محافظة دير الزور ، خصوصاً ريفها على طول  
وادي الفرات والحابور ، والذين مازالوا متمسكون بتربية الاغنام  
بقدر تمسكهم بالأرض التي سكنوها وزرعوها .

#### — الابقار :

ليس هناك في الأمر غرابة ، ان امتلكت محافظة دير الزور عدداً  
كبيراً من القطيع البقري ، ونهري الفرات والحابور بمنحان الارض  
على جنباتها خضرة ، وحيث مساحات كبيرة من المحاصيل العلفية  
المخصصة بالدرجة الأولى للابقار . وليست تربية الابقار حديثة العهد  
بوادي الفرات ، فالديريون يربونها منذ القديم . كما اهتم بها البدوي  
الذي مال نحو الاستقرار عند استيطانه وادي الفرات ، فوجد في

الابقار ما يناسب الاستقرار وأمتهان الزراعة ، وبالتالي امكانية الجمع ما بين الزراعة في وادي الفرات وتربية الابقار . وهذا كان عاملاً استقرار له في أرضه التي يزرع فيها المحاصيل الزراعية المتنوعة من قطن وقمح وخضراوات ، ويخصص جزءاً لزيارته بالمحاصيل العلفية ، مما انعكس ذلك ايجابياً على دخله ، وكان دافعاً لتنمية القطيع البقري .

وبوجه عام ، فان تربية الابقار لاتتواجد في المحافظة مطلقاً خارج حدود وادي الفرات والخابور . وقد بلغ اجمالي عدد القطيع البقري ٨٨٠٥٤ رأساً في عام ١٩٨٥ من مختلف الانواع ( ٨٣٢٤ شامية ، ٧٦٨١٨ محلية ، ١٢٩١٢ اجنبية ) بعدد بقرتين لكل بيت من بيوت المحافظة . ويتصف الجزء الأكبر من القطيع البقري ( أكثر من ٨٥٪ ) بانه من النوع المحلي ( عكشي ) الذي يتميز بادارته المنخفضة من الحليب ، وأقله عدداً النوع الاجنبي ، الذي يتوزع على مبقرة دير الزور الحكومية ( ٩٧٠ بقرة ) وعلى القطاع الخاص . ونكاد نميز ثلاث مناطق اساسية ، تتواجد فيها أكبر كثافة للقطيع البقري في محافظة الدير :

أ - الحسينية - الحوائج .

ب - الكرامة ( الجردي سابقاً ) في ناحية ذييان التابعة الى منطقة الميادين .

ج - غرانيج وما حولها في ناحية هجين .

ويتوزع القطيع البقري على المناطق الادارية الثلاثة في المحافظة وفق ما يلي :

دير الزور ٣٠٨٥٦ رأس ، الميادين ٢١١٩٤ رأس ، ابوكمال ٣٦٠١٤ رأس .

وأكبر عدد من الابقار الاجنبية نجدها في منطقة دير الزور ( ٢٣٩٢ رأساً ) ، في حين لا تمتلك منطقة الميادين سوى ٣٣ رأساً من الابقار الاجنبية ، والبوكمال ٤٨٧ رأساً . ومن اجمالي عدد الابقار في المحافظة ، فان عدد الحلوب منها يساوي ٣٢٦٦٠ رأساً فقط ، وهذه نسبة قليلة لاتزيد على ٣٧٪ من القطيع البقري ، مما يستدل منه على الاهتمام بابقار التسمين ( اللحم ) . وقد اعطى القطيع البقري الحلوب ٣٠١٥٧ طن من الحليب عام ١٩٨٥ ، استهلك منها حوالي ٢٠٪ طازجاً ، وحول الباقي الى سمنة وزبدة وجبنه . وتختلف ادرارية البقرة الواحدة سنوياً باختلاف نوعية القطيع البقري ، واختلاف درجة العناية بالبقرة ، فاذا كان متوسط ما اعطته البقرة الشامية من الحليب محدود ١٠٦ طن ، فان البقرة الاجنبية اعطت اكثر من ضعف هذا الرقم ( ٣٠٨ طن/بقرة ) ، بينما انخفض ادرار البقرة المحلية الى ٧،٠ طن . وفيما يخص مبقرة دير الزور الحكومية الواقعة على بعد حوالي ٥ كم من دير الزور على يسار الطريق العام ( دير الزور - أبوكمال ) ، والتي تشغل مساحة من الارض حوالي ٣٦٠ هـ - منها حوالي ١٢٠ هـ تزرع بمحاصيل علفية وغيرها - فكانت تملك ٩٧٠ بقرة من الاصناف الاجنبية عام ١٩٨٥ ( ٩٦٦ بقرة عام ١٩٨٧ ) ، منها ٤٤٩ بقرة حلوب ( ٤٣٦ في عام ١٩٨٧ ) ، فقد أعطت انتاجاً من الحليب قارب ٢٠٠٠ طن ، بمعدل ٤،٥ طن للبقرة الواحدة تقريباً في السنة .

## — الاغنام :

لاشك ان الاغنام أهم حيوانات البادية ، بل تكاد ان تكون الحيوان الوحيد في ايامنا الحالية — وان كنا نعثر في البادية على اعداد محدودة من الماعز والجمال — . وتبدو أهمية القطيع الغنمي الضخم في محافظة دير الزور ، لما له من دور في حياة الناس ، مدينة وريفاً . فالجزء الأعظم من القطيع الغنمي ملك لابناء الريف الذين استقروا نسبياً في قرى منتشرة على جانبي وادي الفرات والخابور . وجزء آخر ليس بالقليل تعود ملكيته الى بعض العائلات الديرية ، وبعض عائلات الميادين وابوكمال ، حيث يسلموا اغنامهم الى البدوي باتفاق بين الطرفين ، حيث اما أن يعمل البدوي مأجوراً ، أو وفق ما يعرف باتفاق الضمان ( الشركة الغنومية كما يسميها البعض ) ، أو باتفاق العظم ( شركة عظم ) — كما هو سائد في محافظة حماه ، ومحافظة حمص . . . بل وفي معظم المحافظات السورية — .

ورغم وجود ملكيات فردية لاعداد كبيرة من القطيع الغنمي ، حيث تقدر ملكية بعض الاشخاص بما يزيد عن ٥٠٠٠ رأس ، وقد تصل الى أكثر من ١٠,٠٠٠ رأس أحياناً ، فان هناك بعض العائلات لا تملك أكثر من ٢٥ رأساً . وان كانت بعض بيوت الريف لا تملك غنماً ، بل عوضته بعدد من الابقار . وبصورة عامة فان غالبية بيوت الريف الديرية تمتلك عدداً من الاغنام قد يزيد عن ٥٠ رأساً . واستناداً الى احصائيات عام ١٩٨٥ فان اجمالي عدد القطيع الغنمي في محافظة دير الزور بلغ قرابة ١,٥ مليون رأس ( ١,٤٨٤,٤٤٠ رأس ) ، موزعة على بوادي المناطق الثلاثة وفق ما يلي : دير الزور ٨٨٥,٥.٦

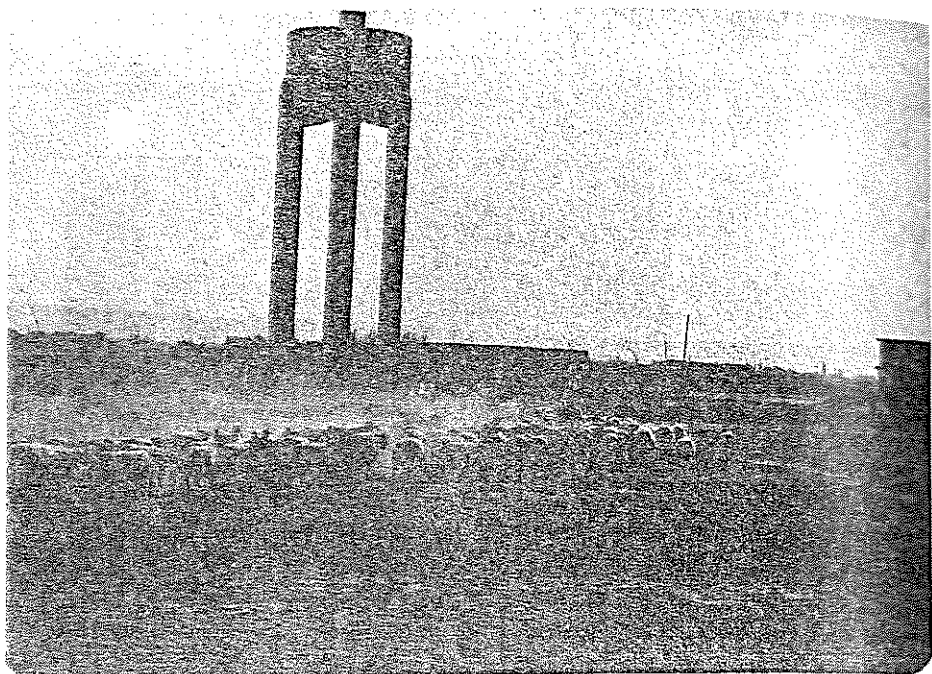
رأس ، الميادين ٣١٠٥٩٠ رأس ، وابوكمال ٣١٥٣٤٤ رأس . واذا ما حسبنا معدل ملكية كل بيت من بيوت المحافظة — علماً انه ليس كل بيت يملك اغناماً — من خلال قسمة عدد الاغنام على عدد البيوت ، لوجدنا ان كل بيت يتاله حوالي ٢٥ رأساً من الغنم ، ولوجدنا أن الشخص الواحد يتاله حوالي أربعة رؤوس ، وهذه نسبة كبيرة ، بل هي أكبر نسبة بين المحافظات السورية . واذا ما أخذنا مساحة المروج والمراعي في المحافظة التي تشكل المراعي الحقيقية البالغ مقدارها ١,٩٣,٤١٦ هكتار ( ١٩,٣ كم<sup>٢</sup> ) ، لوجدنا أن ما يخص الهكتار الواحد هو قرابة ٠,٨ رأساً من الأغنام ، مقارنة مع ٠,٩ رأس غنم/هـ في بادية حمص ، ٨,٤ رأس/هـ في بادية حلب ، ١٠ رأس/هـ في بوادي حماه ومروجها ، و ١,٦ رأس/هـ في الحسكة . وان دل هذا ، فهو يدل على طاقة بادية دير الزور على حمولة أكبر بكثير من حمولتها الحالية من الاغنام .

ان اغنام محافظة دير الزور بمجملها تربي في البادية — خارج وادي الفرات والخابور — حيث تتراوح الامطار السنوية بين ٢٥٠ — ١٢٠ مم . والجزء الأكبر من الاغنام التي يملكها الديريون وأهل مدينتي ابوكمال والميادين ، وريف الجانب الايمن من الفرات ، تتركز في البادية الشامية — بخاصة في منطقة الفيضات — في حين تكاد أن تعود ملكية أغنام بادية الجزيرة الى سكان قرى وادي الفرات ( الجانب الايسر ) والخابور ، ومراكز التجمعات البشرية المنتشرة في بادية الجزيرة ، سواء في بيوت من الشعر ، أو في بيوت مستقرة . وقد



يحدث في بعض السنوات التي يقل فيها المرعى في البادية الشامية ويكون  
وفيراً نسبياً في بادية الجزيرة أن تنقل بعض الاغنام من الشامية الى  
الجزيرة ، أما بواسطة الجسور التي أقيمت على نهر الفرات ، أو بواسطة  
معاير موجودة على نهر الفرات ، كما هو الحال في المعبر الكبير  
( الذي هو بمثابة سفينة ) بالقرب من قرية معدان عتيق . كما يمكن  
أن يحدث انتقال للاغنام من شرقي الخابور الى غربيه عبر جسر الصور .

والبادية — خارج وادي الفرات والخابور — هي المكان الرئيسي ،  
بل الوحيد لرعي الاغنام في فصل الربيع ، اذ يخرج مربو الاغنام منذ  
شهر كانون بمضاربهم من بيوت الشعر واغنامهم لينتشروا في الباديتين  
الشامية والجزيرة ، وليبقوا فيها حتى نهاية شهر أيار — عندما يحف  
العشب ويقل — لينتقل البدو باغنامهم الى حيث توجد الزراعات  
الحقلية كالقمح والشعير ، ليطعموها بقايا تلك المحاصيل ، متجهين  
بذلك نحو أراضي محافظة الحسكة بالنسبة لاغنام بادية الجزيرة ، أو  
يتركزون في منطقة الفيضات في الشامية ، أو يتجه بعضهم نحو وادي  
الفرات لرعي بقايا المحاصيل الشتوية المروية ، أو يتجهوا غرباً نحو  
المحافظات الأخرى ، حيث المرعى أوفر ، ليصلوا الى المعمورة ،  
والى الاراضي المزروعة ليطعموا اغنامهم بقاياها . وفي أواخر الصيف  
تعود الاغنام الى مراكز توطن اصحابها — خاصة باتجاه وادي الفرات  
والخابور لترعى بقايا محاصيل الصيف من قطن وغيره — شكل (٦٠) —  
وليقضوا خريفهم وجزءاً من فصل الشتاء عند مشارف قراهم ، حيث  
تسرح الاغنام في البرية نهراً ، وتعود الى القرية أو الى أماكن تركز

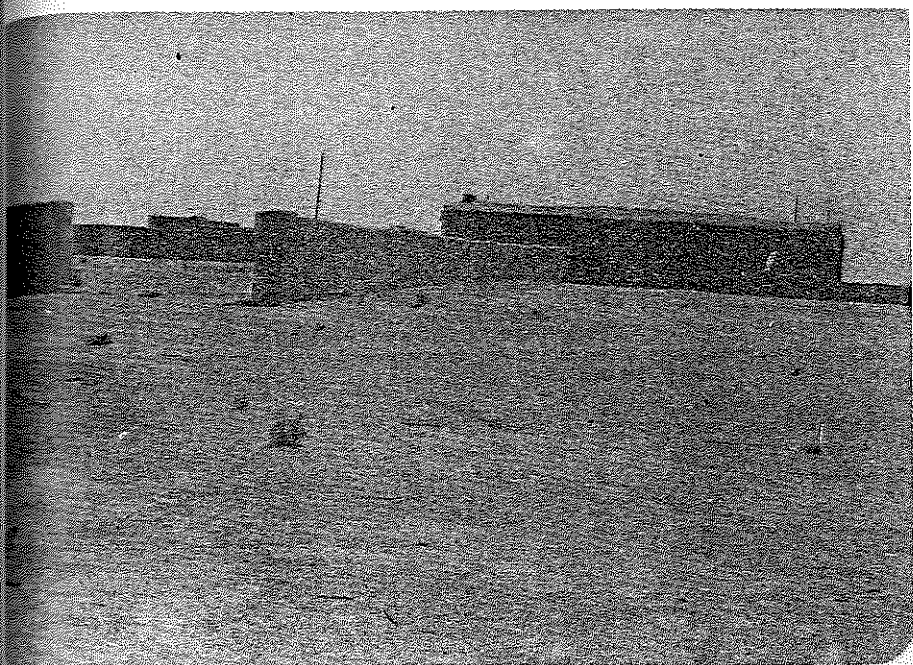


الشكل (٦٠)

قطيع من الأغنام في أواخر شهر أيلول ١٩٨٨ في وادي الفرات عند قرية حمار العلي  
( ناحية الكسرة ) متجه نحو رعي بقايا المحاصيل الصيفية

أصحابها ورعايتها في بيوت الشعر في المساء لتوضع في تصوينات مجاورة  
لبيت مالك تلك الأغنام - شكل (٦١) - ، أولتقبع أمام بيوت الشعر ،  
حيث تقدم لها الأعلاف التي يحصل عليها المربون من الدولة - من  
مراكز توزيع الاعلاف المنتشرة في انحاء متفرقة من المحافظة -  
بجانب ما يؤمنوه من اعلاف بطرقهم الخاصة .

ان الجزء الأكبر من القطيع الغنمي في محافظة دير الزور هو من  
الغنم الحلوب ، اذ يبلغ عدد القطيع الحلوب حوالي ٩٦٥ الف رأس  
( ٦٤ ٪ من مجمل القطيع الغنمي ) ، اعطى في عام ١٩٨٥ انتاجاً من  
الحليب مقداره ٤٧٢٨٩ طن ، استهلك منه ٨٠٢٧ طن طازجاً ، والباقي



الشكل (٦١)

إحدى التصوينات الخاصة بالأغنام في إحدى قرى محافظة الديار التابعة لناحية الصور (قرية سميجل)

صنع سمناً وزبدة وجبنَةً وأشياء أخرى ، بحيث أعطت الكمية المصنعة حوالي ١١٣٣ طن سمنة ، ٣٤٤ طن زبدة ، و ٣٢١٨ طن جبنة . كما بلغ اجمالي انتاج القطيع الغنمي من الصوف المغسول ١٥٢٨ طن ، وكمية اللحم الناتجة من ذبح عدد من الاغنام بلغت حوالي ٩٠٠٠ طن .

— الماعز :

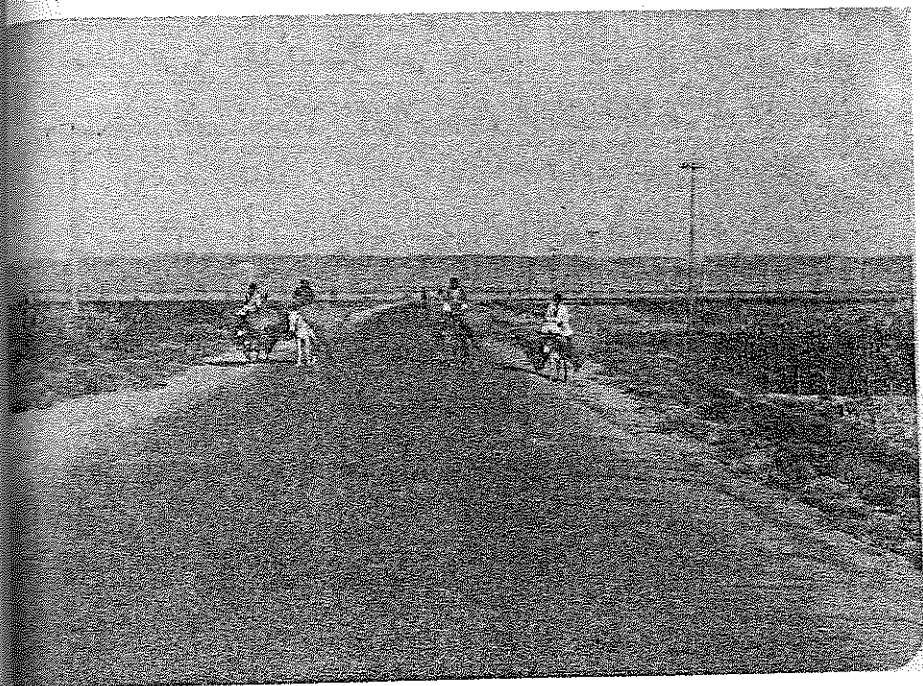
يربى الماعز بوفرة في محافظة دير الزور في بواديها وعلى طول اوديتها النهرية ، وكثيراً ما يكون ملحقاً بالقطيع الغنمي . ويسود نوع الماعز الشامي — ذو الشعر المائل للحمرة — والجبلي — ذو الشعر الاسود .

ويبلغ اجمالي عدد الماعز حوالي ٩٧ الف رأس ، منها حوالي ١٤ الف رأس من الماعز الشامي ، والباقي ( ٨٣ الف رأس ) من الماعز الجبلي . وتنتشر اعداداً كبيرة من الماعز الشامي في وادي الفرات والخابور . ويربى أكبر عدد من اجمالي قطع الماعز في منطقة الديار ، بخاصة في قطاعها الغربي باتجاه منطقة جبل البشري ، حيث يبلغ اجمالي عدده في منطقة الديار بحدود ٥٠،٢ الف رأس ، ليقبل العدد الى ١٥،٢ الف رأس في منطقة الميادين ، وليلغ حوالي ٣١،١ الف رأس في ابوكمال . ويتصف الماعز الشامي بانتاجيته العالية من الحليب قياساً بالماعر الجبلي ، فمعدل انتاجية الرأس الواحد من الماعز الشامي في عام ١٩٨٥ بلغ ٢٦٢ كغ حليب ، في حين لم يعط الرأس الواحد من الماعز الشامي أكثر من ٥٨ كغ . وفي عام ١٩٨٥ أعطى اجمالي القطيع الحلوب من الماعز البالغ عدده ٥٦،٢ الف رأس . ما مقداره ٤٩٤١ طن من الحليب . استهلك منها ٨١٦ طن طازجاً . والباقي صنع سمناً وزبدةً وجبناً . كما بلغت كمية الشعر الناتج ٧٧ طن ، واللحم ٧٥٠ طن .

#### — الحيوانات الخيلية والجمال :

تكثر تربية الحيوانات الخيلية ( خيول ، حمير ، بغال ) في هذه المحافظة ( في ريفها وباديتها . وبخاصة في الريف ) ، وبشكل مميز تلك الحيوانات القنوعة الصبورة التي تستخدم في مجالات متنوعة ، كالحمير . ويشير احصاء عام ١٩٨٥ الى عدد الحمير يقارب من ٣٥ الف حمار ، محتلة محافظة دير الزور المركز الأول بين المحافظات في اعداد الحمير . وزيارة عابرة لقرى وادي الفرات ، بخاصة الجانب

الايسر ، تكشف لنا عن العدد الكبير للحمير واستخداماتها المتنوعة في أعمال ؛ السقاية سابقاً ، الركوب ، نقل الحشائش من الحقل ، نقل مياه الشرب الى البيوت ، وطحن الحبوب ( نقل كيس القمح الى المطحنة ) ، واعمال اخرى متعددة — شكل (٦٢) يبين استخدام



الشكل (٦٢)

صورة تبين استخدام الحمير في نقل محصول القطن من الحقول إلى البيوت

الحمير في نقل خيش القطن بعد قطافه من الحقل الى البيوت. — وأكبر عدد من الحمير نجده في منطقة الدير ( حوالي ٢٩ الف حمار ) ، وأقله في منطقة الميادين ( ١٧٦٥ حمار ) ، ويبلغ في ابو كمال حوالي ٤٠٠٠ حمار .

أما الخيول فقد قل استخدامها بعد دخول الآلة في الزراعة ، ودخول السيارة كواسطة نقل . غير انه ما تزال الخيول تستخدم في ريف وادي الفرات لجر العربات ( الطنابر ) ، وفي بعض عمليات الحراثة . وعددها الاجمالي لا يزيد عن ١٥٣٠ رأساً . وتكاد أن تكون استخدامات البغال المحدودة العدد ( ١٣٨٦ بغلاً ) تماثل استخدامات الخيول .

### — الدواجن :

يشكل الدجاج أهم أنواع الدواجن في المحافظة . وما تزال التربية المنزلية هي الطاغية عليه . اذ تلجأ معظم البيوت الريفية الى تربية عدد محدود من الدجاج بغية تأمين الاحتياجات اللازمة لهم من البيض واللحم ، أو حتى لبيع بعض ما ينتج ، وهذا يدل عليه عدد الدجاج المنزلي البالغ حوالي ٤٦٤ ألف دجاجة ، منها حوالي ٢٢٣ ألف دجاجة بياضة أعطت في عام ١٩٨٥ حوالي ٢٠ مليون بيضة . في حين لا يزيد عدد دجاج المداجن عن ٢٩ ألف دجاجة ، معظمه من النوع البياض ( ٢١ ألف دجاجة ) ؛ ويوزع الدجاج البياض على اربعة مداجن بياضة في مركز المحافظة ، بينما يوزع دجاج الفروج على ستة مداجن ؛ اثنان في دير الزور ، وأربعة في أبوكمال . وإذا ما أضفنا ٥,٣ مليون بيضة انتاج مداجن للدجاج البياض الخاصة ، لأصبح عدد البيض المنتج بحمد ٢٥,٣ مليون بيضة عام ١٩٨٥ . وتعد محافظة دير الزور من المحافظات المتخلفة جداً في تربية الدجاج في المداجن قياساً بغالبية محافظات القطر الأخرى ( دمشق ، حمص ، حماه ، حلب ، ادلب ) .

وبالإضافة الى الدجاج ، تربي أنواع أخرى من الدواجن - كترية منزلية - مثل ؛ دجاج الحبش ( ١٦ ألف دجاجة ) والأوز ( ١٢٥٠ ) أوزة ) ، والبط ( ١٢٧٠ بطة ) والحمام ( ٣١ ألف طير حمام ) .

#### - أنواع أخرى من الحيوانات :

بالإضافة الى ما تقدم ، تربي اعداد محدودة جداً من الارانب - كترية منزلية - بعدد لم يتجاوز ١٦٠٠ أرنباً عام ١٩٨٥ ، أكثر من ٦٠٪ منها في منطقة أبوكمال . كما دخلت حديثاً تربية النحل بعدد خلايا حديثة ١١٣ خلية في عموم الارحاء الخضراء من المحافظة . ويوجد في نهر الفرات وفرة من الأسماك التي يصاد منها سنوياً ما يقارب من ٣٥ طن من قبل القطاع الخاص .

#### - مركز المحافظة في الانتاج الحيواني :

تعد محافظة دير الزور قياساً بعدد سكانها في موقع متقدم بين المحافظات السورية في انتاجها الحيواني . فعلى الرغم من انها تحتل المرتبة الخامسة في اللحم الناتج من حيواناتها ( ١١٤٢ طن ) بعد حمص ، حلب ، حماه ، ودمشق ، إلا أن نصيب الفرد من دير الزور من اللحم الناتج يأتي في المرتبة الثانية بعد حمص ( دير الزور ٢٧ كغ / فرد سنوياً ، حمص ٣٠ كغ / فرد سنوياً ) . كما وتأتي أيضاً في المرتبة الخامسة في انتاج الحليب بعد دمشق وحلب وحماه وحمص ، لكن نتيجة لكون المستهلك طازجاً منه أقل مما هو عليه في معظم محافظات القطر ، هذا جعل دير الزور تتقدم المحافظات جميعها في نسبة المصنع من الحليب الى زبدة ( الأولى في انتاج الزبدة ) والسمن ( الثانية في انتاج السمن ) ، لتحتل المرتبة السابعة في انتاج اللبن ، والثامنة في انتاج اللبن الرائب .

## الفصل الثالث

### التطور الصناعي في محافظة دير الزور

ان محافظة دير الزور التي كانت تتبعها الى عهد قرب محافظة الرقة ( حتى عام ١٩٦٠ ) باتساع مساحتها وامتدادها الكبير ، لم تكن حتى تلك الفترة تمتلك أية منشأة صناعية ذات اعتبار ، يمكننا أن نصفها بمعمل أو مصنع ، بل جل ما كان هناك بعض الحرف التي تمارس بعُد بسيطة صناعة بعض الاشياء الضرورية التي تلمي بعض متطلبات الحياة اليومية ، منها ما كانت مادته الأولية متوفرة في المحافظة ( مختلف صناعات المنتجات الحيوانية ؛ وبعض الصناعات النسيجية . . . وغير ذلك ) ومنه ما لم تكن مادته الأولية متوفرة (الصناعات النحاسية والحديدية) . والعديد من الصناعات كانت تتم بطرق بدوية بسيطة ، وعلى مستوى منزلي ، بينما كان البعض الآخر يتم ضمن محلات مخصصة لذلك .

ومن أهم الصناعات المنزلية والحرفية التي كانت وما تزال سائدة في محافظة دير الزور ، حتى الآن ، والتي لدير الزور في بعض منها شهرة متميزة وتنفرد لايفضاهيها فيه أحد ، ما يلي :

— صناعة المنتجات الحيوانية : ان اهم انتاج حيواني هو الحليب الذي تنتج منه محافظة دير الزور ما يقارب ٨٢ الف طن سنوياً ، يدخل



منها قرابة ٦٨ الف طن في عمليات تصنيع الحليب المختلفة الى لبن رائب وسمن وجبن ، ويستهلك الباقي طازجاً .

وبالإضافة الى معامل الجبن الثابتة منها - في القرى - والمتنقلة منها - التي ترتحل مع حركة البدو وابناء الريف الغنامة في مواسم الانتاج - .  
وحيث يمتلك ابناء الدير بعضاً من معامل التجبين ، ويملك البعض الآخر أشخاص من محافظة حلب يأتون في مواسم التجبين ، بعدد اجمالي لمعامل التجبين تزيد تقديراته على ١٥٠ معملاً موزعاً في بوادي المحافظة وريفها ، فان جزءاً كبيراً من الجبن الديرى يصنع منزلياً - كما تدل على ذلك الاسواق اليومية للمنتجات الحيوانية في دير الزور والميادين وأبوكمال - . ولقد بلغ اجمالي ما تم تصنيعه من الجبن الديرى في عام ١٩٨٥ ما مقداره ٤٥ الف طن .

أما السمنة والزبدة فما زال تصنيعها يتم منزلياً ، وذلك بتحويل الحليب الى لبن رائب ليستهلك جزءاً منه منزلياً ، وليحول الجزء الباقي الى زبدة وسمنة باستخدام الشكوة - أو الخضة - ، أو باستخدام فراغات لفرز الزبدة مع قليل من المصل عن الحليب مباشرة ، ثم لفرز الزبدة نهائياً عن الحليب ، وتحويل بعضها الى سمن . وقد بلغت كمية السمن المصنع في عام ١٩٨٥ بحدود ١٨٠٠ طن ، والزبدة بحدود ٥٦٠ طن . كما وتصنع أصواف الاغنام وجلودها الى فراء . . وغيرها .

- صناعة الكلاش الديرى : الذي تنتشر محلات تصنيعه بكثرة في الشارع العام ، وتنوع صناعته ، ويتفنن الصناع فيه .

- صناعة العجاة الديرية : التي تشكل تقليداً لنساء مدن هذه المحافظة ، بخاصة مدينة دير الزور . بجانب أبوكمال . ثم الميادين .

- الصناعات النسيجية البدوية : والتي مازلنا نراها حتى الآن في أبوكمال والميادين ، حيث يوجد في الميادين صناعة نسيجية للبسط الملوثة من الصوف اعتماداً على النول البدوي - شكل (٦٣) - ،



الشكل (٦٣)

امراة ريفية في منطقة الميادين تقوم بحياكة بساط ملون بواسطة النول اليدوي

وكذلك في أبوكمال ، وذلك بطريقة الحياكة . بجانب حياكة العباءات والسجوف من خيطان الصوف أيضاً .

— الصناعات النحاسية ؛ من صناعة الصحن والطناجر وصيجان الخبز والأوعية الكبيرة الأخرى ، التي تتركز في سوق النحاسين بمدينة الدير . كما مازالت تصنع حتى الآن دلال القهوة المرة التي يتفنن الصناع فيها . بالإضافة الى السطول النحاسية التي تستخدم في نقل المياه في العديد من القرى الى المنازل ، بتحميلها على الحمير ، والتي تصنع في دير الزور ، والميادين وابوكمال .

— صناعة الحلبي ( الذهب والفضة ) ؛ التي تتم في سوق الصاغة بمدينة الدير . ويشتهر الصناع بصناعة نوع من الحلقي الديرى المعروف باسم « التراكي » .

— صناعة الفروات ؛ اعتماداً على جلد صغار الاغنام المذبوحة ، ومثل هذه الصناعة قلت كثيراً ، ولا نجدها سوى في مدينة دير الزور . وبالتحديد في سوق التجار ( ٧ محلات في سوق التجار ، ومحل واحد في سوق النجارين ) .

— صناعة دلاء الماء ، والروايا ؛ حيث تستخدم احياناً الروايا الجلدية بدلاً من السطول النحاسية في نقل المياه على الحمير .

— الصناعات الحديدية ؛ بعض من الصناعات الحديدية قديم ، والبعض منها حديث فرضته التطورات الحديثة . ومعظم الصناعات الحديدية التقليدية تتم في سوق الحدادين بدير الزور ، كما في صناعة حدوات الخيل ، والفؤوس ، والمر وصناعات أخرى متنوعة .

والحديث الذي يتم في محلات مخصصة لذلك منتشرة في المنطقة الصناعية بدير الزور بالدرجة الأولى ، وفي مدينتي ابوكمال ، والميادين ، وبعض مراكز النواحي ، كما هو الحال في صناعة الابواب الحديدية ، والفؤوس والآلات الزراعية .

— الصناعات الخشبية ؛ وتمثل في التجارة العربية ، وتجارة الآلات الزراعية القائمة على الخشب ، والتي تتركز في سوق النجارين في دير الزور . وفي التجارة الافرنجية ( المويليات الحديثة ) التي تتم في محلات منتشرة في مدينة دير الزور . يضاف الى ما تقدم المناشر الخشبية التي نجد معظمها في مدينة دير الزور .

— الصناعات الفخارية ؛ والتي تتمثل بالدرجة الأولى في صناعة التناير الفخارية — من التراب أو الآجر المشوي — ، حيث ما يزال التنور يستخدم لصناعة الخبز في معظم ارجاء ريف محافظة دير الزور ، وحتى في مدينتي ابوكمال والميادين . وليس من اليسر احصاء عدد من يقومون بتصنيع هذه التناير لكثرتهم ، لعدم الصعوبة في عملية التصنيع هذه ، حيث تم بكثرة في القرى — شكل (٦٤) — . يضاف الى ذلك صناعة فخارية تشتهر فيها ابوكمال ويكثر استعمالها في هذه المنطقة ، وهي صناعة ما يعرف باسم الـ « جب » أو « مزملة » . وهي عبارة عن جرة كبيرة ( خابية ) نصفها العلوي مفتوح ، تستخدم لتبريد مياه الشرب في فصل الصيف — شكل (٦٥) — .

— صناعة الخبز والمعجنات ؛ تنتشر طواحين القمح الآلية الخاصة في هذه المحافظة ، بخاصة في ريفها بشكل غير معروف في محافظات القطر الأخرى ، بحيث يقدر عدد ها بحوالي ١٥٠ مطحنة ، أكثرها



الشكل (٦٤)  
امراة تقوم بصنع تنانير الخبز في قرية موحسن



الشكل (٦٥)  
مكان لبيع المرامل (خرايبي المياه) في مدينة أهر كمال

نجدّه على يسار نهر الفرات . وهذا مؤشر على ان السكان مازالوا حتى الآن يعتمدون في صنع خبزهم على التنور أو الصاج ( شكل ٦٦ - أ، ب) - كما ما يزال صنع الشعيرية في العديد من البيوت الريفية سائداً حتى الآن بجانب صناعة أنواع عديدة من المعجنات .



الشكل (٦٦-أ)

الكشمة (تشرين حالياً)

امراة تحبز الخبز في التنور في قرية الكشمة

- الصناعات المنمنمة والمعدنية : المتمثلة في صناعة هياكل ميكرو باصات ، وهياكل سيارات شاحنة ، وصهاريج الماء ، ومقطورات زراعية ، وسكك فلاحية . . وغيرها من الادوات الزراعية التي يتطلبها الجرار الزراعي في أعمال الحراثة والتسكيب . وتتمركز هذه الصناعات في المنطقة الصناعية بدير الزور . يضاف اليها ورشات تصليح



الشكل (٦٦-ب)

امراة تخبز خبزا على الصاج في قرية غربية شرقية ( ناحية الصور )

السيارات والالات الزراعية ، وخرائط المعادن ، وبعض اعمال الحدادة ، وصناعة منجورات الالمنيوم .

- صناعة المواد الاسمنتية ( بلوك . . وغيره ) ؛ التي تكثر محلات تصنيعها في المدن والريف . بجانب وجود تعاونية حرفية واحدة لهذه الصناعة في ابوكمال .

- الخياطة ، وصناعة الملابس الجاهزة .

- الطباعة .

- تكسير الحجارة وتشذيبها .



يضاف الى ما تقدم بعض الصناعات القديمة التي انقرضت ، مثل غزل القطن يدوياً وحياكة بعض انواع الثياب ، صناعة السيوف والخناجر والحراش ، صناعة الدواليب من الخشب والحديد لسقاية المزروعات ، صناعة أنواع السلال من العيدان . . . وغير ذلك .

ان كل ما سبق ذكره من عمليات تصنيع ، والتي تأخذ شكل صناعة منزلية أو حرفية ، لم تكن الغاية الاساسية منها سوى تلبية مستلزمات الحياة اليومية بامكانيات فردية ، وما دام مثل ذلك يتم ضمن مؤسسة صغيرة هي المنزل أو محل حرفي ، وما دام نطاق استغلاله ضيقاً ومحدوداً ، ومساهمته في الدخل العام لابناء هذه المحافظة محدوداً جداً ، قياساً بدخل الزراعة والثروة الحيوانية ، لذا لا يمكننا القول ان محافظة دير الزور كانت في يوم من الأيام محافظة صناعية ، لكنها عُرِفَتْ بأنها محافظة زراعية - حيوانية بالدرجة الأولى ، وما تلك العمليات التصنيعية سوى لواحق بسيطة بالزراعة وتربية الحيوان .

ولكن لم تبق محافظة دير الزور العريقة بتاريخها المجيد ، بمعزل عن التطورات في العالم من جهة ، وعن بعض المحافظات السورية من جهة أخرى . وكان للحس الجغرافي لدى القيادتين السياسية والحكومية في بلدنا دوراً كبيراً في محاولة إيجاد توزيع جغرافي متكافئ من جهة وعقلاني من جهة أخرى ، وكانت النتيجة انشاء العديد من المنشآت الصناعية الضخمة في هذه المحافظة ، التي أتت كاتلية ملحة للنهوض بهذه المحافظة وتطويرها ، باستثمار واستغلال خيراتها كافة . وكانت الصناعات الكبرى التي أُحْدِثَتْ نتاج شهرة هذه المحافظة في انتاجها الزراعي المتنوع ، وثروتها الحيوانية الضخمة ، وتلبية لحاجة ابناء هذه



المحافظة بأن تكون في اراضيهم منشآت اقتصادية تستطيع ان تمتص جزءاً من قوتها العاملة ، حيث كانت البطالة سائدة بشكل واضح ، وكان من لايعمل في الزراعة أو تربية الحيوان ، يقوم بعمل ؛ بناء أو عتال ، أو حجار ، أو حطاب . . أو يتسكع في الشوارع . أو يقضي وقته في المقاهي .

وفيما يلي عرض لانواع الصناعات الضخمة التي أقامتها الحكومة في محافظة دير الزور - شكل (٦٧) يبين توزيع مواقعها الجغرافية - وهي كالآتي :

#### - محالج اقطان دير الزور :

تم انشاء هذا المحالج في عام ١٩٦٦ . ويقع مبناه عند مدخل مدينة دير الزور من جهة الرقة على يسار الطريق مباشرة في الطرف الغربي من المدينة . ويضم المحالج صالتي حليج . تحتوي كل صالة على ١٠ ماكينات حليج منشارية ، وتضم كل ماكينة ١٢٠ منشار حليج . وتبلغ الطاقة اليومية للمحالج ٥٠٠ طن قطن محبوب ، في حين يتراوح انتاجه الفعلي بين ٣٠٠ - ٣٥٠ طن يومياً في موسم عمله الذي يبدأ من أوائل شهر ايلول من كل عام وحتى نهاية شهر نيسان .

ويقوم هذا المحالج بحليج نوعين من الاقطان : الاقطان الخاصة بالبذور الزراعية ، حيث تورد اليه اقطان خاصة من حقول معينة بغية استخراج بذور للزراعة . والاقطان الخاصة بالبذور الصناعية . حيث تورد تلك البذور الى معاصر الزيوت في حلب وحمص ودمشق . وأحياناً تصدر الى تركيا .



ويستوعب هذا المحلج أقطان المحافظة كافة ، وفي بعض السنوات  
يورد اليه جزء من أقطان محافظة الحسكة . ويقارب ما يتم حمله سنوياً  
من الاقطان ٥٠ الف طن وسطياً ، ففي موسم عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨  
تم حلج ٣٦٧٦٨ طن ، بينما تم حلج ٥٩٨٢٠ طن في موسم ١٩٧٠ -  
١٩٧١ ، بينما لم يورد الى المحلج في موسم عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨  
سوى ٤٦٩١٨ طن من الاقطان المحبوبة . ومن اجمالي القطن المحبوب  
الذي تم حله في عام ( ٨٧ - ١٩٨٨ ) والبالغ حوالي ٤٧ الف طن ،  
كانت كمية القطن المحلوج منها حتى تاريخ ٢٧ شباط ١٩٨٨ بمحدود  
٢٩٩٢٧ طن ، اعطت ١٠٣٢٧ طن قطن محلوج ( نسبة ٣٤,٧ % ) ،  
و ١٨٦٠٥ طن بنور صناعية ، و ٩٩٥ طن بنور زراعية ( مجموع البذور  
١٩٦٠٠ طن بنسبة ٦٥ % ) ، والباقي ونسبته ٣,٣ % كان بهيئة غبار  
وما شاكل ذلك . ويورد القطن المحلوج الى شركة الفرات للغزل .  
أما البذور الصناعية فتورد الى معامل الزيت في محافظات القطر .

#### — شركة الفرات للغزل :

احدى الشركات الصناعية التي أتت ثمرة للتعاون البناء بين حكومتي  
الصين الشعبية ، والمانيا الاتحادية من جهة والقطر العربي السوري من  
جهة أخرى . ولقد بدأ في بنائها في عام ١٩٧٤ لتدخل في حيز الانتاج  
عام ١٩٧٩ . وتقع هذه الشركة الى الشمال الشرقي من مدينة دير الزور  
على بعد ٧ كم عنها ، على يسار طريق دير الزور - الحسكة ، مقابل  
مفرق طريق البصيرة .

وتضم هذه الشركة معملين ، أحدهما صيني ، والآخر المالاني غربي .  
يضمن معاً ٢٧٧ ماكينة ( ١٨٦ ماكينة في المعمل الصيني ، ٨١ ماكينة

في المعمل الالماني) و ١١٢ الف مغزل ( ٧٥ الف مغزل في المعمل الصيني ،  
 و ٣٧ الف مغزل في المعمل الالماني ) . والطاقة الانتاجية المخططة للمعملين  
 بحدود ١٣٣٠٠ طن سنوياً ، غير ان الانتاج السنوي الفعلي أقل من ذلك  
 بكثير ، إذ ان انتاج المعملين في عام ١٩٨٧ لم يتجاوز ٨٥١٤ طن  
 - أي نسبة تنفيذ ٦٤٪ - . ويتلقى المعملان موادهما ( الاقطان المحلوجة )  
 من محالج دير الزور .

### - شركة سكر دير الزور :

تقع هذه الشركة بجوار شركة الفرات للغزل من جهة الحسكة على  
 بعد حوالي ٧ كم عن مدينة دير الزور . وقد انشأت عام ١٩٨١ .  
 وطاقتها الانتاجية تصنع ٤٠٠٠ طن من الشوندر يومياً - اذا ما توفر لها  
 ذلك - ، ذلك ان موسم عمل هذه الشركة منذ بداية عملها وحتى  
 الآن تراوح بين ٦٠ - ٧٥ يوماً في السنة فقط ، كما أن عملها توقف  
 نهائياً في بعض السنوات (موسمي ١٩٨٤-١٩٨٥، ١٩٨٥-١٩٨٦) بسبب  
 سياسة الدولة في ذلك ، بينما تم تصنيع حوالي ٣٢٠ الف طن من الشوندر  
 في موسم ١٩٨٣ - ١٩٨٤ . أما في موسم عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ فكان  
 مخططاً لها تصنيع ١٥٠ الف طن من الشوندر السكري ، لم ينفذ منها  
 سوى ٣٦٦٧ طن ( نسبة ٣٢٪ ) ، وكان مخططاً لها أيضاً انتاج ١٣٥٠٠  
 طن من السكر الابيض ، لم يتعد الناتج الفعلي منه ٣٧٧٨ طن ( نسبة  
 ٢٨٪ ) . ليس هذا فحسب ، بل أن مردود السكر الذي كان متوقعاً له  
 نحو ١٠٪ من اجمالي كمية الشوندر ، لم يتجاوز ٨٠٦٥٪ ( نسبة  
 ٨٦٠٥٪ من المتوقع ) ، كما ان عدد الايام التي اشتغل فيها المعمل كانت

فقط ٣١ يوماً ، وهذا يعني ان المعمل يتوقف عن العمل بشكل وسطي أكثر من ٣٠٠ يوماً في السنة .

وتتلقى الشركة مادة الشوندر السكري من اراضي محافظة الدير التي تزرعه - بخاصة اراضي الخابور - بجانب ما يمكن أن يرددها في بعض السنوات من بعض شركات السكر الأخرى في القطر اذا ما حدث بها اختناق - كما يحدث أحياناً فيما يرددها من شركة سكر الغاب - .

وبالاضافة الى مادة السكر الابيض الذي تنتجه الشركة ، فانها تنتج ايضاً مادة الميلاس ، والتفل - الذي يستخدم علفاً للحيوانات - . وقد انتجت الشركة في عام ١٩٨٧ من مادة الميلاس ٣٥٤٦ طن ( ٤٤٪ مما كان مخططاً لها ) ، ومن التفل ١٦٠٦ طن ( ٣٤٪ مما كان مخططاً له ) . ويتم تصدير مادة الميلاس - كما دة خام - الى محافظتي دمشق وحلب ليصنع منها ؛ الخميرة ، الكحول ، وحمض الليمون .

واذا ما نظرنا الى عدد العاملين في هذه الشركة خلال موسم العمل القصير لوجدنا انهم يزيدون عن ٤٥٠ عاملاً ، منهم ١٤٠ عاملاً دائماً . وهذا يعني عبثاً مادياً على الشركة خلال فترة توقفها الطويلة . ولذا فبدلاً من أن ترسل مادة الميلاس الى دمشق أو حلب لتصنع هناك ، فانه لمن الافضل اقامة وحدة تصنيع لها في الشركة نفسها مستفيدة من العمال الموجودين فيها العاطلين عن العمل فترة طويلة من السنة .

#### - معمل الأسمدة الحوسانية :

لقد بدأ في انشائه في نهاية السبعينات ، ودخل مرحلة الانتاج في بداية الثمانينات ويقع هذا المعمل شمال شرقي مدينة دير الزور مقابل شركة

السكر - على يمين طريق دير الزور - الحسكة - . ومن المخطط له أن ينتج سنوياً ١٨٧٥٠ عموداً من البيون بقياسات مختلفة ، غير ان انتاجه الفعلي في عام ١٩٨٧ لم يزد ٣٩٢١ عموداً ، بنسبة تنفيذ مقدارها ٢١٪ . ويتعلق انتاجه بمدى توفر المواد الأولية خاصة الحديد المبروم عالي الاجهاد ( ٧مم ) الذي يستورد من خارج القطر ، أما المادة الأولية الاسمنتية فمتوفرة في أراضي القطر . ويعمل المعمل بصالتي انتاج ، ووردية عمل واحدة ، وحياناً وريدتين .

#### - شركة الورق :

تقوم شركة معمل الورق يسار نهر الفرات في اراضي قرية الحسينية ، بعد كلية الزراعة مباشرة ، على يمين الطريق المؤدي إلى الكسرة ، حيث يوصل اليها طريق متفرع عن هذا الطريق ، ولا تبعد عن دير الزور أكثر من ٦ كم شمالاً . وقد بدأ في انشائها عام ١٩٧٨ ، ودخلت مرحلة الانتاج الأولى عام ١٩٨١ .

والطاقة الانتاجية المخططة لهذه الشركة انتاج ما يلي :

١٨ الف طن ورق ابيض

٢٢٥٠٠ طن ورق اسمر

بالاضافة الى المواد الكيميائية ( حمض كلور الماء ، هيبوكلوريد الصوديوم ، ماءات الصوديوم ، ماءات الكالسيوم ، والكلس الحي ) . وما يمكن ان تنتجه من طاقة كهربائية بمقدورها أن تساهم في تغذية جزء من حاجة المحافظة الى الكهرباء .

ولقد تعرضت هذه الشركة الى تقطع وتدن في انتاجها ، بعد ان كانت أمل سورية في امدادها بحاجتها وأكثر من الورق وغيره . والاسباب مختلفة في توقف هذه الشركة عن العمل مدداً متفاوتة في الاعوام الماضية . ولا يتوافق انتاج هذه الشركة لامن حيث الكمية ولا من حيث النوعية مع ما هو مخطط لها أن تنتج . ففي عام ١٩٨٧ كان انتاجها على الشكل التالي : —

٣٧٢٣ طن من الورق الابيض .

٤١٤٥ طن من الورق الاسمر

٣٩٣٣ طن من المواد الكيميائية

٣٢١٣٠ ميكا واط / ساعي من الكهرباء

وعلى الرغم من انه كان مخططاً لهذه الشركة ان تعتمد على المواد الأولية المحلية من : ورق قش ، حور ، وزغبر القطن ، إلا ان هذه المواد لم تدخل في الاستثمار والاستغلال الفعلي ، لنجدها معتمدة حالياً في مادتها الأولية على الورق التالف الذي يتعرض في الشركة الى عملية فرز للحبر منه بواسطة خزان فصل صنع محلياً في الشركة .

— مطحنة الفرات الآلية الحديثة :

تقع فيما بين شركة الفرات للغزل وشركة الورق ، على بعد حوالي ٧ كم عن دير الزور ، يؤدي اليها طريق ثانوي متفرع قبل الوصول الى شركة الفرات للغزل بحوالي ٥٠٠ م . وقد انشأت هذه المطحنة في أوائل الثمانينات من هذا القرن وطاقتها الانتاجية ٦٧٥٠٦ طن من الطحين سنوياً ، غير ان ما نفذ في عام ١٩٨٧ هو فقط ٥٧٩٤٩ طن ،

بنسبة تنفيذ ٨٥٪ . وتتلقى هذه المطحنة القمح من المحافظة ، وأيضاً من خارجها ، بخاصة من محافظة الحسكة .

ويتبع هذه المطحنة عدة صوامع حبوب تقع بمحاذاتها تغذي المطحنة بمحاجتها من القمح ، وقد انشأت مع انشاء المطحنة . وفي عام ١٩٨٧ تم ادخال كمية ٥٨٥٠٣,١ طن من مادتي القمح والشعير الصوامع ، بالإضافة الى ما كان متبقياً فيها من العام الذي قبله ( ١١٥٩٨,٧٧٧ طن ) . وقد سحب منها كمية ٦٥٧٧٧,٤ طن الى المطحنة ومكتب الحبوب ، ليبقى فيها ٤٧٥,٤٣٢٤ طن رصيذاً مدوراً لعام ١٩٨٨ . . ومعظم القمح الذي ورد الى الصوامع وبالتالي الى المطحنة في عام ١٩٨٧ لم يكن من المحافظة نتيجة لرداءة الموسم بفعل قلة الامطار ، رغم ان نسبة القمح المسقي كبيرة ، إلا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار ان المزارع لا يسلم انتاجه كله الى مكتب الحبوب ، بل يترك جزءاً منه - قد يكون كبيراً - مؤونة له ، وبذاراً احيا لارضه ، رغم ان الدولة تسلم للمزارعين بذاراً معقماً من نوعية جيدة .

#### — شركة الفرات للكونسروة :

انها الشركة الاساسية للصناعات الغذائية في المحافظة — بجانب مطحنة الحبوب والمخابز — . وقد تم انشاؤها في بلدة الميادين عام ١٩٨٤ ( عام الانتاج ) في موقع متوسط من مناطق انتاج الخضروات والشمش ، حيث انها تقوم بتصنيع وتعليب رب البندورة ، والبازلاء ورب الشمش ، والبقول ، والكونسروة .

وعمل هذه الشركة موسمي ، كونه يرتبط بمواسم انتاج المواد



الأولية . وقد قامت هذه الشركة لامتناس فائض انتاج مزارعي وادبي الفرات والخابور في هذه المحافظة من المواد الأولية الزراعية - وبخاصة البندورة - كما وتلقى احياناً المواد الأولية من محافظات القطر الأخرى ، وهذا ما حدث في عام ١٩٨٧ عندما تدنت الكمية الموردة من قبل مزارعي المحافظة من مادة البندورة - وحتى من الجمعيات الفلاحية - بسبب انخفاض اسعار مادة البندورة المسلمة .. والارقام التالية تبين ما كان مخططاً لانتاج هذه الشركة ، وما يتم انتاجه فعلياً في عام ١٩٨٧ :

| المادة المصنعة   | الإنتاج المخطط<br>(طن) | الإنتاج الفعلي<br>المنفذ (طن)        | نسبة التنفيذ |
|------------------|------------------------|--------------------------------------|--------------|
| رب البندورة ١٦٣٤ | ٥٥١                    | ٣٤٪ (عدم توفر المادة الأولية)        |              |
| بازلاء ٤٦٣       | ٤٨٧                    | ١٠٣٪                                 |              |
| رب الشمش ٢٨٨     | ٢١٢                    | ٧٣،٦٪                                |              |
| فول ٥٠٠          | ٤٦                     | ٩،٢٪ (توقف تصنيع المادة)             |              |
| كونسروة ١١٢٧     | ٤٨٧                    | ٤٣٪ (عدم توفر المادة ولعبوات مختلفة) |              |

ولقد ادخل الى المعمل خط آخر لتصنيع مادة رب البندورة ،  
ورب المشمش ، يعمل عند حدوث اختناق في معامل القطر الأخرى .

### – المخازن الآلية الحكومية :

يوجد في محافظة دير الزور أربعة مخازن آلية ، هي :

أ – مخزان آليان في مدينة دير الزور ؛ : كل منهما يعمل بخطي  
انتاج . يقع المخبز الأول بجانب الاستاد الرياضي ، وقد انتج ٦١٠١٠٥  
طن من الحبز عام ١٩٨٧ بنسبة تنفيذ ٩٢٪ لما هو مخطط له . أما المخبز  
الثاني فيقع بجانب مؤسسة العمران ، وقد انتج ٥٩٧٥٠٧ طن عام  
١٩٨٧ بنسبة تنفيذ ١٠٨٠٦٪ – أي أكثر مما هو مخطط له .

ب – مخبز الميادين الآلي ؛ يعمل بخط واحد . انتج ٢٢٣١٠٨ طن  
من الحبز عام ١٩٨٧ ( نسبة التنفيذ ٨١٪ ) .

ج – مخبز ابوكمال الآلي ؛ وقد انتج ١٧٢٤٠٣ طن من الحبز  
عام ١٩٨٧ ( نسبة تنفيذ ٦٦٠٧٪ ) . ويعمل بخط واحد .

يضاف الى ما تقدم عدة مخازن نصف آلية موجودة في مراكز  
النواحي ، وفي مركز المحافظة ، ومراكز المناطق تابعة إما للبلدية أو  
للقطاع الخاص . بجانب عدد من الافران اليدوية التابعة للقطاع الخاص .

### – صناعة السجاد والتريكو :

يوجد في العديد من القرى وحدات ارشادية و انتاجية لصناعة  
السجاد والتريكو ، تابعة لمراكز انعاش الريف ، تقوم بتعليم الاناث

تصنيع السجاد بواسطة الاتوال اليدوية ، والتريكو على آلات مخصصة  
لذلك . وهناك حالياً أربع وحدات لصناعة السجاد منتشرة في : الميادين ،  
هجين ، القورية ، والشحيل - شكل (٦٨) نموذج من صناعة السجاد  
في قرية القورية - . كما يوجد خمسة مراكز لتصنيع التريكو موجودة  
في : الميادين ، القورية ، العشارة ، بقرص ، ومحكان .



الشكل (٦٨)

صناعة السجاد في وحدة صناعة السجاد في قرية القورية

## الفصل الرابع

### حركة التجارة الداخلية في محافظة دير الزور

كانت وما زالت حواضر المناطق المراكز التجارية التي يقوم أبناء الريف والبادية بتسويق منتجاتهم كافة إليها ، كما ويتسوقون منها كل ما يحتاجونه في حياتهم اليومية ، من ثياب واغذية . . وغيرها . ورغم أن محافظة دير الزور زراعية - حيوانية ، لكون الزراعة وتربية الحيوان تشكل عماد اقتصادها ، ومصدر حياة سكانها ، فإن العلاقة الوظيفية ما بين المدينة ( دير الزور ) وريفها المجاور لها والمحيط بها تتمثل بشكل واضح ، حيث تقوم علاقات تجارية قوية ما بين مدن هذه المحافظة الثلاثه ( دير الزور ، ابوكمال ، والميادين ) والريف التابع لها ، ولتبقى مدينة دير الزور محور العلاقات التجارية .

واذ كنا نجد في بقية المحافظات السورية نوعاً من التوجه لابنائها باتجاه المحافظات المجاورة بصورة مباشرة أو غير مباشرة - كما هو الحال مثلاً في محافظة حماه ، حمص ، طرطوس ، والرقه - . غير ان مركزية العلاقة تبدو بشكل أكثر ما يكون في محافظة دير الزور من أية محافظة أخرى . فعلاقة ابن الريف وابن البادية في هذه المحافظة

قوية جداً بمدينة دير الزور ( المركز التجاري ) والبور الوظيفية الأخرى الممثلة في مراكز المناطق ( ابوكمال ، والميادين ) . ففي مدينة دير الزور يتم بشكل مباشر أو غير مباشر تسويق كامل منتجات الريف والبادية ، وعلى الرغم من أنه في بعض الفترات التي تسود فيها علاقات طيبة مع الجارة العراق ، يحدث نوع من التواصل والتوجه والتبادل التجاري لانباء هذه المحافظة مع العراق — بخاصة ابناء منطقة ابوكمال — إلا ان تلك العلاقات تبقى محصورة ضمن نطاق ضيق ، فردي ، في معظمه — لا تؤثر على طبيعة العلاقة التجارية بين المدينة والريف ، وانما قد تغنيها وتعززها .

ان زيارة الى مدينة ابوكمال ، بل وزيارة الى عدد من بيوتها تقدم صورة جلية عن طبيعة ودرجة العلاقة التجارية بين هذه المنطقة والعراق ، التي كانت نشطة قبل بداية الحرب العراقية — الايرانية ، وبصورة خاصة في الفترة القصيرة التي حدث فيها انفتاح واسع النطاق بين الدولتين الشقيقتين ( سورية والعراق ) . ومنذ القديم والعلاقات التجارية واسعة مع العراق ، حيث كان الدير يون ( ابناء محافظة الدير ) يستوردون منذ أكثر من ستين سنة مضت من بغداد ؛ العبي ، الخواجي ، الرماح ، العصايب ، اليشامر ، الهباري ، والمقارين ، وكان لهذه البضاعة سوق خاص بها في مدينة دير الزور عرف بـ « سوق بغداد » . ولقد بقيت العلاقات التجارية وثيقة مع بغداد حتى فترة قريبة .

وتشير بعض الدراسات الى علاقات تجارية وثيقة لدير الزور قبل الحرب العالمية الأولى مع بلدة بيرجيك في تركيا الواقعة على نهر الفرات —

عند الحدود السورية التركية - ، كانت تم بواسطة سفن خشبية تنقل البضائع من بيرجيك واليه ، وقد استوطنت من خلال ذلك عدة أسر بيرجكية في دير الزور عملت في التجارة ، ونشأ سوق سمي بسوق بيرجيك .

وحتى منتصف العشرينات من هذا القرن كانت تستقطب مدينة دير الزور كامل تجارة الجزيرة الفراتية ( الجزيرة السورية ) باعتبارها كانت المركز الاداري للجزيرة برمتها ، حيث يتم تسويق حاصلات الجزيرة والبادية الشامية القريبة منها من سمن وصوف واغنام ، وحاصلات زراعية ، وتمدد اسواقها ومخلائها التجارية أهل الجزيرة والشامية القريبة بما يحتاجونه من سلع ضرورية . وكان الديريون يتاجرون بالاغنام - حتى اغنام الموصل كانت تأتي الى دير الزور - وكان سوق الاغنام الاساسي يتوجه الى حمص ، كما يقوم التجار الديريون بتسويق المنتجات التي اشتروها الى المحافظات الأخرى بخاصة حلب ، وحمص ودمشق .

وبدأ من أوائل الخمسينات تقلص نفوذ دير الزور التجاري بشكل واضح نتيجة للدور الذي اخذت تلعبه كل من مدينتي القامشلي والحسكة في الجزيرة العليا ، ولتقلص أكثر بانفصال الرقة عنها في عام ١٩٦٠ . وليصبح بعد ذلك نشاط دير الزور التجاري متمحوراً داخل حدودها الادارية ، مع انفتاح لها خارجاً وفق محورين هما :

أ - محور دمشق ؛ وهو المحور الرئيسي الآن الذي تنامي بعد فتح طريق معبد بين المدينتين .

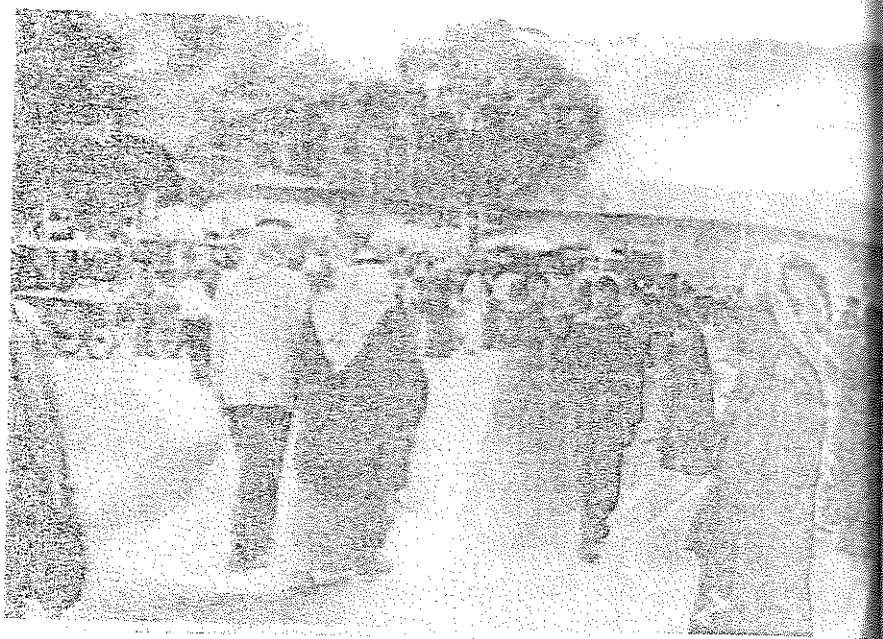
ب - محور حلب ؛ وهو المحور الثانوي الآن ؛ وكان محوراً رئيسياً قبل افتتاح الطريق المعبد مع دمشق .

### - مراكز التجارة الاساسية في المحافظة :

تتمثل أهم مراكز التجارة في ؛ مركز المحافظة ( مدينة دير الزور ) ، ومدينتي الميادين وأبو كمال . ففي كل مدينة من مدن المحافظة الثلاثة سوق تجاري رئيسي ، يتم فيه تسويق كامل منتجات البادية والريف ، ويحتوي على العديد من الاسواق الفرعية والعديد من المحلات التجارية التي تؤمن لاهل البادية والريف احتياجاتهم كافة من مواد غذائية والبسة واحذية . . ومواد منزلية متنوعة أخرى . وتتمثل مثل هذه الاسواق المتعددة والمتخصصة أحياناً أكثر ما يكون في دير الزور ، وابوكمال ، حيث تظهر في هاتين المدينتين العلاقة واضحة بأجل مظاهرها ما بين الريف ومركز الخدمة المدني ، بخاصة في ساعات الصباح ، حيث تعج تلك الاسواق بالناس من خارج المدينة ومن داخلها - شكل (٦٩) - . وكذلك نجد في مدينة الميادين سوقاً تجارياً رئيسياً - يتمثل في سوقها الشرقي والغربي - على جانبيه عربات ، ومحلات باعة الخضروات والفواكه ، بالإضافة الى محلات تجارة مختلفه لبيع الاقمشة والاحذية والتياب و . . . وغير ذلك .

وفي مدينة دير الزور ، فان مركزها التجاري الرئيسي ما يزال يقع في جوار البلدة القديمة - المعروفة بالدير العتيق التي هدم الجزء الأكبر منها - حيث تقوم الاسواق التجارية الرئيسية المتمثلة حالياً ، في :

١ - الشارع العام ؛ الذي ترتصف على جانبيه محلات التجارة المتنوعة ، وبخاصة محلات بيع الاحذية ( الكلاش الديري بوجه خاص ) ،



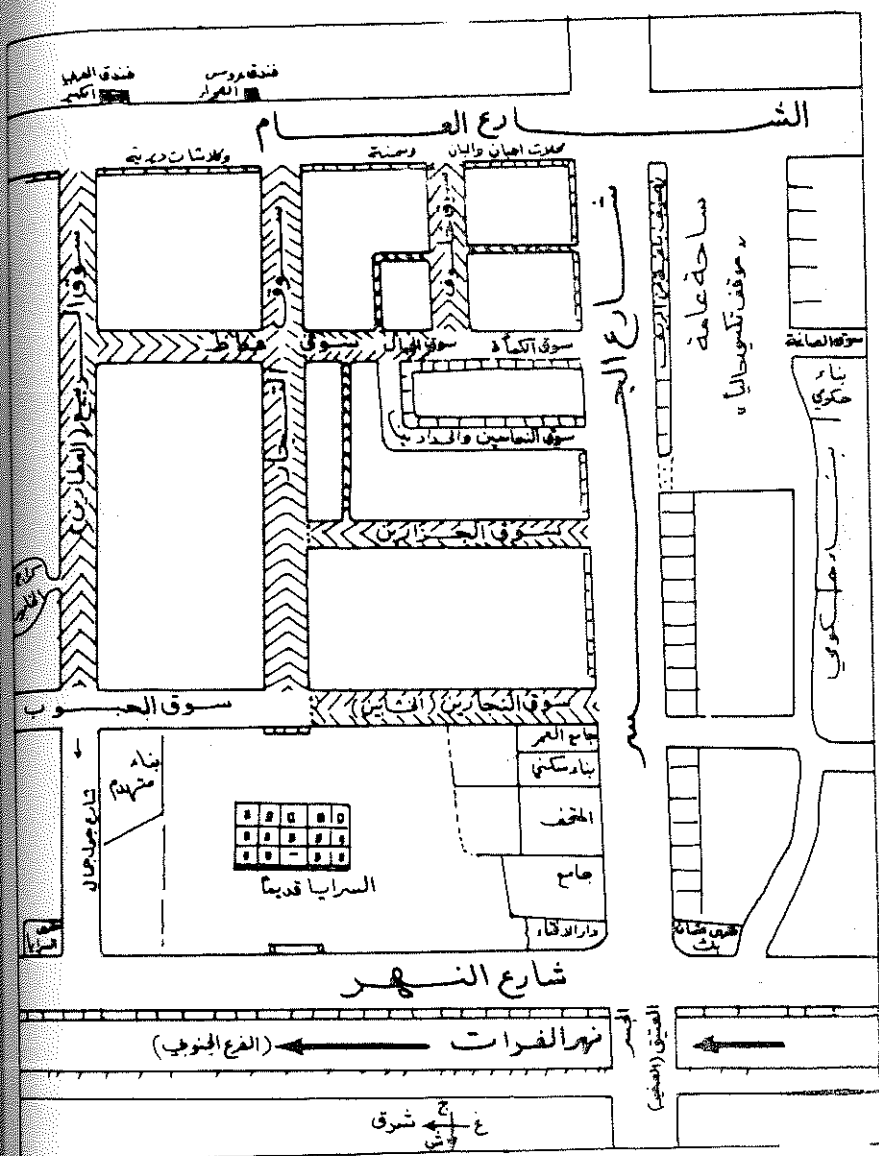
الشكل (٦٩)

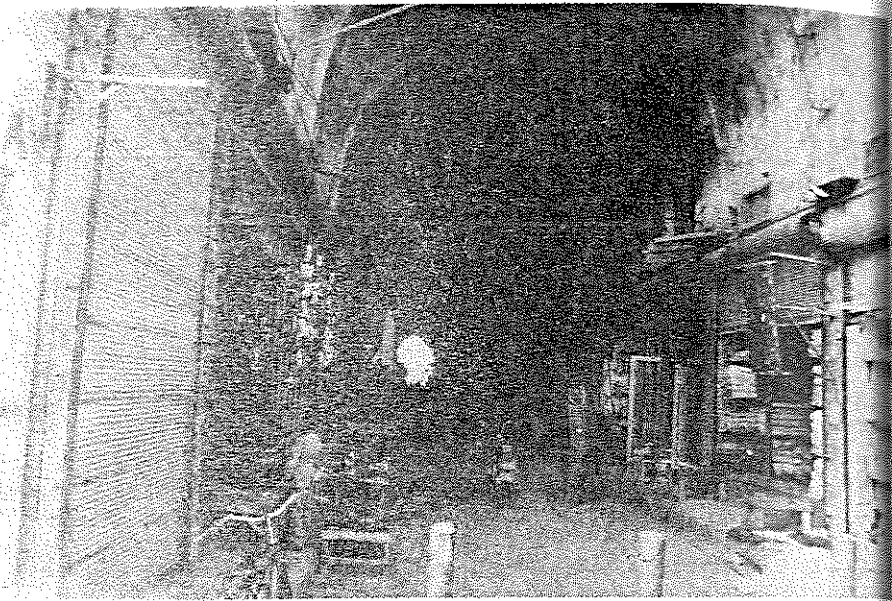
صورة توضح نشاط الحركة التجارية في سوق أبو كمال في ساعات الصباح بسبب وفود أبناء الريف إليها لبيع منتجاتهم وليتسوقوا ما هم بحاجة إليه .

بجانب محلات تسويق المنتجات الحيوانية لاهل الريف والبادية من ؛ لبن وخبز وجبن وسمن وزبدة وقشدة وصوف .

٢ - شارع الجسر ؛ الذي ترنصف على جانبيه قبل تقاطعه مع الشارع العام محلات بيع الخضار والفواكه ، وبعض محلات بيع الالبان ومشتقاتها . وفيما بعد تقاطعه مع الشارع العام ، تأخذ المحلات التجارية طابعاً آخر . حيث محلات البيع المتنوعة من اقمشه والبسة ، وادوات كهربائية . . . وغيرها .







الشكل (٧١)

سوق التجار في دير الزور

ج - سوق الربيع ، واستمراره سوق السمانة (العطارة) - شكل (٧٢) - .

د - سوق عكاظ .

وتضم الاسواق الثلاثة الأولى القديمة محلات بيع متنوعة ،  
وان كان كل سوق منها يتصف بسيادة مظهر يغلب عليه . فسوق  
خلوف يحتوي على محلات بيع الاتمشه والاحذية ، ومواد البدو



الشكل (٧٢)

سوق الربيع ( العطارين ) في مدينة دير الزور

المتنوعة — لذا عرف بسوق البدو — . أما سوق التجار فمعظمه محلات لبيع الأقمشة والالبسة . في حين يحتوي سوق الربيع على محلات بيع متنوعة ( احذية ، اقمشة ، ألبسة ، منظفات ، عطارة ... الخ ) . أما سوق عكاظ فهو لبيع الأقمشة والالبسة البدوية بالدرجة الأولى .

يضاف الى الاسواق القديمة الاربعة ، الاسواق التالية وهي أيضاً اسواق قديمة — انظر الشكل السابق (٧٠) — :

أ — سوق النحاسين والحديديين ؛ حيث تصنع فيه الادوات النحاسية للاستخدامات المنزلية كافة ، والادوات الحديدية المختلفة

وهي صناعات يدوية ، يتم تسويقها محلياً من قبل اهل المدينة والريف معاً .

ب - سوق الجزائرين ؛ والذي يشبه سوق العتيق بدمشق ( سوق اللحم ) حيث يتخصص هذا السوق ببيع اللحم - بخاصة لحم الغنم وبعض لحم البقر - .

ج - سوق النجارين ؛ حيث تتسوق منه اللوازم المصنعة يدوياً من الخشب للاستخدامات الزراعية أو المنزلية ، واعمال النجارة البيتية .

د - سوق الحبال ؛ لبيع الحبال بمختلف انواعها - شكل (٧٣) - .

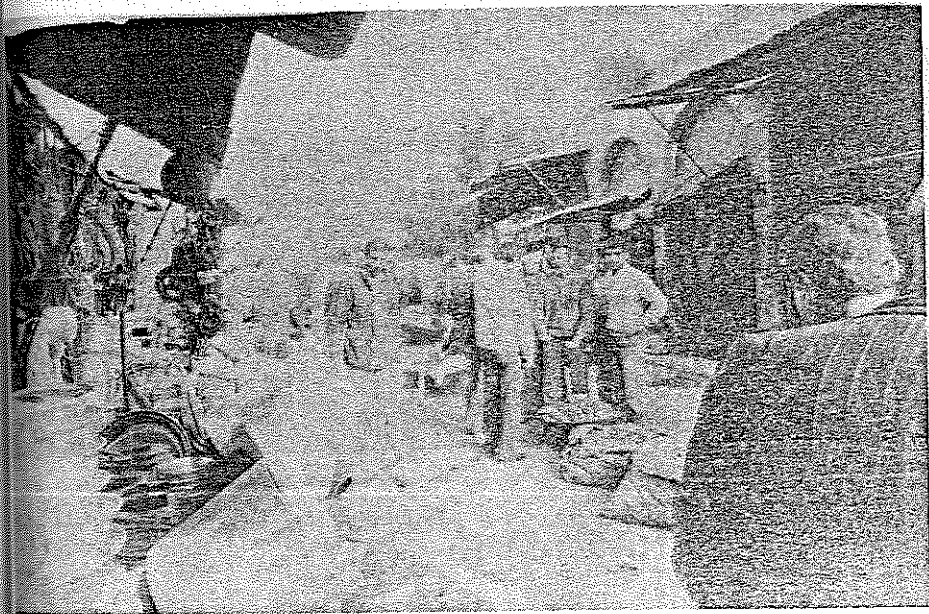


الشكل (٧٣)

سوق الحبالين في دير الزور

هـ - سوق الحبوب : حيث يتم فيه تسويق الحبوب من : قمح وشعير . وعدس ، وحمص . . . وغير ذلك مما يلزم المواطنين في بيوتهم للاستهلاك اليومي : وحتى في أعمالهم الزراعية ( بذار ) .

وفي بعض المواسم الخاصة يتجمع الباعة في الساحة الواقعة بين سوق الحدادين وسوق الحبال لبيعوا ما يروج بيعه ، كما هو الحال في مواسم الكمأة - شكل (٧٤) - ، والذي أشرت اليه بالمخطط الموضح في الشكل السابق (٧٠) باسم سوق الكمأة ، أو مواسم البامياء ، حيث يشتهر الفراتيون بجهنم لآكلة الثرود بالبامياء .



الشكل (٧٤)

سوق الكمأة في مدخل سوق الحبال في مدينة دير الزور

بجانب ما تقدم ذكره من اسواق في مدينة دير الزور ، يجدر بنا ان نشير الى سوق الصاغة الذي يتسوق منه المواطنون حلبيهم المختلفة .

والى الشمال الشرقي من مدينة دير الزور بنحو ٤ كم ، وعلى يسار طريق دير الزور - الحسكة بعد تجاوز الجسر الحديد ( جسر الحسكة ) وقبل شركة الفرات للغزل ، يقع سوق بيع الماشية الذي تشتهر دير الزور فيه ، والذي يعج صباحاً بالآلاف الرؤوس من الاغنام والماعز ، ومئات الباعة والمشتريين ، ويضاف الى كل ما تقدم الكثير من المحلات التجارية المتنوعة في شوارع وامكنة أخرى - كما في شارع الجبيلة - يتسوق منها المواطنون الديريون احتياجاتهم .

وفي مدينة ابوكمال ؛ تكاد أن تتمركز اسواقها التجارية ومحلاتها ببيعها المتنوعة في الساحة العامة للمدينة .

واذا كان ابناء الريف والبادية يقومون بتسويق منتجاتهم الحيوانية من لبن وحليب وجبن وسمن وصوف وقشدة الى مركز المدينة التجاري حيث تكثر المحلات المتخصصة بذلك ، سواء في دير الزور أو أبوكمال والميادين . فانهم يقومون ايضاً بتسويق منتجاتهم الزراعية ، أما الى سوق اهل - بالنسبة للخضار والفواكه - التي يقع في حي البعاجين شمال شارع الجبيلة مباشرة ، أو الى سوق الخبواب فيما يخص بعض الخبواب وما شاكلها ، أو تسلم الحاصلات الزراعية الى مؤسسات الدولة ؛ كما في مكتب تسويق الخبواب بالنسبة لمحصولي القمح والشعير ، ومخارج القطن بالنسبة لمحصول القطن ، وشركة السكر بالنسبة لمحصول الشرنندر السكري . بالإضافة الى شركة الفرات للكونسروة في الميادين التي تستلم مباشرة جزءاً من انتاج البندورة ، والمشمش والبازلاء ، والفول .

وتد ساهمت المؤسسات والصالات الاستهلاكية الحكومية المنتشرة في كافة مدن المحافظة ، والتي دخلت أيضاً عبر صالات ومنافذ بيع الى

مراكز النواحي ، وإلى العديد من قرى المحافظة لتوفر للمواطن حاجياته الرئيسية بيسر وبأسعار معتدلة من مواد مقننة ، كالسكر والشاي والرز والزيت ومواد متنوعة أخرى مثل البن ومواد التنظيف المختلفة ، والمعلبات ، والالبسة الجاهزة ، والادوات الكهربائية . . . إلى غير ذلك من المواد الضرورية التي تحاول الدولة توفيرها للمواطنين بعيداً عن سوق التجارة الحرة التي تتم في القرى والمزارع التابعة لها عبر المحلات التجارية الصغيرة ( الدكاكين ) المنتشرة بكثرة . ويتعاضد دور المحلات التجارية الفردية الخاصة في المدن ، وبخاصة في مدينة دير الزور .

#### — نشاط الحركة التجارية :

تكون الحركة التجارية في مدينة دير الزور ، وكذلك في مدينتي ابوكمال والميادين في أوج نشاطها بدءاً من ساعة شروق الشمس وحتى حوالي الساعة الحادية عشرة ظهراً ، حيث يعود الدور الاساسي في نشاط حركة البيع والشراء في هذه الفترة من النهار الى ابناء الريف الذين يتدفقون في ساعات الصباح الى المدينة حاملين معهم منتجاتهم الحيوانية والزراعية لبيعوها ، وليشتروا من اسواق المدينة ما يحتاجون اليه . ويبدو هذا الامر واضحاً بشكل مميز في كل من مدينتي ابوكمال ودير الزور ، وبخاصة في دير الزور ، وفي فصل الربيع بشكل مميز ، حيث تأخذ النساء الريفيات بالتوافد مع شروق الشمس الى سوق الدير التجاري على شكل أفواج إما سائرات على اقدامهن من الريف القريب حاملين على رؤوسهن طناجر اللبن أو الحبنة أو السمنة وصحون القشدة أو راكبات مجموعات في سيارات البيك آب ، ليحلون عند عملائهم في الشارع العام أو شارع الجسر ، أو سوق خلوف ، أو حتى في شارع الجبيلي ، يبيعون ما حملوه معهم — شكل (٧٥) — ويشترون ما هم في حاجة اليه ، ليبدأوا في رحلة العودة منذ الساعة التاسعة صباحاً ،



ولتقل الحركة في الاسواق التجارية القديمة بشكل ملفت للنظر بعد الساعة الرابعة عشرة ، حتى لنجد ان حركة البيع تكاد تتوقف في مثل تلك الاسواق بعد الساعة السادسة عشرة ، حيث يغلق معظمها . بينما تستمر المحلات التجارية في الشارع العام ، أو غيره من الشوارع التجارية الأخرى في حركتها التجارية التي تنشط مرة أخرى بين الساعة السابعة عشرة ( الخامسة بعد الظهر ) والثامنة مساء .



الشكل (٧٥)

النساء الريفيات يبن ما حملن مهن من منتجات حيوانية في إحدى أسواق دير الزور  
( شارع الجسر )

وتشاهد ابوكمال الظاهرة نفسها التي في دير الزور ، حيث تعج السرق التجارية في ساعات الصباح - انظر شكل (٦٩) - بالريفين الذين وفدوا من القرى المجاورة بعشرات سيارات البيك آب ، ليخلوا السرق في ساعات بعد الظهر من الحركة التجارية التي تقتصر عندئذ على أبناء المدينة بالدرجة الأولى ، حيث تبقى المحلات التجارية ذات النمط



التسويقي العام تقوم بدورها في السوق . ومثل ما تقدم نجده أيضاً في  
الميادين ، ولكن بصورة مصغرة نسبياً عما في الدبر وابوكمال .

— ويقدر عدد الذين يعملون في التجارة بشكل مباشر عبر محلات  
تجارية رسمية موزعة في مزارع وقرى وبلدان ومدن المحافظة بأكثر من  
٤٢٠٠ شخصاً ، منهم حوالي ٣٠٠ شخص يعملون في تجارة الجملة ،  
والباقي يعملون في تجارة المفرق . وهؤلاء جميعاً يشكلون نسبة تقدر  
بحوالي ٥,١٪ من مجموع السكان ذوي النشاط الاقتصادي العاملين  
فعلياً . وهذا العدد يوازي عدد المحلات التجارية بمختلف احجامها .  
ويمكن ان يضاف الى ما تقدم ما يزيد على نصف العدد السابق يمارسون  
اعمالاً تجارية مختلفة صغيرة في مجملها — سواء باعة عربات أو أرصفة...  
أو غير ذلك — دون أن يكونوا مصنفين في عداد الذين يعملون في  
التجارة ، وهذا ما يرفع النسبة عندئذ الى حوالي ٧-٨٪ .

ولا تقتصر الحركة التجارية على داخل المحافظة ، بل ان للمحافظة  
تجارية خارجية واسعة ونشطة . اذ تصدر الى باقي المحافظات السورية —  
بخاصة دمشق ، حلب ، وحمص — المنتجات الحيوانية من لحوم  
واجبان وسمن وصوف وغيرها ، وبعض المنتجات الزراعية من  
خضروات وفواكه ، بخاصة البطيخ الاحمر الذي نجده في اسواق  
المدن السورية كافة من أوائل شهر حزيران . كما وتصدر بعض  
المواد المصنعة فيها ، وبخاصة الكلاش الديري المشهور . وتستورد  
محافظة دير الزور العديد من المواد والسلع الاساسية من : البسة ، روايا ،  
أقمشة ، عكل ، وادوات كهربائية . . . وغير ذلك ، من دمشق ،  
وحلب ، وحمص ، وحماد . ومما لاشك فيه ، فان اسعار المواد  
المنتجة في المحافظة تكون أقل بكثير من اسعارها في المحافظات الأخرى —  
وبخاصة المنتجات الحيوانية — مما يشكل دافعاً للزائر الى المحافظة في  
موسم الربيع أن يتسوق حاجاته ، دون أن ينسى شراء الكلاش الديري  
اذا كان من هواة احتذائه .

## الباب الخامس

الخدمات العامة في محافظة دير الزور

### الفصل الأول

المدارس والتعليم

### الفصل الثاني

الصحة والخدمات الصحية

### الفصل الثالث

النقل والمواصلات

### الفصل الرابع

مياه الشرب والكهرباء

1883

1884

1885

1886

1887

1888

1889

1890

1891

1892

1893

## الفصل الأول

### المدارس والتحليم في محافظة دير الزور

عاشت الحركة التعليمية والثقافية في هذه المحافظة ، الاحداث والتطورات نفسها التي عاشتها بقية محافظات القطر العربي السوري خاصة ، وبلاد الشام عامة ، رغم التفاوت في درجة التطور التعليمي بين المحافظات السورية. وعلى الرغم من العراقة التاريخية لهذه المحافظة - بما احتوته من مدن قديمة ، وآثار شاهدة على مراحل حضارية متقدمة عاشها ابناءؤها عبر عصور من التاريخ ، وبما كانت تضمه من بؤر اشعاع حضاري وثقافي ، كما في ماري ودورا أوربوس.. وغيرهما(\*)-، إلا ان الاتصال ما بين الماضي والحاضر قد شهد انقطاعاً احياناً وتعثراً أحياناً أخرى . ولتدفق جموع من القبائل العربية البدوية في القرون الماضية تجاه وادي الفرات لتستوطنه ، دون أن تدرك أو تستوعب

---

(\*) اسفرت التنقيبات التي جرت في مدينة ماري عن العثور على مدرسة نظامية راقية في احدى غرف القصر الملكي الواسعة تحثري على عدة صفوف من المقاعد المبنية من اللبن الطيني بصورة مرتفعة عن الأرض تفصلها عن بعضها ممرات سيقية لدخول وخروج الأطفال من مقاعدهم والعودة اليها. وتعد هذه المدرسة من أنظم واقدم المدارس المتطورة التي عثر عليها المنقبون في عالم التعليم القديم .

أهمية المدرسة والتعليم حتى فترة قريبة الى يومنا هذا . وكان لبعده هذه المحافظة عن مدينتي دمشق وحلب - بالدرجة الأولى - اللتين شهدتا منذ القديم حركة تعليمية نشطة ، ان جعل التعليم سابقاً متعزلاً في هذه المحافظة .

وتعد محافظة دير الزور من المحافظات التي دخل إليها التعليم متأخراً قياساً بغيرها من المحافظات السورية - دون الرقة والحسكة - بخاصة الريف فيها ، وبقيت الى فترة قريبة من يومنا هذا تعتمد في الجزء الأكبر من كادر مدارسها التعليمي على معلمين من محافظات القطر الأخرى . الا انها في العشرين سنة الماضية شهدت تطوراً كبيراً وعاماً في الحركة التعليمية ، حتى أصبحت اليوم تقف على قدم المساواة مع المحافظات الأخرى المتقدمة تعليمياً .

- التعليم قديماً :

- مرحلة الكتاتيب :

تعد مرحلة الكتاتيب اقدم ما عرف عن امكنة التعليم في بلاد العرب ، ومنها هذه المحافظة ، بمدنها وقراها ، مستمرة الى عهد قريب من يومنا هذا ، حيث تلقى اباؤنا واجدادنا تعليمهم في مثل هذه الكتاتيب التي كانت منتشرة في المحافظات السورية كافة . وقد شاعت مرحلة الكتاتيب منذ العهد الاموي والعباسي ، حيث كان الاطفال يتلقون تعليمهم من قراءة وكتابة في امكنة ملحقة إما بدار المعلم أو ملحقة بالمسجد أو الجامع ، ويتلقون بالإضافة الى القراءة والكتابة دروساً في الدين وحفظ القرآن . ويقوم على تعليم الصبية معلمون هم

على الأغلب صبغة دينية . وكان معلم الذكور يعرف في دير الزور باسم « الملا » ، وتعرف معلمة الاناث باسم « خوجة » . ويقوم الملا أو الخوجه بإدارة الكتاب وتهيئة ما يلزمه من الأدوات الأولية كالحصر والبسط والمقاريء ، ويستوفي من أهل العصية مبلغاً من المال ، بجانب ما يقدم له من هدايا عند انتهاء الاطفال من تحصيلهم العلمي عنده وختامهم حفظ القرآن . وكان كل « ملا » يقوم في مطلع كل عام بتعليم مجموعة من الاطفال يتجاوز عددهم عشرة ، مقدماً لهم كل جهده واهتمامه وحرصه على أن يكونوا تلامذة نجباء ، ومعلمين أكفاء للمستقبل .

وقد بقيت ظاهرة التعليم في الكتاتيب منتشرة حتى الاربعينات من هذا القرن . ويمكن ذكر اسماء من زاولوا مهنة التعليم هذه ( الملا ) في الربع الأول من هذا القرن : ملا محمد الحاج حمودي ، ملا حسن الفارس ، ملا حساني الملاطة ، ملا صالح العشاري ، ملا علي الخلف ، ملا أحمد الصالح ، ملا سليمان الكواكة ، وملا حسن الفلاح . . . وغيرهم كثيرون .

#### — مرحلة المدارس :

بمضوع المنطقة للسيطرة التركية تخاضت الحركة التعليمية على مستوى الكتاتيب وفي المساجد . غير ان المنطقة شهدت في أواخر الحكم التركي — في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ( ١٨٧٦ — ١٩٠٩ م ) — إنشاء أول مدرسة في دير الزور ، هي : المدرسة الرشدية للبنين ، ومدرسة أخرى للبنات في حارة الرشدية . وكذلك بنيت مدرسة

الصنائع المجاورة للمدرسة الرشدية . وفي محلة علي بك انشئت مدرسة  
فيض مشروطية ، وهي مدرسة هانئو اليوم ، كما عمرت مدرسة  
أخرى في محلة الحميدية . وكذلك انشئت في كل مركز من مراكز  
الأقضية ( المناطق ) والنواحي ، مدرسة ابتدائية . ففي الميادين أقيمت  
أول مدرسة ابتدائية ريفية عام ١٩٠٥ . وجميع تلك المدارس كانت  
تدرس باللغة التركية . ولم تنقرض الكتابيب في هذه المرحلة ، بل بقيت  
تؤدي رسالتها العربية والدينية طوال العهد التركي .

ولم تعرف محافظة دير الزور التعليم الاعدادي والثانوي حتى الربع  
الثاني من هذا القرن ، حيث تأسس المكتب السلطاني ( المدرسة السلطانية )  
عام ١٩٢٥ ليتحول الى مدرسة التجهيز ، ومن ثم الى ثانوية الفرات  
القائمة حالياً . وفي عام ١٩٣٧ لم تكن في محافظة دير الزور سوى مدرسة  
ابتدائية واحدة للاناث - هي مدرسة الزهراء - بعدد تلميذات لم  
يتجاوز آنذاك ٧٠ تلميذة . ولم تعرف دير الزور التعليم المتوسط والثانوي  
للاناث إلا بعد عهد الاستقلال ، إذ ان أول مدرسة للتعليم المتوسط  
( الاعدادي ) انشأت عام ١٩٤٥ . وفي عام ١٩٥١ تم انشاء دار  
المعلمات . كما احدثت في الاربعينات مدرسة زراعية متوسطة في  
دير الزور .

وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية في محافظة دير الزور خلال العام  
الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ أكثر من ١٠٠ مدرسة ابتدائية رسمية ،  
بجانب سبع مدارس خاصة ابتدائية ( ٢ ذكور و ٢ اناث و ٣ مختلط ) .  
وحتى تاريخه لم يكن في دير الزور سوى مدرستين ثانويتين للذكور ،  
ومدرسة بنات متوسطة ، ودار معلمات ، ومدرسة ثانوية صناعية ،

وثلاث مدارس متوسطة خاصة . بجانب مدرسة متوسطة خاصة في ابوكمال ، وأخرى في الميادين . وكانت المدارس الابتدائية الرسمية موزعة على المحافظة وفق ما يلي : ( دير الزور : ١٣ مدرسة للذكور و ١١ مدرسة للإناث . ريف مركز المحافظة : ٢٦ مدرسة ذكور ، ومدرسة إناث واحدة . منطقة الميادين : ٢٥ مدرسة ذكور و ٣ مدارس إناث ، منطقة ابوكمال : ١٧ مدرسة ذكور ومدرسة إناث واحدة ) .

وفي العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ بلغ عدد المعلمين ٤٠٦ معلماً والمعلمات ١٠٤ معلمات - بما في ذلك معلمي محافظة الرقة التي كانت حتى عام ١٩٦٠ قضاءً تابعاً لمحافظة دير الزور والتي كان فيها ٤٠ مدرسة ابتدائية للذكور وأربع مدارس إناث - . وأكثر من ٩٠٪ من الجهاز التعليمي كان من خارج المحافظة . وقد بلغ عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية الرسمية - بما في ذلك الرقة - ١٠٤٦٢ تلميذاً ( ٨١٨٣ ذكور ، ٢٢٧٩ إناث ) في العام الدراسي ٥٥ - ١٩٥٦ ، يضاف إليهم ٨٥٤ تلميذاً في المدارس الخاصة ( ٥٠٩ ذكور ، و ٣٣٦ إناث ) . أما عدد طلاب المرحلة الثانوية فكان عددهم ٢١١٩ طالباً ، منهم ١٧٩٩ في المدارس الرسمية و ٤٤٠ في المدارس الخاصة البالغ عددها ست . وكان عدد الطالبات في المرحلة الثانوية ( من الصف السادس وحتى الثاني عشر ) ٣١٥ طالبة .

وإذا عدنا لأقدم من ذلك قليلاً ، أي إلى الثلاثينات من هذا القرن ، وجدنا أن عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية في محافظة دير الزور لم يتجاوزوا ٢٥٠ تلميذاً مع حوالي ١٢ - ١٥ معلماً جميعهم من خارج المحافظة ، و ١٢ مدرسة . وفي الأربعينات تطور عدد المدارس إلى ١٨ مدرسة



ابتدائية ، ليصل العدد الى ١٦٠ مدرسة ابتدائية ، و ١١ مدرسة اعدادية  
وثانوية في عام ١٩٦٤ . وفي العام الدراسي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ بلغ عدد  
المدارس الابتدائية في محافظة دير الزور ٢٠٤ مدارس ، استوعبت  
٥٦ الف تلميذ وتلميذة تقريباً ، بعدد معلمين فاق على ١٥٠٠ معلماً .

### — التعليم حالياً :

لقد شهدت الاعوام القليلة الماضية حركة تعليمية نشطة في ربوع  
محافظة دير الزور ، شملت المدن والقرى وحتى البادية . وكان  
لا لزامية التعليم الابتدائي من جهة ، ومجانيته في مختلف مراحل التعليم  
من جهة أخرى ، ان ازداد الأقبال على التعليم في مختلف انحاء المحافظة ،  
خاصة بعد ان حاولت الدولة توفير جميع السبل لاطفال القطر كافة  
بان يحصلوا على نصيبهم من التعليم ، بما افتتحت من مدارس في كافة  
التجمعات البشرية المستقرة منها وحتى غير المستقرة .

ولم يقف الأمر عند التعليم الابتدائي ، بل تعداه الى المرحلة السابقة  
له ، عبر ما يعرف برياض الاطفال ، وإلى ما بعده في التعليم الاعدادي  
والثانوي ، وما يلي ذلك من خلال ما احدث من معاهد وكليات جامعية .  
وهذا كله لا يكفي لعروسة الفرات والبادية ، فهي أحوج ما أن تكون  
مركزاً لنشاط عملي أكبر ، انها احوج ما تكون لقيام جامعة تضم فروع  
المعرفة كافة ، تخدم المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية .

### — التعليم في المرحلة الابتدائية :

تطورت المدارس الابتدائية كماً ونوعاً ، واصبحتنا اينما توجهنا  
في المدينة ، كما في الريف والبادية ، نصادف الاطفال الذاهبين الى

مدارسهم أو العائدين منها . ونرى المدارس وقد عمت أرجاء المحافظة كافة ، واصبحت الفرحة والأمل على وجه كل أب وأم أينما كان . فبعد ان كان التعليم وفقاً على المدن الثلاثة ( دير الزور ، ابوكمال ، والميادين ) حتى أواخر الاربعينات من هذا القرن ، وبعد أن كان عدد كبير من القرى يخلو من مدرسة ابتدائية حتى بداية الستينات ، إذ بالمدارس الآن منتشرة في التجمعات البشرية كافة ، حتى في التجمعات البدوية التي تجاوز عدد اطفالها العشرة . وليتجاوز عدد المدارس الابتدائية عدد القرى بكثير ، نتيجة لافتتاح بعض المدارس في المزارع ، ولوجود أكثر من مدرسة في بعض التجمعات البشرية الكبرى - كالمدين ومراكز النواحي - . والتطور النوعي الذي حدث في هذه المحافظة هو في تعليم الأناث . فعلى الرغم من أن مدينة دير الزور عرفت التعليم الأنثوي منذ عام ١٩٢٢ حيث افتتحت أول مدرسة للبنات - وهي مدرسة الزهراء - ، ولتفتتح مدرسة الخنساء للبنات في عام ١٩٣٨ ، ثم مدرسة زنوبيا ، خديجة الكبرى ، ذات النطاقين ، خولة ، ورابعة العدوية ... وغير هذه المدارس كثير ، بحيث لم تكن تمر سنة إلا وفتتحت مدرسة أو أكثر . وبعد أن كان المعلمون والمعلمات كافة قبل الاربعينات من هذا القرن يستقدمون من المحافظات الأخرى ، أخذ عدد المعلمين من أبناء هذه المحافظة يتزايد منذ عام ١٩٥٠ ، ليحلوا بدلاً من المعلمين من المحافظات الأخرى ، وذلك حتى عام ١٩٨٥ حيث أصبح الكادر التعليمي جميعه من أبناء محافظة دير الزور ، والمستويات ومراحل التعليم المدرسي كافة . وارتفع عدد المدارس الابتدائية لعام ( ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ) الى ٢٩٤ مدرسة تضم ١٠٠٠٨٨٣ تلميذاً وتلميذة موزعون على ٣٣٩ شعبة وفق ما يلي حسب المناطق والنواحي :

| المنطقة         | عدد القرى أو<br>الاحياء والمزارع | عدد المدارس | عدد التلاميذ<br>(ذكوراً<br>واناثاً) |
|-----------------|----------------------------------|-------------|-------------------------------------|
| مدينة دير الزور | ١٤                               | ٣٢          | ٢٤٠٩٣                               |
| ريف دير الزور   | ١٣                               | ١٤          | ٤٣٦٩                                |
| البصيرة         | ١٢                               | ١٨          | ٤١٧٦                                |
| التبني          | ١١                               | ١٨          | ٤٨٩٣                                |
| خشام            | ٨                                | ١١          | ٢٥٧٤                                |
| الصور           | ١٠                               | ٢٥          | ٢٩٤٩                                |
| الكسرة          | ١٦                               | ٤٠          | ٦٠٣٢                                |
| موحسن           | ٧                                | ١٧          | ٤٠٨٥                                |
| م. ابوكمال      | ٥                                | ٥           | ٤٨٥١                                |
| ريف ابوكمال     | ١٥                               | ٢٨          | ٨٤٩٩                                |
| مسلخة           | ٥                                | ١٢          | ٣٢٥٧                                |
| مجين            | ٦                                | ٢٤          | ٩١٦٦                                |
| م. الميادين     | ٣                                | ٥           | ٤١٢٣                                |
| ريف الميادين    | ٧                                | ١١          | ٤٤٣٦                                |
| ذبيان           | ١٠                               | ١٧          | ٤٧٢٤                                |
| العشارة         | ٩                                | ١٧          | ٨٦٥٦                                |
| المجموع         | ١٥١                              | ٢٩٤         | ١٠٠٨٨٣                              |

وفي مدينة دير الزور توجد مدرسة ابتدائية واحدة خاصة . ومن مجموع مدارس المحافظة الابتدائية الرسمية ، فان الدراسة مختلطة في ٢٨٩ مدرسة منها ، بينما الدراسة غير مختلطة في خمسة مدارس توجد في مدينة الميادين ( ثلاثة مدارس ذكور ومدرستان للاناث ) . ومن مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية ، فان عدد الذكور منهم ٦٢٣٣٩ تلميذا ، وعدد الاناث ٣٨٥٤٤ تلميذة في المدارس الرسمية ، بالإضافة الى ٥٩ تلميذاً و ٤٥ تلميذة في مدرسة الوحدة الخاصة بدير الزور . ويقوم على تعليم هذا العدد من التلاميذ ٢٨٧٢ معلماً أصيلاً ، بجانب نحو ٤٠٠ معلماً وكيلاً من حملة الشهادة الثانوية .

ويتضح مما تقدم ان الاقبال على تعليم الاناث لم يصل الى المرحلة الكاملة ، ذلك ان نسبة عدد التلاميذ الذكور يكاد يقارب ضعف الاناث ، ومثل هذا الوضع يبدو واضحاً بشكل بارز في ريف المحافظة وفي باديتها ، حيث ما يزال الاحجام واسعاً في عدم ارسال الاناث الى المدارس ، والنسبة لاتزيد عن ٥/٢ ، لتتقارب من بعضها في مدينة دير الزور ، ولتكون بحدود ٥/٤ في مدينتي ابو كمال والميادين .

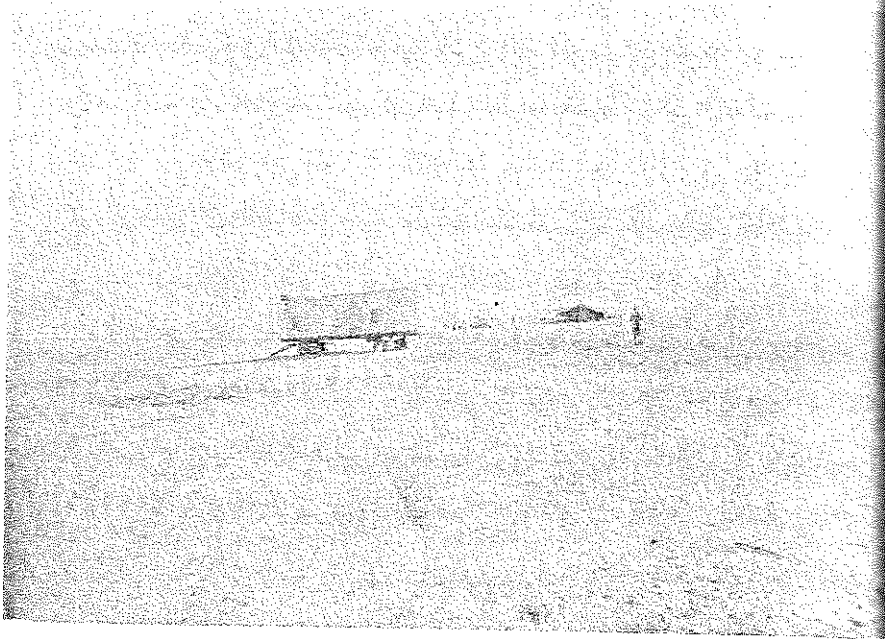
— المدارس الابتدائية المتنقلة في بادية دير الزور : لاتخلو بادية دير الزور من مدارس ثابتة ذات ابنية حكومية أو مؤجرة . ولم تعرف البادية المدارس حتى منتصف السبعينات ، حيث كان هناك ثلاثة مدارس في عام ١٩٧٩ في التجمعات البشرية التالية : الساع ، الشلالة ، رجرران ، بالإضافة الى مدرسة رابعة محدثة في صباح الخير ، لكنها كانت مغلقة في ذلك العام ، والمدارس الاربع في بادية الجزيرة . وبعد صدور قانون التعليم الالزامي القاضي بانتتاح مدرسة لاي تجمع

بشري يتجاوز عدد اطفاله العشرة ، استحدثت عدة مدارس وصل عددها في العام الدراسي ( ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ) الى ٢٣ مدرسة موزعة في مراكز التجمعات البشرية التالية :

بركة ، ابو خشب ، ابو رجم ، ابو كبيرة ، الحلوة ، زلية ، السلع ، سويلم ، صباغة شرقية ، صباغة غربية ، هداج ، هريشة ، فيضة بن مومع ، عشائر غربي ، ابو الهيال ، قباغب ، فنيجين ، عظمان ، مكمان ، الواحة ، وادي المياه ، الشولة ، وجروان .

ويستخدم في التعليم بالبادية ؛ اما مدارس ثابتة ، وهي عبارة عن ابنية مدرسية حكومية ، أو ابنية مؤجرة من الأهالي ، أو مدارس متنقلة هي عبارة عن كرفانات ( مقطورة ) وتعرف المدارس المتنقلة بمدارس الكرفانات . ورغم وجود الكرفانات ، إلا انه يوجد في التجمع البشري بناء صغير ( غرفة أو أكثر ) للمدرسة يستخدم في النصف الأول من العام الدراسي ، بينما تستعمل الكرفانة في فصل الربيع فقط عند ترحال السكان مع اغنامهم الى مناطق الرعي - شكل (٧٦) - الذي يتم عادة في شهر كانون الثاني أو شباط . وتتألف الكرفانة من غرفتين مع حمام ومطبخ صغير ، احدى الغرفتين مخصصة لتعليم التلاميذ ، والأخرى لسكن المعلم . ويوجد في محافظة دير الزور حالياً تسع كرفانات موزعة على المراكز التالية :

- ١ - مكمان ٢ - صباح الخير ٣ - جروان ٤ - عظمان ٥ - صباغة غربية ٦ - صباغة شرقية ٧ - فنيجين ٨ - الواحة ( شمال غرب الجحيف الشمالي ) ٩ - ابو الهيال ( غربي ابو خشب ) .



الشكل (٧٦)

كارافانة تابعة لقرية الصباغة الشرقية جنوبي الصباغة بحوالي ٢ كم

وبالإضافة الى الكرفانات ، يتم التعليم احياناً في بيت شعر يؤمنه اصحاب التجمع - قد يكون لاحدهم - ، يخصص جزء منه للمدرسة ، ويبقى جزء لصاحب البيت ، وجزء آخر لمبيت المعلم . كما هو الحال في قرية أبو خشب ، حيث يتم التعليم في فصل الربيع في بيت شعر ، وفي بقية ايام العام الدراسي في بناء مدرسي حجري . وعادة فان عدد التلاميذ في مثل هذه المدارس نادراً ما يتجاوز ٢٥ تلميذاً وتلميذة .

- التعليم في المرحلتين الاعدادية والثانوية :

تبل احداث أبة مدرسة اعدادية وثانوية ، كان الطلاب يتجهون - وهم قلة قليلة - اما الى حلب أو الى دمشق ، الى ان احدثت أول مدرسة

اعدادية وثانوية في المحافظة وهي ثانوية الفرات — التي شرنا اليها سابقاً ، وكانت تعرف عند تأسيسها باسم المدرسة السلطانية — التي أخذت تستقبل اعداداً من طلبة المرحلة الابتدائية في مدينة دير الزور . وبقيت هي الوحيدة في المحافظة حتى الخمسينات حيث كان يتجه اليها الطلاب من ارجاء المحافظة كافة ليلعب عدد الطلاب فيها ١١١٠ طالباً في العام الدراسي ١٩٥٥ — ١٩٥٦ . وكان هناك أيضاً مدرسة اعدادية وثانوية للاناث ودار للمعلمات ، وعدد من المدارس الثانوية الخاصة ، حيث ان مجموع عدد الطلاب في المرحلتين الاعدادية والثانوية لم يكن يتجاوز ٢١١٩ طالباً وطالبة في العام الدراسي ٥٥ — ١٩٥٦ . وجميع تلك المدارس كانت في مدينة دير الزور ، الى ان استحدثت في أواخر الخمسينات مدارس اعدادية وثانوية في مراكز المناطق ، أخذت تتزايد معاً في عموم ارجاء المحافظة لتزايد الاقبال على التعليم بكافة مراحله . ليصبح عدد المدارس الاعدادية والثانوية الآن في محافظة دير الزور ٥٤ مدرسة موزعة على المدن والنواحي والقرى الكبيرة ، وفقاً لما يلي :

#### — مدينة دير الزور وريفها :

أ — المدينة : يوجد في مدينة دير الزور حالياً أربع مدارس ثانوية رسمية للذكور هي : ثانوية الفرات ، ثانوية علي ابراهيم المحمد ، ثانوية البعاجين — والتعليم في هذه المدارس الثلاثة يشمل المرحلتين الاعدادية والثانوية — وثانوية سعيد العرفي — ذات التعليم الثانوي فقط — بجانب مدرستين ثانويتين خاصتين للذكور ، هما : ثانوية العروبة ( ٦١ اعدادي ، ٢٦١ ثانوي ) وثانوية النجاح ( ١٢٢ اعدادي ، ٥٤٢ ثانوي ) . بالإضافة الى ست مدارس اعدادية للذكور فقط ،

هي : اعدادية تركي شلاش ، الثورة ، ادريس الفرحان ، ساطع الحصري ، العمران ، واعدادية مصطفى الامين . أما عدد الطلاب فقد بلغ ٢٠٠٢ طالباً في المرحلة الثانوية ، و ٥١٣١ طالباً في المرحلة الاعدادية للعام الدراسي ٨٧ - ١٩٨٨ . كما توجد في مدينة دير الزور أربع مدارس ثانوية للاناث هي : ثانوية غسان عبود ( اعدادي وثانوي ) ، ثانوية الياس حرب ( ثانوي فقط ) ، ثانوية محمد امين الصالح ( اعدادي وثانوي ) وثانوية محمد سالم الدرويش ( اعدادي وثانوي مفتوحة حديثاً ) ، واربع مدارس اعدادية ، هي : الثورة للبنات ، زكي الارسوزي ، عادل هندي ، والعثمانية . وبلغ عدد الطالبات ١٦٥٣ طالبة في المرحلة الثانوية ، و ٤١٩٣ طالبة في المرحلة الاعدادية خلال العام الدراسي ٨٧ - ١٩٨٨ .

ب - الريف : يوجد في ريف دير الزور ثمان مدارس ثانوية موزعة على القرى التالية : البصيرة ، التني ، موحسن ، حطلة ، سفيرة ، الصور ، القطعة ، والكسرة ، تحتوي على صفوف للمرحلتين الاعدادية والثانوية . والدراسة مختلطة . إلا ان الاقبال على تعليم الفتاة في المرحلة الثانوية بشكل خاص محدود جداً ، حيث ان الفتاة اما ان تتزوج مبكراً ، أو أنها تقف عند حد المرحلة الاعدادية ، وهذا ما جعل بعض المدارس تخلو من الطالبات في المرحلة الثانوية ، كما في ثانوية حطلة ، سفيرة ، والكسرة . وعدد الاناث في التعليم الثانوي في ريف دير الزور بلغ ٣٠ طالبة فقط في العام الدراسي ( ٨٧ - ١٩٨٨ ) يقابله ٤٨٣ طالباً . يضاف الى ما تقدم ست مدارس اعدادية مختلطة في قرى : جزيرة بروحميد ، الجنية ، خشام ، شحيل ، شميطة ، العبد ( اعدادية



مخلص طلب ) احتوت على ١١٥٤ طالباً و ٤٩ طالبة . واذا ما اضعنا الى ذلك عدد طلاب المرحلة الاعدادية في المدارس الثانوية الثمانية السابق ذكرها ، وصل عندئذ اجمالي عدد طلاب المرحلة الاعدادية في ريف دير الزور الى ٥٢١٣ طالباً وطالبة ( ٣٧٩٣ طالباً ، و ٤٢٠ طالبة ) .

### — منطقة الميادين :

يوجد في مدينة الميادين مدرستان ثانويتان ، واحدة للذكور ( ثانوية عبد المنعم رياض ) تضم ٤٤٧ طالباً في المرحلة الاعدادية ، و ٢٨٠ طالباً في المرحلة الثانوية ، وأخرى للاناث ( ثانوية البحري ) تضم ٥٨٧ طالبة في المرحلة الاعدادية ، و ٢٥٥ طالبة في المرحلة الثانوية . بالاضافة الى اعدادية للذكور هي اعدادية الميادين ( ٤٦٨ طالباً ) .

أما في قرى منطقة الميادين فيوجد ست مدارس ثانوية — للمرحلتين الاعدادية والثانوية — موزعة على القرى التالية : بقرص ، ذيبان ، صبيخان ، العشار ، القورية ، والكرامة . والتعليم في هذه المدارس مختلط بين الذكور والاناث ، غير ان عدد الطالبات في المرحلة الثانوية محدود جداً ( ٤ طالبات في ثانوية ذيبان ، ٢٢ طالبة في ثانوية العشار ٦ طالبات في ثانوية القورية ) ، ليصل عدد الطلاب الذكور في المرحلة الثانوية الى ٥٧٨ طالباً . وهناك ثلاث مدارس اعدادية في قرى : ابو حردوب ، الحوايج ، ومحكان . ومجموع عدد طلاب المرحلة الاعدادية في قرى الميادين ٣٦١٣ ( ٣٢٣٣ طالباً ، ٣٨٠ طالبة ) . والتعليم الاناث منخفض جداً في ريف الميادين ، حتى لنجد مركز ناحية مثل ذيبان التي يقارب عدد سكانها اليوم من حوالي ٢٥٠٠ نسمة

لا يوجد فيها سوى سبع طالبات في المرحلة الاعدادية وأربع في المرحلة الثانوية . وفي قرية الكرامة طالبة واحدة في المرحلة الاعدادية .

#### — منطقة أبوكمال :

ان الاقبال على التعليم في مدينة أبوكمال أكبر منه في الميادين وهذا ما يتبين من عدد طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية البالغ في العام الدراسي ( ٨٧ — ١٩٨٨ ) : ١٧١٣ طالباً في المرحلة الاعدادية و ٥٥٤ طالبة ، بجانب ٤٤١ طالباً في المرحلة الثانوية ، و ٢٠٦ طالبات ، موزعين على : اعدادية البعث للذكور ( ١١١٠ طالباً ) وثانوية فايز منصور للذكور ( ٤٤١ طالباً في المرحلة الثانوية ، و ٦٠٣ طالباً في المرحلة الاعدادية ) ، وثانوية المعري للاناث ( ٥٥٤ طالبة في المرحلة الاعدادية ، و ٢٠٦ طالبة في المرحلة الثانوية ) .

كما تحتوي كل قرية من القرى الثلاث التالية على مدرسة ثانوية ؛ ابو حمام ، المسلخة ، وهجين ، والدراسة في هذه المدارس الثلاثة مختلطة وللمرحلتين الاعدادية والثانوية . غير ان ثانوية ابو حمام تخلو من الاناث في المرحلة الثانوية ، بينما يوجد طالبتان في ثانوية المسلخة ، وخمس طالبات في ثانوية هجين . بينما تضم تلك المدارس ١٠٦ طالبات في المرحلة الاعدادية ( ٧٠ منهم في هجين ) . أما عدد الطلاب فيتجاوز عشر أضعاف عدد الطالبات ؛ ففي المرحلة الثانوية يوجد ٢٢٦ طالباً ، وفي المرحلة الاعدادية ١٣٦٥ طالباً في المدارس الثلاثة . وهناك أربعة مدارس اعدادية مختلطة موزعة على قرى : غرانيج ( ٣٥ طالباً ، و ١١ طالبة ) ، الشقة ( ٢٥٩ طالباً ، وطالبة واحدة ) ، الصالحية

( ٢٤٣ طالباً ، وطالبة واحدة ) ، اعدادية عمر الفاروق في المحطة ٢  
( ١١ طالباً ، و ٨ طالبات ) .

وهكذا نجد انه رغم الزامية التعليم الابتدائي ، وحدثاته في معظم ريف هذه المحافظة ، ورغم الاعداد الهائلة من الأطفال التي انتظمت كل عام في المدارس الابتدائية ، إلا ان عدد ما يصل منها الى المرحلة الاعدادية يقل عن النصف ، وما يصل الى المرحلة الثانوية يقل أيضاً عن نصف ما كان في المرحلة الاعدادية . والشيء الملفت للنظر في ريف هذه المحافظة بشكل عام ، هو عدم اقبال الأهالي حتى الآن على تعليم الاناث خاصة في المرحلة ما بعد الابتدائية ، يدل على ذلك أن مجموع عدد الطالبات في المرحلة الثانوية بكاملها وفي ريف محافظة دير الزور بمجموعه لم يتجاوز ٧٤ طالبة موزعات على صفوف المرحلة الثانوية الثلاثة . فما تزال الفتاة في الريف الديري ، تعيش القهر والحرمان من أهم حق لها في الحياة ، فان كتب لها ان تتعلم فيكفيها في نظر أهلها ومجتمعها الصف السادس ، وبعده فهمام كثيرة تنتظرها ؛ اعمال الحقل والمنزل . . . والزواج المبكر لها .

واليوم ، أصبح الكادر التعليمي في عموم مدارس هذه المحافظة ، من ابنائها ، بخاصة من مدينة دير الزور التي ارتقت فيها الحركة التعليمية وتطورت تطوراً كبيراً خلال الثلاثين سنة الماضية ، واصبحتا نجد المعلمين والمعلمات الديريات في كل مدرسة من مدارس وادي الفرات ، من ابركمال حتى الجزرات . كما ان نسبة المعلمات في مدارس المحافظة الابتدائية تفوق بما لايقارن نسبة المعلمين — سواء

أكان الأمر في مدن المحافظة أم في ريفها - ، إذ أنه من مجموع عدد معلمي المرحلة الابتدائية البالغ ٣٥٢٨ معلماً ومعلمة في العام الدراسي ٨٧ - ١٩٨٨ ، فإن عدد المعلمين لم يزد على ١٤٢٩ معلماً ( منهم ٣١٢ وكيلاً ) ، بينما وصل عدد المعلمات الى ٢٠٩٩ معلمة ( منهم ١٣١ وكيلة ) . بينما يتفوق عدد المعلمين على المعلمات في المرحلتين الاعدادية والثانوية .

### ٢ - التعليم الفني :

لقد تجلّى الاهتمام بالتعليم الفني في محافظة دير الزور من خلال ما افتتح فيها من مدارس فنية متنوعة ، كانت اولها المدرسة الثانوية الزراعية - التي تتبع وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي - والتي مازالت تخرج افواجاً من الطلاب منذ افتتاحها الأول كمتوسطة في اواخر الاربعينات . يضاف اليها العديد من المدارس الثانوية الصناعية التي بلغ عددها اليوم أربع ؛ اثنتان منها في مدينة دير الزور ( الثانوية الصناعية الأولى بعدد طلاب ٦٤٦ طالباً ، وثانوية مهيب علوان الصناعية بعدد طلاب ٣٤٦ طالباً ) ، وواحدة في ابوكمال بعدد طلاب ٢١٠ طالباً ، ورابعة في الميادين ( ٢٢٥ طالباً ) . ولا يزال التعليم الصناعي في المحافظة مقتصرأ على الذكور فقط .

وفي مدينة دير الزور ثانويتان تجاريتان ، احدهما مخصصة للذكور ( ٩٢ طالباً ) والاخرى للاناث ( ١٤٧ طالبة ) . كما يوجد ثلاث ثانويات للفنون النسوية في المحافظة ؛ واحدة قديمة في دير الزور بعدد طالبات ٥٢٨ طالبة ، واخرى محدثة في ابو كمال بعدد طالبات ٤٤

فقط ( صف أول ثانوي ) ، والثالثة محدثة أيضاً في الميادين بعدد طالبات ٤٤ طالبة ( أول ثانوي ) .

يضاف الى ما تقدم مدرسة التمريض الملحقة بمستشفى دير الزور الوطني التي تعلم الطالبات أصول التمريض والقبالة . وقد خرجت هذه المدرسة في العام الدراسي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ عدداً من الممرضات والقابلات ( ١٦ ممرضة ، و ١٤ قابلة ) .

### — التعليم العالي :

يتركز التعليم ما بعد الثانوي في مدينة دير الزور ، ويتمثل في العديد من المعاهد الفنية . . . وغيرها ، وكلية جامعية واحدة .

ومن المعاهد المتوسطة ( نظام الدراسة سنتين ) نذكر :

١ — المعهد الصناعي الأول ؛ وعدد طلابه ٩١ طالباً في العام الدراسي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ، يتوزعون على حرف الحدادة والآليات .

٢ — المعهد الصناعي الثاني ؛ وعدد طلابه ٤٤٩ منهم خمس طالبات . يتوزعون على العديد من الحرف ( التسوية ، الحدادة ، الآليات ، الكهرباء ، المساحة ، اللاسلكي ، البناء ) .

٣ — معهد اعداد المدرسين ؛ الذي يهتم باعداد مدرسين في تخصصات معينة للتعليم في المرحلة الاعدادية . وقد بلغ عدد طلابه في السنتين ٣١٠ طالباً وطالبة ( ١٥٢ طالباً ، ١٥٨ طالبة ) موزعين على التخصصات التالية : فنون ، موسيقا ، علوم ، رياضيات ، ونغة انكليزية .

٤ - معهد الدراسات النسوية ؛ وهو معهد محدث ، تم التدريس فيه خلال العام الدراسي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ . ويضم ٥١ طالبة فقط في السنة الأولى .

٥ - معهد التربية الرياضية ؛ ويقوم باعداد معلمين للتربية البدنية ( الرياضة ) والعسكرية . وعدد طلبة في السنتين ٢٨٨ طالباً وطالبة ، منهم ٨٠ طابة .

٦ - دار المعلمين ؛ ويضم ٥٦٧ طالباً وطالبة ( ١٥٤ طالبة ، والباقي طلاب ) . ويقوم بتهيئة الكوادر التعليمية لمدارس المرحلة الابتدائية .

٧ - المعهد المتوسط الزراعي ؛ ويتبع وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي .

٨ - المعهد المتوسط للطب البيطري ، ويتبع أيضاً وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي .

٩ - المعهد المتوسط الصحي ؛ ويتبع وزارة الصحة .

١٠ - المعهد المتوسط للمراقبين الفنيين ؛ ويتبع وزارة الانشاء والتعمير .

١١ - المعهد الصحي بدير الزور ؛ ويتبع وزارة التعليم العالي .

١٢ - المعهد الصحي ( قبالة ) ؛ ويتبع أيضاً وزارة التعليم العالي .

١٣ - كلية الزراعة ؛ وهي كلية جامعية ، تابعة لجامعة حلب ، تمنح شهادة الهندسة الزراعية . وكان سابقاً في دير الزور أيضاً فرع لكلية الآداب بجامعة حلب ( قسم اللغة العربية وآدابها ) إلا أنه ألغي .

## — رياض الاطفال :

لايسعنا قبل أن نختتم دراستنا للواقع التعليمي في محافظة دير الزور ، من أن نعرض قليلاً على رياض البراعم المتفتحة ، أطفال هذه المحافظة المعطاءة . ورياض الاطفال ليست إلا انعكاساً للحركة التعليمية والثقافية المتصاعدة في هذه المحافظة ، بخاصة في مدنها الثلاثة . واذا كان دخول المرأة معترك العمل الوظيفي بمختلف اشكاله ( معلمة ، مهندسة ، طبيبة ، ممرضة ، قابلة ، موظفة . . . الخ ) كان له الدور الأول في افتتاح رياض الاطفال ، فان رياض الاطفال دخلت مؤخراً الى قرى محدة من المحافظة . ومن رياض الاطفال ما هو حكومي ، ومنه ما هو خاص ، والبعض منه مرتبط بالمنظمات الشعبية ، وبالتحديد الاتحاد النسائي .

وتتوزع رياض الاطفال في المحافظة على الشكل التالي :

— ٢٥ روضة في مدينة دير الزور ؛ اثنتان تتبعان الاتحاد النسائي ( روضة تشرين ١٩٠ طفلاً وطفلة ، وروضة الطلائع ٢١٦ طفلاً وطفلة ) ، واثنى عشرة روضة تتبع نقابة المعلمين تضم ٢١٠ طفلاً وطفلة . وهناك روضة واحدة تابعة لمديرية التربية ( ٢٠ طفلاً وطفلة ) ، وروضتان تابعتان لمديرية صحة دير الزور ( ٨٨ طفلاً وطفلة ) ، وروضة واحدة تابعة لمؤسسة التجزئة ( ٣٠ طفلاً وطفلة ) ، وأخرى تابعة لمؤسسة العمران ( ٢٠ طفلاً وطفلة ) ، وثالثة لمعمل الغزل ( ٢٠ طفلاً وطفلة ) . والسبعة رياض الباقية هي رياض خاصة ( البراعم ، بيت الطفل ، الجداول ، جمعية النهضة ، جبل الهلال ، الرشيد ، والوحدة ) تضم ٦٨٤ طفلاً وطفلة .

— روضتان في مدينة ابوكمال ؛ تتبعان الاتحاد النسائي ( روضة الاسد ٨٥ طفلاً وطفلة ، وروضة الطلائع ٥٠ طفلاً وطفلة ) .

— روضتان في مدينة الميادين ؛ واحدة تابعة للاتحاد النسائي ( روضة البعث ٨٥ طفلاً وطفلة ) والأخرى تابعة لانهاش الريف ( ١٣٥ طفلاً وطفلة ) .

— بالاضافة الى ما تقدم ، يوجد روضة في البصرة تابعة للاتحاد النسائي ( ٢٩ طفلاً وطفلة ) ، وأخرى في قرية بقرص تابعة لانهاش الريف ( ٣٥ طفلاً وطفلة ) . وايضاً واحدة في قرية العشارة تابعة لانهاش الريف ( أربعة اطفال ذكوراً وإناثاً ) ، وأخرى في قرية القورية ( ٨٠ طفلاً وطفلة ) تابعة أيضاً لانهاش الريف .

\* \* \*



## الفصل الثاني

# الصحة والخدمات الصحية

— واقع الخدمات الصحية سابقاً :

لقد عانت محافظة دير الزور ، وبشكل خاص ريفها من تدن في الخدمات الصحية خلال الفترة السابقة للسبعينات من هذا القرن ، رغم كثرة انتشار الامراض التي كانت تؤدي بحياة العديد من السكان ، بخاصة الاطفال الصغار الذين لم يكن يتوفر لهم أي سبيل للتلقيح ولا للمعالجة ، لانعدام المؤسسات الصحية مهما كان نوعها في الريف ، ولما كان يعيشه المريض من معاناة بغية وصوله من الريف الى مركز المدينة حيث يتوفر الاطباء ، بسبب انعدام طرق المواصلات الجيدة ووسائل النقل السريعة . فقبل عام ١٩٦٠ لم يكن هناك أي طبيب أو مستوصف أو مركز صحي في أية قرية من قرى محافظة دير الزور ، صغرت هذه القرية أم كبرت ، ومهما كانت صفتها الادارية . إذ كانت تنحصر الخدمات الصحية فقط في المدن الثلاثة : دير الزور ، ابوكمال ، والميادين ، وبخاصة في دير الزور .

ففي عام ١٩٥٦ لم يكن في مدينة دير الزور سوى مشفى حكومي واحد بعدد أسرة ٨٠ سريراً ، وعدد مراجعين له ١٠٢٤ مريضاً ، بجانب مشفى خاص اجنبي بعدد أسرة ٦٢ سريراً ، ومشفين خاصين آخرين صغيرين هما : المشفى الاهلي لصاحبه الدكتور محمد الساعي ، ومشفى الدكتور علي الحافظ ، بجانب وجود مركز لرعاية الطفولة والامومة في دير الزور . وكان يوجد في كل من ابوكمال والميادين مستوصف بتخديم محدود .

أما عدد الاطباء في المحافظة عام ١٩٥٦ فكان ٢٢ طبيباً ، منهم ١٩ طبيباً في مدينة دير الزور ، وطبيين في ابوكمال ، وطبيب واحد في الميادين . وكان في دير الزور أربعة صيدليات فقط .

ونتيجة لما تقدم كانت الامراض كثيرة ، والخدمات الصحية قليلة ، بل نادرة في معظم المحافظة ، ومعدل الوفيات مرتفعاً خصوصاً عند الاطفال . وكانت معالجة الامراض الصعبة ( امراض القلب ، امراض الدم ، الجراحة في بعض حالاتها ) تتم اما في حلب أو في دمشق .

#### — المؤسسات الصحية الموجودة حالياً في محافظة دير الزور :

لقد أصبحت الآن المستوصفات والمراكز الصحية منتشرة في عموم ارجاء المحافظة ، بحيث لا يوجد مركز ناحية إلا ويحتوي على مستوصف يقدم الخدمات الصحية الأولية لأهالي مركز الناحية والقرى التابعة لها . ونتيجة للوعي الصحي الذي جاء انعكاساً للتطورات في الحركة التعليمية من جهة ، وازدياد احتكاك الريف بالمدينة من جهة

أخرى ، لما حدث من تطور في وسائل الاتصال بين الريف والمدن من خلال شبكة الطرق المعبدة التي استخدمت ، ووسائط النقل الحديثة التي أصبحت متوفرة في كل قرية (سيارة ، دراجة نارية ... وغيرها) ، هذا كله انعكس إيجابياً على الوضع الصحي في عموم المحافظة ، وبخاصة ريفها ، مما قلل من معدل الوفيات في مراحل العمر المختلفة - بخاصة عند الأطفال - . وأصبحت معظم الامراض تعالج في مستشفيات المحافظة ، ما عدا تلك الامراض التي تتطلب تقنيات عالية لا تتوفر سوى في دمشق وحلب .

ففي مدينة دير الزور يوجد حالياً مستشفيان حكوميان ، هما : المستشفى الوطني ، ومستشفى الفرات . كما يوجد مستشفى في مدينة أبوكمال ، وآخر في مدينة الميادين . والجدول التالي ( ١٤ ) يبين المشافي الحكومية في محافظة دير الزور ، وعدد الأسرة في كل مستشفى ، والنسبة المئوية لانشغال الأسرة ، ومتوسط ايام المكوث للمريض الواحد ، في عام ١٩٨٥ .

جدول رقم ( ١٤ ) :

| المستشفى | عدد الاسر | النسبة المئوية لانشغال الأسرة (%) | معدل ايام مكوث المريض الواحد |
|----------|-----------|-----------------------------------|------------------------------|
| الوطني   | ١٢٠       | ٤٨                                | ٤                            |
| الفرات   | ١٠٠       | ٨٩                                | ٣                            |
| الميادين | ٣٠        | ٦١                                | ٤                            |
| ابوكمال  | ٥٠        | ٨                                 | ١                            |
| المجموع  | ٣٠٠       | ٥٢                                | ٣                            |

يضاف الى ما تقدم ستة مستشفيات خاصة في مدينة دير الزور  
تضم جميعاً ٨٣ سريراً . وهكذا نجد أن مجموع أسرة المستشفيات  
الحكومية والخاصة ٣٨٣ سريراً ، بمعدل سرير واحد لكل  
١٣٠٠ شخص ، وهذه النسبة تجعل دير الزور في مركز وسط بين  
المحافظات السورية في معدل ما يستطيع السرير الواحد تقديمه من  
السكان .

يضاف الى ما تقدم ، ١٨ مركزاً صحياً عاماً موزعون في المدن  
والريف ؛ ستة منها في المدن ( أربعة في دير الزور ، واحد في الميادين ،  
وآخر في أبوكمال ) ، و ١٢ مركزاً في الريف ( في مراكز النواحي  
والقرى الكبيرة ) ، وتضم تلك المراكز شعباً لرعاية الطفولة والأمومة .  
بجانب وجود سبعة مراكز صحية متخصصة في دير الزور ( مركز  
تدريبي للرعاية ، واحد سل ، واحد برداء ، واحد تراخوما ، وثلاثة  
بلهارسيا ) .

#### — اصحاب المهن الطبية :

لقد ازداد الاقبال على التعليم في مراحل المختلفة ، ومنه الجامعي —  
بخاصة ابناء المدن الثلاثة — ، مما كان نتيجته تخرج العديد من الاطباء من  
جامعات القطر ، ومن الجامعات الاجنبية ، التي ساهمت في تخديم  
المحافظة صحياً . ووفق احصاء عام ١٩٨٥ بلغ عدد اصحاب المهن  
الطبية في محافظة دير الزور ما يقارب من ٩٠٠ ممتن رسمياً موزعين  
حسب اختصاصاتهم وفق الجدول التالي (١٥) :

جسول ( ١٥ ) بين اصحاب المهن الطبية في محافظة دير الزور لعام ١٩٨٥ :

| عدد<br>المرضات | كل عدد القابلات<br>المجازات | كل عدد الصيادلة<br>ما يخص<br>السكان | عدد<br>الصيادلة | كل<br>ما يخص<br>طبيب<br>من<br>السكان | عدد<br>أطباء<br>الأسنان | ما يخص<br>كل طبيب<br>من<br>السكان | عدد<br>الأطباء |
|----------------|-----------------------------|-------------------------------------|-----------------|--------------------------------------|-------------------------|-----------------------------------|----------------|
| ٤٦٩            | ٩٠                          | ٦٦٣٨                                | ٦٩              | ٩٣٤٧                                 | ٤٩                      | ٢٥٥٩                              | ١٧٩            |

ومما لاشك فيه فان عدد أصحاب المهن الطبية في حالة تزايد مستمرة ، خاصة فيما يتعلق بالاطباء ، اذا ازداد عدد الاطباء البشريين في عام واحد بحدود ١٥ طبيباً ، فيما كان عددهم ١٧٩ طبيباً في عام ١٩٨٥ ، نجده يصل الى ١٩٤ طبيباً في عام ١٩٨٦ .

— مدى توفر الخدمات الصحية وانعكاسها على صحة المواطن :

ان مقياس الخدمة الصحية المقدمة للمواطن يتمثل في عدد المستشفيات الحكومية وعدد أسرته والكادر الطبي و التمريضي الموجود فيها ، بجانب ما يخص كل طبيب من السكان . يضاف الى ذلك التوزيع الجغرافي الجيد للمراكز الصحية ، وحسن اداء المشرفين عليها من اطباء وغيرهم . ومعظم اطباء محافظة دير الزور غير متخصصين ، كما تنعدم بعض الاختصاصات الطبية ، خاصة في مجال الجراحة ( عصبية ، تجميلية ، صدرية ، أورام خبيثة ) ، مما يستوجب من المريض الذهاب الى دمشق ، أو الى حلب .

وكان لسياسة الدولة التي تلزم أي طبيب متخرج غير متخصص بالخدمة في الريف لمدة عامين قبل أن يتمكن من افتتاح عيادة له في المدينة ، ان ساهمت في تخديم الريف صحياً بالقدر الممكن .

ونتيجة لتحسين المستوى المعاشي ، والوعي الصحي المتزايد ، وازدياد نسبة الترخيم الصحي للمواطنين ، فقد انخفضت نسبة الاصابة بالعديد من الامراض بشكل ملفت للنظر ، حتى لنجد ان عام ١٩٨٥ لم يسجل أية اصابة بمرض الملاريا . كما انخفضت نسبة اصابة الاطفال كثيراً بامراض الحصبة ، والسعال الديكي ، والحناق ، والتهاب

السحايا ، بفعل حملات التلقيح التي عمت ارجاء المحافظة كافة في عام ١٩٨٧ دون أن تترك طفلاً دون تلقيح . وفي عام ١٩٨٥ بلغ عدد الاطفال الملقحين باللقاحات المختلفة ١٣٣٠٢٨ ( لقاح ثلاثي وشلل ٨٥٧٩٧ ، لقاح ب.ث.ج ٢٢٥١١ ، لقاح الحصبة ٢٤٧٢٠ ) .  
وتقوم مستوصفات الدولة كافة ومراكز رعاية الطفولة والأمومة بتلقيح الاطفال مجاناً .



## الفصل الثالث

### النقل والمواصلات

ان الانتشار الشريطي للغالبية العظمى للتجمعات البشرية في محافظة دير الزور على جانبي نهري الفرات والخابور ، جعل تخديم سكان هذه المحافظة وتحقيق التواصل والاتصال فيما بينهم عبر طرق ووسائل نقل متعددة أسهل من بقية محافظات القطر ، اذ أمكن بواسطة طريق مواصلات واحد تخديم مجموعة كبيرة من التجمعات البشرية ، تقارب نصف التجمعات المنتشرة في المحافظة .

وعلى الرغم من ان محافظة دير الزور عرفت طرق المواصلات البرية التقليدية من ؛ دروب ومسالك وطرق ممهدة أو مرصوفة بالحجارة ، إلا انها عرفت أيضاً منذ القديم وسائل النقل التقليدية ( الحيوانات الخيلية وما تجرها من عربات ) التي مازلنا نرى نماذج منها حتى الآن تستخدم في الريف والبادية - سواء في تنقل الاشخاص أو في نقل المنتجات الزراعية . . وغيرها - ، وما زالت أيضاً الطرق كانت في البادية عبارة عن طرق ترابية ، مثلها مثل الطرق القديمة ، ما عدا طرقاً محمودة جداً مهدت تمهيداً أولياً ، أو فرشت بالاسفلت ، كما



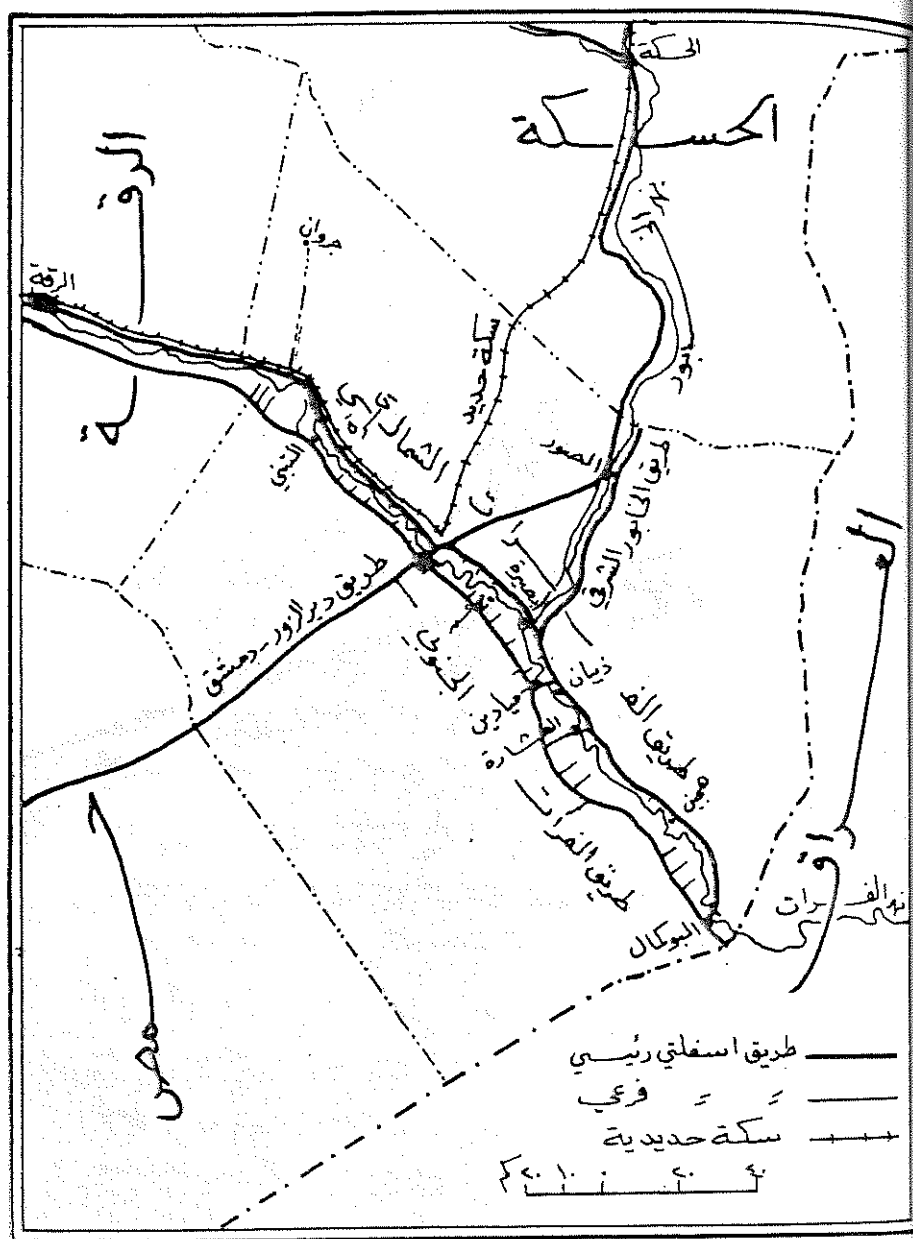
الحال في الطريق المتفرع عن طريق الفرات الشمالي ( دير الزور - الكسرة - الرقة ) من عند جزيرة الشاطئ متجهاً شمالاً نحو قرية جروان ، حيث نجد جزءاً منه قد رش بالاسفلت ، والآخر مازال ممهداً ترابياً ، أو غير ممهد .

ولقد كان نهر الفرات في القديم شريان المواصلات الرئيسي لكافة التجمعات البشرية المنتشرة على جانبيه ، وكانت السفن النهرية تمخر عبابه من الاراضي التركية وحتى الاراضي العراقية ، مؤمنة الاتصال والتواصل والتجارة للناس القاطنين على جانبيه في قطاعات مجراه المختلفة - بخاصة السهلية منها - .

#### - طرق المواصلات :

كانت المحافظة فيما مضى تعتمد فقط على النهر كطريق للمواصلات ، بجانب الدروب والطرق الترابية المسلوكة التي كانت تسير فوقها وسائط النقل المتوافقة معها في تلك الايام - حيث لم يكن هناك سيارات بعد - . غير ان المحافظة شهدت في النصف الثاني من هذا القرن - وبخاصة في الخمس عشرة سنة الماضية - تطوراً كبيراً في طرق المواصلات بمختلف انواعها البرية الاسفلتية منها والحديدية - شكل (٧٧) - ، والطرق الجوية .

فقد أصبحت الطرق البرية الاسفلتية تربط الآن بين مالا يقل عن ٩٠٪ من التجمعات البشرية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر . وعلى الرغم من انخفاض كثافة الطرق الاسفلتية بالنسبة لواحدة المساحة في المحافظة التي لا تزيد عموماً عن ٣٣م/كم<sup>٢</sup> ، إلا أنه يمكن القول ان



الشكل (٧٧)  
شبكة طرق المواصلات البرية في محافظة دير الزور

نسبة تخديم الطرق المفروشة بالاسفلت في هذه المحافظة أكبر مما هو الأمر عليه في أية محافظة أخرى ، إذا ما أخذنا نسبة السكان التي تخدمهم هذه الطرق بشكل مباشر تقريباً .

وكان حظ هذه المحافظة كبيراً في مجال امكانية الطرق البرية الاسفلتية على تخديم أكبر عدد من سكانها ، وهذا ما ساعد عليه انتشار الغالبية العظمى من التجمعات البشرية التي تحتوي على أكثر من ٩٥٪ من السكان ، على جانبي الفرات والحابور ، مما مكن بأقل المسافات الكيلو مترية من الطرق الاسفلتية تخديم عدد كبير من التجمعات البشرية والسكان . وتكاد ان تتمثل الطرق البرية الاسفلتية فيما يلي :

أ - طريق الفرات الجنوبي : وهو الطريق القادم من الرقة الى دير الزور ، ومستمراً فيما بعد حتى ابوكمال ، ليتابع بعد ذلك الى العراق . وطول هذا الطريق الاسفلتي ذي النوعية الجيدة من قرية معدان عتيق وحتى الحدود العراقية بحدود ٢٢٥ كم ( معدان عتيق الى دير الزور ٨٠ كم ، ومن دير الزور حتى الحدود العراقية ١٤٥ كم ) . ويربط هذا الطريق بين التجمعات البشرية كافة الواقعة على الجانب الايمن للفرات بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة - من خلال التفرعات الجانبية المنطلقة منه الى التجمعات البشرية الواقعة على ضفة نهر الفرات اليمنى والتي يتراوح طولها بين ٢ - ٧ كم ، كما في التفرعات الى : معدان عتيق ، القصبي ، منجم التبن ، شميطة ، موحسن ، سعلو زباري ، بقرص تحتاني ، محكان ، صبيخان ، الرمادي ، الحسرات ، السيل ، الغبرة ، العشائر . . . وغيرها . ويكاد أن يصل طول التفرعات الجانبية من هذا الطريق الى حوالي ٢٠٠ كم .

ب - طريق الفرات الشمالي : يمتد على طول الجانب الايسر من نهر الفرات . وبعد مسافة ٧ كم تقريباً عن دير الزور يتفرع عن طريق الحسكة ( طريق الفرات الشمالي ) طريق رئيسي باتجاه الشرق على طول الجانب الايسر للفرات ليصل حتى قرية باغوز . وليتصل هذا الطريق مع طريق الفرات الجنوبي عبر جسر الاسد المقام على نهر الفرات عند الطرف الغربي مباشرة لمدينة ابوكمال . ونوعية هذا الطريق جيدة فيما بين البصرة وقرية أبو حسن ، بينما نجده من نوعية متوسطه فيما بين البصرة ودير الزور ، ومن نوعية رديئة نسبياً فيما بين قريني أبو حسن والسوسة . وبعد عبور جسر الحسكة على نهر الفرات ( النوع الكبير منه ) يتفرع أيضاً من طريق دير الزور - الحسكة طريق رئيسي يتجه غرباً بشمال غرب الى الشمال من نهر الفرات ماراً بقرى الحسينية ، الخنية . . . وحتى الكسرة ، مستمراً في الهرموشية ، فكبر ، ومن ثم الجزرات ( الشاطيء ، ميلاج ، وبو حميد ) ، ليدخل فيما بعد في أراضي محافظة الرقة . والطريق من نوعية جيدة ، باستثناء المسافة الواصلة بين جزيرة الشاطيء والحدود مع محافظة الرقة . ويبلغ الطول الرئيسي لهذا الطريق من الحدود مع الرقة غربي جزيرة ابو حميد وحتى الباغوز بحدود ١٦٠ كم أيضاً . ويتفرع عن هذا الطريق العديد من التفرعات الجانبية من أطولها الطريق الفرعي المنبثق عنه عند جزيرة الشاطيء باتجاه الشمال نحو قرية جروان والذي يصل طول الجزء الاسفلي منه الى حوالي ١٥ كم ، ولكنه فرع ليس جيداً ، ويبلغ اجمالي طول التفرعات الجانبية بحدود ١٠٠ كم تقريباً .

ج - طريق دير الزور - الصور - ضفة الخابور اليمنى ( الغربية )؛

وهو الطريق الذي يستمر الى الحسكة ، بطول حوالي ٧٥ كم داخل أراضي محافظة دير الزور . وهو من نوعية جيدة جداً . ويخدم هذا الطريق العديد من القرى والمزارع التي تقع على ضفة نهر الخابور اليمنى ، ابتداء من : الصور ، مويلح ، غربية غربية ، ومن ثم الحصين . ومن الصور يتفرع من هذا الطريق فرع يسير جنوباً مع الضفة اليمنى للخابور ماراً بقرى : الحريجية ، الحجنة ، وبرشم وليلتقي بطريق الفرات الشمالي غربي البصرة ، وطول هذا الطريق بحدود ٤٥ كم ، وهو أقل جودة بكثير من سابقه المتجه شمالاً من صور باتجاه الحسكة .

د - طريق الخابور الشرقي : يمتد من قرية غربية شرقية عند حد المحافظة الشمالي مع الحسكة ، مسيراً لنهر الخابور عند حافة واديه الشرقية ماراً بقرى ومزارع : بعيجيل ، بسيتين ، الحرية ، وليستمر جنوباً - بعد ان يتفرع عنه طريق فرعي اسفلتي رديء يوصل الى الصور عبر جسر حديث مقام على نهر الخابور - ، ليصبح جيداً ، وليرى بقرى : نملية ، الحريجي ، طيب الفال ، السكر ، ضمان ، وليلتقي بطريق الفرات الشمالي عند قرية شحيل على بعد حوالي ٤ كم شرق البصرة . وطول هذا الطريق بحدود ٧٠ كم .

هـ - طريق دير الزور - دمشق ، بطول ١٠٠ كم ضمن اراضي دير الزور ، مروراً بالتجمعين الشرين ، الشولة وقباب .

وهكذا نجد أن مجموع أطوال الطرق الاسفلتية الخمسة بحدود ٧٧٥ كم . يضاف اليها حوالي ٣٧٠ كم من الطرق الاسفلتية الثانوية المتفرعة من الطرق الخمسة السابقة . بالإضافة الى ما تقدم هناك حوالي

٥٢٠ كم من الطرق المعبدة ( المرصوفة بالحجارة ) و ٣١٠ من الطرق  
الممهدة .

أما السكك الحديدية ؛ فتقتصر على الخط الحديدي العابر لاراضي  
المحافظة من الحسكة باتجاه الرقة فحلب . ويمر هذا الخط الى الشمال  
من مدينة دير الزور بحوالي ٦ كم حيث محطة دير الزور قريباً من  
كلية الزراعة ، متجهاً بمحاذاة وادي الفرات الى الشمال منه مباشرة  
ماراً بالكسرة ومتجاوزاً اراضي محافظة دير الزور الى الرقة بعد جزيرة  
ميلاج . ويبلغ طول هذا الخط في اراضي دير الزور ١٦٠ كم ، ويؤمن  
الاتصال بمحافظات القطر كلها ( الرقة - حلب - حماه - حمص -  
دمشق ، وأيضاً الحسكة ) .

وفي دير الزور مطار للطيران المدني يقع الى الشرق من دير الزور  
بحوالي ١٠ كم ، ينظم حالياً ثلاث رحلات اسبوعياً الى مدينة دمشق .  
وقد استقبل هذا المطار ( ١٠٢ ) طائرة عام ١٩٨٦ . كما بلغ عدد  
الركاب المغادرين دير الزور عن طريق مطارها ٣٩٢٤ راكباً ، وعدد  
القادمين اليها بالطائرات ٣٣٢٨ راكباً .

ولقد دخلت الخدمة الهاتفية الى ارجاء عديدة من المحافظة - الى  
المدن ومراكز النواحي والبلدان والقرى الكبيرة - بحيث بلغ اجمالي  
عدد الخطوط الهاتفية ٩٨٦٦ خطاً عام ١٩٨٦ ، منها ؛ ٥٠٠٠ خطاً  
آلياً رئيسياً ، و ٨٦٧ خطاً آلياً فرعياً داخلياً ، و ٧٥٨ خطاً آلياً فرعياً  
خارجياً ( مجموع الخطوط الهاتفية الآلية ٦٦٢٥ خطاً ) والباقي وقطره  
٣٢٤١ خطاً هاتفياً يدوياً ونصف آلي . وتكاد ان تكون معظم الخطوط  
الهاتفية الآلية متركزة في مدينة دير الزور - ما عدا بضعة خطوط في

مراكز المدن الأخرى ومراكز النواحي . . وغيرها - بينما تسود الخطوط الهاتفية نصف الآلية في ماينتي الميادين ، وابوكمال ، والبلدية في القرى .

### - وسائل النقل :

على الرغم من تطور وسائل النقل كماً ونوعاً التي رافقت التوسع في شبكة طرق المواصلات البرية الاسفلتي منها والمعبد والممهد ، غير انه مازالت لوسائل النقل القديمة أهمية بارزة في ريف هذه المحافظة ، وما زال للحيوانات الخيلية ( حمير ، خيول ، بغال ) استخداماتها المتنوعة في الريف .

- وتمثل وسائل النقل البرية الحديثة في ؛ السيارات باشكالها وانواعها كافة ، والدراجات النارية ، والجرارات الزراعية التي تستعمل في أعمال النقل إضافة الى استعمالها الزراعية المتنوعة . ولقد بلغ اجمالي عدد وسائل النقل في محافظة دير الزور ( ١٠١٤٠ ) واسطة عام ١٩٨٦ موزعة وفق ما يلي :

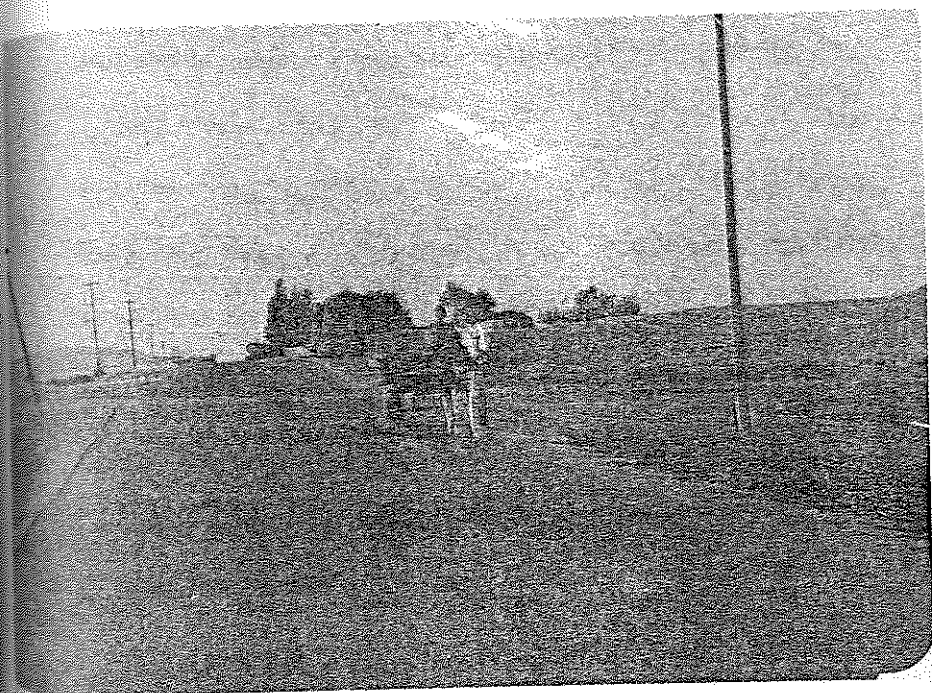
١٥٢٥ سيارة سياحية ( ٤٣١ عامة ، ٧٠٤ خاصة ، و ٣٩٠ حكومية ) ،  
٧٣ سيارة باص ( ٣٩ عامة ، ٢٤ مؤسسة النقل العام ، ١٠ حكومية ) ،  
٤٥٧ ميكرو باص ( ( ٤٢٠ عام ، ٦ خاص ، ٣١ حكومي ) ،  
١٥٢٤ سيارة شحن ( ٨٠٢ عامة ، ٥١٧ خاصة ، ٢٠٥ حكومي ) ،  
٨٥ سيارة صهريج ( ٣٣ عامة ، ٥٢ حكومية ) ، ٢٦٠٩ سيارة بيك آب  
( ١٠٥٩ عامة ، ١٣٦٢ خاصة ، ١٨٨ حكومي ) ، ٣٦٣٤ دراجة  
نارية ( ٣٥٥٣ خاصة ، ٨١ حكومية ) ، ٢٣٣ سيارة متنوعة تحمل

إشارة ادخال مؤقت ، ومثل هذه السيارات المؤقتة تزداد بشكل كبير في فصل الصيف لتصل الى أكثر من ١٠٠٠ سيارة سياحية ، بفعل عودة عدد كبير من المغتربين في دول الخليج العربي لقضاء اجازتهم الصيفية مع أهلهم . وتكاد تعمل جميع باصات مؤسسة النقل العام في مدينة دير الزور كوسائط نقل داخلي للركاب . أما وسائط الاتصال التي تقوم بنقل الركاب ما بين مراكز المدن والريف فهي بالدرجة الأولى الميكرو باصات ، وفي الدرجة الثانية سيارات البليك آب .

— أما وسائط النقل التقليدية القديمة التي مازالت ماثلة حتى الآن في ريف المحافظة فتتمثل في الآتي :

أ — حيوانات الركوب والجر ؛ حيث تستخدم الحيوانات الخيلية في أعمال النقل المختلفة في الريف . فهي تستخدم كحيوانات للركوب والتنقل بين الاماكن القريبة من بعضها ، كما تستخدم في نقل المواد المختلفة على ظهورها ، مثل : نقل كيس القمح من المنزل الى الطاحون والعكس، نقل العلف لاختص والحشائش من الحقل الى القرية لاطعام الابقار والاعنام . . . . . وغيرها — شكل (٧٨) — . وتستخدم الحمير بوجه خاص في عملية نقل مياه الشرب على ظهورها بواسطة براميل نحاسية أو روايا جلدية من نهري الفرات والحابور ، أو من مناهل المياه التي اقامتها الدولة في القرى . . . . . وغير ذلك من الاستخدامات المنزلية . يضاف الى ذلك استخدام الحيوانات وخاصة الخيول في جر العربات التي تستعمل في النقل المتنوع .

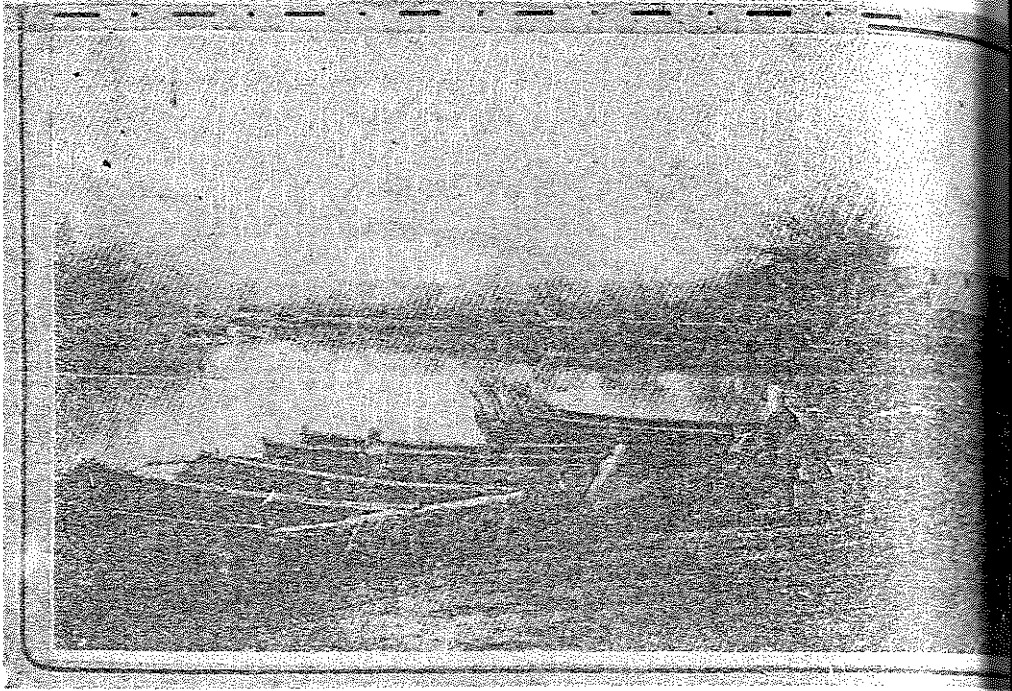




الشكل (٧٨)

الحيوانات الخيلية تستخدم في جر العنابر لخدمة الأغراض الزراعية والمنزلية

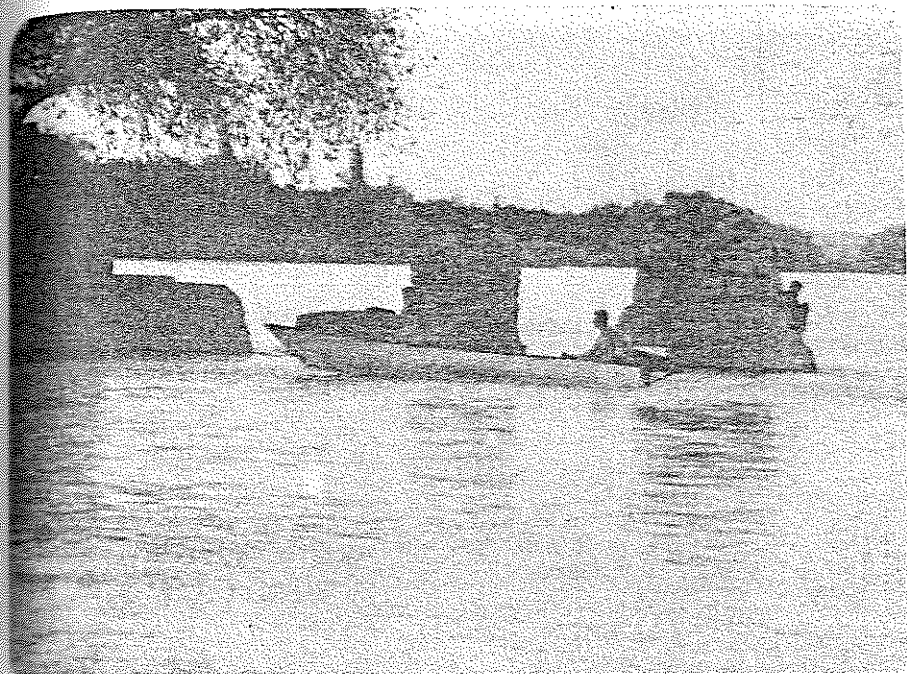
ب - عبارات نهر الفرات ؛ كانت ما تعرف بالعبارات هي وسائل النقل الرئيسية التي تصل بين ضفتي النهر على طوله لانعدام الجسور الثابتة ، أو تباعدها الشديد عن بعضها . وقد تنوعت وسائل العبور ( العبارة ، أو ما تعرف أيضاً باسم القطعة ) من استخدام قوارب التجديف ( شختور ) التي مازلنا نرى نماذج منها ، كما هو الحال في مركب التجديف الموجود عند البصرة عند انتهاء نهر الخابور بالفرات ، والتي كانت منتشرة بكثرة في دير الزور وخارجها - شكل ( ٧٩ ) - .  
الى استخدام العبارات الموجهة بربطها بواسطة بكرة على جبل ثخين



الشكل (٧٩)

دير الزور مرفأ هام للنقل النهري : المكان « مقابل مبنى المحافظة - الزمان ١٩٣٩ »

نسبياً أو سلك معدني ، والتي قد تكون عبارة عن مركب مفرد أو مزدوج ، وتتحرك إما بقوة الشد - أي السحب - من ضفة الى أخرى بجبل أو انها تدفع دفعاً بقوة شخص يستخدم عموداً خشبياً يضرب بقاع النهر عند مؤخرة المركب - إذا ما كانت مياه النهر ضحلة - . وقد تطورت تلك العبارات الى زوارق آلية صغيرة وحديثة . كالتى نشاهد فيما بين الحريفة ، وجويجة على القاطع - شكل (٨٠) - . والتي تستخدم أيضاً في أعمال الصيد والرحلات عبر النهر .

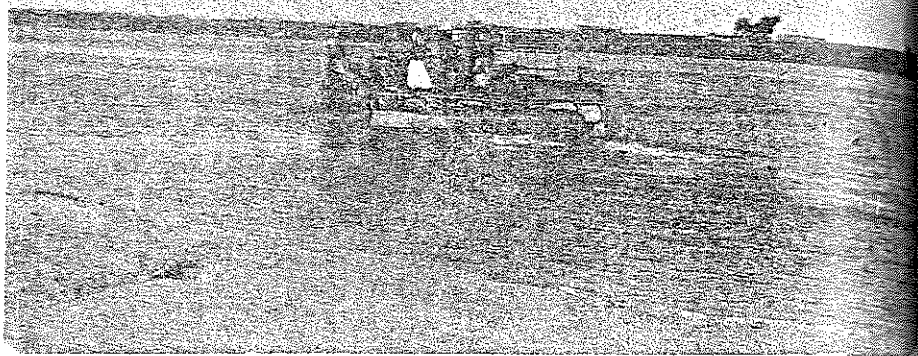


الشكل (٨٠)

مركب الي صغير يشكل الة عبور ووصل بين حويقة دير الزور وحويجة بيت كاطع  
وأخيراً فان نماذج العبارات السابقة الذكر محدودة الاستخدام  
في تنقل الاشخاص والحمولات الصغيرة ، لتنتشر العبارات الضخمة  
المستخدمه في نقل الأشخاص والأغنام والعدد المختلفة ( سيارات ،  
جرارات زراعية . . . الخ ) . وهي عبارة عن سفينة ضخمة نسبياً  
( ١٦×١٧م تقريباً ) ، كما هو الحال في عبارة معدان عتيق — شكل (٨١) —  
التي تقوم بوظائف الجسر المتنقل مخدمة الاجزاء الغربية من محافظة  
دير الزور .

— الجسور المقامة على نهري الفرات والخابور :

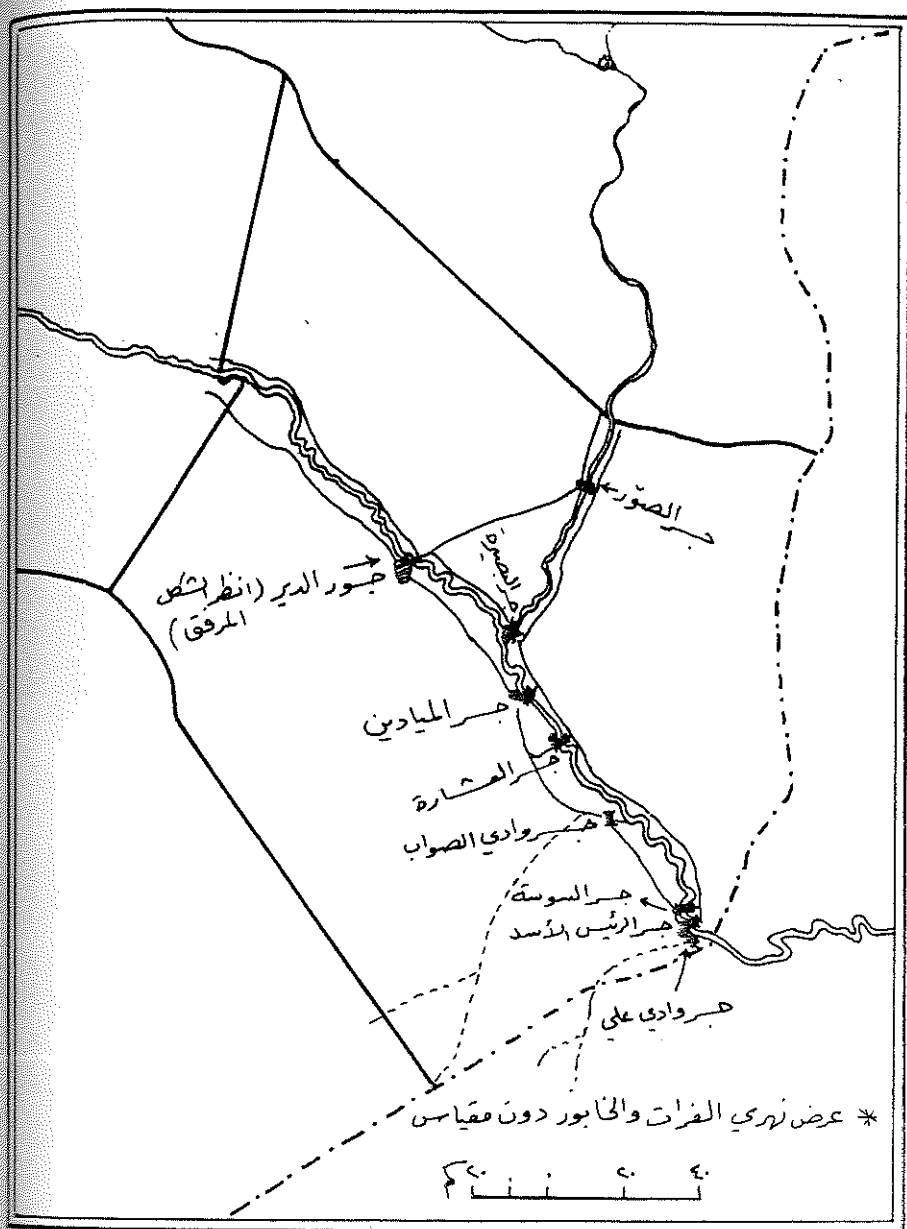
لقد ساهمت الجسور التي أقيمت على نهر الفرات في ربط



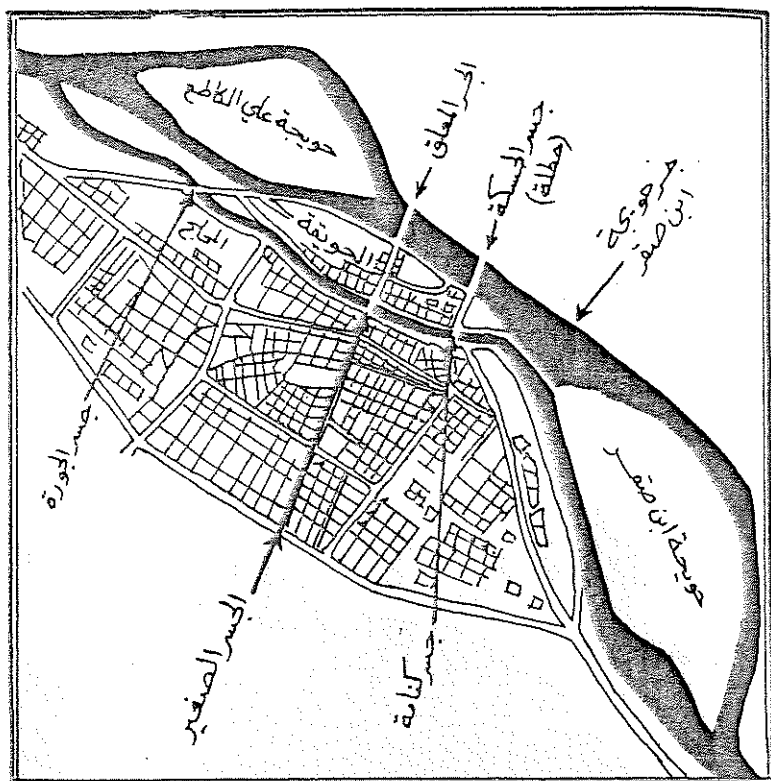
الشكل (٨١)

سفينة ، تمثل أكبر العبارات الموجودة في نهر الفرات ، والموجودة حالياً عند  
عند قرية معدان عتيق

شطري المحافظة ( الجزيرة والشامية ) مع بعض ، وتحقيق التواصل  
السريع بينهما . وقبل أوائل الستينات من هذا القرن لم يكون في  
خارج مدينة دير الزور سوى جسرين حربيين خشبيين على نهر الفرات ،  
هما : جسر العشارة . وجسر ابوكمال القديم ( بين السكرية والسوسة ) .  
أما الآن فقد أصبح عدد الجسور المشادة على نهر الفرات عشرة جسور .  
بما في ذلك الجسور الموجودة على فرعي نهر الفرات في مدينة دير  
الزور - شكل (٨٢) - . وهذه الجسور هي : -



شكل (٨٢ - ١) : جسر خارج مدينة دير الزور  
الجسر القائمة على نهرَي الفرات والخابور في محافظة دير الزور



الشكل (٨٢-ب)

جسور مدينة دير الزور على نهر الفرات

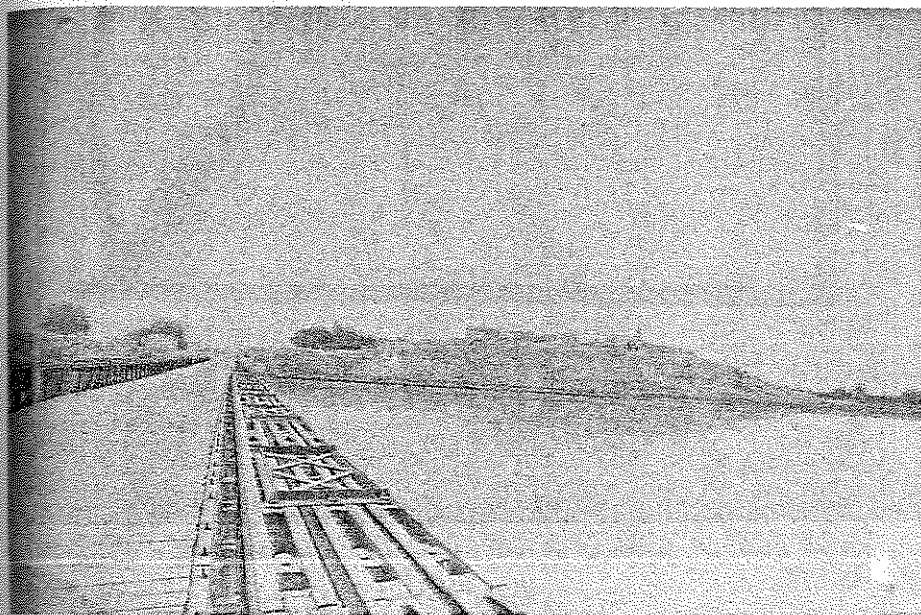
- ١ - جسر الرئيس الأسد - أو كما يعرف بجسر أبوكمال - ؛  
وهو جسر حديث أشيد في عام ١٩٨٧ .
- ٢ - جسر السوسة ( جسر أبوكمال القديم ) ؛ جسر حربي خشبي  
حديدى عرضه بخمسة ٣٨٠ سم ، يعود انشاؤه الى عهد الانتداب  
الافرنسي .
- ٣ - جسر العشارة ؛ جسر حربي خشبي حديدى يشبه جسر



السوسة ، طوله حوالي ٤٠٠ م ، وعرضة بحدود ٣٨٠ سم ، وهو أحدث من جسر السوسة ، إذ يعود تاريخه الى عام ١٩٦٠ - شكل (٨٣) - .

٤ - جسر الميادين ؛ جسر حديث أقيم على نهر الفرات عند الطرف الشرقي من مدينة الميادين .

٥ - جسر الحسكة والمعروف بجسر حطلة؛ وهو جسر حديث أقيم في عام ١٩٦٨ على الفرع الكبير لنهر الفرات ، ليصل بين الطرف

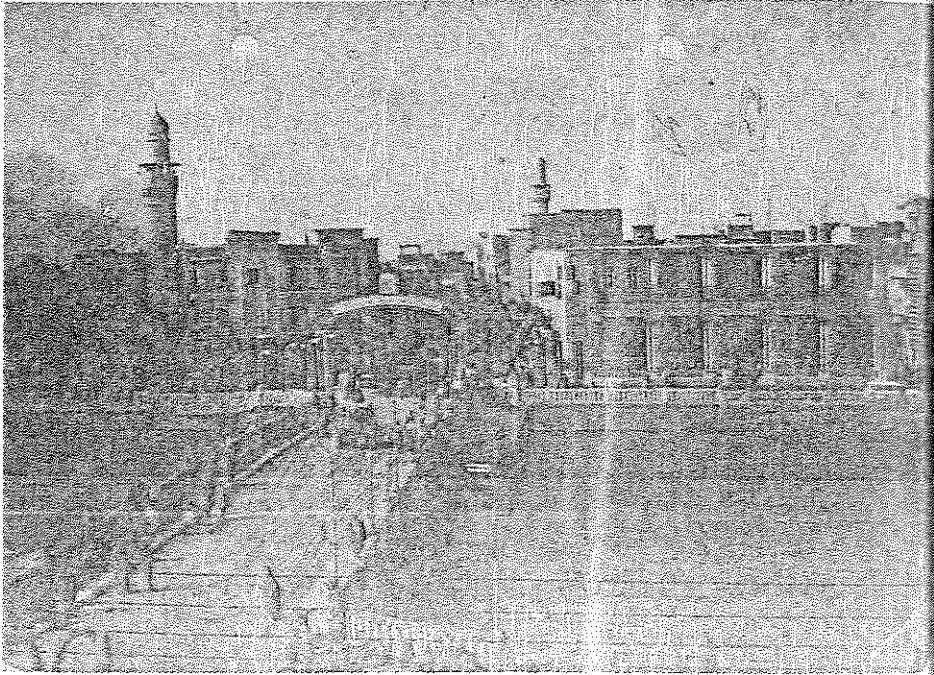


الشكل (٨٣)

جسر الحسكة

الشمالي الشرقي لحديقة دير الزور والضفة اليسرى لنهر الفرات ، حيث يقود هذا الجسر الى طريق الحسكة فبادية الجزيرة .

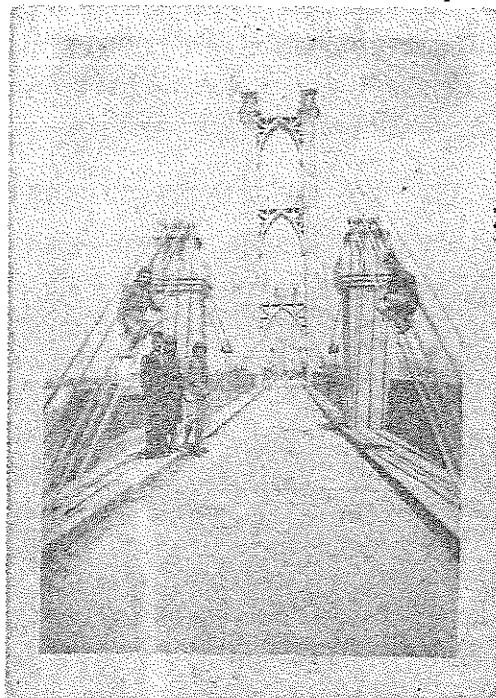
- ٦ - جسر كنامة : وهو جسر آخر مقابل لجسر الحسكة ، أقيم على الفرع الصغير من نهر الفرات في عام ١٩٦٨ ، يصل الطرف الشرقي للحويقة ، بالطرف الشرقي من مدينة دير الزور .
- ٧ - الجسر العتيق . أو ما يعرف بالجسر الصغير : وهو جسر قديم يصل بين دير الزور القديمة والحويقة ، مشاد على فرع الفرات الصغير - شكل (٨٤) - . ويعود بناؤه الى عام ١٩٠٥ .



الشكل (٨٤)  
الجسر العتيق . وصورة له تعود إلى عام ١٩٤٢



- ٨ - الجسر المعلق : وهو جسر مخصص حالياً للمشاة فقط ،  
 أُشيد في عام ١٩٢٩ على فرع الفرات الكبير ، وهو جسر جميل ،  
 جذاب ، سياحي - شكل (٨٥)

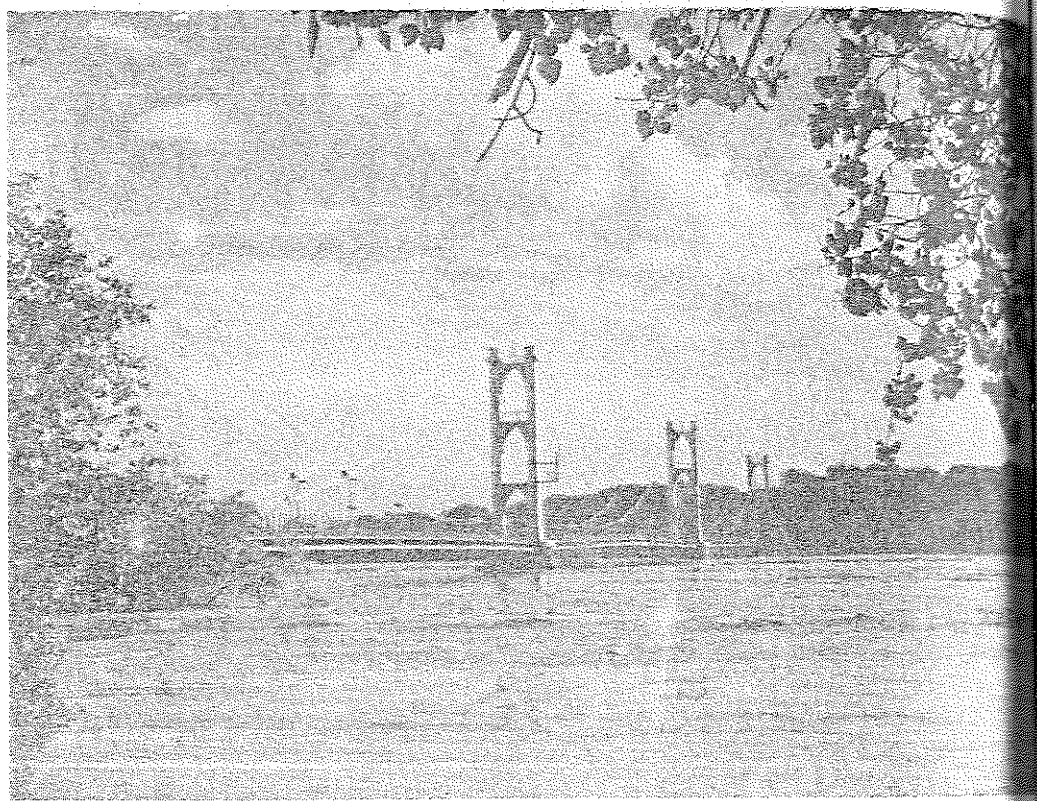


الشكل (٨٥ - ١)

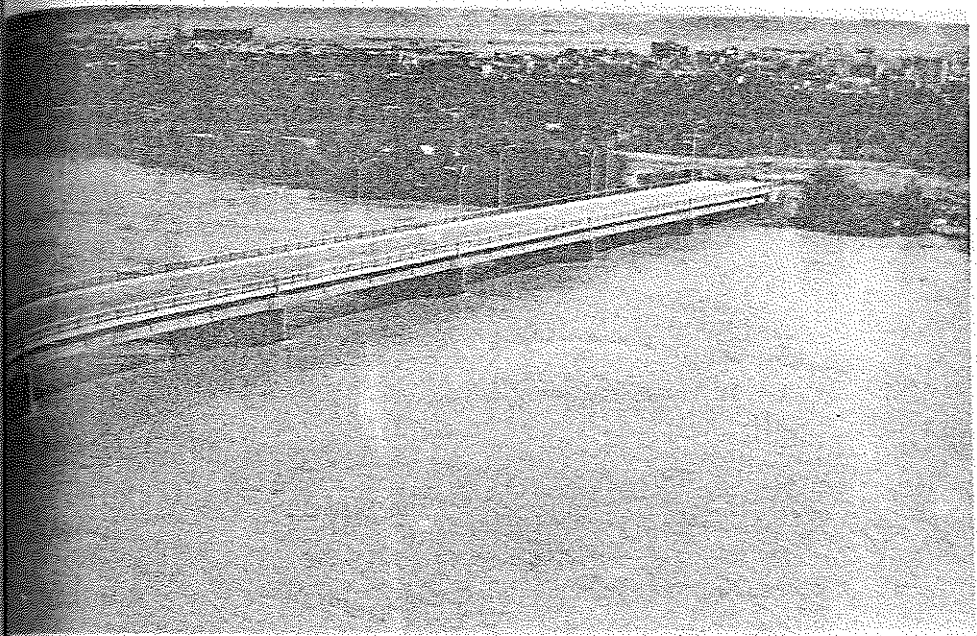
صورة قديمة للجسر المعلق تعود الى عهد الانتداب الفرنسي

- ٩ - جسر الجورة : وهو جسر حديث أُقيم في عام ١٩٦٨ ،  
 ليصل طرف الحويقة الغربي مع الطرف الشمالي الغربي من مدينة  
 دير الزور - شكل (٨٦) -

- ١٠ - جسر حويجة ابن صقر : من أحدث الجسور في محافظة

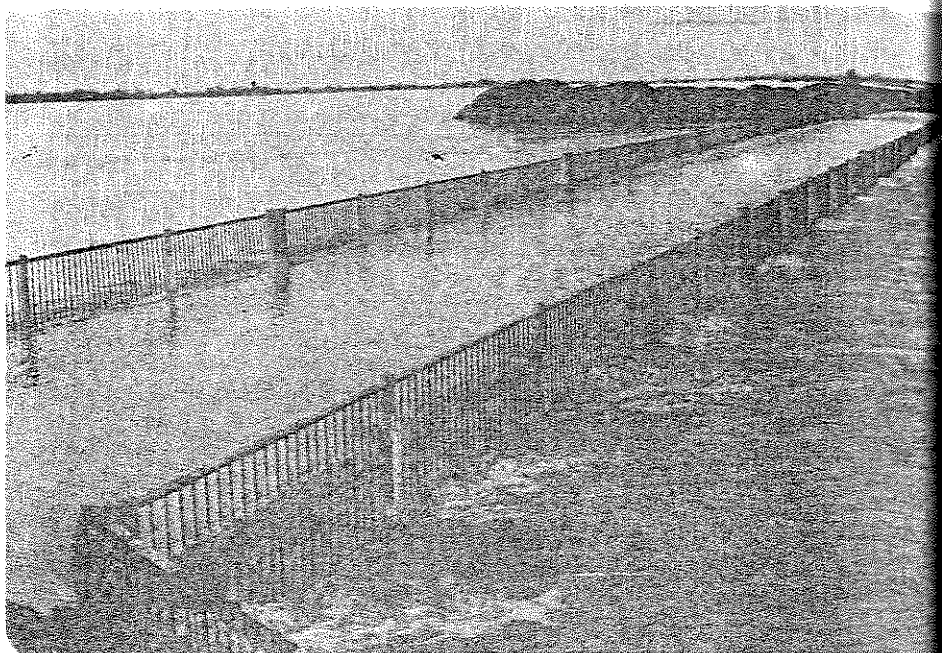


الشكل ( ٨٥ - ب ) صورة حديثة للجسر المعلق



الشكل (٨٦)  
جسر الجورة

دير الزور ، يعود انشاؤه الى عام ١٩٨٧ ، يصل ما بين الطرف الشرقي للحويقة والطرف الغربي لحويجة ابن صقر - شكل (٨٧) - .



الشكل (٨٧)

جسر حويجة ابن صقر : الصورة ملتقطة بشهر نيسان عام ١٩٨٨

أما على نهر الخابور ، فلم يشاد في محافظة دير الزور سوى جسرين اثنين ؛ اولاهما هو جسر الصور ، وثانيهما هو جسر البصرة .  
يضاف الى ما تقدم جسرين أقيما على النهايات الدنيا لواديين سيليين قبل التقائهما بنهر الفرات ، وذلك لتسهيل حركة النقل على طريق موصلات الفرات الجنوبي ، وقد أقيم احد هذين الجسرين على وادي الرثقة ( وادي علي ) شرقي مدينة ابوكمال مباشرة ، والآخر أقيم على وادي الصواب شرقي قرية الصالحية ( المعروف في قطاعه الادنى باسم وادي السويحل ) .

## الفصل الرابع

### مياه الشرب والكهرباء

#### اولاً - مياه الشرب :

ان توفير مياه الشرب النقية لانتقل أهمية عن تقديم الخدمات الصحية وتأمين الدواء ، لما لمياه الشرب من دور في صحة المواطن وسلامته من جهة ، ولكونها اساس الحياة وبها ارتبطت منذ القديم نشوء التجمعات البشرية من جهة أخرى . وكان نهرا الفرات والخابور أحد مناطق الجذب السكاني وما يزال ، لما يتوفر فيهما من مياه تلبي حاجيات الانسان الشخصية ، وحاجيات حيواناته ، وزراعته . وأول مالفت نظر الانسان قديماً هو مدى توفر مصدر مياه الشرب ، سواء كان هذا المصدر نهراً أو نبعاً أو بئراً يحفره في الارض مستخرجاً منه الماء . . . الخ . وكان نهر الفرات في القديم مشهوراً بظوبة مياهه ونقاوتها وطيبها ، مشكلاً مصدراً مباشراً لمياه الشرب حتى الخمسينات من هذا القرن ،

لتبرز بعدها مشكلة تلوث مياهه ، ولتصبح الحاجة ملحة للقيام بعملية تنقية وتعقيم للمياه قبل شربها ، خاصة في السبعينات والثمانينات عندما أخذت تنصرف اليه مياه مجاري الصرف الصحي للعديد من المدن والقرى والبلدان الواقعة على جانبيه ، وبعد أن أخذت المصانع والمعامل المقامة قريبة منه بتحويل جزء من نفاياتها اليه .

وعلى الرغم من المحاولات الجادة للدولة لتأمين المياه النقية لكل مواطن من مواطني هذه المحافظة - وغيرها من محافظات القطر - ، مازالت قرى عديدة تضم عشرات الآلاف من سكان هذه المحافظة تحصل على مياه الشرب من مياه النهر الملوثة . وما زالت مشكلة تأمين المواطن في هذه المحافظة لمياه شربه مشكلة أساسية ، سواء توفر مصدر للمياه النقية ، أو لم يتوفر ، حيث مشكلة إيصال المياه الى البيوت احدى المشاكل في هذه المحافظة ، لما تتصف به التجمعات العمرانية البشرية من تبعر العمران فيها ، وانتشارها على مساحات كبيرة . وأي زائر لمحافظة دير الزور سيدرك حتماً كم هي معاناة الناس كبيرة للحصول على مياه الشرب . اذا ما سلك طريق الفرات الشمالي أو الجنوبي ، أو طريقي الخابور الشرقي والغربي .

#### - مصادر مياه الشرب :

كان نهر الفرات والخابور وما زال الا يشكلان المصدر الرئيسي لمياه الشرب في محافظة دير الزور . فباستثناء التجمعات البشرية الصغيرة الحجم والقليلة العدد المنتشرة في الباديتين الشامية والجزيرة ، وحيث تحصل تلك التجمعات على مياه شربها عن طريق حفر الآبار الجوفية ،

والتي من المخطط ان تزود بعض منها مستقبلاً بمياه شربها من نهر الفرات فان كافة مراكز التجمعات البشرية المنتشرة في وادي الفرات وعلى حوافه ، وفي وادي الخابور تستمد مياه شربها من نهري الفرات والخابور ؛ إما مباشرة أو من سواقي مياه ري الأراضي التي تجري فيها المياه التي يتم ضخها من نهري الفرات والخابور اثناء سقاية الحاصلات الزراعية ، أو بصورة غير مباشرة بعد اجراء معالجة أولية عليها بغية تنقيتها من الشوائب العالقة فيها . وعلى ضوء ما تقدم ، وحسب نوعية مياه الشرب التي يحصل عليها السكان ، هل هي خاضعة للمعالجة أم لا ، يمكن تصنيف مصادر الحصول على مياه الشرب في هذه المحافظة في أربعة مصادر :

#### أ - من مياه النهر مباشرة ومن سواقي الري :

إذا استثنينا المدن الثلاثة ( دير الزور ، الميادين ، وابوكمال ) لوجدنا ان حوالي نصف سكان ريف دير الزور يحصلون على مياه شربهم مباشرة من نهري الفرات والخابور ومن سواقي الري دون أن تتعرض هذه المياه الى أي نوع من المعالجة لتقليل نسبة الشوائب فيها . وهكذا نجد ان كافة القرى الواقعة شمالي نهر الفرات من منطقة ابوكمال وناحية هجين وقرها ، وقرى ناحية النبي ، والجزء الأكبر من قرى ناحية البصرة - ما عدا مركز الناحية ، وقرية بريه - وناحية موحسن وقرها - رغم شمولها بخطوط الارواء المنبعثة من محطة تصفية دير الزور إلا أن هذه الخطوط كما يبدو في مرحلة الاصلاح والصيانة حالياً - ، بجانب بعض قرى ناحية الكسرة التي لم تدخل خطوط اروائها بعد قيد التشغيل ، هذه التجمعات جميعاً تتلقى مياه الشرب من نهر الفرات بشكل

مباشر ( عن طريق السواقي ) . يضاف الى ما تقدم مركز ناحية الصور  
وقراها كافة التي تحصل على مياهها من نهر الخابور .

ب - من مياه النهر مباشرة بعد اجراء تعقيم اولي عليها :

وتحصل على مثل هذه المياه المعالجة جزئياً قرية التبي فقط . حيث  
اقيم بئر ارتشاحي بجوار نهر الفرات تخضع مياهه الى عملية تعقيم أولية  
بالكلور ( كلورة ) . لتضخ بعدئذ الى القرية ملبية حاجاتها من مياه  
الشرب النقية والصحية نسبياً . موزعة عبر ١٣ منهلاً في اجزاء  
القرية كافة .

ج - من مياه النهر بعد اخضاعها لعملية معالجة كاملة :

لقد اقيمت عدة محطات معالجة لمياه نهري الفرات والخابور  
لتصفيتها وتعقيمها ، أرفقت بخطوط ارواء لايصالها الى العديد من  
مراكز التجمعات البشرية في محافظة دير الزور ، والبعض من تلك  
المحطات وخطوط الارواء مستثمرة ، والبعض الآخر قيد الاستثمار ،  
وبالعوض منها لم يتم البدء به ، ولم ينفذ منه شيئاً - شكل (٨٨) - .  
ومن مشاريع الارواء المنفذة ، نذكر :

١ - مشروع ارواء مدينة دير الزور وقرائها : حيث اقيمت  
محطة تصفية في مدينة دير الزور ، تقدم المياه النقية الى المدينة بكاملها .  
وقد مدت منها خطوط ارواء الى مركز ناحية موحسن وقرائها . غير  
ان هذه الخطوط متروكة حالياً ، ويؤمن سكان الناحية مياه شربهم من  
نهر الفرات وسواقي الري . كما مد منها خط ارواء آخر الى القرى  
الواقعة شمالي نهر الفرات ، متفرعاً بعدها الى خطين ، احدهما لارواء



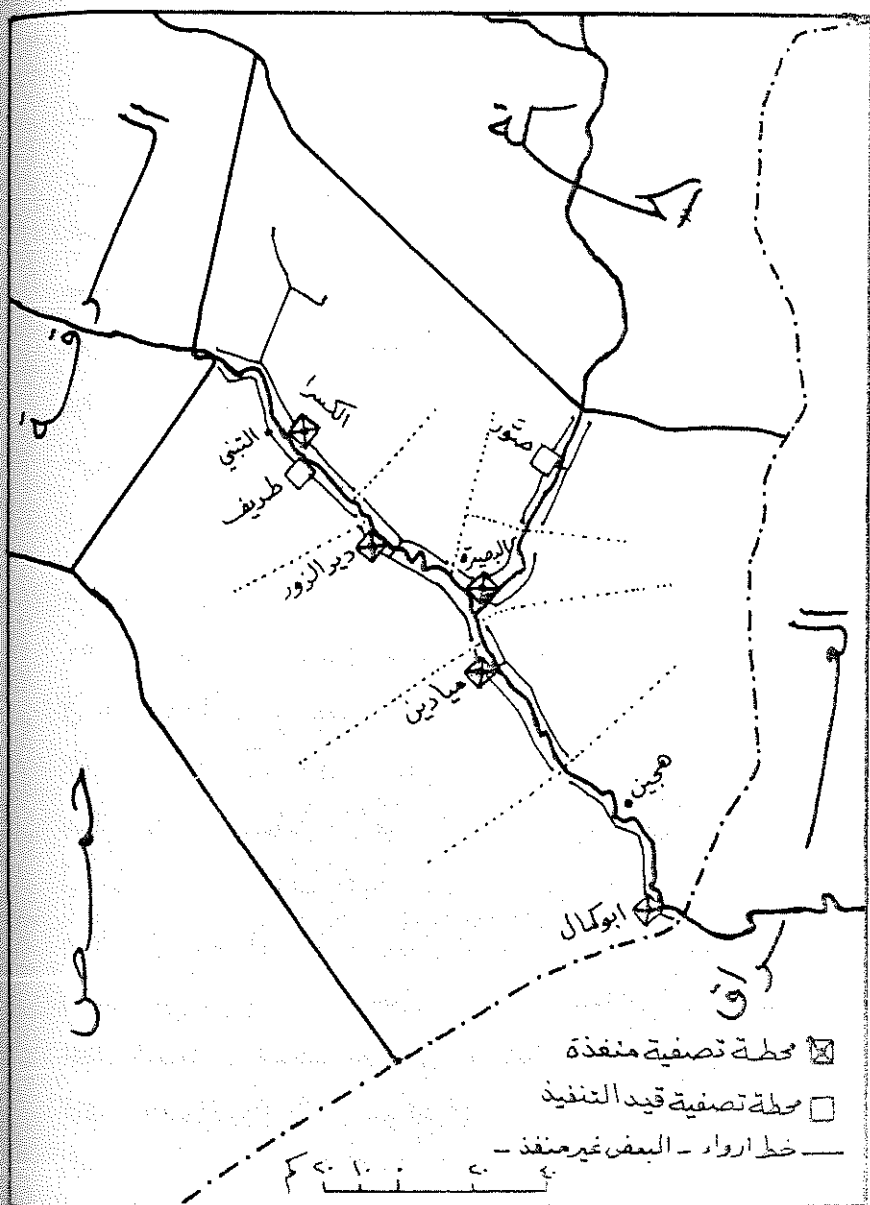
قرى : حطلة ، مراط ، مظلوم ، والطابية ، والآخـر لارواء قرى :  
الحسينية ، جنينة ، سفيرة فوقاني ، سيرة تحتاني ، ومحميدة ، والمزارع  
التابعة لتلك القرى .

٢ - مشروع ارواء مدينة الميادين وقراها : تقع محطة تصفية  
الميادين في الطرف الشمالي الغربي من مدينة الميادين مجاورة مباشرة لنهر  
الفرات حيث تضخ المياه منه اليها لمعالجتها . ومن هذه المحطة مد خط  
لارواء مدينة الميادين ، وخط آخر لارواء القرى الواقعة الى يمين النهر  
التابعة مباشرة لمركز المنطقة ، ولناحية العشارة ، وهي : سعلو ، زباري ،  
البلعوم ، بقرص فوقاني وتحتاني ، طعس الجابر ، محكان ، القورية  
ومزارعها ، العشارة ، سويدان شامية ، غريبة ، دبلان ، صبيخان ،  
والكشمة ( تشرين ) ، وطول خط الارواء هذا وتفرعاته بحدود ٦٠ كم .  
وينشق من محطة تصفية الميادين خط أخرى يتجه الى الطرف الثاني من  
نهر الفرات لارواء ذيبان وقراها بطول حوالي ٧٠ كم ، بحيث يوصل  
المياه النقية الى القرى التالية : الزر ، شحيل غربي ، شحيل شرقي ،  
الحوائج ، رغيـب ، ذيبان ، الطيانة ، شنان ، درنج ، سويدان جزيرة ،  
جرذي غربي ( الكرامة ) ، جرذي شرقي ، ابو حردوب ، أبو حمام ،  
الكشكية ، وغرانيج .

٣ - مشروع ارواء مدينة ابوكمال وقراها : يؤمن هذا المشروع  
مياه الشرب النقية الى مدينة ابوكمال وقراها الواقعة على الطرف الايمن  
من نهر الفرات ، من الصالحية وحتى الهري . حيث اقيمت لهذا  
الغرض محطة تصفية في مدينة ابوكمال . ويبلغ طول خطوط الارواء  
التي تغذى من المحطة بحدود ٦٥ كم .

٤ - مشروع ارواء البصرة والقرى القريبة منها : يوجد في البصرة محطة تصفية قديمة نوعاً ما تؤمن المياه الى البصرة ، وقرية بريهة . ويتم حالياً توسيع محطة التصفية القديمة بغية اىصال مياه الشرب النقية عبر خطوط ارواء - لم تنفذ بعد - الى التجمعات البشرية التالية : سعدوني ، جديدة عكيدات ، جديدة بقارة ، دحلة ، صبة ، بريهة التوامية ، حريزة ، برشم ، حجنة ، راشدة ، ماشخ ، ضمان ، سيكر ، وطيب الفال ، لذا فان التجمعات السابقة مازالت تحصل على مياه شربها غير نقية من مياه نهري الفرات والخابور .

٥ - مشروع ارواء الكسرة وقراها : اقيمت محطة تصفية الكسرة على الجانب الايسر من نهر الفرات الى الغرب من قرية الكسرة بحوالي ٣٠ كم . وقد انجزت هذه المحطة في عام ١٩٨٧ ووضعت قيد الاستخدام في عام ١٩٨٨ ، مع خط ارواء منبثق منها نحو الشرق لتزويد القرى التالية بمياه الشرب : الكبر ، الهرموشية ، الكسرة ، حمار الكسرة ، حمار العلي ، الصعوة ، زغير الجزيرة ، حوائج دياب ، وحوائج أبو مصعة . وقد نفذت الشبكة المائية الى البيوت في اواخر صيف عام ١٩٨٨ في قرية الكسرة ، بينما يشرب أهالي قرتي حمار الكسرة وحمار العلي من مناهل من خلال الخزانات المقامة التي تتلقى المياه من محطة التصفية ، وهكذا الحال في الهرموشية والكبر ، وتنتظر القرى التالية : الصعوة ، لزغير ، حوائج أبو مصعة ، أن تبدأ خزانات مياهها بالعمل على توزيعها الى السكان . وسينفذ قريباً ايضاً خط غربي وشمالى لارواء قرى الجزرات ( الشاطيء ، ميلاج ، وأبو حميد ) وقرتي أبو خشب وجروان في البادية .



الشكل (٨٨)

مشاريع الارواء بمياه الشرب المنقذة والتي قيد التنفيذ في محافظة دير الزور

٦ - مشروع ارواء ناحية التبي : سيتم قريباً ارواء قرى ناحية التبي من محطة التصفية الحديثة التي أقيمت عند قرية طريف - الى الشرق من قرية التبي بحوالي ٦ كم - . إلا ان خطوط الارواء ( نقل المياه ) لم تنفذ بعد . وستغطي هذه المحطة احتياجات كافة قرى ناحية التبي ، ومركز الناحية أيضاً .

٧ - مشروع ارواء ناحية الصور : لقد تم انجاز هذا المشروع نهائياً تقريباً ، ماعدا بعض التجهيزات الخاصة بمحطة التصفية التي أقيمت في قرية الصور على الجانب الايمن من نهر الخابور . وستقدم هذه المحطة عند عملها مياه الشرب النقية الى قرى ناحية الصور كافة . أما الآن فان الصور ، وقرائها تعتمد على مياه نهر الخابور ، حتى لنجد ان بعض الباعة يأتون بمياه الشرب النقية من مدينة دير الزور لبيعوها لاهالي قرية الصور بسعر ٣٠ ليرة سورية للبرميل الواحد سعة ٢٠٠ لتر .

٨ - مشروع ارواء ناحية هجين : لم ينفذ أي شيء من هذا المشروع بعد . وسيشتمل على انشاء محطة تصفية في هجين ، وتمديد خطوط لارواء قرى ناحية هجين ، وقرى مركز منطقة ابوكمال الواقعة على الجانب الايسر من النهر ( الشعفة ، السوسة ، وباغوز ) .

د - من مياه الآبار الجوفية :

يلجأ السكان الى حفر الآبار الجوفية للحصول على حاجتهم من مياه الشرب في التجمعات العمرانية الواقعة بعيداً عن نهري الفرات والخابور في الباديتين الشامية والجزيرة ،

## — وسائل نقل مياه الشرب الى البيوت :

قد تكفي المرء جولة واحدة يسلك فيها الطريق المحاذي لنهر الفرات من الشمال ابتداء من الكسرة مروراً بالبصرة ، وهجين ، وانتهاء بالبوكمال على الجانب الآخر من النهر ، ليرى النماذج المتعددة المستخدمة كوسائل لنقل مياه الشرب من مصادرها المختلفة ، سواء من المناهل العامة التي افتتحتها الدولة من مشاريع محطات التنقية ، أو من نهر الفرات وسواقي الري ، بحيث يمكننا تصنيف وسائل نقل مياه الشرب الى البيوت في أربعة انواع من الوسائل ، هي :

أ — بواسطة شبكات خطوط ارواء تصل الى البيوت: والتجمعات البشرية التي تصلها مياه الشرب النقية الى البيوت عبر شبكة خطوط ارواء ( نظام العدادات ) هي التالية : دير الزور ، الميادين ، ابوكمال ، العشار ، البصرة ، القورية ، غرانيج ، والكسرة ، ومما يعيق تنفيذ شبكات ارواء الى التجمعات البشرية الأخرى التي وصلتها المياه النقية موزعة عليها بواسطة نظام المناهل العامة ، هو التبعثر الشديد لل عمران فيها المنتشر مساحياً في بعض التجمعات البشرية التي لا يزيد عدد بيوتها على ٨٠٠ بيت فوق مساحة قد تصل الى ١٠٠٠ كم<sup>٢</sup> فأكثر أحياناً .

ب — بواسطة الحميمير: سواء في التجمعات البشرية التي تصلها المياه النقية موزعة عبر مناهل عامة ، أو تلك التي لم تصلها بعد مثل هذه المياه ، والتي مازالت تستمد مياه شربها مباشرة من نهر الفرات والخابور أو من سواقي الري ، يتم نقل المياه الى البيوت البعيدة نسبياً عن

منهل الماء باستخدام الحمير - بشكل اساسي - كأداة حمل ونقل للمياه ، باستعمال إما البراميل - أو كما تسمى ايضاً التنك أو السطل - شكل ( ٨٩ ) - ، أو باستخدام الروايا الجلدية - شكل ( ٩٠ ) - وهي قليلة نسبياً . واستخدام الحمير في نقل المياه ظاهرة ملحوظة بشكل كبير في كافة اجزاء ريف محافظة دير الزور .



الشكل ( ٨٩ )

نقل المياه إلى البيوت باستخدام السطل المحملة على الحمير ، وذلك من إحدى سواقي المياه في قرية الكشة

ج - على رؤوس النساء : عندما يكون مصدر ماء الشرب قريباً نسبياً من البيت ، تلجأ النساء الى نقل المياه بواسطة البراميل الصغيرة



الشكل (٨٩-أ) في قرية الكشمة أيضاً



الشكل (٨٩-ب) نقل المياه من نهر الفرات مباشرة  
في قرية معدان عتيق



الشكل (٩٠)

نقل مياه الشرب على ظهور الحمير من نهر الفرات  
في ريف دير الزور ( قرية موحسن )

على رؤوسهن . ومثل هذه الظاهرة تلحظ بكثرة في كافة القرى الممتدة  
ما بين الحسينية وحتى محميصة على الطرف الايسر من نهر الفرات ،  
وغيرها من القرى ولكن بشكل أقل - شكل (٩١) - .

د - بواسطة الجرارات الزراعية : تستخدم الجرارات الزراعية  
في بعض القرى في نقل المياه للشرب وللأستخدامات البنية الأخرى  
عن طريق صهاريج ( خزانات ) توضع في قاطراتها ، كما هو الحال  
في قرية هجين ، وحيث نجد في كل بيت تقريباً خزاناً من الاسمنت





الشكل (٩١)

نقل المياه من السراي ومشارب المياه على رؤوس النساء بواسطة البراميل

أو الحديد يملأ بالمياه المنقولة بالجرارات . ومثل هذه الوساطة نجدها  
مستخدمة أيضاً في البادية .

— شبكة الصرف الصحي في محافظة دير الزور :

لم تنفذ بعد شبكة للصرف الصحي في محافظة دير الزور ، سوى في المدن والبلدان التالية : دير الزور ، الميادين ، ابوكمال ، العشارة ، البصيرة ، القورية ، والصور .

ثانياً — الكهرباء :

ان توفير الكهرباء لسكان المدن والريف في هذه المحافظة يعد عاملاً أساسياً في الانتقال النوعي الذي حدث في حياة السكان خلال العشر سنوات الماضية . ورغم ملاحظته من معاناة ريف هذه المحافظة في الحصول على مياه شربه التي مازال معظمه يشربها ملوثة . فان الكهرباء قد انارت ريف هذه المحافظة ، إن لم يكن جميعه فأغلبه ، بحيث لم تبق سوى قلة من القرى لا تتجاوز عدد اصابع اليدين ، والبعض من المزارع الصغيرة . وهكذا ، يمكن القول انه لم يبق حالياً تجمع بشري على طول وادي الفرات من معدان عتيق وجزرة أبو حميد حتى الهري والباغوز إلا والكهرباء تنيره ليلاً .

لقد أخذ عهد الظلام يزول عن ريف هذه المحافظة منذ منتصف السبعينات ، حيث نجد مراكز نواحي المحافظة — ماعدا الكسرة — والعديد من قراها قد تمت انارتها خلال النصف الثاني من السبعينات من الشبكة العامة للكهرباء المستمدة كهربائياً بصورة رئيسية من سد الفرات العظيم ، ومن مصادر التغذية الكهربائية الأخرى في القطر المرتبطة بالشبكة العامة . فحتى عام ١٩٧٥ لم يكن في محافظة دير الزور جميعاً سوى تسعة مراكز تجمعات بشرية منارة بالكهرباء ، وهي : دير الزور ، أبو كمال ، الميادين ، العشارة (١٩٦٧) ، القورية

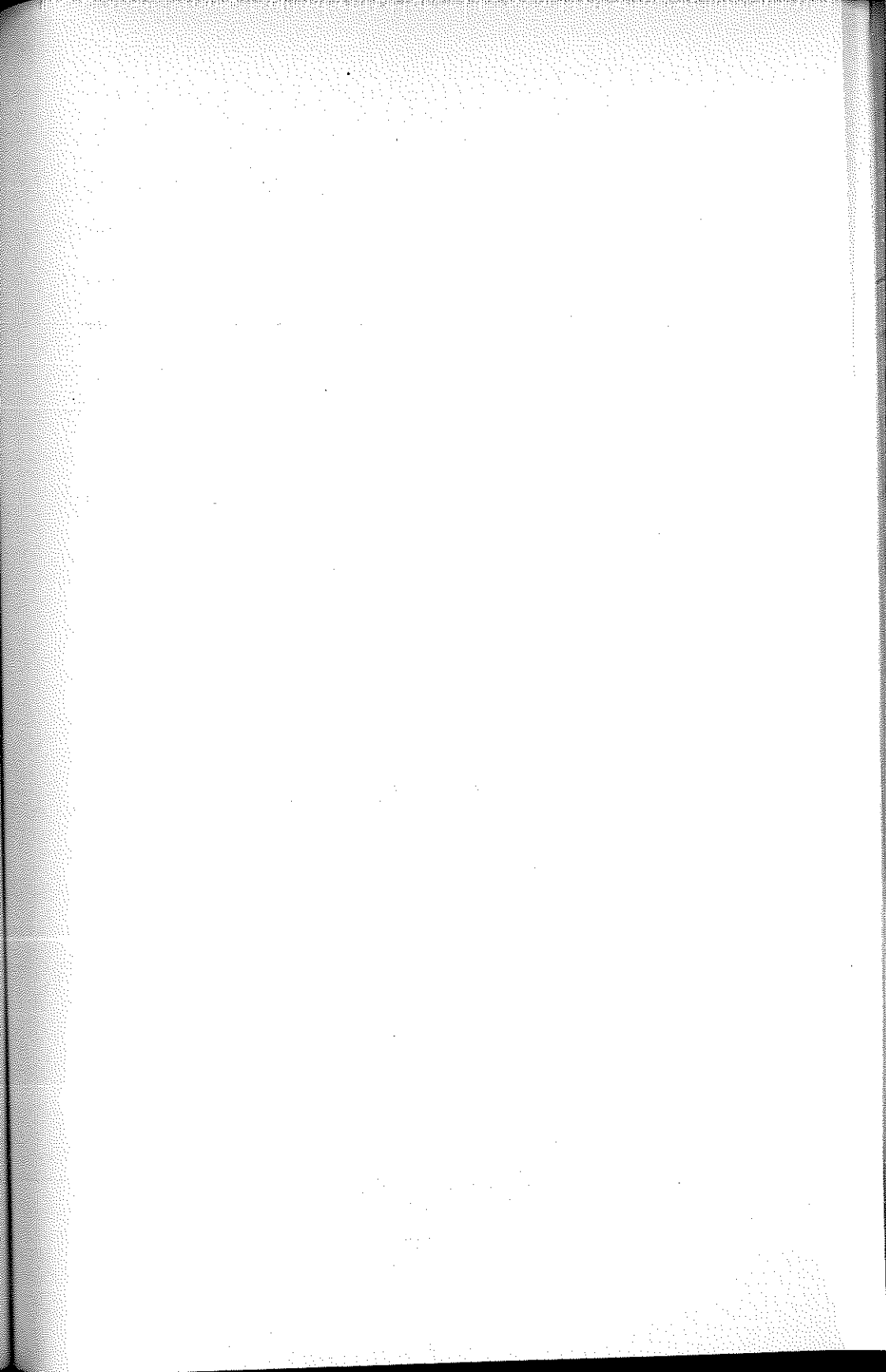
الغربية (١٩٦٧) ، البصرة (١٩٦٧) ، الصور (١٩٧٢) ، حطلة (١٩٧٤) ، والحسينية (١٩٧٤) ، ليصل العدد في نهاية عام ١٩٧٧ الى ٢٤ قرية ، حيث تمت ائارة ١٥ قرية في عام ١٩٧٧ ، وهي : الجفرة ، الطوب ، طابية شامية ، مريعية ، العبد ، الجبيلة ، موحسن ، هجين ، ذبيان ، سعلو ، زباري ، البوليل ( القطعة ) ، بقرص تحتاني ، بقرص فوقاني ، والشهداء ( البلعوم ) ، وفي عام ١٩٧٨ تمت ائارة قريتين ( ابو حمام ، والكشكية ) ، وفي عام ١٩٧٩ انيرت خمس قرى ( التنبني ، الفاطسة ، محكان ، القورية شرقية ، وسويدان شامية ) ومزرعتان ( الرمانة وتتبع قرية الفاطسة ، والمجري وتتبع محكان ) ، ليصل العدد الاجمالي في بداية عام ١٩٨٠ الى ٣٣ تجمعاً بشرياً فقط ، وما ان أتى عام ١٩٨٨ حتى أصبحنا نرى وادي الفرات — وكذلك الخابور — تتلأل المصادر الضوئية الكهربائية منه لا بالمشات بل بالألوف ، فما يكاد يمر المرء بقرية إلا ويراه منارة بالكهرباء . فمن اجمالي التجمعات البشرية في وادي الفرات المصنفة كقرى لم يبق الآن أية قرية لم تنار بالكهرباء ، في حين نجد أربع قرى على جانبي نهر الخابور . هي : الحريجية ، حجنة ، ماشخ ، وطيب الفال . وقد شملت الكهرباء عدداً كبيراً جداً من المزارع في وادي الفرات والخابور . أما التجمعات البشرية المنتشرة في باديتي الجزيرة والشامية ، فلم تنعم بعد بالكهرباء ، وهي تجمعات صغيرة عموماً لا يزيد عدد سكان أي تجمع منها عن ٤٠٠ نسمة ، وتنتظر بعض تلك التجمعات وصول الكهرباء اليها عما قريب .

واذا ما نظرنا الى المدن الثلاثة في المحافظة ( دير الزور ، الميادين ، وابوكمال ) لوجدنا انها نعمت بالكهرباء منذ أكثر من خمس وثلاثين

سنة مضت ، بل حتى لنجد دير الزور تشهد الكهرباء في أواخر  
الثلاثينات ، اذ تأسست فيها شركة كهرباء دير الزور الأهلية عام  
١٩٣٦ - وهي شركة مساهمة - لتؤمم في عام ١٩٥٦ . أما أبوكمال  
فقد عرفت هي ايضاً الكهرباء منذ عام ١٩٥١ ( شركة أهليه ) ، وكذلك  
في عام ١٩٥٢ .

نخلص القول ، إلى أن أكثر من ٩٠٪ من سكان محافظة دير الزور  
ينعمون حالياً بالكهرباء ، ومقارنة وضع المحافظة اليوم مع ما كانت  
عليه منذ خمسة عشر عاماً ، يتبين لنا مدى التطور الذي عاشته المحافظة .





الباب السادس

أهم مراكز التجمعات البشرية

الفصل الأول

مدينة طير الزور

الفصل الثاني

أبو كمال

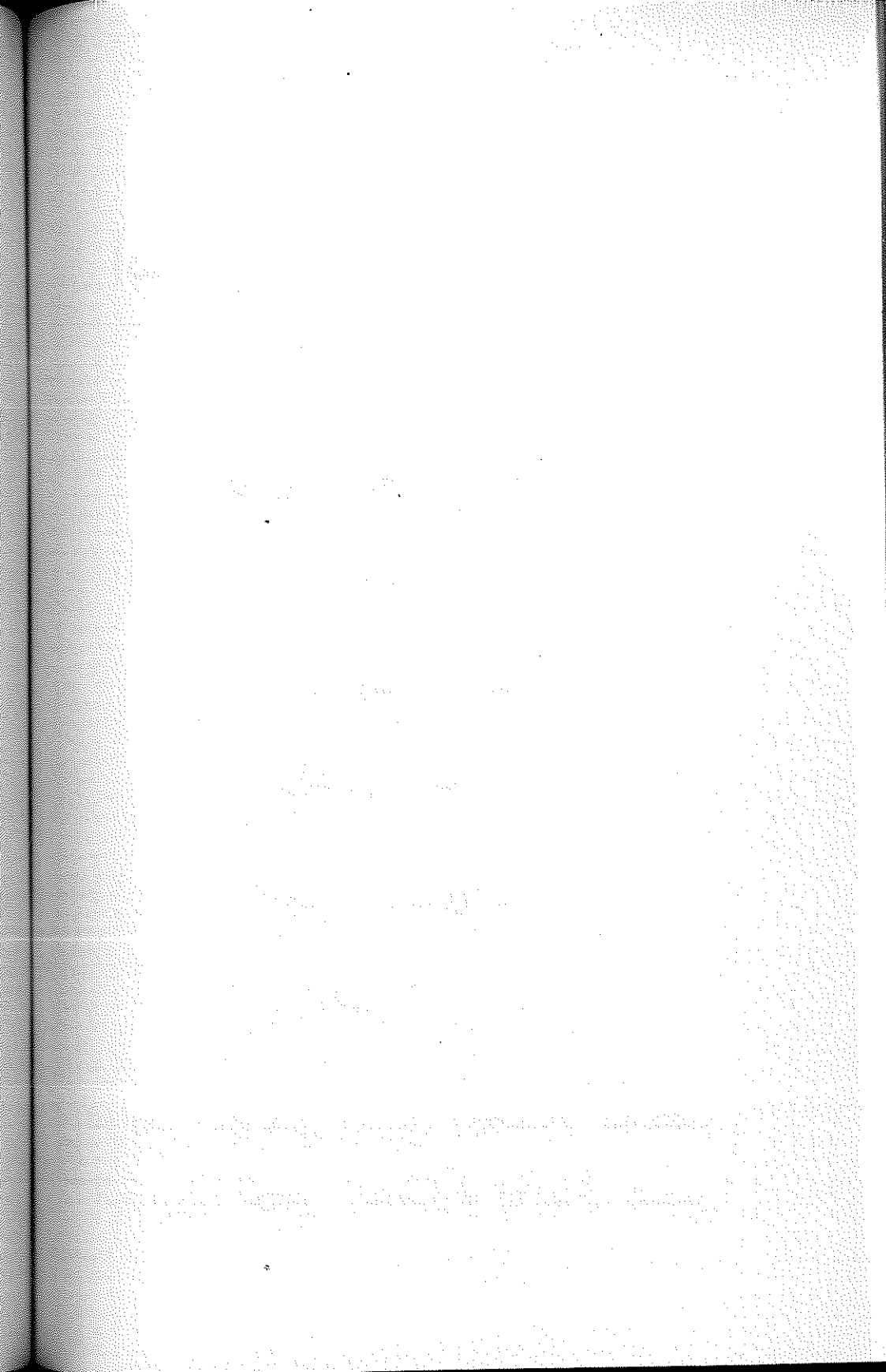
الفصل الثالث

المياطين

الفصل الرابع

مراكز النواحي التبني، الكسرة، موحسن،

البصيرة، الطور، الحشارة، ذبيان، هجين



## الفصل الأول

### مدينة دير الزور

دير الزور اسم مركز المحافظة التي حاولنا لقاء الاضواء على معالمها الجغرافية . هذه المحافظة التي كانت الى أمد قريب غير معروفة عن قرب لمعظم أبناء قطرنا ، بل ما يزال حتى الآن عدد كبير من أبناء قطرنا لم تتح لهم الفرصة لزيارة محافظة دير الزور والتعرف على معالمها الحضارية ، ويشاهدوا فرائها الجميل ، والجسر المعلق عليه في مدينة دير الزور . ومحافظة دير الزور التي تضم حالياً منطقتين هما : الميادين ، وابوكمال ، بجانب مركز المحافظة ، كانت الى ما قبل عام ١٩٦٠ ذات رقعة مساحية أكثر اتساعاً ، حيث كانت تضم محافظة الرقة ايضاً ، وفي فترة اقدم كانت تتبع اليها كافة اراضي الجزيرة السورية . وسنحاول فيما يلي ان نتوقف قليلاً عند مدينة دير الزور الخالدة ، خلود فرائها ، لتتعرف على ماضيها وحاضرها ، ولتلمس خطوات تطورها .



تقع مدينة دير الزور في الجزء الشرقي الأوسط من سورية . على الضفة اليمنى لنهر الفرات . وتبعد عن مدينة دمشق ٤٦٠ كم . يربطها بها طريق معبد من الدرجة الأولى . وترتفع عن سطح البحر بمحدود ٢٠٠ م . واما احداثياتها الجغرافية ؛ فهي تقع على خط طول ٤٠° و ١٠° شرق غرينتش . وعلى خط عرض ٣٥° و ٢٠° شمالاً . والى الشمال من موقع المدينة الرئيسي يتفرع نهر الفرات الى فرعين ( جنوبي صغير ، وشمالى كبير ) يحصران بينهما جزيرة نهرية تعرف بالحويقة ( الحويجة ) التي تضم حالياً جزءاً صغيراً من مدينة دير الزور . ويبلغ عرض الفرع الصغير للفرات بمحدود ٨٠ م ، حيث أقيم عليه منذ حوالي ٦٠ سنة مضت جسراً يربط الحويقة بمركز المدينة - انظر شكل (٨٤) - ، ويعرف بالجسر الصغير ، أما عرض الفرع الأكبر فحوالي ٤٠٠ م ، وهو المقام عليه الجسر المعلق على امتداد الجسر الصغير الذي يمتد بينهما شارع رئيسي في الحويقة . وهناك بعض الحوائج الأخرى التي يقع بعضها في الفرع الكبير - كما في حويجة علي الكاطع التي تقع في الجزء الاعلى من الفرع الكبير الى الشمال الغربي من الجسر المعلق ، مجزأة اياه الى فرعين ايضاً يلتقيان مع بعض قبل الجسر المعلق بحوالي ٦٠٠ م - . ويقع بعضها الآخر - وهي صغيرة - في الفرع الصغير ، وبعض الحوائج الكبيرة نجدها بعد التقاء الفرعين بحوالي ٨٠٠ م ، كما في حويجة ابن صقر التي ينقسم نهر الفرات بفعالها الى فرعين ايضاً متقاربين في عرضهما ، ليعاودا الالتقاء بعد هذه الحويجة . وتشرف على مدينة دير الزور من جنوبها سلسلة من التلال الواطئة المعروفة باسم « جبال

الولي « التي تشبه مايشبه الكويستنا ذات الوجه المطل على مدينة دير الزور . والظهر ( القفا ) المستمر باتجاه البادية .

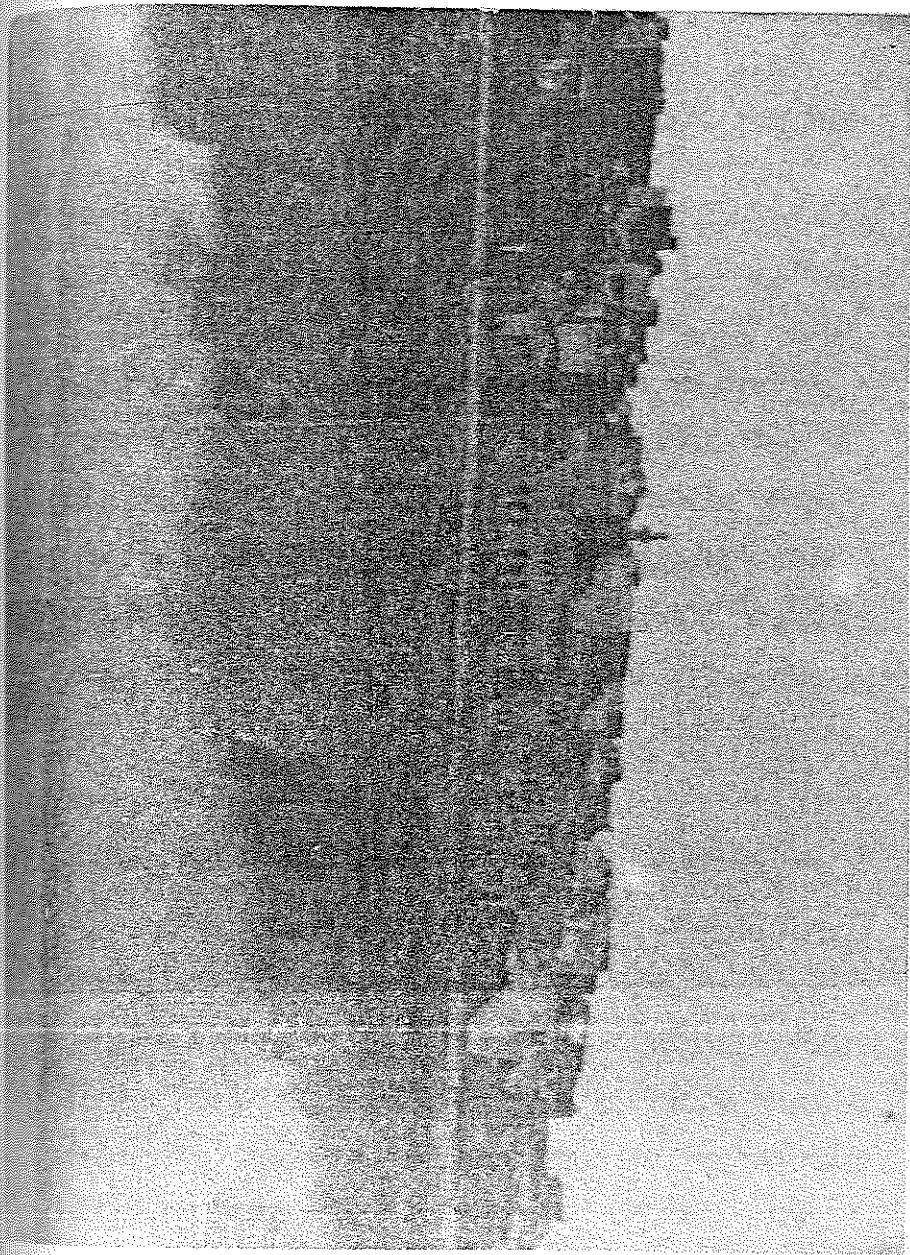
### — تسمية دير الزور :

ليست مدينة دير الزور حديثة العهد كما كان يظن سابقاً ، بل ثبت أخيراً أنها إحدى المدن السورية العريقة في تاريخها والموغلة في قدمها . وتجمع معظم الدراسات على أن موقع المدينة القديم كان يرقى تحت ابنية الدير العتيق . تلك الابنية التي كانت مشادة فوق تل اصطناعي كان يضم في داخله انقاض خمس مدن متراكبة أثارها الواحدة فوق الأخرى . تشير كل واحدة الى عهد من عهود بنائها . ذلك الدير العتيق . وذلك التل العظيم الذي كان يحوي كنوز الماضي — شكل (٩٢) — ازيل بما عليه في عام ١٩٦٩ . ليُرحلُ سكانه الى ابنية حديثة مشادة في حي القصور .

ويشير المؤرخ « أحمد سوسة » الى أن التجمع البشري الذي كان يحتل موقع الدير الحالي يتمثل في مدينة « شورا » التي كانت في الالف الثالثة قبل الميلاد جزءاً من دويلة زوحي الآرامية . ليختفي هذا الاسم . وليلحل محله في العصر الهلنستي اسم « ثساكوس » المدينة التي مر فيها الاسكندر المقدوني عام ٣٣١م (١) . ولقد عرفت المدينة في العصور الاسلامية باسماء عدة . فأبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٠هـ اشار اليها على أنها « دير بصير » التي يحتمل أنها كانت تقع في موقع البصرة الحالي .

---

(٢) يرشح جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب والاسلام» الدير ، أو الرحبة كموقع محتمل لمدينة ثساكوس .



الشكل (٩٢)  
صورة دير الزور الحقيقية ١٩٣٤ (الدير المتيق)

كما يشير اليها البعض انها هي مدينة « تفساح » التي ورد ذكرها في التوراة . بينما يرى الألب « توتل » انها هي « جدبرته » نفسها ، للاتفاق في الموقع الفلكي ، ولتوافق المعنى اللغوي — فالجدير : مكان بني حواليه جدار ( جبال الولي ) . والجديرة كذلك الخطيرة ، والى الدير كانت تبرد قطعان المواشي فتربى فيها وتباع — . وبوردها ياقوت الحموي في معجمه « معجم البلدان » . على انها هي « دير الرمان » . حيث يقول : « دير الرمان : مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية ، بين الرقة والخابور تنزلها القوافل القاصدة من العراق الى الشام » . وأغلب الظن أن دير الرمان هذه هي مدينة دير الزور الحالية — أسواء كان موقعها على يسار أم على يمين النهر — ، خاصة وان العديد من معمرى دير الزور يذكروا انه كان بدير الزور رمان وفير ذو نوعية جيدة أتى عليه البدو الذين كانوا يغيرون على البلدة .

ويروى أن أسم الدير كان في العهد الأموي هو « دير الختليف » . وفي القرن العاشر الهجري اشتهرت الدير باسم « الدير » مجرداً من أية صفة ، وعرف سكانه بالديرىون . وفي القرن التاسع عشر الميلادى عرفت دير الزور باسم « دير الشعار » لما اشتهر به ابناءؤها من قول الشعر والغناء والطرب . كما أطلق عليها بعض الرحالة الأوربيين اسم « دير العصافير » لكثرة ما كان يعيش فيها من عصافير . أما الاسم الذي تحمله المدينة حالياً وهو « دير الزور » فلا يعود الى أكثر من ١٢٥ عاماً مضى — أي الى عام ١٨٦٤م — عندما قام العثمانيون بتشكيلاتهم الادارية الثانية ، وجعلوا من الدير مركز سنجق ( لواء ) ، فكانوا ان عرفوها باسم دير الزور ، وهي كلمة مركبة من كلمتين : فالدير :

قد تدل على المكان أو المنزل ( الدار ) ، كما هو شائع الاستخدام عند البدو ، حيث يقولون الديرة لتدل على مكان ما . وقد تكون تحريفاً للدائرة التي شُبهت بها بلدة الدير لكونها محاطة ببعض التلال من الجنوب والشمال ، لتبدو بذلك وكأنها الدائرة . أما الزور فيحمل في طياته العديد من التأويلات ، منها :

أ - الزور ؛ هو المكان من كوع الوادي النهري الواقع في الجهة المعاكسة لوجهة الجريان ، حيث يتسع فيها سهل الوادي لازدياد فعالية الترسيب . ولوقوع الدير في مكان مثل هذا ، من الجائز أن يكونوا اطلقوا عليها دير الزور .

ب - الزور ؛ لفظة متأتية من فعل زور زوراً ، وازوراراً ، وزوره ، بمعنى مال واعوج ، لازورار الفرات عند موضع الدير .

ج - يعرف الزور أيضاً بالغابة من الاشجار التي كانت تنمو في منطقة البلدة .

د - كلمة الزور متأتية من شهادة الزور .

هـ - يذهب البعض الى القول أن لفظة الزور متأتية من الزارة ، بمعنى الأجمة ذات الماء والقصب . أو من زئير الأسد لوجود أسود في الماضي في هذه المنطقة . إلا ان الأكثر ترجيحاً ، هما التأويلان الأول والثاني .

— الامتداد المساحي والتطور العمراني :

تعاقت على مدينة دير الزور عهود عديدة ، تخرت مراراً ،

وكان يعاد بناؤها واعمارها بعد كل خراب . إلا انه لا يعرف عنها الكثير في العهود القديمة . ومنذ السيطرة العثمانية على سورية أخذ اسمها يذكر كثيراً ، حيث وجدوها بلدة صغيرة على الفرات باسم « الدير » فاختاروها مركزاً لموظفيهم ، ووضعوا فيها بعض شيوخ العشائر لحماية طرق المواصلات . وكانت بيوتها متلاصقة مبنية فوق تل اصطناعي ( الدير العتيق ) . وكان أهلها يزرعون القمح والشعير والقطن والذرة ، وكانت بساينهم حافلة بأنواع الفواكه . وكان عليها سور ، تليه ترعة من الجهة الجنوبية تخرج من نهر الفرات . وقد تعرضت البلدة لهجمات البدو ونهبها عدة مرات ، مما جعل الدير تنكمش ضمن أسوارها ، مما دفع ذلك بآبائها الى صناعة السلاح ( فؤوس ، أسنة الرماح والسيوف والبارود ) للدفاع عن انفسهم . وكانت تابعة لولاية أورفا . وكان لعدد كبير من الديرين رحلة عمل وتجارة الى حوران في القرن التاسع عشر الميلادي ، بخاصة في أوائل فصل الربيع ليعملوا صناعات وبيعاً وعمالاً وتجاراً ثم يعودون في أول فصل الخريف . كما كان بعضهم يرنحل موسمياً الى الجزيرة العليا للعمل والتجارة .

وفي بداية القرن الحالي قدر عدد سكان البلدة بحوالي ٤٠٠٠ نسمة . وفي عام ١٨٦٥م أصبحت دير الزور قائم قامية ( منطقة ) ، فأنشيء أول دار للحكومة هي السرايا القديمة . وفي خلال أقل من سنة تحولت الى سنجق ( لواء ، متصرفية ) تابع لحلب ، لتربط في عام ١٨٦٨م مباشرة باللاستانة ، ولتبعها عندئذ العديد من الأقضية والنواحي ، ولتطور البلدة بشكل سريع خلال الثلاثين سنة اللاحقة - حيث أنشئت المدارس ، وبنيت المساجد ، كما بني جسر حجري على الفرات هو

المسمى اليوم الجسر الصغير ، وجسر آخر من السفن - ، ولتدب القوضي في المدينة خلال فترة الحرب العالمية الأولى التي شهدت أواخرها نهاية حكم الاتراك في سورية . وقد خضعت دير الزور الى السيطرة البريطانية عام ١٩١٩ بكامله تقريباً . ليحل بعدهم الافرنسيون الذين فرضوا وصايتهم على اجزاء القطر العربي السوري كافة . وفي ٣٠ ايلول عام ١٩٣٠ انفصل قضاء الحسكة عن لواء ( محافظة ) دير الزور ، ليصبح محافظة عرفت بمحافظة الجزيرة . وخلال الفترة ١٩٢٧ - ١٩٣٣ انشئت بعض الابنية ، كالمستشفى ، ودار القضاء ، والجسر المعلق ، كما حدث تطور في التعليم وغيره .

وما ان شهدت المحافظة استقلالها ضمن الأم سورية ، حتى بدأ عهد جديد من النمو والتطور والازدهار . وقد تبين من الاحصاء العام للسكان في سورية عام ١٩٤٧ أن عدد سكان مدينة دير الزور لايتجاوز ٣٠ الف نسمة ، ليتطور هذا العدد بعد ذلك سريعاً بفعل الهجرة من الريف الى المدينة ، ليصبح عدد سكان مدينة دير الزور بحدود ٤٥ الف نسمة عام ١٩٦٠ ، وحوالي ٥٩ الف نسمة عام ١٩٧٠ ، وليقفز هذا العدد الى ٩٢٠٩٢ نسمة وفق احصاء عام ١٩٨١ ، ليصل اليوم حسب تقديرات عام ١٩٨٧ الى حوالي ١١١ الف نسمة . وقد ترافق هذا التزايد السكاني السريع في القرن العشرين بتوسع كبير في المدينة ، بخاصة في العشرين سنة الماضية . وكان التوسع على أشده مع نهر الفرات ، وباتجاه البادية ضمن وادي الفرات ، وكذلك في الحويقة ، ليصل العمران الى حويجة ابن صقر ، بعدما حدث الاتصال بينها وبين دير الزور عبر جسر حديث . وتمتد المدينة الآن بطول يقارب ٥ كم واتساع حوالي ٢٥٥ كم ، لتشغل بذلك مساحة تقارب من ١٣ كم ٢ .

وتقسم مدينة دير الزور الى ١٤ حياً - شكل (٩٣) - هي :



الشكل (٩٣) أحياء دير الزور

- ١ - حي الرشدية    ٢ - البعاجين    ٣ - جامع كبير والوسط  
 (محل الدبر العتيق)    ٤ - أبو عابد    ٥ - علي بك    ٦ - شيخ ياسين  
 ٧ - الحميدية    ٨ - حطين (مطار قديم)    ٩ - القصور



- ١٠ - الشهداء ( الموظفين ) ١١ - ميسلون ( العمال ) ١٢ - تشرين  
١٣ - الثورة ( الحي المتطرف ومنطقة المخالفات ) ١٤ - حي  
العثمانية ( الحويقة ) .

وإذا كان مركز المدينة وسوقها التجاري في أحياء الشيخ ياسين  
وأبو عابد والرشدية ، وجامع كبير و علي بك (١) فإن أحدث أحياء  
مدينة دير الزور هو حي القصور ببنائه وتنظيمه ، وحدائقه ، وتمثل  
الاحياء المتطرفة من جهة البادية وجهتي ابوكمال وحلب أحياء الفقراء  
وذوي الدخل المحدود ( حي الموظفين : العمال ، والثورة ) . وحي  
تشرين هو حي الصناعة ( المنطقة الصناعية ) وزرائب الماشية .

ويربط مدينة دير الزور الرئيسية بالحويقة ثلاثة جسور مقامة على  
الفرع الصغير من نهر الفرات ، وجسران يربطان الحويقة وبالتالي  
دير الزور بالجزيرة - راجع الفصل الثالث مجن الباب الخامس - .  
وفي مدينة دير الزور العديد من الحدائق ، بخاصة في حي القصور ،  
بجانب بسايتين الحويقة وحدائقها .

### — نمط العمران :

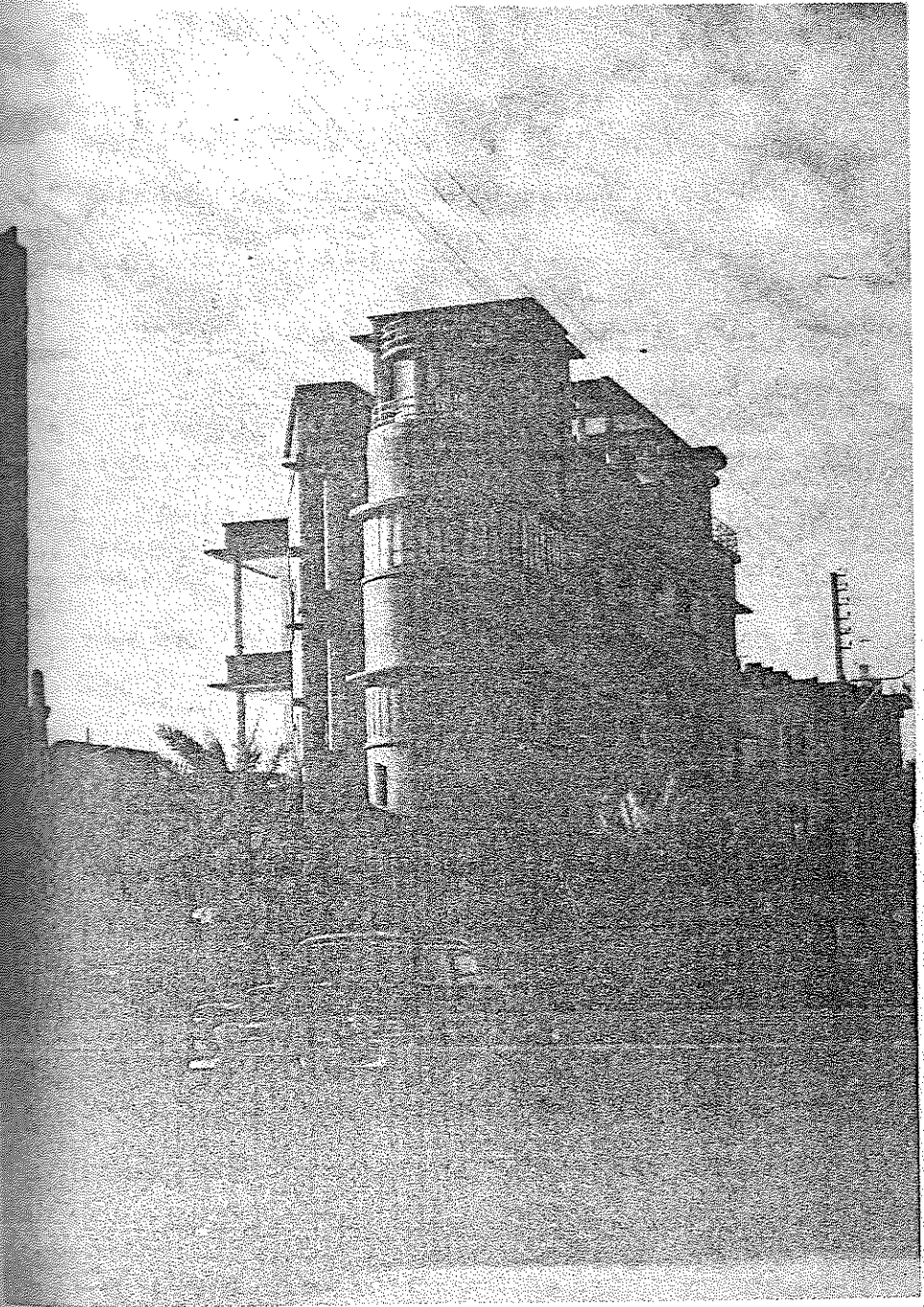
قد تكون مدينة دير الزور من أقل المدن السورية ( مراكز المحافظات)  
التي يتعاقب فيها العمران القديم بالحديث لبشكلا تناعماً جميلاً ، كان  
من المحتمل ان يمنحها جمالاً وبهاءً يزيد من الجمال الذي منحها إياه  
نهر الفرات . بخاصة بعد ان أزيل الدير العتيق لتقام في محله الابنية

---

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الرابع ، حيث تم التعرض فيه الى اسواقمدينة  
دير الزور التجارية القديمة منها والحديثة ، ولا داعي لا عادة ذكرها هنا مرة أخرى .

الطابقية الحديثة . ذلك الدير الذي كان مطلقاً مباشرة على نهر الفرات في المنطقة التي يشغلها حالياً مبنى المحافظة ، والبلدية ، والمركز الثقافي ، وفندق رغدان . . وما حولهما - شكل (٩٤) - .

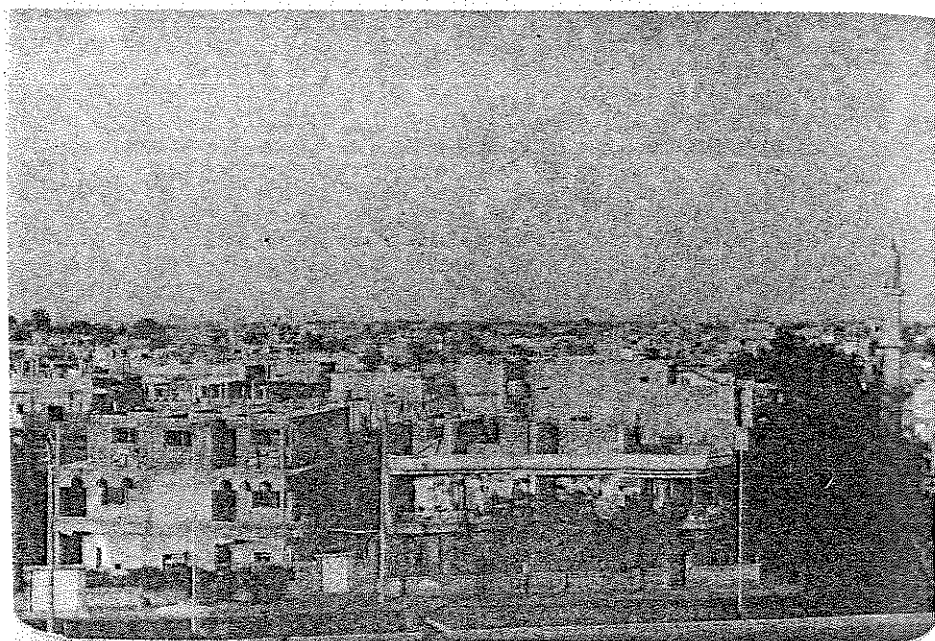
وما يتمثل في مدينة دير الزور من عمران قديم قد لانهجه بشكل واضح سوى في منطقة الاسواق القديمة ، وذلك في حيي علي بك . والشيخ ياسين ، والجزء الشمالي من حي الحميدية ، وحيث يغلب على مادة البناء المستخدمة الحجارة الكلسية ، كما توجد العديد من الأبنية الحجرية التي تسودها السقوف المقنطرة ، وبخاصة في المنطقة الممتدة على جانب النهر الايمن فيما بين جسري كنامة والعتيق ( الصغير ) . بينما تختلط في بقية انحاء المدينة الابنية الاسمنتية مع الابنية الحجرية ، مع طغيان للابنية الاسمنتية . وتندر البيوت الطينية ، عدا ما يلاحظ من بقاياها في حي العثمانية ( الحويقة ) وفي حي العمال . وبصورة عامة ، فان الغالبية العظمى من البناء السائد في أرجاء المدينة هو البناء الطائفي ( ٢ - ٤ طوابق ) ، ما عدا حي العثمانية الذي يتميز بكون معظم بيوته ذات طابق واحد . أما البيوت العربية النموذج ذات الفسحة التي تتحلق حولها عدة غرف فهي قليلة نسبياً ، وتلاحظ في الاجزاء القديمة من المدينة . وفي حي العثمانية ، بينما تسود الاحياء الحديثة الأبنية من النمط الحديث ( فيلات وطوابق ) . وتتميز اطراف دير الزور الغربية والشمالية والشمالية الشرقية - ما عدا منطقة مدخلها من طريق دمشق - في احياء الثورة والموظفين والعمال والحميدية ، وحطين ببساطة بنائها الاسمطي . الذي يتناقض مع البناء الحديث والتنظيم العمراني الذي يتميز به حي



الشكل (٩٤)

صورة لفندق رغدان في مدينة دير الزور الذي أقيم بعد هدم الدير المتين

القصور والرشدية - شكل (٩٥) - . وفي غربي حي الثورة ( الى الغرب  
من الطريق الخارجي لدير الزور - حلب ) يقام حالياً مشروع بناء



الشكل (٩٥)

منظر عام يظهر فيه حي القصور في مدينة دير الزور

حديث مشاد بعض منه بالحجارة وسقف جملوني قرميدي ( نفذت  
مؤسسة الاسكان العسكرية ) - شكل (٩٦) - والبعض الآخر بنا  
طابقي اسمنتي حديث ( خاص بالجمعيات السكنية ) .



الشكل (٩٦) .

شروع بناء حديث في الطرف الغربي من دير الزور أشادته مؤسسة الاسكان العسكرية

### — أهمية مدينة دير الزور الاقتصادية :

ان أهمية مدينة دير الزور التجارية قد تبدو لمن يزورها في مواسم الانتاج الحيواني والزراعي انها طاغية على وظائفها الأخرى ، ومجالات انشطة أهلها الاقتصادية المتعددة ، إذ يعتمد جزء كبير من أهل هذه المدينة بشكل مباشر أو غير مباشر على الزراعة وتربية الحيوان . وتكاد

تعتمد تجارة مدينة دير الزور على المنتجات الزراعية والحيوانية لريفها وباديتها . ولذا يمكننا أن نعد دير الزور من المدن الزراعية ، لكونها سوق زراعي - حيواني لمنتجات وادي الفرات والبادية المحيطة بها والداخلية ضمن الحدود الادارية للمحافظة ، حيث يفد اليها ابناء الريف والبادية محملين بنتاج ارضهم وحيواناتهم لبيعونه في أسواق دير الزور ، ولتسوقوا حاجياتهم المختلفة من اسواقها التقليدية . وفي أي فترة من السنة وبخاصة في أيام الربيع ، تعج اسواقها القديمة وشارعها العام ببناء الريف والبادية - شكل (٩٧) - . ومما دَعَمَ موقعها التجاري النشاط الذي حدث في حركة الاتصال والمواصلات بينها وبين الريف



الشكل (٩٧)

الحركة التجارية . . وغيرها في منطقة الأسواق وشارع الحسر في مدينة دير الزور



والبادية ، بعد أن ربطت ربطاً جيداً بريفها وباديته عبر طرق مواصلات جيدة ، وتزايد وسائل النقل الحديثة العاملة على هذه الطرق ، بجانب تواصلها السهل مع ريفها وباديته شمالي نهر الفرات من خلال الجسور الحديثة التي أقيمت على نهر الفرات .

وتضم مدينة دير الزور المنشآت الحكومية كافة التي تتواجد في أية محافظة أخرى من محافظات القطر ، متركزاً معظمها في حي جامع كبير ، قريباً من فندق رغدان . وقد أصبحت المدينة إحدى مراكز الصناعات الزراعية في القطر ( السكر ، الغزل ، حليج القطن ، والورق) . بجانب ما تقوم على صناعته من مواد مختلفة تلزم ابناء المدينة و ابناء الريف معاً ، من خلال الحرفيين العديدين المنتشرين بالدرجة الأولى في الاسواق القديمة - من صناعات نحاسية وخشبية ، وجلدية ، وفرو ... الخ - . يضاف الى ما تقدم أنواع مختلفة من الصناعات الحديدية ( أبواب ونوافذ البيوت ، هياكل قاطرات الجرارات ، أدوات الحراثة الحديدية.. وغير ذلك ) التي تتمركز في المنطقة الصناعية ( الطرف الشرقي من المدينة ) ، حيث تكثر ورش تصليح الجرارات والسيارات ، والدراجات النارية ، ... وغير ذلك من ورش الاصلاح والصناعة .

وللأسف ، فان مدينة دير الزور - وغيرها من مدن المحافظة - لا تحتوي إلا على أقل من القليل من المنشآت السياحية التي تشد إليها السائح أو تمنح الزائر رغبة في طول البقاء والمكوث فيها . ففنادقها العديدة لايتوفر فيها إلا القسط اليسير من الراحة ، وتكاد أن تكون جميعها من الدرجة الثالثة ، وهي فعلياً لا تستحق هذه الدرجة ، وحتى فنادقها رغدان المشهور رغم تصنيفه من الدرجة الثانية ، إلا انه ليس

أحسن حالاً بكثير من غيره ، التي يبدو أنها وجدت ليس لاستقبال سواح وزوار أجانب وعرب وسوريين من محافظات أخرى ، وإنما لتخديم أبناء ريف هذه المحافظة وباديتها اذ لم يتيسر لهم قضاء حوائجهم في المدينة والعودة الى مواطنهم البعيدة عن الدير في يوم واحد . ويبقى فندق الواحة القريب من معمل الورق ذو العمر الذي لا يتجاوز سنتين (١٩٨٦) أفضل الموجود حالياً ، لكن بعده عن مركز البلد ، وغلاء اسعاره ، تجعل المكوث فيه ليس متيسراً إلا لفئات قليلة من الناس ممن امتلأت جيوبهم بالمال . ومعظم فنادق المدينة تتركز في الشارع العام ( الفردوس ، الجامعة العربية ، أمية ، الصحراء ، سمير أميس ، العربي الكبير ، غسان ، والنصر ) ، ونجد فندق دمشق في شارع الجسرين ، وفندق أمل في ساحة آذار ، وسوريا ولبنان قرب البريد . وهناك مشروع قائم العمل فيه يتضمن بناء فندق سياحي - بخمسة نجوم - على طريق حلب ، يطل على الضفة اليمنى لنهر الفرات مباشرة . ولا يوجد في مدينة دير الزور سوى أربعة دور للسينما ( سينما القاهرة وفؤاد والزهرراء والكندي ) . ومطاعمها رغم كثرتها ، إلا ان معظمها مطاعم شعبية ، تركز على اللحومات ، والطبخ ، والفول ، والحمص ... وغير ذلك .

وليست المشكلة في كثرة الفنادق أو قلتها - رغم ما للخدمات السياحية من دور هام في تنشيط الحركة السياحية - ، وإنما تكمن المشكلة في عدم استثمار الامكانيات السياحية في هذه المحافظة ، بخاصة نهر الفرات ، الذي يمكن ان تشاد على جانبيه المتنزعات الجميلة ، والمطاعم الفاخرة ، والمساح الجانبية ، وتسير فيه مراكب سياحية . وغير ذلك ،



بالإضافة الى ضرورة التعريف بمعالم هذه المحافظة التاريخية وأوابدها  
الاثرية وتسهيل الانتقال اليها لزيارتها والاطلاع من خلالها على تاريخ  
هذه المحافظة وحاضرها .

### — دير الزور مدينة المصافي والجراديق :

إذا كانت دير الزور تنفرد بصفة تميزها عن غيرها من المدن  
السورية ، فهي ظاهرة انتشار المصافي بكثرة ملفتة للنظر . حتى أصبح  
القول السائد « ان بين كل مصفى ومصفى هناك مصفى » هو ماتسمعه  
على كل لسان يسأل عن عدد المصافي في مدينة دير الزور . وإذا كان  
المرحوم الاستاذ عبد القادر عياش قد اعطاها رقماً (٨٢) مصفى في  
أواخر الستينات ، فان هذا الرقم لم يتناقص بعد تلك الفترة ، بل انه  
على مايلو تزايد ليقارب المائة .

فما هي أهم تلك المصافي ؟ ، ومن هم روادها ؟ ، وكيف  
يقضون أوقاتهم فيها ؟ : — .

يمكن تصنيف المصافي في دير الزور الى مجموعتين ؛ —

١ — المجموعة الاولى : المصافي الداخلية ؛ أو بمعنى آخر المصافي  
غير المطلة مباشرة على نهر الفرات . وهذه تقسم الى مجموعتين أيضاً :

— الاولى ؛ وهي تلك المصافي المصنفة سياحياً ضمن الدرجتين  
الثانية والثالثة ، والتي تتركز في الشارع العام ، وشارع النهر ، والجبلية .  
ومن مصافي الشارع العام نذكر : مصفى الزهراء ، الروضة ، أمير ،  
الأنس ، النجمة ، الروضة الكبير ، الناصر ، والعكل . أما المصافي التي

نجدها في شارع النهر ، فهي : مقهى الوادي الأخضر ، عثمان بك -  
ويعد من أقدم المقاهي - والسرايا . ويوجد في شارع الجبيلة ثلاثة  
مقاهي ( العربي ، العمال ، والرسمي ) . وهناك مقهيان في شارع  
الجورة ( مقهى الجورة ، ومقهى النضال ) ، ومقهى في شارع الشيخ  
ياسين ( مقهى الخيمة ) ، وآخر قرب سوق الهال ( مقهى الهال ) .  
بالإضافة الى مقهى حديث جداً هو مقهى البستان مقابل دار المعلمين  
تقريباً . وتتصف المقاهي السابقة بضخامتها ( أبعادها الوسطى ١٥ ٣٠م )  
ويشمولية روادها . يضاف الى ماتقدم مقهيان حديثان . وروادهما من  
نوعية معينة كما يبدو من اسمي هذين المقهيين ( مقهى نقابة المعلمين ،  
ومقهى نقابة المهندسين ) ، ولكن المقهى في دير الزور يبقى مقهى من حيث  
وظيفته .

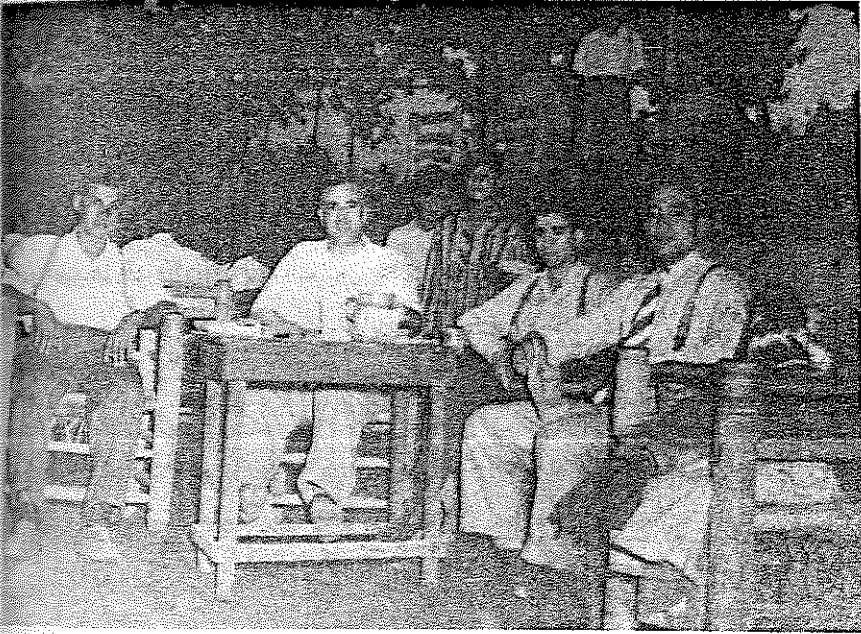
— الثانية : هي تلك المقاهي التي لا تصنف سياحي لها . وهي  
كثيرة العدد ، صغيرة الحجم ، روادها كثيرون ومن نوعيات متميزة .  
وعدها قد لا يقل عن الثمانين مقهى كثيراً ، نذكر منها :

- ١ — مقهى الجندول ٢ — مقهى العتالة ٣ — مقهى الامراء  
( يرتاده مربو الحمام ) ٤ — مقهى ابو جناه ٥ — مقهى الشامي ٦ — مقهى  
دنون ٧ — مقهى عبود ٨ — مقهى عثمان بك الصغير ( تحت جامع  
العمرى ) ٩ — مقهى الشكرجي ( سوق التجار ) ١٠ — مقهى المشهداني  
( يرتاده اهل الريف ، خاصة القادمين من منطقة الميادين ) .

٢ — المجموعة الثانية : المقاهي المطلة مباشرة على الفرات والمعروفة  
باسم الجرادق ؛ واغلبها عبارة عن مقهى ومطعم للحومات المتنوعة ،  
مفتوحة غالباً للسماء ، لكون عملها يكون في نصف السنة الصيفي

أكثر ما يكون - شكل (٩٨) - وان كان لمعظمها حالياً جناحاً شتوياً .  
والمعروف ان أرضها ترايبية ، وان كانت قد بلطت في معظمها .  
ومن الجرداق التي مازالت موجودة حتى الآن ، نذكر :

- ١ - جرداق عيد الصباح ، بجانب المستشفى الوطني .
- ٢ - جرداق الجسر الكبير ، على يسار الجسر المعلق .
- ٣ - جرداق الشاطئ الأزرق ، على يمين الجسر المعلق .
- ٤ - جرداق القاهرة الصيفي ، قرب المستشفى الوطني .
- ٥ - جرداق الأصيل ، مقابل المستشفى الوطني .



الشكل (٩٨)

صورة قديمة لأحد الجرداق في مدينة دير الزور

— وكم هم كثر رواد المقاهي : فمتوسط عدد الطااولات في كل مقهى من مقاهي المجموعة المصنفة سياحياً يقارب من ٤٠ طاولة ، يرتاد كل مقهى منها وسطياً بحدود ١٠٠٠ — ١٥٠٠ شخص يومياً ، وقد يصل العدد الى أكثر من ذلك في ايام الاعياد ، أما المقاهي غير المصنفة سياحياً ، فيقارب متوسط عدد رواد الواحد منها يومياً بحدود ٣٠٠ — ٥٠٠ شخص ، وهم من نوعيات معينة ؛ من فقراء المدينة ، والرفيئين القادمين الى المدينة .

ومع شروق الشمس تفتح المقاهي ابوابها لينعم الرواد من جيل الشباب والشيوخ بشرب الشاي أو القهوة فيها بعيدين عن منازلهم ... تستمر في استقبال افواج وتوديع أفواج أخرى حتى يقارب الليل من الانتصاف . والسؤال المطروح ، هل رواد تلك المقاهي — مع الجراديق — الذين يقضون ساعات عديدة فيها من العاطلين عن العمل ؟ وهل البطالة وصلت الى هذا الحد في دير الزور ليهرب اولئك الى المقاهي ؟ أم ان رواد تلك المقاهي من الذين يقضون اوقات عملهم دون عمل . ينامون في عملهم فوق مكاتبهم ، ولا داعي للاستراحة في بيوتهم ، ليذهبوا الى المقاهي لبذل الجهد في لانفع منه ؟ . أم أن هذه المدينة مقطوعة عن عالم الثقافة والفكر والادب ، لامتكتة ، ولا مركز ثقافي ، ولا أندية فيها ؟ . بالطبع لا . وفيها من المكتبات المخصصة لبيع الكتب الادبية والثقافية والعلمية الكثير . وفيها مركز ثقافي حكومي غني بمكتبته ، وقاعة مطالعة مفتوحة ، ولكن يندر روادها . وفيها من الاندية إذ جاز لنا أن نسميها ذلك ، لانه أفضل من أن تسمى بالمقاهي ، وهي ليست أكثر من ذلك . مثل ؛ نادي أو مقهى نقابة المعلمين ، ونادي

أو مقهى نقابة المهندسين ، لانه كما يبدو لا فرق بين النادي والمقهى .  
وكيف لنا أن نتقد رواد مقاهي الشوارع والجراديق ، ومقها نقابتي  
المعلمين والمهندسين لا يفترقان ابدأ عن مقهى عثمان بك ، أو المقهى  
العربي . . . أو غيرهما ، إلا في ان هذين المقهيين يفتحان ابوابهما  
بعد الظهيرة وحتى منتصف الليل ، بدلاً من أن يفتحانها مع شروق  
الشمس .

والسؤال الأخير ؛ كيف يقضي رواد هذه المقاهي اوقاتهم :

انهم يقضونها في ممارسة العابهم المفضلة ، التي لا أجد ضيراً  
في ذكرها حسب تسمياتها السائدة :

- ١ - البوراكو ٢ - البنيكيل ٣ - البلوط ٤ - الطرنيب العادي
  - ٥ - الطرنيب العراقي أو ما يسمى بال٤٠١٦ - الكونكان ٧ - البوكر
  - ٨ - طاولة الزهر بنماذجها الثلاثة ( الافرنجية ، المغربية ، والمحبوسة )
  - ٩ - الدومنة ١٠ - الشطرنج ١١ - الباصرة ١٢ - المخالفة ١٣ - المنقلة
- ( لعبة قديمة تندر حالياً ) .

وفي تناول بعض المشروبات العادية المفضلة ، مثل : الشاي ،  
القهوة ، الزهورات ، ومشروبات باردة صيفاً . ناهيك عن دخان  
السجائر الذي يخيم على ارجاء المقهى كافة . وقد نجد البعض متكئين  
على كراسيهم وهم يدخنون النارجيلة .

## الفصل الثاني

# أبو كمال

— موقعها وتاريخها :

أبو كمال ، بلدة ليست قديمة العهد . فعمرها لا يتجاوز ١٢٠١ سنة . تقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات على مقربة من الحدود العراقية ، حيث لا تبعد عنها أكثر من خمسة كيلو مترات ، بينما تبعد عن مدينة دير الزور ١٣٥ كم ، ويربطها بدير الزور طريق معبد يستمر الى العراق . كما وتتصل مع الجانب الشمالي من الفرات بواسطة جسرين ، أحدهما حديث ويعرف بجسر الأسد الذي بني عام ١٩٨٧ عند مدخلها من جهة دير الزور ، والثاني جسر خشبي قديم يقع غربي جسر الاسد بحوالي ١٠٠٠ م يصل الى قرية السوسة الواقعة على ضفة الفرات اليسرى . وتشير بعض الروايات إلى أن أول بناء حدث في المنطقة كان عبارة عن قشلة (ثكنة) عسكرية بناها الاتراك في أواخر القرن التاسع عشر في موقع يبعد عن أبو كمال الحالية بحدود ٥٠٠٠ م يعرف بموقع النحامة . وبسبب فيضانات نهر الفرات المتكررة والخطيرة تم نقل موقع القشلة فيما بعد الى التلال الغربية من نهر الفرات التي بنيت عندها فيما بعد مدينة أبو كمال الحالية . وكانت مهمة هذه القشلة اخضاع عشائر العقيدات الذين كانوا يبسطون نفوذهم وسيطرتهم على منطقة وادي الفرات في قطاعه الأدنى . ولا تزال تذكر أبو كمال عند المسنين باسم قشلة أبو كمال .

ويذكر السيدين « طارق أبو شكير ، ومحمد زر زور » في كتابهما « تاريخ البوكمال » المطبوع عام ١٩٥٨ ، أن أول سكان استوطنوا هذه البلدة وبنوا بيوتهم فيها ، مجموعة من سكان بلدة عانة العراقية الذين هاجروا منها في أواخر الحكم العثماني ، ليتوطنوا أولاً في « النحامة » وليستقلوا فيما بعد الى مركز جديد — لان المركز الاول كان عرضة للفيضانات — بالقرب من القشلة ، وحيث موقع تل ابي سيباط ، في موقع البلدة الحالي، ليعمروا بيوتاً ، وينشأوا بلدة . ولقد تطورت هذه البلدة عمرانياً وبشرياً من خلال جموع عشائر العقيدات الذين رحبوا بالوافدين من العراق عند مجيئهم ، وليستقر نفر كبير منهم في البلدة مساهمين مساهمة فعالة في أعمارها والتطور اللاحق الذي حدث فيها

وتجمع الروايات كافة على ان مدينة البوكمال سميت بهذا الاسم نسبة الى عشيرة البوجمال — من عشائر العقيدات — التي كانت تتوطن في اراضي هذه المنطقة ، والتي كانت غير خاضعة لسلطة الاتراك ، وكان أفرادها يقضون أوقاتهم ما بين البادية ووادي الفرات الذي كانوا يستغلونه في زراعات بسيطة صيفاً ، ويبني بعضهم الأكواخ المؤقتة التي كانت تعرف « بالسيابيط » ، ويبقى الآخرون في بيوت ( خيام ) شعرهم الصيفية .

#### — نمو المدينة وتطورها :

لقد أخذت البلدة بالنمو والتطور منذ أن تشكلت نواتها الأولى منذ قرابة ١٠٠ عام مضى ، حيث جاءها الراويون من رواة العراق ( بلدة رواة العراقية ) إضافة الى العانيين السكان الأوائل ، كما قدم إلى

البلدة عدد من الأسر اليهودية التي عملت في التجارة ، ثم هاجرت الى فلسطين المحتلة بعد اغتصابها . وما ان رحل الاتراك عن المنطقة وسوريا ككل ، حتى كان عدد سكان البلدة يقارب ٢٠٠٠ نسمة ، وكانت عندئذ قضاء تابعاً لمصرفية دير الزور ، وأول قائمقام ( مدير منطقة حالياً ) عين فيها هو « درويش افندي » . وكان للعشائر البدوية العربية من « البوجمال » دور كبير في تطور هذه البلدة ، حيث استقر جزء كبير منهم فيها وبنوا بيوتاً مستغلين الأرض في الزراعة ، ومحافظين على حيواناتهم التي تتجه نحو البادية في الربيع وتقرب من الفرات في الصيف . وما ان حل عام ١٩٥٠ حتى كان عدد سكان البوكمال يقارب من ثمانية آلاف نسمة ، وفي عام ١٩٦٠ بلغ عددهم حوالي ١٠ ألف نسمة ، ليصل في عام ١٩٧٠ الى ١٣ ألف نسمة ، وفي عام ١٩٨١ بلغ عددهم ١٧٥٠٧ نسمة ، ليقاربوا من ٢٠ ألف نسمة في عام ١٩٨٧ .

ولقد تطورت المدينة عمرانياً بشكل واضح فيما بعد الستينات من هذا القرن ، حيث كان السكان عندئذ يتركزون جميعهم في البلدة القديمة التي لم يكن يتجاوز عرضها ٨٠٠ م وطولها ٢٠٥ كم وسطياً . بينما نجد ان ابعاد البلدة حالياً محدود ٢ كم عرض و٥ كم طول ، ممتدة من وادي علي ( وادي الرتقة ) شرقاً وحتى نهاية حي السكرية من جهة دير الزور غرباً ، ومن محطة التلفزيون والثانوية الصناعية جنوباً - مع التوسع المقترح حتى حافة تلال البادية - وحتى نهر الفرات شمالاً . واذا ما نظرنا الى مساحة المدينة وفق مخططها التنظيمي الحديث الذي وضع عام ١٩٨٥ لوجدنا انها تبلغ حوالي ٢٠٠٠ هكتار ) طول



٩ كم وعرض وسطي ٢٥٥ كم ) . غير ان المنفذ من هذا المخطط هو بحدود الثلث الآن . واتجاه التوسع العمراني نحو الغرب بالدرجة الأولى ، ونحو الجنوب .

وقد بلغ عدد مساكن المدينة حوالي ٣٠٠٠ مسكناً عام ١٩٨١ ، وان كان هذا العدد قد ازداد حالياً من خلال المساكن الجديدة التي أقيمت . وتقام من قبل الأفراد أو الجمعيات . وتقسم أبوكمال الى عدة أحياء - شكل (٩٩) - هي التالية وفق التسميات المحلية السائدة :

١ - حي الطوية (قديم)      ٢ - حي الضيعة

٣ - ابو ميباط      ٤ - السكرية

٥ - حي الجمعيات الجديدة      ٦ - المنطقة الصناعية المفترضة

٧ - حي الحيوان (سكن حديث)      ٨ - حي الحمدان (سكن حديث)

أما وفق تسميات المخطط التنظيمي الحديث ، فلا نجد سوى أربعة أحياء ( مناطق ) :

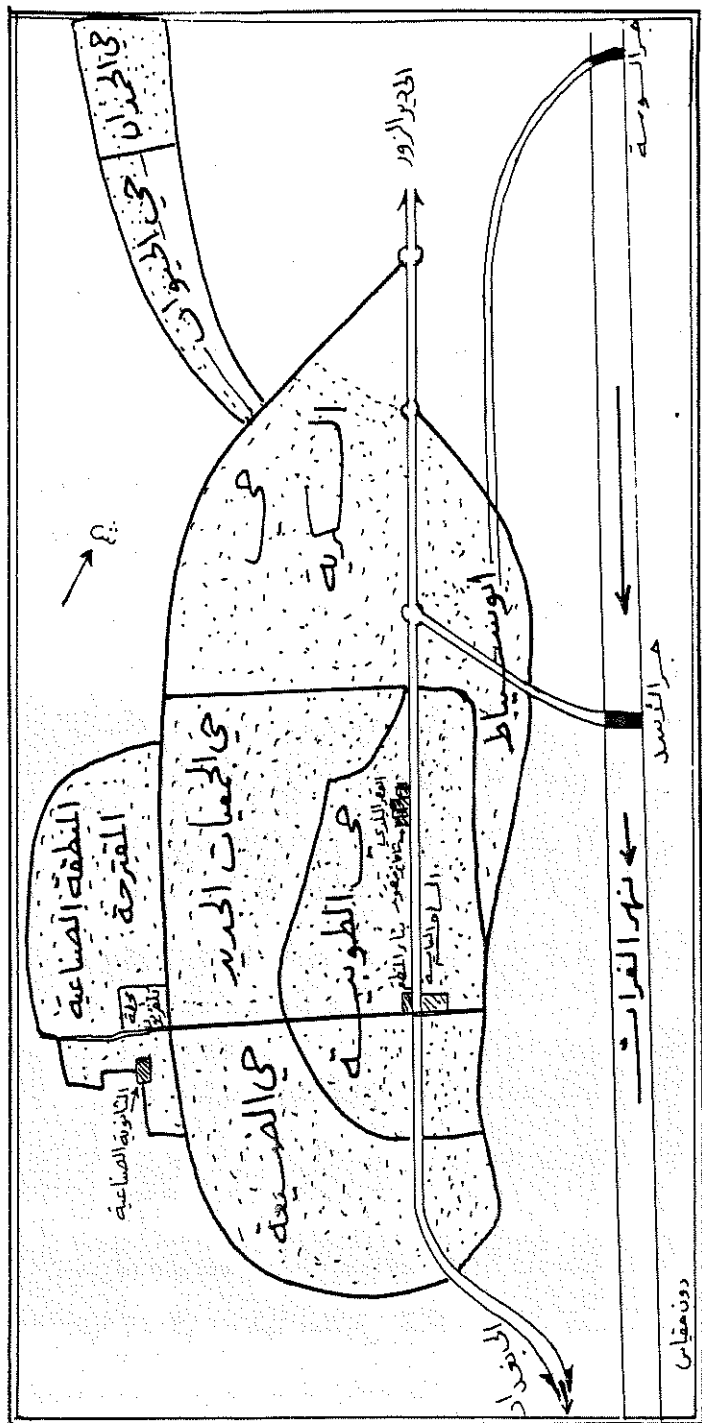
١ - منطقة سكن بلدة قديمة ( سكن أول ) .

٢ - توسع بلدة قديمة ( سكن ثاني ) .

٣ - سكن حديث ( متضمناً الاحياء رقم ٨،٧،٥،٤ . وجزء من الثاني ) .

٤ - منطقة صناعية مقترحة .

واذا كانت مدينة ابوكمال لا تحتوي من المواقع والابنية التاريخية الأثرية ما يستحق ذكره لحداثتها ، إلا انها تحتوي مكانين يعتبرهما سكانها أثريين ، هما :



المنطقة الصناعية المقترحة (٩٩)  
 أحياء مدينة أبو كمال وفق مخطتها التنظيمية لعام ١٩٨٦

أ - قبة الامام علي عند الطرف الجنوبي الشرقي من المدينة مطلة على سهل وادي الفرات الايمن .

ب - الجامع الكبير في مدينة البوكمال ، ويعود تاريخ بنائه الى العهد التركي في فترة القائمقام التركي محمد رفعت ، ، وهو عربي الاصل من اليمن ، دفن في الجامع بجانب المئذنة .

إضافة إلى آثار جبل الباغوز المقابلة لمدينة ابوكمال على الطرف الايسر من نهر الفرات - وكنا أشرنا اليها في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب - .

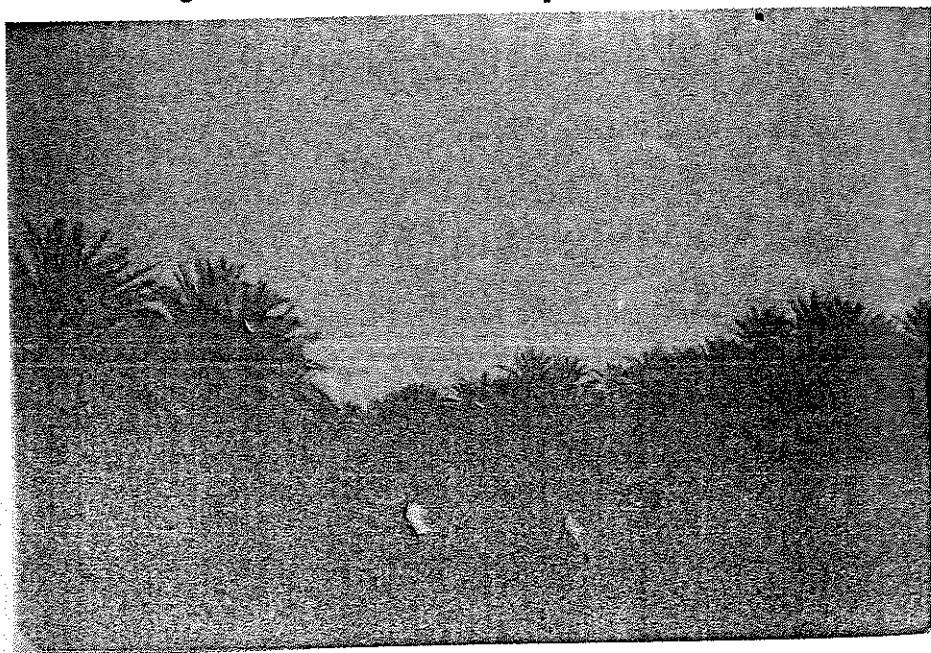
وتحيط بمدينة أبوكمال من الشمال غوطة خضراء من البساتين والزراعات المختلفة القائمة على جانب الفرات الايمن . وتحتوي المدينة على كافة المقومات التي تجعلها مركزاً حضارياً متقدماً عند الواجهة الشرقية للقطر السوري . فموقعها الاستراتيجي الهام ، ونهر الفرات الخالد الذي يمنحها الحياة الدائمة ، والجبل الشامخ الذي يطل عليها من الجانب الثاني للفرات ، جميعها تجعل المرء لا يشعر أنه امام مدينة صحراوية امطارها تقل عن ١٢٠مم ، وانما في بلدة تملك المؤهلات كافة لان تتبوأ مركزاً هاماً

ولقد نعمت المدينة بالكثير من المظاهر الحضارية الخدمية ، فلقد دخلتها الكهرباء منذ عام ١٩٥١ بتأسيس شركة الكهرباء المساهمة المغفلة فيها ، لتربط فيما بعد بالشبكة العامة للكهرباء التي تتغذى من سد الفرات العظيم . وفيها محطة تنقية لمياه الفرات تقدم المياه العذبة النقية للسكان . وفيها مستشفى يقدم الخدمات الصحية ، ومحطة تلفزيون

مقامة في جنوبها - الى الجنوب من المشتل الزراعي - ، ومركز هاتف نصف آلي . وقد نفذت فيها شبكة للصرف الصحي بطول ١٦ كم رئيسي و ٤٥ كم فرعي . والبلدة القديمة تكاد ان تكون مخدماً كاملاً بمياه الشرب ، والصرف الصحي .

#### — الحياة الاقتصادية والاجتماعية :

ان الدعامة الاقتصادية لسكان البوكمال هي الزراعة في وادي الفرات وتربية الحيوان في البادية ، حيث يمتلك بعض السكان اعداداً كبيرة من الاغنام . ويزرع الأهالي القطن ، القمح ، الذرة ، والخضروات ، بجانب الاشجار المثمرة المتنوعة ، والنخيل — شكل (١٠٠) — . وكانت وسيلة السقاية سابقاً هي النصبة ، والغراف — انظر شكل (٥٦) — .



الشكل (١٠٠)

غابة من النخيل والأشجار المثمرة في أبو كمال تغلغلها مساحات تزرع بالخضار الصيفية

اما الآن فنتنشر المضخات الكثيرة على نهر الفرات . بجانب ما يمارسه بعض أهلها من أعمال تجارية .

يضاف الى ما تقدم أهمية المدينة الادارية كمركز منطقة يتبعها مباشرة ١٦ قرية ينتمي سكانها الى عشائر العقيدات ، منها ما يقع في الشامية ( الصالحية ، القطعة ، العباس ، والمصلخة ، الرمادي ، حشرات ، السيل ، الغبرة ، العشائر ، السويعية ، والهري ) ومنها ما يقع في الجزيرة ( باغور ومزارعها ، المراشدة ، السوسة ، الشعفة . والكشمة ) . بالاضافة الى ناحية هجين التابعة لها والتي تضم عدة قرى ( ابو الحسن . هجين - مركز الناحية - ، البحرة ، غرائيج ، الكشكية . وأبو حمام ) . وقد جعلت هذه الصبغة الادارية منها سوقاً تجارياً نشيطاً لريفها الواسع المعطاء ، خاصة وقد أصبح ريفها - في قطاع منه - ثرياً بعد ان اتجه عدد كبير من ابنائه الى العمل منذ مدة في دول الخليج العربي . وهذا ما يتضح في قرى شمالي النهر ( الشعفة ، ابو الحسن ، وهجين ) . حيث يزدهم سوقها الرئيسي المركز في الساحة العامة منذ ساعات الصباح ببناء القرى والبادية الذين يسوقون منتجاتهم الزراعية والحيوانية ، ويتسوقون من سوقها ما يحتاجون اليه - شكل (١٠١) - . وفي ابوكمال سوق لتجارة المواشي يقع حالياً في طرفها الجنوبي الشرقي .

وما زالت الصبغة الريفية تسود في البوكمال ، فأهلها يعرفون بعضهم جميعاً ، والعلاقات الاجتماعية قوية فيما بينهم ، ويتضح ذلك اذا ما عرفنا انها لا تحتوي سوى فندقاً بسيطاً ، وآخر بمثابة نزل تفرش فيه الأرض دون أسرة ، ولكن هناك مشروع اقامة فندق للبلدية . وفيها ثلاثة مقاه روادها كثيرون كما هو الحال في مدينة



الشكل (١٠١)

(١) احد اسواق ابو كمال المقبية



الشكل (١٠١-ب)

الساحة العامة في ابو كمال المتفرع منها السوق السابق

دير الزور . وما زال العديد من بيوت البوكمال تقوم بصنع خبزها على التنور الذي يكاد ان يكون ملازماً لمعظم بيوتها، وان كان حالياً قد حل الصاج الذي يعتمد الغاز المتزلي وقوداً له . محل التنور الآجري . وفيها ثلاث مطاحن لطحن الحبوب . ونخبز آلي حكومي . بالإضافة الى فرن نصف آلي وفرنين يدويين للقطاع الخاص .

والحركة التعليمية فيها نشيطة . فأول مدرسة أشيدت فيها كانت في أواخر الحكم العثماني . التي تعطلت الدراسة فيها اثناء الحرب العالمية . لتعاودها في اوائل عهد الانتداب الافرنسي . وأول مدرسة اعدادية ( متوسطة ) تم انشاؤها في الخمسينات بفضل الاستاذ عبد الحليم الدبس . وهي مدرسة خاصة . أما اليوم ففيها خمس مدارس ابتدائية . واعدادية ذكور ( اعدادية البعث ) وثانويتين ( المرحلتين الاعدادية والثانوية ) احدهما للاناث ( ثانوية المعري ) والآخرى للذكور ( ثانوية فايز منصور ) . كما تضم ثانوية صناعية تقع شرقي محطة التلفزيون . ومدرسة اناث نسوية ثانوية محدثة في عام ( ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ) .

وللمدينة ابوكمال وقراها تاريخ نضالي ضد الاستعمارين البريطاني والافرنسي . ومن المعارك الضارية التي خاضها ابناء هذه المنطقة ضد الانكليز هي معركة النسورية في شهر نيسان عام ١٩١٩ - والنسورية مرتفع في البادية يطل على قريتي المجاودة والمصلخة - . كما خاض سكان منطقة البوكمال عدة معارك ضد المستعمر الافرنسي بقيادة عدة شخصيات وطنية هامة . منهم الشيخ مشرف الدندل ( شيخ العقيدات ) الذي ساهم مساهمة فعالة في إشعال فتيل الثورة ضد الانكليز

ايضا في عام ١٩١٩ م . ومن الاحداث والمعارك المشهورة التي جرت  
ضد الافرنسيين في المنطقة ، أحداث عام ١٩٣٢ ، ومعركة المصلحة  
عام ١٩٤٢ التي شاركت فيها عشائر الدميم .

### — كوارث البوكمال الطبيعية :

تعرضت البوكمال الى عشرة كوارث طبيعية في تاريخها ، منها :

١ — كارثة سنة ١٩١٠ . والتي عرفت باسم لوفة ؛ حيث هطلت  
امطار غزيرة . وتدفقت سيول كبيرة لافقت على الزرع — أي جعلته  
مضطجعا على الأرض — .

٢ — فيضانات نهر الفرات . وبخاصة فيضان عام ١٩٢٩ . وفيضان  
عام ١٩٦٧ اللذين دمرا الزراعات وخربا العديد من القرى .

٣ — سنة الحالولة — حيث تعرف سنة ١٩٤٤ بهذا الاسم — ؛  
ففي أواخر شهر نيسان ( ٢٩ نيسان ) تعرضت المنطقة لعاصفة برّدة  
شديدة . وهطلت امطار غزيرة . وتدفقت سيول عنيفة من الماء نحو  
المدينة . لتغمر الشوارع . وترتفع فيها المياه الى أكثر من متر . مخربة  
ومدمرة الكثير من الأبنية . ومؤدية الى موت العديد من السكان .

٤ — سنة التراب أو العجاج ( ١٩٨٧ ) ؛ حيث شهدت سنة  
١٩٨٧ العديد من العواصف الترابية . والهبات المتكررة من الاتربة  
المثارة . والأيام الطوال من الاتربة المعلقة . وكان اعنف ذلك ماشهده  
اليوم الأول من شهر حزيران . حيث هبت عاصفة ترابية عنيفة .  
اتلفت جزءاً من المحصول الزراعي — بخاصة الخضروات — . وسببت  
وفاة عدد من الاشخاص — المصابين أصلاً بمرض الربو أو ببعض  
أمراض القلب — يقارب الثمانية في منطقة البوكمال .



## الفصل الثالث

# المياطين

— الموقع :

المياطين ، مركز منطقة ، تقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات الى شرق الجنوب الشرقي من مدينة دير الزور ، وتبعد عنها بحدود ٤٩ كم . وتطل قلعة الرحبة المشهورة على هذه المدينة من الجنوب — عند حافة البادية المطلة على وادي الفرات — . ويلفظ اسمها ويكتب « المياطين » لدى ابناء المنطقة والمحافظات جميعاً ، وان كان يلفظ ويكتب في دوائر الدولة الرسمية « المياطين » بخاصة خارج المحافظة .

والمياطين ، هي ثالث مركز تجمع بشري في عدد السكان في المحافظة بعد مدينة دير الزور ومدينة ابوكمال ، اذ بلغ عدد سكانها ١٤٩٦٦ نسمة وفق تعداد شهر ايلول عام ١٩٨١ ، اي قارب ١٨٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٧ .

— تاريخ المدينة :

لم تكن تعرف المياطين سابقاً بهذا الاسم . بل كانت تدعى في القديم باسم « رحبت أو رحبوت » — وهي كلمة آرامية الأصل — .

ليتحول اسمها فيما بعد الى « الرحبة » التي تعني السهل الواسع الممتد حالياً بين قلعة الرحبة ونهر الفرات ، حيث شيدت الى جنوبها قلعة حصينة تحميها . قال أبو الفداء : « رحبة بن مالك بن طوق التغلبي ، مدينة على الفرات بين الرقة وعانة . . . والرحبة المذكورة خربت ، وبقيت قرية وبها آثار مدينة قديمة من الموائد الشاهقة وغيرها . . . وهي أحد الثغور الاسلامية في زماننا » . وقال المقدسي : « ناحية الفرات أجملها الرحبة مدينة كبيرة من نحو البادية ولها حصن وربض » . وقا ابن حوقل « رحبة مالك بن طوق أكبر من قرقيسياء . وكان لها شأن كبير في الصراع بين الامراء في العهد السلجوقي » .

ولقد توالى على الرحبة عصور شتى . فهي احد المراكز العمرانية التي تعود بدايتها الى آلاف السنين . وفي فترات انعدام الأمن أو فيضان نهر الفرات المخرب كان سكان الرحبة يلجأون الى القلعة المجاورة للاعتصام فيها . ولقد تعرضت بلدة الرحبة خلال تاريخها الطويل الى التدمير والحراب عدة مرات ، وفي كل مرة كانت القلعة الملاذ والملاجئ الرئيسي لسكانها . وما تزال آثار وبقايا المساكن القديمة ماثلة حتى الآن مشكلة حياً مرتفعاً وسط البلدة أقيم فوقها بناء حي جديد يدعى بحي العلو .

ويرجع المؤرخون أعمار المدينة الى ٢٥٠٠ سنة ق.م ، حيث سكنتها شعوب مختلفة ( الاراميون ، العموريون ، السلاجقة ، العباسيون ، الايوبيون ، والعثمانيون ) . ويشكل العصر الايوبي أزهى عصور المدينة القديمة ، حيث أقطعها السلطان عماد الدين الزنكي الى الحاكم

« جاولي » في عام ١١٢٧ م . وقد أصابها زلزال عام ١١٥٧ م ( ٥٥٥١ ) .  
كما أقطعها نور الدين الزنكي بن عماد الدين الى اسد الدين شيركوه  
( عم صلاح الدين الايوبي ) عام ١١٧١ م ، ليجعل منها اسد الدين  
قاعدة للانطلاق الى فلسطين ودمشق . ولتخذها أيضاً خطاً خلفياً  
لمواجهة الخطر الصليبي . فأصبحت بذلك مركزاً لتدريب الجيوش  
واعدادها اعداداً جيداً .

وتقع بلدة الميادين الحالية على انقاض مدينة الرحبة القديمة ( حي  
العلوة ) . ويعود بدء الاعمار الحديث للميادين الى عام ١٨٦٦ م .  
ولقد آثر سكان بلدة الميادين اطلاق تسمية الرحبة على القلعة المجاورة  
تخليداً لرحبتهم الأصلية .

— ماذا وراء تسميتها بالميادين أو الميازين :

الميادين ، أو الميازين ؛ تسمية لم يتفق بعد على سبب هذه التسمية .  
إلا ان هناك روايتين في ذلك :

أ — الرواية الأولى ؛ تقول ان اسد الدين شيركوه جعلها ميداناً  
لتدريب الفرسان استعداداً لمواجهة خطر الصليبيين . والميادين ، جمع  
ميدان ، ولكثرة ميادين التدريب فيها ، عرفت باسم « الميادين » .

ب — الرواية الثانية ؛ اشتهرت الميادين في العصرين العباسي  
والأموي بكثرة مساجدها ومآذنها . وقد تهتمت مساجدها بسبب  
الفيضانات والزلازل — لاسيما زلزال ١٢ آب عام ١١٥٧ م — بحيث  
لم يبق من هذه المساجد سوى المآذن الشاهقة ، مما دعى الى اطلاق عليها  
اسم منطقة المآذن التي حورت الى المياذن أو الميازين ، كما ورد ذلك  
عند ابي الفداء .

## — اعمار الميادين الحالي وتطورها :

يعود بداية الاعمار الحالي للميادين الى عام ١٨٦٨ — كما ذكرنا سابقاً — . حيث قام السكان الجدد ببناء مساكنهم على انقاض المدينة القديمة مستخدمين مادة الآجر المتخلفة من البناء القديم . كما استخدموا الطين المجفف المزوج بالتبن . ليدخلوا فيما بعد الحجارة — المستخرجة من أطراف البادية — في بناء مساكنهم لتوفر العربات التي تجرها الخيول . وفي السنوات القليلة الماضية دخلت مادة الاسمنت والحديد في البناء . وكان طراز البناء يعتمد سابقاً على ترك فناء واسع واشادة غرفتين أو أكثر عند حافة الفناء مع الحاق غرفة صغيرة بهما تستخدم للمؤونة . وكان يشاد أيضاً في إحدى زوايا الفناء اسطبلًا للحيوانات ومستودعاً للعلف والحبوب . ليتطور فيما بعد نموذج البناء ليأخذ شكل غرفتين بينما ردهة ( صالون ) . ولتستعمل أيضاً الاقواس والممرات الواسعة المسقوفة أمام الغرف لاستخدامها في فصل الصيف الحار . وكانت البيوت توجه بصورة عامة نحو الجهة الغربية . أما اليوم فقد انتشر نمط البناء الحديث الذي نجده في مدن قطرنا الصغيرة كافة . مع التركيز على البناء الأرضي غير الطابقي . إذ تقل الابنية الطابقية قلة ظاهرة .

وقد نمت مدينة الميادين بشكل كبير ممتدة طولانياً مع نهر الفرات . وعرضانياً باتجاه قلعة الرحبة ، ليلبلغ القطر الوسطي لامتدادها الحالي بحدود ١٠٠٠ م . ويقارب عدد بيوتها الحالية من ٢٣٠٠ بيتاً . وتقسم المدينة الى ثلاثة أحياء رئيسية — شكل (١٠٢) — : الحي الشرقي .



الغربي ، والحى الأوسط . بجانب احياء أخرى ثانوية ؛ كحي البلعوم شمالاً ، وحي الطيبة جنوباً ، وحي العلوة في وسط المدينة . ويتمثل مركزها التجاري في سوقها الغربي والشرقي المتصلين مع بعض ، اللذين تنشط فيهما حركة البيع والشراء في ساعات الصباح وحتى الظهيرة لتوافد أبناء القرى المجاورة الذين يساهمون مساهمة فعالة في تنشيط الحركة التجارية . ومن شوارعها الرئيسية ، بالإضافة الى السوق الغربي والشرقي ، هناك الشارع العام ، وشارع العائنين ، وشارع ابوكمال . وتضم من المواقع الأثرية بالإضافة الى قلعة الرحبة ، منطقة الشيخ شبلي ، الشيخ سراج ، وعين علي .

#### — المظاهر الحضرية :

تحتوي المدينة على العديد من المنشآت الحضرية والاقتصادية . فقد انيرت بالكهرباء منذ عام ١٩٥٣ ، كما انشئت فيها محطة لتنقية مياه الفرات منذ عام ١٩٦٤ تقدم مياهاً نقية وصحية لسكانها . شبكة مياه شرب تصل الى البيوت . وفي عام ١٩٧٧ انجز بناء جسر الميادين الحديث الذي يربط المدينة بقراها في منطقة الجزيرة وضفة الفرات اليسرى . كما أنشئ معملان للكونسروة فيها عام ١٩٨٢ . وتم تشييد مخبزاً آلياً عام ١٩٨٥ يقدم الخبز للسكان بالإضافة الى ماتحتويه العديد من البيوت من أفران خاصة ( تنور ) لخبز حاجتهم من دقيق التمسح . وتحتوي المدينة على مركز لانهاش الريف أنشئ عام ١٩٦٦ ، يضم مدجنة ونولاً يدوياً لصنع السجاد .

ويتعاطى أبناء المدينة بعض الصناعات التقليدية مثل ؛ حياكة البسط — انظر شكل (٦٤) — ، وصباغة النسيج الصوفي ، وصناعة الاحذية

الصيفية ( الكلاش ) ، وأعمال الحدادة ( صناعة سكك الحراثة . . .  
 وغيرها ) ، وصناعة بعض الاواني النحاسية ، لاسيما دلال القهوة  
 المرة التي انقرضت حالياً . بالاضافة الى تجارة الابواب والنوافذ والمخامر  
 ( أوعية خشبية لحفظ الخبز ) . ويوجد في المدينة عدد من المطاعم التي  
 تقدم اللحم المشوي لزوارها من القرى المجاورة . غير ان المدينة  
 تفتقر الى الفنادق - إذ لا يوجد سوى فندق واحد قديم ومهجور - ،  
 وربما يعود ذلك الى انتشار عادة الضيافة لدى سكان المدينة . كما  
 يوجد فيها نادٍ رياضي وحيد له نشاط كبير على مستوى المحافظة .  
 وتفتقر الى دار للسينما . لكنها تحتوي على مركز ثقافي يضم مجموعة  
 قيمة من الكتب .

وقد بنيت أول مدرسة ابتدائية فيها عام ١٩٠٥ ، تضم حالياً  
 خمس مدارس ابتدائية ، وثانويتين ( واحدة للذكور وأخرى للإناث )  
 ومدرسة اعدادية واحدة للذكور ( التدريس في الثانويتين يشمل المرحلة  
 الاعدادية والثانوية ) ، وثانوية صناعية . وأقدم شهادة جامعية كانت  
 في الحقوق حصل عليها السيد أحمد مصطفى الكواك عام ١٩٤٦ ،  
 تلاه عبد المجيد المشوح . وتعد السيدة ليبيّة حسني الدخيل من أوائل  
 الفتيات اللواتي دخلن حقل التعليم في محافظة دير الزور . وقد برز  
 من ابناء هذه المدينة عدد من رجال الفكر والافتاء ، منهم :  
 محمود مشوح ، الشاعر عبد الجبار الرحبي ، محمود الرحبي ،  
 صبحي النايك ، ومجموعة من الفنانين ( جميل بيرم ، محمد غناش ،  
 محمد توفيق ، جمعة مطار ، عبود السلحمان ، عفيف ساير ، جمال  
 حمادي ، وحسين دحيان ) ، وبعض الكتاب ، مثل ؛ وليد مشوح ،  
 ناجي مشوح ، عبد الفخر الرحبي ، هيثم حقي ، ومأمون ضويحي .

وعلى الرغم من ان الزراعة أولاً وتربية الحيوان ثانياً أهم فعالية اقتصادية يمارسها السكان ، ورغم العدد الكبير من المضخات — المقامة على نهر الفرات ( أكثر من ٥٠٠ مضخة ) من أجل سقاية الارض الارض الزراعية ، فان الاراضي تعاني من مشكلة التملح ( التسيخ ) وخروج نسبة منها سنوياً خارج حيز الاستثمار الزراعي الفعلي ، بجانب هجرة اعداد كبيرة من ابناء هذه المدينة وهجرهم لمدينتهم وأراضيهم باتجاه دول الخليج العربي ، بالدرجة الأولى .

ويتبع مركز المنطقة ( الميادين ) سبع قرى ( بقرص تحتاني ، وبقرص فوقاني ، الزباري ، سعلو ، الشهداء ، فاطمة ، محكان ) وعدد من التجمعات البشرية في البادية ( فيضة ابن موينع ، سوح الرمث ، بئر البوسيد ، الهبايا ... وغيرها ) بجانب قرى ناحيتي العشارة وذيان التي تتبع مركز المنطقة بصورة غير مباشرة . وفي الناحية الشمالية الغربية من المدينة يوجد مركز لانعاش الريف — تابع لليونيسيف — أشيد منذ عام ١٩٦٧ ، وهو الوحيد في المحافظة الذي يقدم الخدمات المختلفة لانباء ريف المنطقة من : خدمات صحية وزراعية وثقافية واجتماعية(١) .

---

(١) بالإضافة إلى مركز الميادين لانعاش الريف ، تم بناء مركزين آخرين لكنهما لم يبدأا حتى الآن بتقديم خدماتهما أحدهما في ناحية الكسرة - في حمار كسرة - ، والآخر في الثبني ( غربي القرية مباشرة ) .



## الفصل الرابع

### مركز النواحي

ان الوظيفة الادارية التي تعطى لبعض القرى تعمل على تطويرها ، لكونها تساعد على تنشيط العلاقات التجارية والثقافية . . . وغير ذلك ، بين المركز الاداري والمناطق المجاورة له ، بحيث يصبح المركز الاداري بؤرة وظيفية أولية تتطور أكثر من غيرها من مراكز التجمعات البشرية التي لم توكل اليها أية وظيفة ادارية . وتشكل مراكز النواحي وحدات ادارية ، وبؤر وظيفية محلية ، تصب فعاليتها إما في مراكز المناطق أو مباشرة احياناً في مركز المحافظة .

تضم محافظة دير الزور ثمان وحدات ادارية على مستوى الناحية ، خمس وحدات منها تتبع مباشرة مركز المحافظة ( التني ، الكسرة ، موحسن ، البصيرة ، والصور ) ، واثنان تتبعان منطقة الميادين ( ذيبان ، العشارة ) ، وواحدة تتبع منطقة ابوكمال ( هجين ) . بجانب العديد من القرى التي تتبع مركز المحافظة ، ومراكز المناطق مباشرة . وفيما يلي عرض موجز للخصائص العمرانية والحضرية والاقتصادية لمراكز النواحي الثمانية : -

## ١ - التّبي :

التّبي احدى مراكز التّجمعات البشرية الحديثة العهد ، إذ لا يعود تاريخ أول اعمار لها الى أكثر من ٧٠ سنة مضت . فأول بيت بني في موقعها الحالي يعود الى عام ١٩٢٢ . وتقع على هامش البادية الشامية مطلة مباشرة على سهل وادي الفرات الزراعي ، مبتعدة عن مدينة دير الزور بحدود ٤٥ كم الى الغرب منها .

وتتصف بيوت هذه القرية ببساطتها ؛ فمنها البيوت القديمة المشادة بالحجارة غير المشذبة والطين والمسقوفة بالخشب ، ومنها البيوت الحديثة في مادة بناؤها ، حيث الابنية الاسمنتية التي أخذت تظهر في القرية منذ حوالي عام ١٩٧٥ . وانماط البناء السائدة تقليدية في معظمها ، ويغلب على المظهر العمراني البيوت القديمة ، التي تخلو بوجه عام من التصوّنات ، وان وجدت فهي بسيطة مؤلفة من الحجارة دون ملاط يربطها . ولقد تم حديثاً وضع مخطط تنظيمي للقرية - لم ينفذ بعد - روعي فيه الوضع القائم للبناء القديم ، وبحيث تم تجنب اراضي وادي سهل الفرات . وتمتد القرية مساحياً وفق مخططها التنظيمي حوالي ٢٢٠٠ م طول ( شرق - غرب ) و ١٦٠٠ م عرض ( شمال - جنوب ) . وتتميز القرية بعدم بعثرة بيوتها ، ووجود العديد من الشوارع التي تربط بينها . وقد سهل وضع القرية غير المبعثر على تقديم الخدمات الضرورية اليها ؛ فقد انيرت بالكهرباء منذ عام ١٩٧٩ ، كما وتؤمن مياه الشرب عن طريق عدد من المناهل العامة ( ١٣ منها ) موزعة في مختلف انحاء القرية ، تستمد المياه من نهر الفرات عبر بشر ارتشاحي لتخضع الى عملية كلورة ( تعقيم بالكلور ) بواسطة جهاز تعقيم اولي قبل ان تضخ باتجاه القرية . وهناك محطة تصفية حديثة مقامة في قرية

طريف على ابواب مراحل الاستفادة منها ستروي قرى الناحية كافة ومن المنتظر أيضاً انشاء شبكة مجاري للصرف الصحي .

وقد أعطى تعداد عام ١٩٨١ عدداً لسكان القرية ٢١٦٥ نسمة ، واذا ما أخذنا عامل الزيادة الطبيعية بعين الاعتبار لوجدنا ان التقديرات الحالية لعدد السكان تقارب ٢٧٠٠ نسمة ، علماً ان سجلات الأحوال المدنية تقدم رقماً يقارب ضعف هذا الرقم . وينتمي اهالي هذه القرية الى عشيرة البوشعبان ( فخذ الابوسبيع ) ، بالإضافة الى أهالي قرى ، البويطية ، القصبي ، ومعدان عتيق ، بينما ينتمي أهالي بقية قرى ناحية التني الى عشيرة الابوسرايا . ونسبة التعليم في المرحلة الابتدائية مرتفعه ؛ ففيها ثلاث مدارس ابتدائية ( واحدة منها في التجمع البشري الذي يتبع مركز الناحية مباشرة والمعروف باسم شيحا ) تضم ٨٦٥ تلميذاً وتلميذة - منهم ٣٧٢ تلميذه - . وفيها مدرسة ثانوية واحدة ، تضم ٢١٦ طالباً وطالبة في المرحلة الاعدادية - منهم فقط ٢٤ طالبة - ، و ٣٧ طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية - منهم طالبتان فقط - ، وهذا يدل على تدني نسبة تعليم الاناث في المرحلة مابعد الابتدائية . فالفتاة في ريف دير الزور عموماً ، مازالت مهامها تنحصر في الزواج المبكر وانجاب الأولاد ، والعمل في الحقل والبيت .

ويمتثل السكان الزراعة وتربية الحيوان ؛ ومن أهم الزراعات السائدة : القطن ، القمح ، الشوندر السكري أحياناً ( بعض السنوات ) ، فول الصويا الذي ادخلت زراعته عام ١٩٨٧ ، وعباد الشمس ( ١٩٨٧ ) ، الذرة الصفراء ، خضروات متنوعة ، وبعض الاشجار المثمرة ( مشمش بالدرجة الأولى ) . واذا كانت اراضي هذه القرية لاتعاني كثيراً من

مشكلة التملح ، إلا أن مشكلة فيضانات الأودية المتجهة نحو الفرات تشكل خطراً في بعض السنوات على مساحات من الأرض الزراعية ، بخاصة وادي السحل ( شرق القرية ) ووادي المغارة ( غرب ) حيث خرج في الموسم الزراعي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ حوالي ٢٠٠٠ دونم من اراضي القرية من دائرة الاستثمار الزراعي . ويشتهر اهالي هذه القرية وبقية قرى الناحية بتربية الاغنام التي يقارب عددها ١٢٠ ألف في الناحية كلها يتم رعيها اما في بادية الشامية ، واما في الجزيرة حيث يتم عبور الاغنام عن طريق اما جسر الرقة أو جسر الدبر ، أو بواسطة معبر معدان عتيق ( سفينة عبور ) وهذا يتم في أوائل الصيف لرعي بقايا المحاصيل الشتوية في اراضي الجزيرة . يضاف الى ذلك عدداً محدوداً من الابقار لا يزيد عن ١٠٠٠ بقرة من النوع المحلي .

والتبني مركز ناحية تتبعها القرى التالية : معدان عتيق ، القصبي ، البويطية ، الطريف ، العنبة ، المسرب ، شميطة ، حوائج شامية ، زغير شامية ، والخريطة .

## ٢ - الكسرة :

تقع الكسرة فوق هضبة مرتفعة نسبياً تطل على وادي الفرات من الشمال . وتبعد عن مدينة دير الزور بحدود ٤٤ كم . وهي مركز ناحية تتبعها القرى التالية : جزرة ابو حميد ، جزرة ميلاج ، جزرة الشاطيء ، حمار العلي ، زغير الجزيرة ، الصعوة ، الكبر ، الهرموشية ، حوائج أبو مصعة ، سفيرة تحتاني ، سفيرة فوقاني ، محميذة ، أبو خشب ، وجروان ، بالإضافة الى حمار الكسرة التي تتبعها مباشرة . وجميع القرى السابقة الذكر تنتشر على الجانب الايسر من نهر الفرات

و على هامش بادية الجزيرة الجنوبي - كما في مركز الناحية -  
ماعداء قريتي جروان وأبو خشب وما يتبعهما من مراكز تجمعات بشرية  
صغرى متعددة نجدتهما في بادية الجزيرة بعيداً عن نهر الفرات بما  
لا يقل عن ٢٥ كم .

يبلغ عدد سكان مركز الناحية ٢٣٤٨ نسمة حسب تعداد عام ١٩٨١  
ليقارب اليوم من ٣٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٨ . واذا ما اضيف اليهم  
سكان « حمار الكسرة » البالغ عددهم حوالي ١٠٠٠ نسمة أصبح  
العدد بحدود ٤٠٠٠ نسمة . والكسرة ؛ قرية نموذجية في ريف محافظة  
دير الزور ، من حيث ؛ مخطط عمرانها التنظيمي الحديث ،  
ونمط وطبيعة عمرانها ، وتوزيع مراكز الخدمات الاساسية فيها .  
ويبدو من طبيعة عمرانها انها قرية ليست بالقديمة العهد ، فهي لا تعود  
الى أكثر من ٧٠ سنة مضت ، وتتألف ابنتها اما من الحجارة ، أو من  
المادة الاسمنتية . وتحتوي في وسطها على سوق تجاري يضم عدة محال  
تجارية ، بجانب صالة استهلاكية . وفيها العديد من المؤسسات الحكومية  
الخدمية التي دخل بعضها مجال الترخيم ؛ من مدارس ومخبز آلي  
ومؤسسة عمران ومستوصف ومصلحة زراعية وهاتف وبريد وبناء  
مسلخ . وعلى مقربة منها في حمار الكسرة يقوم حالياً ببناء مركز  
انعاش ريفي لم يدخل بعد مرحلة تخديم الريف المجاور . ولقد حظيت  
« الكسرة » في صيف عام ١٩٨٨ بوصول مياه الشرب النقية الى بيوتها  
من محطة تصفية الكسرة المقامة على الطرف الايسر من نهر الفرات ،  
التي ستؤمن مياه الشرب النقية الى قرى الناحية كافة كما أنيرت  
بالكهرباء منذ عام ١٩٨٤ . غير ان اهاليها مازالوا بانتظار تنفيذ شبكة  
صرف صحي .

موحسن ( موح حسن ) ؛ مركز ناحية تتبع مركز المحافظة مباشرة . تقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات الى الشرق من دير الزور بحوالي ٢٠ كم . ويتبعها خمس قرى : هي : الجبيلة ، الطوب ، قطعة البوليل والعبد والمريعية . وقد بلغ مجموع عدد سكان الناحية بأجملها ساعة تعداد شهر أيلول عام ١٩٨١ بحدود ١٧ الف نسمة ، منهم حوالي ٣٥٠٠ نسمة في مركز الناحية ( موحسن ) (١) ، والباقي موزعين على القرى السابقة الذكر ، وتأتي قطعة البوليل في المرتبة الثانية في الناحية بعدد السكان ( حوالي ٥٠٠٠ نسمة ) .

ونتيجة لطبيعة الارض المجاورة لنهر الفرات التي يغلب عليها القوام الغريني والرملية غير المقاومة للحث النهري - فان مساكن القرية لا تقترب عموماً إلى أكثر من ١ كم من النهر لتمتد بعيداً عن النهر بحدود ٨-١٠ كم ، ولتتشر طولياً بحدود ٥-٧ كم ، وهذا دليل على شدة تبعثر الابنية وتباعدها عن بعض . ومنذ حوالي ٢٠ - ٣٠ سنة مضت كانت معظم بيوتها طينية ، بينما انتشرت حالياً بكثرة الابنية الاسمنتية ، مع المحافظة الى حد كبير في الجزء الأكبر من البيوت على النمط التقليدي ؛ من حيث وجود فسحة واسعة وغرف حولها ، مع حظيرة قريبة للحيوانات ، وغرفة مؤونة وتنور . . وغير ذلك .

(١) عدد ابناء موحسن المسجلين في السجل المدني بلغ ١٤٤٢٨ نسمة في ١٢/٣١ ١٩٨٧ ، بينما عدد السكان الموجودين فعلياً في القرية بحدود ٦٠٠٠ نسمة . وهذا التباين ينطبق على عموم محافظة دير الزور ، ولكن بدرجات متفاوتة .

ان نمط الحياة في هذه البلدة وغيرها من بلدان وقرى المحافظة يكاد يكون متشابهاً . فالزراعة وتربية الحمير ان قوام الحياة فيها ، وحوالي ٣٠٪ من اراضيها في وادي الفرات خرجت - أو على وشك الخروج - من الاستثمار الزراعي بفعل التملح . ويزرع أهالي القرية المزروعات التقليدية المروية من الفرات بواسطة المضخات : كالقطن والقمح والشعير ، وأحياناً الشوندر السكري ، كما تنشر بعض بساتين الاشجار المثمرة ( مشمش ودراق ، ورماني وأجاص ... الخ ) . ويمتلك أهلها حوالي ٤٠ الف رأس من الغنم . وقرابة ٣٠٠٠ رأس بقر ، بجانب عدد من الحيوانات الزراعية وخاصة الحمير .

ان أبناء موحسن فقراء قياساً بالقرى المجاورة التي يهاجر أبناؤها الى دول الخليج العربي ، فلهجرة الى خارج القطر محدودة ، لكنها واضحة ضمن القطر . إلا أن ابنائها يتميزون بالوعي الاجتماعي والتضج الفكري ، والاقبال على التعليم ، ففيها أربع مدارس ابتدائية ( ١٢١٤ تلميذاً وتلميذة ) ، وثانوية تضم ٤٢٥ طالباً وطالبة في المرحلة الاعدادية ( ٢٨٦ طالباً ، ١٣٩ طالبة ) و ١٠٢ طالباً ، و ١٠٢ طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية ( ٨٨ طالباً و ١٤ طالبة ) .

وتحتوي القرية على مستوصف صحي ، وشعبة بريد وهاتف ، ومؤسسة استهلاكية . وفيها نادٍ رياضي - يغلب على العابه كرة القدم - . وهي منارة بالكهرباء ( عام ١٩٧٧ ) . وتمون حاجتها من مياه الشرب - أو جزء من حاجتها - من محطة مياه دير الزور ، موزعة عدة مناهل في أنحاء القرية ، حيث يتم نقل المياه الى البيوت أما على

ظهور الحمير : أو على رؤوس النساء اذا كان المنهل قريباً من  
بيوتهن .

#### ٤ - البصرة :

انها البلدة الحديثة وريثة المدينة التاريخية « قرقيساء » التي ذاع  
اسمها وانتشر في أرجاء العالم القديم كافة . وبلدة اليوم قد لا تشكل سوى  
جزء من مدينة التاريخ القديمة التي يذكر ان عدد سكانها كان بحدود  
٦٠ الف نسمة في عهد الرومان . والبصرة اليوم هي الاسم الحديث  
« لقرقيساء » ، تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات . جنوبي التل  
الأثري - راجع الفصل الثاني من الباب الثاني - وإلى يمين مصب نهر  
الخابور في الفرات . وترتفع عند سطح البحر بحدود ٢٣٠ م . وتبعد  
عن دير الزور ٤٠ كم . يوصلها بها طريق معبد . ولا تبعد مساكن  
البلدة عن نهر الفرات أكثر من ٢٠٠ م . وتمتد البلدة بقطر يقارب  
٥٠٠ م ، ذلك أن مساكنها متلاصقة ، وشوارع وازقتها مميزة عن غيرها  
من قرى وبلدان المحافظة . وللبلدة مخطط تنظيمي يحدد انتشارها  
ووجهة امتدادها . وتختلط فيها المساكن الاسمنتية الحديثة في القسم  
الشمالي مع المساكن القديمة الطينية والحجرية في القسم الجنوبي وبعض  
الابنية الطينية التي مازالت قائمة فوق التل حتى الآن . وينقسم نهر  
الفرات مقابلها الى فرعين يحصران بينهما حويجة تعرف بحويجة  
« المخطط » المأهولة بالسكان .

والبصرة اليوم مركز ناحية ، بلغ عدد سكانها ٢٧١٧ نسمة حسب  
تعداد عام ١٩٨١ ( ٣١٠٠ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٨٧ ) . وتضم



ما يزيد عن ٥٠٠ بيتاً . ويتبعها ١١ قرية وعدة مزارع ( ١٦ مزرعة ) .  
وهذه القرى هي : برشم وبريه وحجنة والزر والسكر وشحيل شرقية  
وشحيل غربية وصبحة وضمان وطيب القال وماشخ . وهناك من القرى  
ما يزيد تعداد سكانها على عدد سكان مركز الناحية ، مثل شحيل شرقية  
( ٤٠٠٠ نسمة ) . وينتمي سكان البصرة الى العديد من القبائل ( البوشلهوم  
القلعيين . الهنادة . الجواشنة . العقيدات . البقارة . الجبور ، الراويين .  
البوقريو . البوكسار . القنابرة . التدامرة ، والاتراك ) التي اختلطت  
وامتزجت مع بعض متجاوزة المفهوم القبلي .

وتعد البصرة من قرى المحافظة المتقدمة حضارياً . فقد شهدت  
التعليم منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وفيها اليوم مدرستان  
ابتدائيتان التعليم فيهما مختلط ( ٤١٨ تلميذاً و ٣١٩ تلميذة ) ، وفيها  
مدرسة ثانوية واعدادية معاً ( ٥٤٣ طالباً و ٥٤٠ طالبة في المرحلة الاعدادية ،  
و ١٣٥ طالباً و ٧ طالبات في المرحلة الثانوية ) . بجانب حصول العديد  
من ابنائها على الشهادات الجامعية .

وتتوفر للبصرة معظم الخدمات العامة من : مستوصف صحي  
انشيء عام ١٩٥٨ . وشبكة مياه شرب منفذة الى البيوت منذ عام ١٩٦٧ .  
وشبكة صرف صحي كاملة . ويعتمد أكثر من ٩٠٪ من سكانها على  
الزراعة المروية ( قطن . قمح وشعير ، سمس ، وخضروات متنوعة )  
التي تتم سقايتها بواسطة مضخات مقامة على نهري الفرات والخابور ،  
وعلى تربية الحيوانات ( الابقار في وادي الفرات والخابور ، والاغنام  
في بادية الجزيرة ) . بجانب الدجاج الذي يربى بكثرة . وكانت تشتهر  
سابقاً بالعديد من الصناعات التي انقرضت . مثل : صناعة الفخار

في موسم الصيف - حيث كان فيها فاخورتان - ، وصناعة الحص  
الأسود ، واستخراج الملح من السبخات لتصنيع البارود . وكانت  
وما زالت تصنع فيها المطرقات وتخريج العبي ( خياطتها وتوشيتها )  
في البيوت - وليس في محلات عامة مخصصة لذلك - ، بجانب تصنيع  
المنتجات الحيوانية من جبن وسمن . . وغير ذلك . وفيها حالياً ثلاث  
مطاحن لطحن الحبوب . .

#### ٥ - الصوّر :

الصوّر ؛ مركز ناحية تقع على الضفة اليمنى من نهر الخابور ،  
الى الشمال الشرقي من دير الزور بحوالي ٤٥ كم ، وترتبط بالضفة  
الشرقية من الخابور بواسطة جسر أقيم على الخابور الى الشرق من القرية  
مباشرة . ويتبع مركز الناحية هذه نشر قرى ؛ أربع منها تقع على الضفة  
اليمنى ، وهي من الشمال الى الجنوب بما في ذلك مركز الناحية :  
الحصين ، المويلح ، الصور ، والحريجية ، وست قرى تقع على الضفة  
اليسرى ، وهي من الشمال الى الجنوب : غربية شرقية ، معيجل ،  
بستين ، الجرية ، النملية ، والحريجي ، بالإضافة الى ٣٧ مزرعة  
تتبع قرى ومركز الناحية . وحسب تعداد شهر ايلول عام ١٩٨١ بلغ  
عدد سكان الناحية بأجملها ١٤٦٤٧ نسمة ، ليصلوا الى حوالي ١٧٦٥٠  
نسمة في عام ١٩٨٧ . أما تعداد سكان بلدة الصور وحدها فبلغ ١٢٢٤  
نسمة عام ١٩٨١ ( حوالي ١٤٠٠ نسمة عام ١٩٨٧ ) ، ولا يفوقها في  
في تعداد سكانها من قرى الناحية سوى قرية مويلح ( ١٦٠٠ نسمة ) .

ويعود اعمار القرية الى اوائل القرن الحالي من قبل عائلتين من عشيرة الجبور . لتفدها على أثر ذلك اعداد كبيرة من عشيرة العقيدات الذي يشكلون الآن حوالي ٧٠٪ من سكانها . وقد حدث خلاف ومنازعات بين العشيرتين أول سكانهما مع بعض ، فكان من نتيجة ذلك إحداث مخفراً للشرطة في أواخر الحكم العثماني للحد من تلك الخلافات . ولقد كان بناء القرية سابقاً من الطين ، مكوناً من غرف للسكن وفسحة ، وتصويئة ( سور للبيت ) مرفقاً بكل بيت تقريباً حظيرة للحيوانات لها باب خارجي ، وآخر داخلي يقود الى الجزء المخصص للسكن ، وما يزال هذا النمط من العمران ماثلاً بكثرة حتى الآن في هذه القرية ، مع دخول البناء الاسمنتي ، ولكن بنسب محدودة . ف نظرة عامة الى هذه القرية تكشف كم هي ابنتها متواضعة .

ويعمل الغالبية العظمى من السكان في الزراعة ( قطن ٥٠٪ ، قمح ومحاصيل تحميلية تعقبه كالذرة والسمسم والشوندر سكري ) وتربية الحيوان . والزراعة مروية جميعها من مياه نهر الخابور بواسطة مضخات مقامة عليه — أغلبها ملك خاص للفلاحين ، وبعضها للجمعية الفلاحية — وما زالت اراضي هذه القرية وغيرها من قرى الخابور تعاني من فيضانات النهر المتكررة ، كما حدث في موسم عام ١٩٨٧ — ١٩٨٨ . وأهم الحيوانات المرباة هي ؛ الأغنام التي يقدر عددها بحوالي ٢٥ ألف رأس ( ٥٠٠٠ رأس ملك لشخص واحد ) ، والابقار التي تربي بمعدل بقرة الى بقرتين من النوع المحلي لكل بيت . وتنشر تربية الاغنام بكثرة في قرى الصفتين ، وتسود التصويئات الملاصقة أو المجاورة لبيوت السكن

التي توضع فيها الأغنام شتاء - وهي عبارة عن فسحة مختلفة الابعاد باختلاف عدد الاغنام ، ارتفاعها بحدود ١٠٥ - ٢م ( انظر شكل ٦١ ) -  
والقرية منارة بالكهرباء منذ عام ١٩٧٢ ، وكافة قرى الناحية دخلتها الكهرباء ما عدا قرىي الحريجي الشرقي والغربي . وفيها مدرسة ثانوية - واعدادية - مختلطة ، ومدرسة ابتدائية ، وفيها أيضاً شبكة صرف صحي تصرف الاوساخ الى مياه نهر الخابور . وفيها مستوصف ، ووحدة ارشادية زراعية ، وجمعية استهلاكية ، وصالة ، وفن خبز يدوي للبلدية . وتسود التناير ( الأفران ) بكثرة في بيوت القرية ، وفيها طاحون لطحن القمح . غير ان هذه القرية تعاني من عدم توفر مياه الشرب ، حيث مصدر مياه الشرب هو نهر الخابور الذي تنقل البلدية المياه منه بواسطة صهاريج ، وبما أن هذه المياه غير نقية لذا يستعملها الاهالي في الأمور البيتية ، بينما يقومون بشراء مياه الشرب من الباعة الذين يقدون الى القرية بصاريج مملوءة بالمياه العذبة لبيعوها بسعر ٣٠٠ ل.س لكل برميل سعة ٢٠٠ ليتر تقريباً .

ومما تتميز به هذه القرية : ارتفاع عدد افراد الاسرة الواحدة الذي يتراوح بين ٧-١٠ اشخاص ، وهذا مرده الى تعدد الزوجات من جهة - حيث ان أكثر من نصف الرجال متزوجون أكثر من زوجة - ، وانخفاض الوعي الاجتماعي من جهة أخرى . ومهر الزواج مرتفع يتراوح بين ١٠٠ - ٣٠٠ الف ليرة سورية .

## ٦ - العشارة

العشارة : الاسم الحديث للمدينة التاريخية التي كانت تحمل اسم

« ثرقا » ، والتي تتركز فوق انقاضها الى الشمال والغرب منها فوق اراضي سهل الفرات . وتقع على الجانب الأيمن من نهر الفرات غير مبتعدة عنه أكثر من ١ كم . حتى انجد ابنيها القديمة تطل عليه مباشرة . وتبعد عن دير الزور ٦٥ كم . متوسطة المسافة الفاصلة بين دير الزور وابوكمال . ويمر في طرفها الشمالي الطريق العام الذي يربط دير الزور بابوكمال والذي يستمر الى العراق .

وتشير بعض الروايات الى ان تسمية العشارة بهذا الاسم يعود الى أيام الحكم العثماني ، حيث كانت مركزاً لجمع الاغشار (عشر المحصول) إذا كان العشار - الذين يقومون بجمع عشر المحاصيل الزراعية للحكومة العثمانية من اجزاء وادي الفرات الأوسط والادنى في سورية - يتركزون فيها . في حين تشير روايات أخرى الى ان اسم العشارة هو تحريف لكلمة الشارة ( الاشارة ) وتعني لدى عامة الناس أي مكان متميز . وهنا اطلقت على المكان المرتفع الذي يمثل التل الأثري بما بما يحتويه من مدن مهتمة قديمة .

ويعود الاعمار الحالي لبلدة العشارة الى حوالي ٤٠٠ سنة مضت . ويعد المسجد القديم الموجود فيها والمهجور حالياً أقدم بناء شاهد قائم حتى الآن ، وقد خضع للترميم في أوائل هذا القرن . وقد تم اعمار العشارة فوق التل الأثري الذي يمثل تراكيب عدة مدن قديمة فوق بعضها، حيث شاد السكان ابنيهم فوق انقاض الابنية القديمة المنهدمة . وبقيت العشارة حتى الخمسينات من هذا القرن محصورة فوق حدود التل الذي تقدر مساحته بحدود كيلو متر مربع واحد وارتفاعه قرابة ١٤م عن نهر الفرات ، لتبدأ منذ بداية الستينات بالانتشار خارج التل

فوق السهل الفراتي غرباً وجنوباً نحو الطريق العام ( دير الزور - أبوكمال) لمسافة لا تقل عن كيلو متر واحد . لذا فإن التمييز واضحاً ما بين البلدة القديمة القائمة فوق التل ذات العمران القديم المؤلفة مادة جدرانها من الطين وسقوفة من الخشب وجذوع الأشجار ، والبلدة الحديثة التي تقوم الى الشمال والشمال الغربي من التل استمراراً للبلدة القديمة . ذات العمران الحديث المؤلفة مادته إمامن حجارة كلسية مستمدة من مقالع لها في البادية الشامية على مقربة من حافة وادي الفرات الجنوبية . أو من الاسمنت ، وتندر البيوت الطابقية فيها ، إذ لا يتجاوز عدد البيوت ذات الطابقين أكثر من خمسة بيوت . ونتيجة للمنع الحالي للبناء في البلدة القديمة ( فوق التل ) باستثناء ما يسمح به من عمليات ترميم - شريطة ان تم بالمادة نفسها المستخدمة سابقاً في البناء - فإن البلدة تتوسع جنوباً . وجنوباً بغرب ، خاصة على طول الطريق العام . وبيوتها ليست متناثرة كما هو الحال في بعض مراكز النواحي الحديثة العهد ، وإنما متراسة فوق التل ، وأقل تراساً فوق السهل ، ولكنها ليست مبعثرة ، وإنما منتظمة الى حد كبير وفق المخطط التنظيمي الذي تم وضعه في عام ١٩٨٦ ، مما سهل من تقديم العديد من الخدمات الأساسية إليها : كمياه الشرب التي استجرت إليها من محطة تصفية الميادين موزعة الى بيوت البلدة جميعاً ، كما ان فيها شبكة صرف للصحي تغطي اجزاء البلدة كافة تنتهي في نهر الفرات .

ويبلغ عدد سكان العشارة بحدود ٤٥٠٠ نسمة حسب تعداد عام ١٩٨١ ، ليقاربوا ٥٥٠٠ نسمة في عام ١٩٨٧ . ويقسمون الى مجموعتين ؛ احداها السكان الأصليون الذين هم أصلاً من قلعة الرجة . ويعرفون بالقلعيون . والأخرى احدث عهداً في سكن هذه البلدة وهي التي

ينتمي افرادها الى عشيرة العقيدات ( قبيلة ابو حسن ) وعمرها في هذه البلدة لايزيد عن ٢٠٠ سنة .

وتشتهر العشارة بزراعة البطيخ بنوعيه الاحمر والأصفر ، والبندورة ، بجانب المحاصيل الاساسية من قطن ، وذرة صفراء ، وقمح . كما يمتلك أهلها قرابة ٢٥ الف رأس غنم ، وعدد محدود من الابقار . وتحتوي على جمعيتين لتربية وتسمين الاغنام تابعتين للاتحاد الفلاحي .

ورغم صغر البلدة ، إلا ان المقاهي صورة مألوفة فيها ، حيث يوجد فيها ستة مقاهٍ ، اثنان في البلدة القديمة ، وأربعة في البلدة الحديثة على الطريق العام ( دير الزور - ابوكمال ) . ويعود التطور العمراني والحياقي الذي شهدته العشارة منذ منتصف السبعينات حتى الآن الى رؤوس الأموال التي يجلبها المهاجرون الى دول الخليج العربي الذين يتميزون بكثرتهم ، بحيث يكاد لا يخلُ بيتاً من مهاجر الى الخليج .

ويتبع الى ناحية العشارة سبع قرى ؛ القورية شرقي ، القورية غربي ، سويدان شامية ، غربية ، دبلان ، صبيخان ، الكشمة والمعروفة حالياً بتشرين ، والدوير ، بالاضافة الى عدد من المزارع المنتشرة في البادية ( مثل : معيزيلة ، الموخ ، المجري ، الشماس . . . الخ ) .

وترتبط العشارة بالجانب الايسر من نهر الفرات بواسطة جسرهما الخشبي . وكانت وسيلة الاتصال قبل ذلك تعتمد على وجود معبر ( سلك معدني يصل ضفتي النهر تجر عليه سفينة صغيرة ، وقبل ذلك كان الاعتماد على مراكب تجديف ) .

ذيبان قرية كبيرة من قرى منطقة الميادين تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات ، لاتبعد أكثر من ٥ كم عن الميادين . وهي مركز ناحية يتبعها تسع قرى ( حاوي ذيبان . الحوائج . الرغيب . الطيانة . أبو حردوب ، الجرذي الشرقي . درنج . سويدان جزيرة . الكرامة - والمعروفة سابقاً باسم جرذي غربي ) وعدة مزارع ( ٨ مزارع ) . وبصورة عامة فان مجموع سكان الناحية يقاربون ٣٠ الف نسمة حسب تقديرات عام ١٩٨٧ القائمة على تعداد عام ١٩٨١ : تضم ذيبان وحدها حوالي ٢٢٠٠ نسمة . وذيبان ليست اكبر قرى الناحية سكاناً . فهناك عدد من القرى يفوقها سكاناً ( أبو حردوب ٣١٠٠ نسمة . الجرذي الشرقي ٣٠٠٠ نسمة ، اللطوة ٢٢٠٠ نسمة وهي مزرعة تتبع ذيبان مباشرة ) .

ومما يروى عن سبب تسمية ذيبان بهذا الاسم ، انه منذ حوالي ٢٠٠ الى ٥٠٠ سنة كانت اراضيها مغطاة باحراج غابية مما جعلها مأوى للذئاب . وعليه عرفت بهذا الاسم . ويعود اعمارها الى حوالي ١٥٠ سنة مضت . ومما يميز هذه القرية والعديد من قرى وادي الفرات هو تبعثر مساكنها . وهذه صفة ليست موجودة عموماً في المناطق السهلية . ولكنها منتشرة بشكل كبير في هذا الوادي . بسبب محاولة كل عائلة بناء مسكنها في أرضها ، مما جعل ذلك العدد المحدود من السكان . ومن البيوت ( حوالي ٣٥٠ بيتاً ) تنتشر ضمن دائرة نصف قطرها الوسطي بحدود ٢ كم . يتوسطها مركز الخدمات الادارية في الناحية الممثلة في : مستوصف وثانوية مختلطة - مع اعدادية - ومركز بريد



وهاتف وسوق تجاري وصالة تجزئة ومخبز نصف آلي وجمعية فلاحية  
ووحدة شبيبة .

وقد دخلت الكهرباء الى القرية عام ١٩٧٧ ، كما بدأت تشرب  
المياه النقية عام ١٩٨٤ من محطة تنقية الميادين . وقد وصلت المياه الى  
البيوت الواقعة داخل المخطط التنظيمي ، وهي لا تشكل سوى نسبة  
محدودة من بيوت القرية ، لذا فقد نفذت خمسة مناهل عامة للمياه  
خارج التنظيم لتفي باحتياجات السكان الذي ينقلون مياه الشرب على  
ظهور الحمير . . . أو بوسائل أخرى .

وتقوم حياة السكان على الزراعة المروية ( قطن ، قمح . . . وغير  
ذلك ) وتربية الحيوان ( الأغنام بالدرجة الأولى . . . والابقار ) .  
وذيان مقر اقامة شيخ عشيرة العقيدات عبود جدعان الهفل المتوفي  
عام ١٩٨٧ ، والذي حل خلفاً له ابنه خليل جدعان الهفل . ولا يوجد  
عادات وتقاليد مميزة لهذه القرية عن أترابها من قرى وادي الفرات  
في محافظة دير الزور موطن انتشار عشيرة العقيدات ، والتي لا تختلف  
كثيراً عن عادات غيرهم من سكان وادي الفرات والخابور الذي  
ينتمون الى عشائر أخرى .

#### ٨ - هجين

تقع هجين على الجانب الأيسر من نهر الفرات مبتعدة عن مدينة  
دير الزور بحلود ١٢٠ كم ، وعن ابوكمال بحلود ٣٥ كم ، مرتبطة  
بالمدينتين بواسطة طريق اسفلتي . وهي الآن مركز ناحية تتبعها خمس  
قرى ، هي : أبو الحسن ، البحرة ، غرانيج ، الكشكية ، وأبو حمام .

يعود اعمار قرية هجين الى حوالي منتصف القرن الثامن عشر  
الميلادي ، وقد اتى لاحقاً لنشوء قرية ذييان . وكان قاطنوها الاوائل

ينون مساكنهم على شكل حفرة في الأرض يرفعونها قليلاً فوق سطح الأرض عبر جدران طينية . ليستقوها باغصان الاشجار والقش مع طبقة خارجية من الطين ليتطور البناء بعد ذلك ، مشاداً بكامله فوق سطح الأرض . مكوناً من الطين للجدران : والقش واغصان الاشجار للسقف ، يستخدم بعد ذلك في سقف البيوت رقائق خشبية تمتد فوق عوارض خشبية - من اشجار الحور - ، وكان السقف يطل من الخارج بمادة مؤلفة من الحص المشوي الذي كان يستخدم أيضاً في طلاء الجدران وما زالت العديد من الابنية القديمة نسبياً قائمة حتى الآن . لتبدأ من اوائل السبعينات نهضة عمرانية كبيرة تمثلت ليس فقط في استبدال مادة البناء القديمة ( الطين والخشب ) بمادة البناء العصرية ( الاسمنت ) . وانما في نمط البناء الذي أخذ شكل الفيلاات المتطورة تقليداً لما شاهدوه مهاجروا هذه القرية الى ذول الخايج العربي من ابنة عصرية هناك .

ونتيجة لفيضانات النهر المتكررة سابقاً ، فقد بنى القاطنون الأول مساكنهم الى الشمال من الموقع الحالي للقرية في الموقع المعروف باسم أبو حردان ، لتعرف سابقاً بهذا الاسم - وابو حردان اسم شخص يعده سكان القرية الجد الأول لهم فيها ، فهو أول من استوطن هذا المكان قادماً من العراق بعد خلاف له مع عشيرته التي كانت تنتشر الى الشمال من بغداد . ليحرد في هذا المكان - أما تسميتها « هجين » فنشير أغلب الروايات ، الى ان الموقع الذي تقوم عليه هجين حالياً كان فيما مضى منطقة ادغال وغابات من اشجار الغرب ( حور الفرات ) والطرفاء . . . وغير ذلك من الاشجار والنباتات الحشائشية ، مما كان يستدعي اندفاع الغزلان اليها في الربيع ، ورعاة الماعز والاغنام في

الصيف ، ولوفرة الماء والمرعى كانت الماعز والاغنام من مواليد العام نفسه تنضج وتلقح وتولد في العام الذي يلي عام ولادتها مباشرة ويقال لها في مثل هذه الحالات بأنها « هجنت » لذا عرفت المنطقة بمنطقة المهجرين .

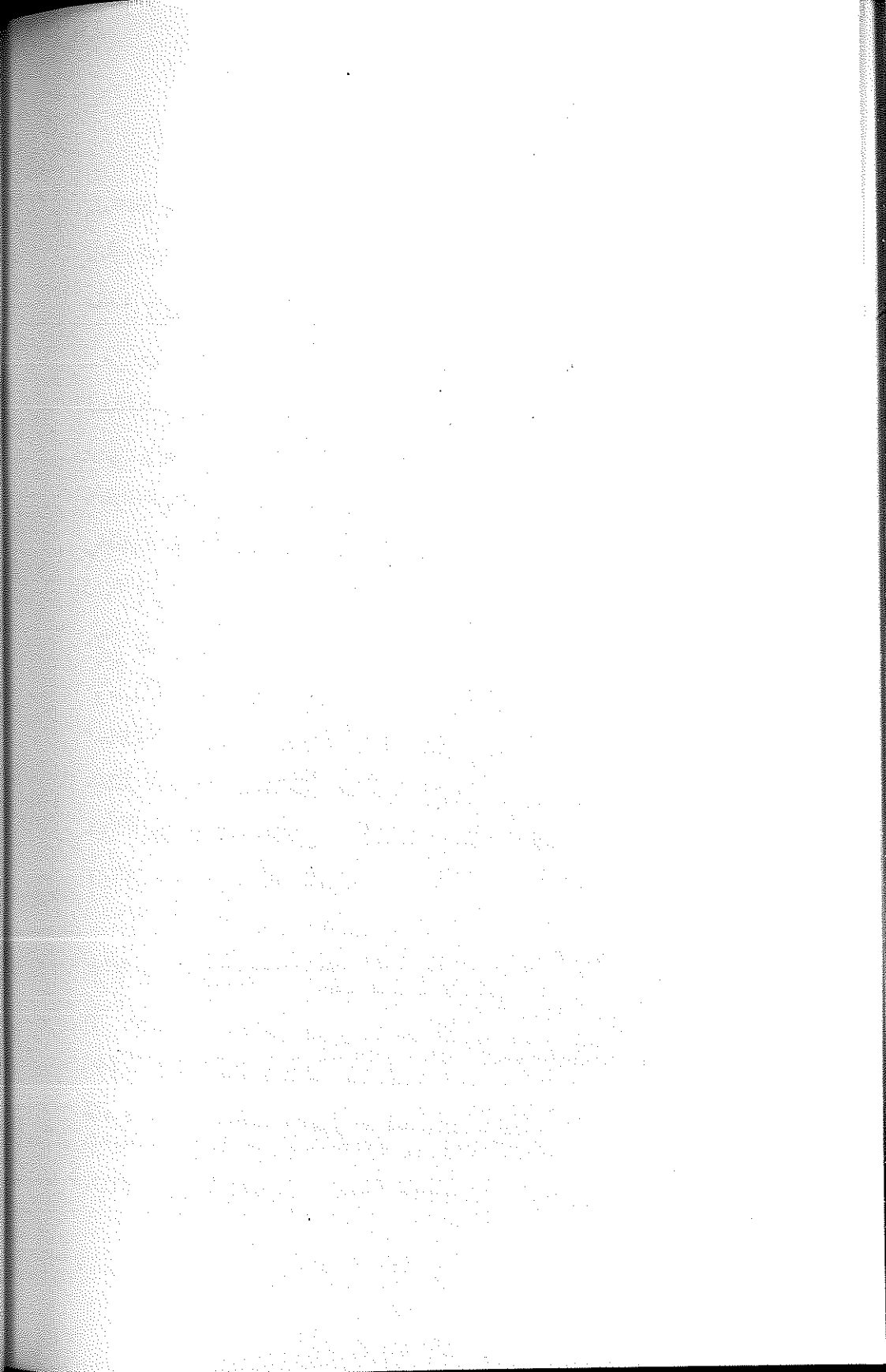
يبلغ عدد سكان القرية حسب تعداد عام ١٩٨١ بحدود ٦٥٠٠ نسمة ( التقديرات الحالية حوالي ٨٠٠٠ نسمة ) . أما سجل الاحوال المدنية فيعطي عدداً يزيد عن عشرة آلاف نسمة حالياً ، والسبب هو ان تعداد عام ١٩٨١ لم يشمل سوى القاطنين فعلياً اثناء القيام بالتعداد . وينتمي سكان هذه القرية جميعاً الى عشيرة العبيد . وترتفع نسبة المهاجرين من هذه القرية الى دول الخليج العربي ، بخاصة الى الكويت ، إذ يقدر عددهم بأكثر من ١٥٠٠ مهاجر ، بحيث قد نجد في البيت الواحد أكثر من مهاجر . والاتصال مستمر ما بين المهاجرين وأهاليهم وقربتهم ، إذ ان معظمهم يزور القرية سنوياً في فصل الصيف ، مساهماً في تطوير قريته بما يجلبه من أموال بدت منعكسة بشكل واضح على التطور العمراني الهائل الذي شهدته القرية ، وسعة امتدادها ، إذ تمتد شرقاً - غرباً بحدود ١٢ كم بين تلي ابا الحسن في الشرق وتل الجعابي في الغرب ، وجنوباً - شمالاً بحدود ١٠ كم. وهذا يجعل النسبة العظمى من مبانيها يقع خارج المخطط التنظيمي ، مما يسبب مصاعب كبيرة في تأمين الخدمات الاساسية مستقبلاً ، بخاصة مياه الشرب ، والصرف الصحي . وما زال أهالي القرية يحصلون على مياه الشرب من نهر الفرات من خلال سواقي الري ، لينقلوها الى بيوتهم بواسطة صهاريج تحمل في قاطرات الجرارات الزراعية ، أو بواسطة الحمير . وهناك مشروع لانشاء

محطة تصفية لمياه الفرات في هجين لتأمين مياه الشرب الصحية لمجموعة القرى القريبة من هجين .

ويتمثل مصدر الدخل الاساسي للسكان بالزراعة وتربية الحيوان من جهة - حيث يزرعون القطن والحبوب . والبطيخ الاحمر والأصفر . والسهم بكثرة ، والذرة الصفراء . والخضروات . ويربون الاغنام التي يزيد اجمالي عددها عن عشرة آلاف رأس . وما يزيد عن ١٠٠٠ بقرة من النوع المحلي المعروف بالعكشي ، أو الزوري - . ومورد الهجرة ذو الأهمية الواضحة من جهة أخرى .

وعلى الرغم من توفر العديد من المؤسسات الخدمية في القرية التي تخدمها وتخدم غيرها من القرى القريبة منها ( مستوصف صحي وصيدلية ومحبز نصف آلي وصالة استهلاكية وثلاث عيادات طبية خاصة . . . وغير ذلك ) إلا أن عملية التخديم ليست كافية ، لذا يضطر أهالي القرية للذهاب اما الى ابوكمال سوقهم التجاري ، أو الى دير الزور أو الى الميادين ، ليصادفوا بذلك مشكلة المواصلات لقلة وسائل المواصلات قلة ظاهرة .

ورغم انتشار المدارس (الابتدائية والاعدادية والثانوية) فان تعليم المرأة مازال محدوداً ، ومعظم الفتيات لايتخطوا المرحلة الابتدائية ، إذ لايتجاوز عدد من هم في المرحلة الثانوية أصابع اليد الواحدة . والزواج المبكر ظاهرة شائعة عند الفتيات بالدرجة الأولى ، كما أن ظاهرة تعدد الزوجات والمهور المرتفعة منتشرة بكثرة .



## المراجع

- ١ - من الكتب والمجلات والنشرات والمجموعات الإحصائية :
  - ابن الاثير ؛ الكامل في التاريخ .
  - ابي الفداء ؛ تقويم البلدان .
  - اندريه بارو « ماري » ترجمة ؛ رباح نفاخ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٩ .
  - ايتان دوفوس « بنية وجيومورفولوجية الشرق الادنى القديم » ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، جامعة دمشق ، ١٩٨٣ .
  - ايفاشنرو مينغر « ماري » تعريب : قاسم طوير . المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، ١٩٨٣ .
  - احمد شوحان ؛ « محمد سعيد العرفي شيخ وادي الفرات » . مكتبة التراث ، دير الزور ، ١٩٧٤ .
  - أحمد شوحان ؛ « محمد الفراتي شاعر وادي الفرات » . مكتبة التراث ، دير الزور ، ١٩٧٩ .
  - أحمد شوحان ؛ « اعلام الفرات » . مكتبة التراث ، دير الزور ، ١٩٧٩ .
  - أحمد وصفي زكريا « عشائر الشام ، الجزء الثاني » . دمشق ١٩٤٧ .

- احمد سليمان علي « الحياة الزراعية في محافظة دير الزور » .  
مجلة العمران ، وزارة البلديات سابقاً ، عدد خاص عن محافظة دير  
الزور ، ١٩٧١ ، ص ١٣٥ — ١٥٥ .
- بشير زهدي « ماري واسهاماتها الحضارية » . مجلد خاص  
بالتدوة الدولية لاثار محافظة دير الزور ، المديرية العامة للاثار والمتاحف ،  
دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ — ٤٩ .
- توفيق قنبر « الحياة الفكرية القديمة والحديثة في دير الزور » .  
مجلة العمران ، ص ١٩٥ — ٢١٨ .
- توفيق قنبر « تطور التعليم في دير الزور » . مجلة العمران ،  
ص ٢٤٨ — ٢٧٠ .
- جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » بغداد ، ١٩٥٠ .
- خالد فراقي « الفنون التشكيلية والتطبيقية في دير الزور » .  
مجلة العمران ، ص ٦٦١ — ١٧٠ .
- دبرشامبو ، ج ، وولن.س.س « دراسة في المناخ الزراعي في  
المناطق شبه الجافة من الشرق الادنى » . منظمة الزراعة والتغذية ، روما ،  
١٩٦٢ ( بالانكليزية ) .
- دوبرتريه ، ل « جيولوجية سورية ولبنان » ترجمة : ميخائيل  
معطي ، دمشق ، ١٩٧٠ .
- سليمان العبيد « حوض الخابور الاسفل ، أو أقليم منطقة  
البصرة » مجلة العمران ١٩٧١ ، ص ٤٢ — ٥٠ .
- صالح شاهر « تاريخ الحركة المسرحية في دير الزور » . مجلة  
العمران ، ص ١٧٢ — ١٨٠ .

— صبح عمر طعمة « البادية » . مجلة العمران ١٩٧١ ، ص ١١٩ —

. ١٣٤

— عادل عبد السلام « جغرافية سورية » . دمشق . ١٩٧٣ .

— عبد الحميد رسلان « حدود استقرار الزراعات البعلية في القطر السوري » . البحوث وتوصيات المؤتمر الفني الزراعي لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب في الحارطوم . دمشق . ١٩٧٢ . ص ١٦٤ — ١٨٣ .

— عبد الصمد حيزة « اضاء على تاريخ قرقيسيا » . الندوة الدولية لاثار محافظة دير الزور . ص ٨٩ — ٩٦ .

— عبد العزيز عثمان « معالم تاريخ الشرق الادنى القديم » بيروت . ١٩٦٦ .

— عبد الغني الرحبي « لمحات من تاريخ الرحبة » . الندوة الدولية لاثار محافظة دير الزور . ص ١٥٣ — ١٦١ .

— عبد القادر عياش : مجموعة بحوث . منها :

الزواج في دير الزور ( ١٩٦٢ ) ، فيضان الفرات ( ١٩٦٤ ) .  
المرأة في الفرات ( ١٩٦٣ ) ، الري في وادي الفرات ( ١٩٦٥ ) .  
المدن الفراتية ( ١٩٦٧ ) ، المقاهي والدواوين ( ١٩٦١ ) . الاقتصاد الفراتي ( ١٩٥٩ ) ، دير الزور حاضرة الفرات ( ١٩٦٢ ) ... الخ .

— عبد القادر عياش : « معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين » . ١٩١١ — ١٩٧٤ . دمشق . دار الفكر . ١٩٨٥ .



- عبد الكريم الفتيح « مدخل الى تاريخ مدينة دير الزور » .
- الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور . ص ١٠٧ - ١١١ .
- عدنان بن ذريل « التراث الشعبي لمنطقة دير الزور » . مجلة  
العمران . ١٩٧١ . ص ١٨١ - ١٨٥ .
- عقيل العرفي « صفحات من تاريخ قلعتي حلبية وزلبية » .
- الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور . ص ٢٢٣ - ٢٢٩ .
- علي موسى « مناخ سورية » دمشق . ١٩٧٨ .
- فان لير ل. « الأتربة السورية » ترجمة : جميل معلا . دمشق .
- فؤاد العجل . عبد الرحمن حامد عبد الرحيم « جيولوجية  
سورية » . دمشق . ١٩٧٤ .
- فيليب حتي « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الجزء الثاني » .
- ترجمة : كمال يازجي : بيروت . ١٩٧٢ .
- قاسم طوير « آثار حوض الفرات في القطر العربي السوري » .
- الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور . ص ٢٥ - ٥٠ .
- مديرية الابحاث والتخطيط « التقرير الاحصائي السنوي العام  
١٩٨١ » . وزارة الصحة . دمشق .
- مديرية التربية « الدليل المدرسي لمحافظة دير الزور للعام الدراسي  
١٩٨٦ - ١٩٨٧ » دير الزور . ١٩٨٧ .
- مديرية كهربة الريف « القرى والمزارع المنارة وغير المنارة في  
محافظة دير الزور حتى نهاية عام ١٩٨٦ » . دمشق . المؤسسة العامة  
للكهرباء .

- مديرية الاحصاء والتخطيط « نشرات المحاصيل الزراعية والاشجار المثمرة لموسم ١٩٨٤ — ١٩٨٥ » وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، دمشق .
- مديرية الاحصاء والتخطيط « النشرة الدورية للحيوانات الزراعية ومنتجاتها لعام ١٩٨٥ » . وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، دمشق .
- مديرية الاحصاء والتخطيط « المجموعة الاحصائية الزراعية السنوية لعام ١٩٨٥ » . وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، دمشق .
- المكتب المركزي للاحصاء « المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٨٧ » . دمشق .
- المكتب المركزي للاحصاء « نتائج التعداد العام للسكان ١٩٨١ لمحافظة دير الزور » . دمشق .
- المكتب المركزي للاحصاء « عدد السكان والاسر والمساكن لعام ١٩٨١ حسب التقسيم — الادارية » . دمشق .
- مهدي صالح العبيد « العادات والتقاليد الشعبية في دير الزور » . مجلة العمران ١٩٧ ، ص ١٩٥ — ٢١٨ .
- موريس لوفان « نتائج التنقيب في تل بقرص » . قاسم طوير . الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور ، ص ٢٦٣ — ٢٦٦ .
- ناشد مشوح « آثار دير الزور » . الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور ، ص ١٨١ — ١٩١ .
- ولغجانج روليج « قراءة أولية للرقم المسمارية في تل الشيخ حمد » . تعريب : قاسم طوير . الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور ، ص ٢٧٣ — ٢٧٥ .

— ياقوت الحموي ؛ معجم البلدان .

**ب — من الخرائط والمخططات :**

— خارطتي وادي الفرات لعام ١٩٣٨ ، باللغة الافرنسية

مقياس ١/١٠٠,٠٠٠ .

— خارطة سورية ولبنان الادارية ، مقياس ١/٧٥٠,٠٠٠ .

— خارطة سورية ولبنان الطبيعية ، مقياس ١/٧٥٠,٠٠٠ .

— خارطة سورية الجيولوجية ، مقياس ١/٥٠٠,٠٠٠ ، اصدار

عام ١٩٦٤ .

— خارطة دير الزور الطبوغرافية ، مقياس ١/٢٥٠,٠٠٠ .

— خارطة ابوكمال الطبوغرافية ، مقياس ١/٢٥٠,٠٠٠ .

— المخطط التنظيمي لمدينة دير الزور ، مقياس ١/٥,٠٠٠ ،

عام ١٩٨٥ .

| — المخطط التنظيمي لمدينة البوكمال والسكرية ، مقياس ١/٥,٠٠٠ ،

١٩٨٦ .

— خارطة الشبكة الطرقية لمحافظة دير الزور ، مقياس ١/٢٠٠,٠٠٠

١٩٧٩ . اصدار مديرية مواصلات دير الزور .

— خارطة مشاريع الارواء في محافظة دير الزور ، دون مقياس .

أصدار مديرية الخدمات الفنية بدير الزور ، اعداد : عبد الفتاح الناصر .

## فهرس الأشكال

| رقم الشكل | موضوع الشكل                                                                                                                            | الصفحة |
|-----------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ١         | موقع محافظة دير الزور وامتدادها                                                                                                        | ٦      |
| ٢         | التكوينات الجيولوجية لمحافظة دير الزور                                                                                                 | ١٤     |
| ٣         | تضاريس محافظة دير الزور وارتفاعاتها عن سطح البحر                                                                                       | ١٩     |
| ٤         | الحواف المحددة لوادي نهر الفرات. ونماذج من التطورات المرئية الآن التي طرأت على مجرى النهر                                              | ٢٧     |
| ٥         | مخطط تقريبي للمصاطب النهرية التي تظهر في بعض الأماكن من وادي الفرات في محافظة دير الزور، كما هو الحال عند قرية الشميطية غربي دير الزور | ٢٨     |
| ٦         | درجة الحرارة العظمى المطلقة السنوية                                                                                                    | ٣١     |
| ٧         | درجة الحرارة الصغرى المطلقة السنوية                                                                                                    | ٣١     |
| ٨         | متوسط درجة حرارة شهر كانون الثاني                                                                                                      | ٣٢     |
| ٩         | متوسط درجة حرارة شهر تموز                                                                                                              | ٣٢     |
| ١٠        | متوسط الرطوبة النسبية في شهري كانون الثاني وتموز                                                                                       | ٣٤     |
| ١١        | معدل تكرار اتجاه الرياح وسرعتها في شهر كانون الثاني في دير الزور                                                                       | ٣٦     |

|    |                                                                              |
|----|------------------------------------------------------------------------------|
| ١٢ | معدل تكرار اتجاه الرياح وسرعتها في شهر تموز                                  |
| ٣٦ | في دير الزور                                                                 |
| ١٣ | معدل كمية الامطار السنوية في محافظة دير الزور                                |
| ١٤ | شكل بياني يمثل تغير الامطار السنوية في دير الزور                             |
| ١٥ | منحني الموازنه المائية في دير الزور ( الأشهر الجافة والرطبة )                |
| ٤٦ |                                                                              |
| ١٦ | الشبكة المائية السطحية في محافظة دير الزور                                   |
| ١٧ | متوسط غزارة نهر الفرات على مدار السنة، ونظام جريان مياهه                     |
| ٥٣ |                                                                              |
| ١٨ | فيضة ابو عبار عام ١٩٢٩ أصبحت تاريخاً لدير الزور                              |
| ١٩ | صورة لفيضان نهر الفرات عام ١٩٦٧، وتبدل المياه غامرة للأراضي . وللسبوت        |
| ٥٥ |                                                                              |
| ٢٠ | نماذج الترب الرئيسية في محافظة دير الزور                                     |
| ٦٤ |                                                                              |
| ٢١ | توزيع المواقع الأثرية في محافظة دير الزور                                    |
| ٨٤ |                                                                              |
| ٢٢ | تل بقرص الأثري، تبدو فيه مخططات الابنية التي تم الكشف عنها حتى الآن          |
| ٨٦ |                                                                              |
| ٢٣ | مجموعة من الاواني الحجرية المكتشفة في تل بقرص العائدة الى ٦٠٠٠ ق.م           |
| ٨٧ |                                                                              |
| ٢٤ | تمثال نصفي من مدينة ماري، أول ما أكتشف، مشكلاً بدايه الحفريات في هذه المدينة |
| ٨٩ |                                                                              |
| ٢٥ | تعاقب البناء في تل الحريري ثلاث مرات خلال ثلاثة فترات زمنية                  |
| ٩١ |                                                                              |

|    |                                                        |     |
|----|--------------------------------------------------------|-----|
| ٢٦ | مخطط مدينة ماري                                        | ٩٢  |
| ٢٧ | القصر الملكي ( قصر الملك زمري - ليم في ماري )          | ٩٣  |
| ٢٨ | موقع مدينة ثرقا ( تل العشارة )                         | ٩٥  |
| ٢٩ | نماذج من المكتشفات الأثرية في ثرقا؛ اواني فخارية،      |     |
|    | ألواح كتابة مسمارية ، حلي                              | ٩٦  |
| ٣٠ | نماذج من المكتشفات الأثرية للبعثة السورية في الرحبة،   |     |
|    | التي تعود الى القرن السادس الهجري                      | ٩٩  |
| ٣١ | صورة لقلعة الرحبة                                      | ١٠٠ |
| ٣٢ | من مكتشفات البعثة الأثرية السورية في قرقيساء:          |     |
|    | ثور مجنح منحوت على حجر الالباشر                        | ١٠٢ |
| ٣٣ | صورة لجزء من قلعة مدينة دورا أوروبوس                   | ١٠٤ |
| ٣٤ | بوابة تدمر في السور الغربي من مدينة دورا أوروبوس       | ١٠٥ |
| ٣٥ | صورة لجزء من مسرح مدينة دورا أوروبوس                   | ١٠٦ |
| ٣٦ | مخطط مدينة حلبية                                       | ١٠٨ |
| ٣٧ | تل الشيخ حمد ، تندر الى الشمال الشرقي منه              |     |
|    | أثار عمرائية مرتبطة به                                 | ١٠٩ |
| ٣٨ | جزء من الغرف التي كشفت في المنحدر الغربي               |     |
|    | لتل الشيخ حمد                                          | ١١٠ |
| ٣٩ | موقع أثري رقم (٣) الواقع الى شمال شرق تل الشيخ         |     |
|    | حمد، وشمال شرق الموقع رقم (٢) المبين في الشكل (٣٧) ١١١ |     |

٤٠. أحد الابراج الأثرية فوق جبل الباغوز في منطقة البوكمال ١١٢
٤١. توزع المجموعات القبلية في محافظة دير الزور ١١٧
٤٢. هرم الاعمار لسكان محافظة دير الزور ١٢٦
٤٣. مظاهر التوزع السكاني في محافظة دير الزور ١٣٤
٤٤. خيمة من الشعر تشكل مسكناً متنقلاً لابن البادية ١٥٠
٤٥. تمثال الشاعر القراني ينتصب أمام المركز الثقافي في دير الزور ١٥٧
٤٦. نموذج اللباس الريفي التقليدي في ريف محافظة ١٦٨-١٦٩ دير الزور
٤٧. اللباس التقليدي للريفيات في ريف ابوكمال مع عباءة ديرية فوق ذلك ١٧٠
٤٨. لباس الرجال السائد اليوم في ريف دير الزور ( قرية أبو حسن ) ١٧١
٤٩. العبادة الديرية من تراث دير الزور . وتبدو في الصورة (أ) التي تعود الى عام ١٩٤٥ امرأة متقدمة في العمر من مدينة دير الزور . أما في الصورة (ب) فتبدو معلّمتي مدرسة من مدينة ابوكمال ، وهن في طريق عودتهن من مدرستهن في قرية الباغوز ، والصورة تعود الى شهر نيسان عام ١٩٨٨ . وفي الصورة (ج) معلّمة من دير الزور ازال عنها العبادة الديرية منذ أكثر من ٢٠ سنة مضت ١٧٣-١٧٤
٥٠. الافراح وولائم الطعام في عرس ريفي من اعراس

- محافظة دير الزور ، شهدته قرية أبو الحسن في السابع  
من نيسان عام ١٩٨٨ (شكل ٥٠، أ، ٥٠-ب) ١٧٨-١٧٩
- التوزع الجغرافي لموارد الثروة الطبيعية في محافظة دير الزور ١٨٩ ٥١
- نجم الملح الصخري في التبي، وتبلو عند مدخله ٥٢
- أكوام الملح الصناعي في العراء ١٩٣
- صورة لمالحة البوارة التقطت في ٧ نيسان عام ١٩٨٨ ١٩٦ ٥٣
- مناطق الزراعة في محافظة دير الزور ٢٠٣ ٥٤
- المناطق المتملحة في وادي الفرات ٢٠٧ ٥٥
- الغراف ، وسيلة الري القديمة على الفرات ٢١١ ٥٦
- نماذج من المضخات القائمة على نهر الفرات ٢١٢ ٥٧
- قطاف القطن تقوم به النساء ( فتيات صغار متزوجات ) . ٥٨
- والصورة مأخوذة من إحدى الحقول في قرية  
المريعية لعام ١٩٨٨ ٢١٤
- نبات السمسم بعد حصاده وتجميعه على شكل حزم. ٥٩
- والصورة مأخوذة من قرية هجين في شهر ايلول  
عام ١٩٨٨ ٢٢١
- تطبع من الأغنام في أواخر شهر أيلول عام ١٩٨٨ ٦٠
- في وادي الفرات عند قرية حمار العلي، متجه نحو  
رعي بقايا المحاصيل الصيفية ٢٣٧



|                                                     |     |
|-----------------------------------------------------|-----|
| أحد التصوينات الخاصة بالاغنام في إحدى قرى محافظة    | ٦١  |
| الدير التابعة لناحية الصور ( قرية معيجل )           | ٢٣٨ |
| صورة تبين استخدام الحمير في نقل محصول               | ٦٢  |
| القطن من الحقول الى البيوت                          | ٢٤٠ |
| أمرأة ريفيه في منطقة الميادين تقوم بحياكة بساط      | ٦٣  |
| ملون بواسطة النول اليدوي                            | ٢٤٥ |
| أمرأة تقوم بصنع تنانير للخبز في قرية موحسن          | ٢٤٨ |
| مكان لبيع المزامل (خوابي المياه) في مدينة ابوكمال   | ٦٥  |
| أمرأة في قرية الكشمة تصنع خبزها بواسطة التنور (أ)   | ٢٤٩ |
| وأخرى تقوم بالخبز على الصاج في قرية غربية شرقية (ب) |     |
| التوزع الجغرافي للمعامل والمصانع الحكومية في        | ٦٧  |
| محافظة دير الزور                                    | ٢٥٣ |
| صناعة السجاد في وحدة صناعة السجاد في قرية القورية   | ٢٦٢ |
| صورة توضح نشاط الحركة التجارية في سوق أبوكمال       | ٦٩  |
| في ساعات الصباح بسبب وفود أبناء الريف اليها         |     |
| لبيع منتجاتهم وليتسوقوا ما هم بحاجة اليه            | ٢٦٧ |
| مخطط للأسواق القديمة في مدينة دير الزور             | ٢٦٨ |
| سوق التجار في مدينة دير الزور                       | ٢٦٩ |
| سوق الربيع ( العطارين ) في مدينة دير الزور          | ٢٧٠ |
| سوق الحبال في مدينة دير الزور                       | ٢٧١ |
| سوق الكمأة في مدينة دير الزور                       | ٢٧٢ |
| النساء الريفيات يبيعون ما حملوه معهم من منتجات      | ٧٥  |
| حيوانية في أحد اسواق دير الزور (شارع الجسر).        | ٢٧٥ |

|         |                                                                                                                                         |    |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٢٨٩     | مدرسة متنقلة في بادية دير الزور الشمالية (الجزيرة) ،<br>وتعرف بالكرفانة ، قرية من التجمع البشري<br>المعروف بالصباغة الشرقية             | ٧٦ |
| ٣٠٩     | شبكة طرق المواصلات البرية في محافظـة دير الزور                                                                                          | ٧٧ |
| ٣١٦     | الحيوانات الخيلية تستخدم في جر الطنابر<br>ولخدمة الاغراض الزراعية ، والمتزلية                                                           | ٧٨ |
| ٣١٧     | صورة تعود الى عام ١٩٣٩ تظهر فيها العديد من المراكب<br>النهرية التي كانت تستخدم في عبور نهر الفرات .<br>ومكان الصورة مقابل مبني المحافظة | ٧٩ |
| ٣١٨     | مركب آلي صغير يشكل آلة عبور ووصل بين حويقة<br>دير الزور ، وحويجة بيت قاطع ( علي القاطع )                                                | ٨٠ |
| ٣١٩     | سفينة ، تمثل أكبر العبارات الموجودة في نهر الفرات ،<br>والموجودة حالياً عند قرية معدان عتيق                                             | ٨١ |
| ٣٢٠-٣٢١ | الجسور المشادة على نهري الفرات والخابور في محافظة دير الزور<br>(ضمن مدينة دير الزور ، أ - وخارجها) (ب)                                  | ٨٢ |
| ٣٢٢     | صورة لجسر العشارة                                                                                                                       | ٨٣ |
| ٣٢٣     | الجسر العتيق ، وصورة له تعود الى عام ١٩٤٢                                                                                               | ٨٤ |
| ٣٢٤     | الجسر المعلق ، وصور تين له ، احدهما (أ) قديمة<br>تعود الى عهد الانتداب الفرنسي ، وأخرى حديثة (ب)                                        | ٨٥ |
| ٣٢٦     | جسر الجورة .                                                                                                                            | ٨٦ |
| ٣٢٧     | جسر حويجة ابن صقر ، والصورة ملتقطة في<br>شهر نيسان ١٩٨٨ .                                                                               | ٨٧ |

|     |                                                                                                      |     |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٨٨  | مشاريع الارواء بتياء الشرب المنفذة والتي قيد التنفيذ في محافظة دير الزور .                           | ٣٣٤ |
| ٨٩  | نقل المياه الى البيوت باستخدام السطول المحملة على الحمير ، وذلك من احدى السواقي في قرية الكشمة (أ) ، | ٣٣٧ |
| ٩٠  | ومن نهر الفرات مباشرة (ب) في قرية معدان عتيق                                                         | ٣٣٨ |
| ٩١  | نقل مياه الشرب على ظهور الحمير من نهر الفرات مباشر باستخدام الروايا الجلدية في قرية موحسن            | ٣٣٩ |
|     | نقل المياه من السواقي ، ومناهل المياه على رؤوس النساء بواسطة البراميل                                | ٣٤٠ |
| ٩٢  | صورة للدير العتيق تعود الى عام ١٩٣٤                                                                  | ٣٥٠ |
| ٩٣  | أحياء دير الزور                                                                                      | ٣٥٥ |
| ٩٤  | صورة لفندق رغدان في مدينة دير الزور الذي أقيم بعد هدم الدير العتيق                                   | ٣٥٨ |
| ٩٥  | منظر عام فيه حي القصور في دير الزور                                                                  | ٣٥٩ |
| ٩٦  | مشروع بناء حديث في الطرف الغربي من دير الزور                                                         | ٣٦٠ |
| ٩٧  | اشادته مؤسسة الاسكان العسكرية الحركة التجارية . . وغيرها في منطقة الاسواق                            | ٣٦١ |
| ٩٨  | وشارع الجسر في مدينة دير الزور                                                                       | ٣٦٦ |
| ٩٩  | صورة قديمة لاجل الجراديق في دير الزور                                                                | ٣٧٣ |
| ١٠٠ | أحياء مدينة ابوكمال غابة من النخيل والاشجار المثمرة في ابوكمال                                       | ٣٧٥ |
| ١٠١ | تدخلها مساحات تزرع بالخضار الصيفية أحد أسواق مدينة أبو كمال المقبية (أ) متفرغ من                     | ٣٧٧ |
| ١٠٢ | ساحتها العامة (ب)                                                                                    | ٣٨٤ |
|     | أحياء مدينة الميادين                                                                                 |     |

# الفهرس

الموضوع الصفحة

|         |                                           |
|---------|-------------------------------------------|
| ٥       | تمهيد                                     |
| ٩       | المقدمة                                   |
| ٦٨ - ١١ | الباب الأول : الطبيعة في محافظة دير الزور |
|         | الفصل الأول : جيولوجية المحافظة ومظاهرها  |
| ٢٨ - ١٣ | التضاريسية                                |
| ١٣      | التاريخ الجيولوجي والتركيب الصخري         |
| ١٨      | مظاهر السطح التضاريسية                    |
| ٦٠ - ٢٩ | الفصل الثاني : المناخ والمياه             |
| ٢٩      | المناخ السائد                             |
| ٤٨      | المياه المتوفرة                           |
| ٦٨ - ٦١ | الفصل الثالث : التربة ، النبات والحيوان   |
| ٦٢      | التربة ومشاكلها                           |
| ٦٥      | الغطاء النباتي الطبيعي                    |
| ٦٨      | الحيوان                                   |

— الباب الثاني : تاريخ محافظة دير الزور وآثار الانسان

٦٩ — ١١٢

القديم فيها

— الفصل الأول : محافظة دير الزور عبر العصور

٧١ — ٨٢

٧١ — انسان العصر الحجري في دير الزور

٧٢ — محافظة دير الزور في العصر السومري

٧٣ — محافظة دير الزور في العصر الآكادي

٧٤ — الآموريون في محافظة دير الزور

٧٦ — محافظة دير الزور في العصر الآشوري

— محافظة دير الزور خلال عصر الدولة البابلية

٧٧ الحديثة

٧٧ — محافظة دير الزور في العصر الأنحمني

٧٧ — محافظة دير الزور في العصر الهلنستي

٧٨ — دير الزور في العصر الروماني

٧٩ — دير الزور منذ بداية العصر الاسلامي

— الفصل الثاني : المعالم الأثرية والتاريخية

٨٣ — ١١٢

٨٣ — تل بقرص

٨٨ — ماري ( تل الحريري )

٩٤ — ترقا

٩٧ — رحبة مالك بن طوق

١٠١ — قرقيساء ( البصيرة )

١٠٣ — دور أوروبوس ( الصالحية )

١٠٧ — حلبة وزلبية

- ١٠٧ - تل الشيخ حمد
- ١١١ - الباغوز
- ١١٣ - ١٨٤ - الباب الثالث : السكان في محافظة دير الزور
- ١١٥ - ١٣١ - الفصل الأول : أصل السكان وتطورهم العددي
- ١١٥ - الأصول السكانية
- ١٢٣ - التطور العددي للسكان
- ١٢٥ - التركيب العمري للسكان
- ١٢٧ - التوزيع الجنسي للسكان
- ١٢٨ - عدد الأسر ومتوسط حجم الأسرة
- ١٣٢ - ١٥١ - الفصل الثاني : مظاهر توزيع السكان وحركاتهم
- ١٣٢ - نمط التوزيع السكاني
- ١٣٥ - العوامل المتحركة في توزيع السكان وانتشارهم
- ١٤٤ - التذبذب في حركة الانتقال السكاني
- ١٤٦ - التوزيع الإداري للسكان
- ١٤٨ - التوزيع الحضري والريفي للسكان
- ١٥٢ - ١٦٥ - الفصل الثالث : الحركة الأدبية والثقافية والفنية
- ١٥٣ - اعلام الأدب
- ١٦٠ - الصحف والمجلات والاندية الثقافية
- ١٦٥ - المطابع
- ١٦٦ - ١٨٤ - الفصل الرابع : العادات والتقاليد الشعبية
- ١٦٦ - اللباس الشعبي
- ١٧٥ - عادات الزواج وطقوسه
- ١٨١ - افراح أخرى

|           |                                          |
|-----------|------------------------------------------|
| ١٨١       | — العادات والتقاليد في المآتم            |
| ١٨١       | — الاكلات الشعبية                        |
| ١٨٣       | — الالعب الشعبية                         |
| ١٨٣       | — الغناء والموسيقى الشعبية               |
| ١٨٥ — ٢٧٧ | — الباب الرابع : اقتصاد محافظة دير انزور |
| ١٨٧ — ١٩٨ | — الفصل الأول : موارد الثروة الطبيعية    |
| ١٨٨       | — البترول                                |
| ١٩١       | — ملح الطعام                             |
| ١٩٧       | — الاسفلت                                |
| ١٩٧       | — حجارة البناء والحصى والرمال            |
| ١٩٩ — ٢٤٢ | — الفصل الثاني : الزراعة وتربية الحيوان  |
| ٢٠٠       | — الزراعة                                |
| ٢٠١       | — واقع الأرض الزراعية                    |
| ٢٠٩       | — وسائل الري والاساليب الزراعية المتبعة  |
| ٢١٤       | — أهم المحاصيل الزراعية                  |
| ٢٢٩       | — الثروة الحيوانية                       |
| ٢٣١       | — الابقار                                |
| ٢٣٤       | — الاغنام                                |
| ٢٣٨       | — الماعز                                 |
| ٢٣٩       | — الحيوانات الخيلية والجمال              |

|           |                                                  |
|-----------|--------------------------------------------------|
| ٢٤١       | - الدواجن                                        |
| ٢٤٢       | - انواع أخرى من الحيوانات                        |
| ٢٤٢       | - مركز المحافظة في الانتاج الحيواني              |
|           | - الفصل الثالث : التطور الصناعي في محافظة        |
| ٢٤٣ - ٢٦٢ | دير الزور                                        |
|           | - الفصل الرابع : حركة التجارة الداخلية في محافظة |
| ٢٦٣ - ٢٧٧ | دير الزور                                        |
| ٢٦٦       | - مراكز التجارة الاساسية في المحافظة             |
| ٢٧٤       | - نشاط الحركة التجارية                           |
|           | - الباب الخامس : الخدمات العامة في محافظة        |
| ٢٧٩ - ٣٤٤ | دير الزور                                        |
|           | - الفصل الأول : المدارس والتعليم في محافظة       |
| ٢٧٩ - ٢٩٩ | دير الزور                                        |
| ٢٨٢       | - التعليم قديماً                                 |
| ٢٨٦       | - التعليم حالياً                                 |
| ٢٩٥       | - التعليم الفني                                  |
| ٢٩٦       | - التعليم العالي                                 |
| ٢٩٨       | - رياض الأطفال                                   |
| ٣٠٠ - ٣٠٦ | - الفصل الثاني : الخدمات الصحية                  |
| ٣٠٠       | - واقع الخدمات الصحية سابقاً                     |



— المؤسسات الصحية الموجودة حالياً في محافظة

٣٠١ دير الزور

٣٠٣ — اصحاب المهن الطبية

— مدى توفر الخدمات الصحية وانعكاسها على

٣٠٥ صحة المواطن

٣٠٧ — الفصل الثالث : النقل والمواصلات

٣٠٨ — طرق المواصلات

٣١٤ — وسائط النقل

٣١٨ — الجسور المقامة على نهري الفرات والخابور

٣٢٨ — ٣٤٣ الفصل الرابع : مياه الشرب والكهرباء

٣٢٨ — مياه الشرب

٣٢٩ — مصادر مياه الشرب

٣٣٦ — وسائط نقل مياه الشرب الى البيوت

٣٤١ — الكهرباء

٣٤٥ — ٤٠٧ الباب السادس : أهم مراكز التجمعات البشرية

٣٤٧ — ٣٦٨ الفصل الأول : مدينة دير الزور

٣٤٨ — موقع مدينة دير الزور

٣٤٩ — تسمية دير الزور

|           |                                           |
|-----------|-------------------------------------------|
| ٣٥٢       | - الامتداد المساحي والتطور العمراني       |
| ٣٥٦       | - نمط العمران                             |
| ٣٦٠       | - أهمية مدينة دير الزور الاقتصادية        |
| ٣٦٤       | - دير الزور مدينة المقاهي والجراديق       |
| ٣٦٩ - ٣٧٩ | - الفصل الثاني : مدينة أبو كمال           |
| ٣٦٩       | - موقعها وتاريخها                         |
| ٣٧٠       | - نمو المدينة وتطورها                     |
| ٣٧٥       | - الحياة الاقتصادية والاجتماعية           |
| ٣٧٩       | - كوارث البوكمال الطبيعية                 |
| ٣٨٧ - ٣٨٠ | - الفصل الثالث : الميادين                 |
| ٣٨٠       | - الموقع                                  |
| ٣٨٠       | - تاريخ المدينة                           |
| ٣٨٢       | - ماذا وراء تسميتها بالميادين أو الميازين |
| ٣٨٣       | - اعمار الميادين الحالي وتطورها           |
| ٣٨٥       | - المظاهر الحضارية                        |
| ٣٨٨ - ٤٠٧ | - الفصل الرابع : مراكز النواحي            |
| ٣٨٩       | - التبنّي                                 |
| ٣٩٢       | - الكسرة                                  |
| ٣٩٣       | - موحسن                                   |

|     |                  |
|-----|------------------|
| ٣٩٥ | — البصيرة        |
| ٣٩٧ | — الصور          |
| ٣٩٩ | — العشرة         |
| ٤٠٣ | — ذبيان          |
| ٤٠٤ | — هجين           |
| ٤٠٩ | — المراجع        |
| ٤١٥ | — فهرس الأشكال   |
| ٤٢٣ | — محتويات الكتاب |



الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٣

في الاصدار المهيبة ما يبادل  
٣٠٠ ل. ص

سعر النسخة داخل القطر  
١٥٠ ل. ص